KÖPRÜLÜ KÜ
1013

كتاب البرق اليماني للشيخ قطب الدين الحنفي

تغمده الله تعالى بغفرانه

وأسكنه في دار جنانه

يا كبيكج

وجالس إذا جالست حراً فإنما

يزين ويزري بالفتى قرناؤه

الاول
١

في نوبة العبد الفقير محمد الشهير
بابو السعود زاده عفي عنه

ثم انتقل بملكه العبد الحقير الى ربه تعالى
محمد الشهير بنعمان زاده
عفي عنه

كتاب البرق اليماني في الفتح العثماني

اهدى الى خزانة كتب حضرة
الوزير الاعظم والصدر الافخم
نظام العالم محب العلماء ومغيث الفضلا
محمد باشا حفظه الله تعالى بطول
بقائه وابد ايام صدارته

١١٢

جمع الفقير الى الله تعالى قطب الدين الحنفي المكي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى نصر الدين الحنيفى بصارم وسنان
وقطع دابر اهل الفساد والبدعة بانتصار اهل الايمان
وخذل البغاة الذين خرجوا عن طاعة الله وطاعة رسوله
وطاعة السلطان ومنّ على انصار دينه بالفتح والظفر
على اهل الخروج والبغى والعصيان نحمده على نصرة الدين
القيم ونشكره على اهانة البغاة الطغاة ومن يهن الله فما
له من مكرم ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
الحكم العدل القادر القاهر الديان ونشهد ان سيدنا
محمدا عبده ورسوله وصفيه وخليله القائل من شق
عصا امتى فاقتلوه كائنا من كان وعلى آله الطيبين
الطاهرين المبرئين من الالحاد والضلال المبين وعلى صحبه
المكرمين انصار الدين المتين المؤيدين من عند الله

بجنود الملائكة المسومين المنزل فى حقهم نصر من الله وفتح قريب
وبشر المومنين اما بعد فهذا كتاب لطيف وتاريخ منتخب
ظريف جمعت فيه ما تجدد فى عصرنا من فتوحات اليمن
وما حدث فيه من الاهوال والفتن وتلهب من نيران المحن
والاحن مما خلت منه كتب التواريخ والاخبار ولم توجد
مجموعة فى غضون الصحف والاسفار وكان فن التاريخ علما
شريفا فيه العظة والاعتبار والاطلاع على حوادث الدهر
الدوار واختلاف صوارف الليل والنهار ومعرفة احوال
بنى النوع مما يوقظ الاذهان والافكار ويزيد بصيرة اولى
البصائر والابصار ويقيس به العاقل على نفسه على من مضى من
امثاله فى هذه الدار وقد قص الله تعالى لنا بعض اخبار الامم
السالفة فى ام الكتاب فقال تعالى لقد كان فى قصصهم عبرة
لاولى الالباب وجاء من احاديث سيد المرسلين صلى الله عليه
وعلى آله وصحبه اجمعين كثير من اخبار الامم الماضين كحديث
بنى اسرائل وما غيروه من التورية والانجيل وغير ذلك
من اخبار العجم والعرب ما يقضى لمتامله العجب وقد قال
الامام الشافعى رضى الله عنه من علم التاريخ زاد عقله

ولقد قيل

اذا عرف الانسان اخبار من مضى ۰ توهمته قد عاش من اول الدهر
وتحسبه قد عاش آخر عمره ۰ الى الحشر ان ابقى الجميل من الذكر
فكن عالما اخبار من عاش وانقضى ۰ وكن ذا نوال واغتنم اطول العمر

ولا يخفى ان قطر اليمن قطر عظيم ۰ واقليم واسع من احسن الاقاليم ۰ وفضلها وبركتها على كثير من الامصار ۰ مقرر عند علماء الاخبار والآثار ۰ وقد ورد في ذلك من الاحاديث ما صح عند النظار وجمع في ذلك اهل الحديث عدة رسائل واسطار فمنهم الامام محمد بن عبد الحميد بن عبد الله بن خلف القرشي المصري جمع اربعين حديثا في فضل اليمن ومنهم الامام الحافظ محمد بن اسمعيل بن ابي الصيف اليمني الف كتابا في فضل اليمن واهله ومنهم الحسين بن محمد اليمني من اهل صنعا قاضيها وعالمها له كتاب حافل في هذا المعنى وغيرهم من مورخي اليمن ذكروا في صدور كتبهم احاديث كثيرة زادتها شرفا وحسنا وقد روى الامام الحافظ ابو عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري رضي الله عنه في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اتاكم اهل اليمن الين قلوبا وارق افئدة الفقه يمان والحكمة يمانيه وروى البخاري ومسلم في صحيحهما عن ابن مسعود

3

البدري رضي الله عنه قال اشار النبي صلى الله عليه وسلم بيده نحو اليمن وقال الا ان الايمان ههنا وفي صحيح مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال جاء اهل اليمن هم ارق افئدة الايمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانيه وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة اذ قال الله اكبر جاء نصر الله وجاء الفتح وجاء اهل اليمن نقية قلوبهم لينة طاعتهم الايمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانيه اخرجه ابن حبان في صحيحه ولو تتبعنا ما ورد في هذا الباب لادى الى الاسهاب والاطناب وتمل منه الطباع وانطاب ۰ فعدلت عن ذلك الاكثار ۰ وملت الى الاقتصار والاختصار ۰ وشرعت من اول القرن العاشر فتتبعت افواه الرجال ۰ وصدور الدفاتر ۰ وجمعت من ذلك ما يكون نزهة للخاطر ۰ وقرة للناظر ۰ ووشحته بلطائف الاشعار والنوادر ۰ وحليته بجواهر من عقود الحكم الزواهر ۰ والحقت به في الخاتمة فتح تونس وحلق الواد ۰ مختصرا بطريق الاستطراد بحيث لم اطلع على تفاصيل ذلك لبعد البلاد ۰

وسميته البرق اليماني في الفتح العثماني

وخدمت به سدة سلطان سلاطين الزمان ۰ وخاقان خواقين

العصر والاوان • وخليفة الله الاعظم على افراد بنى الانسان
ثالث العمرين صرامة وحزما من ملوك آل عثمان • ظل الله الممدود
على كافة اهل الايمان • وسيفه المسلول بيد القهر على اهل
البغى والعدوان • مدمر الملاحدة بكل عضب صارم وسنان
قاتل الكفرة والمبتدعة وسائر حزب الشيطان • القائم بفرض
الجهاد لاعلاء كلمة الله تعالى واذلال اهل العصيان • ذى المعالى
التى تتلى آيات نصرها فى المحافل والمشاهد • وتسند العوالى
احاديثها منه عن مقاتل ومجاهد • لم تكتحل عين الزمان برؤية من
يوازنه او يوازيه • ولم تنظر احداق النجوم مع كثرة دورانها حول
السما والارض الى من يساميه او يساويه • صاحب الامامة
العظمى والسلطان الباهر • وارث الخلافة الكبرى كابرا عن
كابر • متوج رؤس المنابر والدفاتر • بذكره الكريم الفاتح
مرغم انوف الفراعنة والجبابرة • كاسر تيجان الاكاسرة • قاصر
قصور القياصرة • هازم جنود البغاة وجيوشها • وهادم
حصون الطغاة فهى خاوية على عروشها • ملك البرين والبحرين
والعرب والعجم والروم والترك والعراقين • والشرق والغرب
واليمن والحبشة والخافقين • خادم الحرمين المحترمين الشريفين

عامر

4

عامر البلدين المكرمين المنيفين • السلطان الاعظم والليث
الغشمشم • والبحر العطمطم • ذى الخميس العرمرم • واسطة عقد
ملوك بنى عثمان • السلطان مراد خان ابن السلطان سليم خان
بن سليمان خان خلد الله تعالى ايام خلافته ما تعاقبت الشهور
والسنون • واجرى احكام سلطنته فى اكناف اطراف الربع
المسكون • وجعل الملك كلمة باقية فيه وفى بنيه الى يوم
يبعثون •
وهذا دعا لا يرد لانه • يزان به كل الورى والممالك
تم او بلا شك اجيب لانه • اذا ما دعونا امنته الملايك
وانا فى اهداء هذا الكتاب كمهدى الدر الى عمان • والزهر
الى النعمان • والقطر الى السحاب الهتان • فبابه الكريم سوق
يروج فيه ما كسد من بضائع الفضلا • ويرغب فيه الى كل ما
يجلب من متاجر العلما النبلا • فقصة الاعرابى واهدائه قربة
ماء الى خليفة الزمان • واهداء النمل رجل جرادة الى حضرة
سليمان • معلوم عند كبراء اهل الشان • وكرماء بنى نوع الانسان
سوى الغرض هو التعلق بحبال الآمال • والتوسل الى التوصل الى
رياض الاحسان والافضال • والالتجا الى ذلك الظل الظليل

المهدود الظلال • فاكرم به سلطانا كان بلباس الكرم والتقوى
وليا • وهمى على العالم من غيث احسانه وسميا ووليا • واتخذ
طوق العدل فى لبته حليا • والبس الدنيا جمالا • ومنح اهلها
منى واما لا • فاصبح الدين به منبسطا • والبخت بحلول سعده به
الشريف مغتبطا • فالسيف والقلم يجريان الى [illegible] ورضا
والباس والحلم يمضيان بمضائه • فلو استجار به احد من الدهر
لحماه • او جاوره كليب ما طرف حماه • او استنجده امرؤ القيس
ما كساه قيصر ما كساه • ولو دعى الطود الاشم الى طاعته
لاجاب • او اشار الى الليل البهيم لانجاب • مع عفاف حمى
عن الطيف • وتقوى فاق بها المحرمين فى الخيف • وعدل ازال
به كل شطط وحيف • كيف لا وقد اسعد الله بوزيره الاعظم
ومشيره الافخم • الجواد الذى لم يخن الهلال الا ليكون نعلا
لحافر جواده • ولا مدت الثريا كفه الخضيب الا للتمسك بذيل
كرمه وامداده • ولا طلع البدر المنير الا ليكسب منه كمالا
ويستر نقصانا • ولا دارت حول الافق اعين النجوم الا لترى
وجهه الكريم وتعاينه عيانا • ولا سل الصبح سيفه الا قال
الله اكبر على اعدائه • ولا احمر الشفق فى الخافقين الا حرسه

لحمرة خافق لوائه • ولا امطرت السحب الا بكاء من خشية جلاله •
ولا اصفرت البروق الا خجلا من لمعان سيوفه ونصاله •
ولا تحلت الخناصر بالخواتم الا لانها تعقد عليه • ولا تكحلت
العيون بسواد النور الباصر الا للتشرف بالنظر اليه • ولا
فتحت [illegible]دواهى افواهها الا لتنطق بمدحه بالسنة الاقلام •
ولا جرى الحبر بياض الطروس بسواد السطور الا ليثير ان
الليالى والايام • له من جملة الخدام • غرة جبين الايالة والوزا
العظمى • دنت اكليل العظمة فى المقام الاسمى • ليث عرين الوطيس
باسا وجاشا • حضرة الوزير الاعظم محمد باشا
انعش الله به البلاد والعباد انعاشا • وفرش به بساط البسيطة
بالامن والعدل فراشا • فلقد انام الانام فى ظل الامن والامان
وبسط لسكان البسيطة بساط العدل والاحسان • وشمل
باحسانه طوائف بنى نوع الانسان • سيما فقراء الحرمين
الشريفين • وفقهاء هذين البلدين المنيفين • فانه صيرهم من
خواص عبيد احسانه • واتخذهم عسكر الدعا بدوام دولة
سلطانه • فان عسكر الدعا انفع وانجع من عسكر القتال
وسهامهم اشد نفوذا من نصال النبال • تنفذ من المسافات

التي هي ابعد مما بين الغرب والشرق • ونسرع في اهلاك العدو
اسرع من وميض البرق • فالله تعالى يديم علينا وعلى الاسلام
ظلال هذا السلطان الاكبر • بتدبير هذا الوزير الاعظم
الافخر • ويطيل عمرهما في السعادة الى مدى لا تعد ولا تحصر •
وهذا دعاء قد اجيب وانما • يريد به داعيه اظهار الاخلاص
وقد آن ان نشرع في المقصود • ونستعين بعون الملك
المعبود • **وقد رتبت** هذا الكتاب على مقدمه وثلاثه
ابواب وخاتمه **المقدمه** في سبب تاليف هذا الكتاب
الباب الاول في ذكر من ملك اليمن
من اول القرن العاشر • الى زمن الفتح الخاقاني الباهر
وفيه ثلاثة عشر فصلا **الباب الثاني**
في ابتدا الفتح العثماني • واستيلاء الملك السليماني ببلاد
اليمن الاقصى والداني • وفيه سبعة وثلثون فصلا
الباب الثالث في الفتح الثاني
وعود الممالك اليمنيه الى سلك ملك الدر النظيم العثماني
وهو المقصود بالذات من تاليف هذه المباني • وترصيف
درر هذه الكلمات منتظمه في سلك جواهر المعاني • وفيه

ستون فصلا **الخاتمه** في عود حضرة الوزير الى ايالة مصر ثم
الى الباب العالي وزيرا ثم توجهه الى فتح تونس وحلق الواد و
اخذها من النصارى وعوده الى الباب الشريف مظفرا منصورا
وفيها [illegible]ة فصول **المقدمه في سبب تاليف هذا الكتاب**
اعلم ان الجراكسة اخذوا مملكة اليمن من عامر بن عبد الوهاب
آخر ملوك بني طاهر ثم انقرضت الجراكسة فاستولى على اليمن
طايفه من اللوند كما سياتي تفصيله وكانت الخطبه والسكه
في ايام اللوند باسم المرحوم المقدس السلطان سليمان خان
عليه الرحمة والرضوان • الى ان توجه المرحوم الخادم سليمان
باشا الى الهند فاستخلص مملكة اليمن من اللوند واستصفاها
باسم المرحوم المقدس السلطان سليمان خان في سنه ست
واربعين وتسعمايه واستمرت من جملة الممالك المحروسه
العثمانيه الى ان اختل امر اليمن عند وفاة المرحوم المقدس
رحمه الله تعالى فاظهر العصيان مطهر بن شرف الدين
الحسني الذي ادعى ابوه الامامه فارسل المرحوم الاقدس
السلطان سليم خان بوأه الله رياض الجنان لافتتاح ممالك
اليمن وزيره المعظم ومشيره المفخم • مدبر امور جمهور الامم

فاتح ممالك اليمن من اقصى كوكبان الى بندر عدن • دافع آثار
الجور والفتن • قالع ماثر الظلم والمحن • من اقاليم سيف بن ذى
يزن • رافع رايات السنة والهدى • كاسر رايات البدعة
والردى الذى لم يجد بمثله الدهر • ولم يجد مثله اهل العصر
المحسن الى جيران بيت الله الحرام • والى جيران نبيه [illegible] عليه
افضل الصلاة والسلام • معدن اللطف والكرم والجود •
رحمة الله الشاملة لافراد الوجود • الوزير المعظم المفخم •
حضرة سنان باشا المكرم دام الزمان به مسعودا •
والنصر والظفر به مشهودا • وظل سعادته ممدودا • وجهر
مواهبه موردا

لابدل الله حالا قد حباه بها • ما دار بين النحاة العطف والبدل

وقتا توجه بعسكره المنصور الى المملكة اليمنيه ومر بهذه
البلدة الشريفه العليه مكة المشرفة زادها الله تعالى شرفا
وتعظيما اجتمعت بخدمته • فاحسن الى بوافر نعمته • واحسن
الى جميع اهل الحرم الشريف جيران بيت الله المنيف • وطلب
منهم الدعا • واستجلبهم بلطيف الاستدعا • فدعوا بنصره وتاييد
واصابته [illegible] • فتقبل الله تعالى دعاهم • واستجاب ضراعتهم

ومناهم • ففتح الله تعالى البلاد لحضرة الوزير • ونصره ويسر له
مراده احسن تيسير • فعاد من ارض اليمن الى بلد الله الحرام •
ورزقه الله تعالى حجة الاسلام • فلازمته فى زمن الحج • وقضيت
معه مناسك الحج والعمرة • وعمرنى بلطفه وكرمه • وقلدنى باطواق
منن ونعم • وشرف معاطفى بخلع التشريف • واتحفنى بكل نادرة
لطيفه وكل خبر لطيف • وساق الى اخبار هذا الفتح العظيم • وما
منحه الله تعالى من الفضل العظيم والخير الجسيم • وشرح ما لاقاه هو
والعساكر المنصوره من التعب الشديد والالم الاليم • وامرنى
ان ارقم تلك الاخبار • واودع صدور الصحائف عجائب تلك
المآثر والاثار • ليكون عبرة لاولى الابصار • وتذكرة لمن تذكر
من اهل الاعتبار • وتبصرة تتبصر بها حذاق اهل الاستبصار •
وتطلع بها على ما ظهر من مخبات مطاوى الليل والنهار •
لتكون قياسا لما يتولد من حركات دوران الفلك الدوار
من عجائب تحار فيها الافكار • وغرائب تقف دونها انظار النظار
والليالى كما علمت حبالى • مثقلات يلدن كل عجيب
واعطانى حضرة الوزير المشار اليه اعلا الله تعالى رتبته لديه
نسخة من تاريخ فتح اليمن منظومه باللسان التركى للمرحوم المبرور مصطفى

بلك الرموزي اميرا للواء الشريف السلطاني ودفتردار ممالك اليمن تغمده الله برحمته • واسكنه فسيح جنته • لاستضئ به في الاطلاع على بعض احوال تلك البقاع • وهو نابغ في اعلى درجات اللطافة • ليس له نظير في الكياسة والظرافة • اناف على الحسن غاية الانافة غير انه لما كان منظوما لم يتمكن ناظمه من اداء المعنى بالتمثيل ولو بلغ حد الاعجاز في حسن اداء الكلام • على اني اسقعت به كثيرا من الاخبار وعولت عليه فيما ثبت صحته عند النقلة الاخيار • وجمعت في هذه الاوراق • ثمرات تتنزه بها الخواطر والاحداق بانشاء بليغ يدركه اهل الاذواق • وسجع سهل ممتنع الذي يعجز ذوات الاطواق

وكنت قد افتتحته بقصيدة طنانة سارت بها الركبان • تتسابق الفاظها ومعانيها الى الاذان والاذهان • يعد كل بيت منها بديوان • وتسحب كل كلمة منها اذيال البلاغة على سحبان • وهي هذه

لك الحمد يا مولاي في السر والجهر … على عزة الاسلام والفتح والنصر
كذا فليكن فتح البلاد اذا سعت … له الهمم العليا الى شرف الذكر
جنود رمت في كوكبان خيامها … ولحظها بالنيل من شاطئ مصر
نجوم من الابطال كل غضنفر … بصارمه يسطو على مفرق الدهر
عساكر سلطان الزمان مليكنا … خليفة هذا العصر في البر والبحر

حمى حوزة الدين الحنيفي بالقنا … وبيض المواضي والمثقفة السمر
له في سرير الملك اصل موثل … تلقاه عن اسلافه السادة الغر
ملوك تساموا للعلى وخلائف … اولوا العزم في ازمانهم واولوا الامر
شموس بفيض النور يمحو غياهبا … من الكفر منهم يستمد ضيا البدر
هم ملاوا عين الزمان وقلبه … فقرت عيون العالمين من البشر
هم العقد من اعلى اللآلي منظما … وسلطاننا في الملك واسطة الدر
شهنشاه سلطان الملوك جميعهم … سليم كريم اصله طيب النجر
عماد يلوذ المسلمون بظله … وسد منيع للانام من الكفر
وحين اتاه ان قد اختل جانب … من اليمن الاقصى اصر على القهر
وساق لها جيشا خميسا عرمرما … تدك فجاج الارض في السهل والوعر
لهم اسد شاكي السلاح عرينه … طوال الرماح السمهرية والبتر
وزير عظيم الشان ثاقب ايه … يجهز في آن جيوشا من الفكر
يقوم باعباء الوزارة همة … ليشد جيوش الدين بالايد والازر
اباد له بالباس كاسرة العدى … ولكنها بالجود جابرة الكسر
به امن الله البلاد وطمن العباد واضحى الدين منشرح الصدر
سنان عزيز القدر يوسف عصره … الى من في مصر احكامه تجري
تدلى الى اقصى البلاد بجيشه … ومهد سلكا قد تمزق بالشر

وشتت شمل الملحدين وردهم ... مثال قرود فى الجبال من الذعر
وقطع روسا من كبار روسهم ... لهم باطن السرحان والطير كالقبر
وكان عصى موسى تلقف كلما ... بدا من صنيع الملحدين من السحر
ولا زال فيهم عامل الرمح عاملا ... ولا برحوا بالذل فى القتل والاسر
وما يمن الا ممالك تبع ... وناهيك من ملك عديد ومن فخر
وقد ملكتها آل عثمان اذ مضت ... بنوا طاهر اهل الشهامة والذكر
فهل يطمع الزيدى فى ملك تبع ... فياخذه من آل عثمان بالمكر
ابى الله والاسلام والسيف والقنا ... وسر امير المومنين ابى بكر

الباب الاول فى ذكر ملوك اليمن من اول القرن العاشر الى زمن الفتح الخاقانى الباهر وفيه ثلاثة عشر فصلا

الفصل الاول فى دولة السلطان عامر بن عبد الوهاب اخر ملوك العرب فى اليمن رحمه الله

اعلم ان سلطنة ممالك اليمن اعلاها واسفلها وجبالها
وتهائمها انتهت فى راس القرن العاشر الى السلطان عامر بن
عبد الوهاب بن داود بن طاهر بن معوضه الاموى ولقبه
الملك الظافر صلاح الدين وهو آخر ملوك بنى طاهر وابتدا ملكهم
من سنه [illegible] وخمسين وثمانمائه اخذوا مملكة اليمن من بنى رسول الغسانى

وولى السلطان عامر بعد وفاة عمه المنصور فى سنة اربع وتسعين وثمانمائه
واستمر سلطانا مطاعا نافذ الامر فى اقطار اليمن كلها الى انقضاء دولته
تسعا وعشرين سنه وكان كثير المال والسلاح والخيل والخزائن شديد الالتفات
الى العلما والجمع الكتب العلميه شافعيا سنيا سنيا قرشيا عبشميا
لم يكن فيه ما يرمى به غير التعرض للاوقاف فى آخر عمره وكان سبب الزوال
ملكه قال الفقيه الاجل المحدث الحافظ المورخ الشيخ وجيه الدين عبد الرحمن
بن الديبع رحمه الله فى تاريخه الفضل المزيد فى تاريخ اهل زبيد ما نصه
كان الملك الظافر رحمه الله تعالى على جانب عظيم من الدين والتقوى نشا
فى طاعة الله لم تعلم له صبوه وكان ملازما للتلاوه والاذكار كثير الصدقات
له مآثر عظيمه من مساجد ومدارس وخيرات ومبرات وله مشاهد من
الحروب معدوده محموده ولم يكن فيه خصله يذم بها سوى تعرضه
للاوقاف فى معارضة الفقها واظن ذلك هو الذى كان سبب الزوال
دولته وذهاب ما فى يديه وانا ناصح والنصيحة هى الدين لكل من ولى
امرا من امور المسلمين من الملوك والسلاطين وسائر المتصرفين ان لا
يتعرضوا للوقف واهله فما سمعت باحد اشتغل به وباهله وتعرض
من اول الامر للكلام فيه الا تغيرت احواله وتعثرت اذياله وتشتت
باله وعظم وباله وانعكست آماله ووتر اهله وماله فليحذر الذين

يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنه او يصيبهم عذاب اليم انتهى باختصار

وانشد لنفسه في هذا المعنى

باصاحبي لاتكلم في الوقف اولى واصلح • فاننا ما راينا • شخصا تولاه افلح •

الفصل الثاني في ذكر انتقال الدولة باليمن من بني طاهر الى الامير حسين من الجراكسه

وقع في اول القرن العاشر من الحوادث الفوادح النوادر دخول البرتقال اللعين من طائفة الفرنج الملاعين الى ديار الهند وكانت طائفة منهم يركبون من زقاق سبتة في البحر ويلجون في الظلمات ويمرون خلف جبال القمر بضم القاف سكون الميم جمع اقمر اي ابيض وهي مادة اصل بحر النيل ويصلون الى المشرق ويمرون بموضع قريب من الساحل في مضيق احد جانبيه جبل و الجانب الثاني بحر الظلمات في مكان كثير الامواج لا تستقر به سفائنهم وتنكسر ولا ينجو منهم احد واستمروا على ذلك مدة وهم يهلكون في ذلك المكان ولا يخلص من طائفتهم احد الى بحر الهند الى ان تخلص منهم غراب الى الهند فلا زالوا يتوصلون الى معرفة هذا البحر الى ان دلهم شخص ماهر من اهل البحر يقال له احمد بن ماجد صاحبه كبير الفرنج وكان يقال له الملندي وعاشره في السكر فعلمه الطريق في حال سكره وقال لهم لا تقربوا الساحل من ذلك المكان وتوغلوا في البحر ثم عودوا فلا تنالكم الامواج

ظهر لنا الى تعالى جاز وسام
بخط الاستوا

فلما

فلما فعلوا ذلك صار يسلم من الكسر كثير من مراكبهم فكثروا في بحر الهند وبنوا في كوه من بلاد الدكن قلعة يسمونها كوتا ثم اخذوا هرموز وتقووا هناك وصارت الامداد تترادف عليهم من البرتقال فصاروا يقطعون الطريق على المسلمين اسرا ونهبا وياخذون كل سفينة غصبا الى ان كثر ضررهم على المسلمين وعم اذاهم على المسافرين فارسل السلطان مظفر شاه بن محمود شاه بن محمد شاه بن احمد شاه سلطان كجرات يومئذ الى السلطان الاشرف قانصوه الغوري يستعين به على الفرنج و يطلب العدد والالات والمدافع لدفع ضرر الفرنج عن المسلمين ولم يكن اهل الهند اذ ذاك يعرفون المدافع والمكاحل والبندقيات يومئذ وممن ارسل الى السلطان الغوري يطلب منه النجدة على الفرنج السلطان عامر بن عبد الوهاب لكثرة ضرر الفرنج بالمسلمين في بحر اليمن وبنادرها وتواتر اذاهم وضعف جنود المسلمين بتلك الديار عن مقاومتهم لعدم معرفتهم بحرب البحر واستعمال المدافع ونحو ذلك فجهز السلطان قانصوه من كبار مقدميه الامير حسين الكردي واصحبه طائفة كبيرة من اللوند كبيرهم سلمان الريس وجهز لهم عمارة عظيمة واغربة نحو الخمسين بمدافع كبيرة وضربزانات وولاه نيابة جدة وعظم شانه وكان مقداما شجاعا فاتكا كثير الظلم شديد السياسة فاول ما جاء بنى على

حوله سورا محيطا بها في عام سبع عشر وتسعمايه حمل فيها التجار التراب
والاحجار وهدم ما اراد من بيوت المسلمين وغصبها وادخلها في البنا
ووضع بعض التجار في وسط البناء ليبني عليه فخلص نفسه بمال كثير بعد
الشفاعة فيه وانما بنى ذلك السور صونا للبندر عن تخطفه العربان
فان تلك الايام كان الخلاف بين ذوي محمد قايما ولم يخلص للمرحوم
السيد بركات خلوصا كليا بل يعجز عن دفع العربان اذ ذاك الى ان
قوي واتاه الله الملك والحكم وجعل الملك فيه وفي ذويه ولما فرغ
الامير حسين من سور جده توجه باغربته الى الهند ودخل الديو واجتمع
بالسلطان مظفر شاه وحصل له منه امداد كبير غير ان الفرنج ارتفعوا
الى كوه وما امكن الامير حسين ان يستمر في الهند فعاد من غير عمل
فوصل الى بندر كمران ومعه العدد والالات وكثير من عسكر اللوند
ومنهم الامير سلمان الريس وكان فاتكا شجاعا ذا معرفة بالحروب
خصوصا بالمدافع والبنادق وارسل الامير حسين الى السلطان
عامر يطلب منه الميرة والاعانة مدلا عليه بما سبق له من المكاتبات
الى السلطان الغوري في طلب النجدة منه فلما وصل اليه رسول
الامير حسين بهدية كبيرة الى عامر اراد عامر ان يمده بما اراد من
الميرة [illegible] فمنعه من ذلك وزيره وقال اذا اعطيتهم شيا يصير

عادة عليك تطالب بها كل عام وكلام الشح مطاع • والبخل
والامساك مركوز في الطباع • فاستصوب رأيه وكم من كلمة شح
تخرب الديار • وتؤول الى الخسار والدمار • فارسل السلطان
عامر الى الامير حسين جوابا غير لائق ولم يرسل اليه شيئا ومنع الميرة
من كمران فتشاحنت النفوس لذلك واراد الامير حسين انكاء
السلطان عامر واخراب داره وديارن فحدثته نفسه باخذ
اليمن وحسن له ذلك من حوله من الجند واللوند وشرع في اسباب
ذلك وممن قوى جاشه على ذلك اهل الجبال من طائفة الزيدية
فانهم كانوا في ضيق وضنك عظيم مع عامر بن عبد الوهاب لفتكه
بهم وقتله في كل وقت لهم ولاكابرهم فرأوا ذلك فرصة فنزلوا
اليه وطلبوا منه مايتي رجل من اللوند وهم يقومون بجوامكهم
ونفقاتهم ويركبونهم الخيل وورد اليه صاحب جازان يومئذ
وهو السيد الشريف عز الدين بن احمد بن دريب مع كثرة اختصاصه
بعامر بن عبد الوهاب وتوالي الاحسان اليه فلم يرع له حرمة •
ولم يراقب فيه الا ولا ذمة • ووفد الى الامير حسين صاحب اللحية
الفقيه ابو بكر بن مقبول وقال له نحن نفتح لكم الطريق من بندر
اللحية وقابل الامير حسين ووعده بان يكون دليله في الطرقات

ابضاعه

وامده بالميره والمعونات ولبس خلعته وتقدم امامه وكان
اهل اليمن لا يعرفون البندقيات ولا المدافع بحيث ان الترك في
اول حربهم مع عسكر اليمن رموا بمدفع في جمع كبير من عسكر عامر
يفوقون الالوف فراعهم ذلك وخافوا منه وانهزموا واخذوا
الحجر معهم الى زبيد يتفرجون عليه ويفرجون الناس عليه ويتعجبون
منه ويستعظمون امره فوقع بين الترك وعامر بن عبد الوهاب
عدة حروب وهو ينكسر فيها كلها الى ان اخذ الامير حسين زبيدا
ودخلها بعسكر كبير من الترك واللوند والمغاربة والمصريين
والشاميين ومعه الامير سلمان الرومي ومن انضاف اليهم
من الزيديين واهل جازان وذلك بعد حرب كبير وكان
دخوله الى زبيد ضحى يوم الجمعة تاسع عشر شهر جمادى الاولى سنه
اثنين وعشرين وتسعمائه ومدت العسكر يدها الى النهب
والغارة وحل بالمسلمين من ذلك بلاء عظيم وهرب عامر واخوه
عبد الملك وولد عبد الوهاب وقد مات تحت كل واحد منهم
عدة افراس وابلوا بلاء عظيما فلم يساعدهم المقدور وانهزموا وقاتلوا مع
جميعا الى تعز ومن امرائه يومئذ علي بن محمد النظاري وحسام
الدين عيسى الكري وطائفة فلما هزموا استولى الامير حسين

الثاني
١٠

12

على زبيد صادر اهلها بعد نهبها وامر عوانيا عنده يقال له طوغان
فكتب بيوت اهل زبيد واسماء اهلها واخذ منهم اموالا عظيمة
واقام بزبيد سبعة وعشرين يوما وهو يصادرهم ويجمع منهم
الاموال الى ان اضعفهم ثم خرج يوم الخميس سابع عشر جمادى
الآخرة الى الساحل واقام عشرة ايام وسار هو وسلمان الريس في
الاغربة الى عدن لاخذها وولى بدر الدين الحجبي على تعشير النخل
بزبيد فظلم وغشم واخذ منهم الاموال واذاقهم شديد النكال
وتولى في زبيد من مماليكه الامير برسباي وعضد الشريف
عز الدين صاحب جازان فمهد البلاد وضبط العسكر الباقي
بزبيد واقام الى ثاني عشر شهر شعبان سنة اثنين وعشرين وتسعمائة
ثم خيم خارج زبيد عند باب الشبارق وخرج صحبته بالمدافع
الكبار والصغار واقام هناك خمسة ايام يجمع العساكر ثم سار
الى مدينة حيس وضرب خيامه فيها ثم سار بمن معه الى موزع
فصالحه صاحب موزع الامير عبد الله بن سلامه على مال دفعه اليه لئلا ينهب
البلاد ولا يتعرض لاحد فدخل البلاد وقد تسلم المال فنقض
العهد ونهب بيت الامير المزبور وكانت فيه ودائع اهل البلد
ثم رجع الى زبيد فدخلها يوم الاحد ثامن شهر رمضان سنة

اثنين وعشرين وتسعمائه

الفصل الثالث
فيما وقع للامير حسين وفى انقضاء دولة الجراكسه

اما الامير حسين فانه توجه مع الرئيس سلمان فى اثنين وعشرين
غرابا وقليونين الى بندر عدن وبها يومئذ الامير [illegible] بن العامرى
فوصلوا فى ثالث عشر شهر رجب سنة اثنين وعشرين وتسعمائه
وكانت عدن معمورة ترد اليها السفاين من بنادر الهند وبها
التجار الكبار والاموال الجزيله فصادف الامير حسين آخر موسم
الهند وقد سافرت السفاين ورأوا اقلاعهم وهى مسافره
فوجه اليهم سلمان اغربة فاخذ مركبا منها كان لعامر بن عبد الوهاب
فاستولى سلمان عليه ووضع فيه ناخوذا وكرانيا من قبله وجهزه
الى كجرات وارسل فيه مكاتبات الى السلطان مظفر شاه يذكر
فيها ان الامير حسين اخذ اليمن وملكها وانه عائد بعد ذلك الى
الهند لاخذ البرتقال اللعين واجتمع عسكر الامير حسين تحت حصن
صير ورموه بالمدافع ورموا اكثر دونه ولم يقدروا على اخذه
ولا على اخذ عدن وخرج اهل عدن ووقعت مقتله كبيره جرح فيها
سلمان ثلاث جراحات ثم وقعت حروب اخرى وكان الحرب
بينهم سجالا [illegible] وصل من تعز اخو عامر عبد الملك بن عبد الوهاب

بعسكره

13

عود الامير حسين الى الجده

انقراض دولة الجراكسه بمصر وابتدا الدولة الشريفة العثمانيه

بعسكره ودخل عدن فأيس العسكر المصرى من اخذ عدن فاخذوا
ما وجدوا حول عدن من المراكب وركبوا سفائنهم وعادوا فى
يوم السبت حادى عشرين شهر رجب سنة اثنين وعشرين
وتسعمائه [illegible] بما معهم من مال اهل اليمن والمنهوب الى جده
المعموره واستمر حاكما فى جده لا يد على يده ولا معارض له فيما
يفعل وكان لا يخلو كل يوم من شنق او توسيط او شنكله او نوع
من انواع السياسه وكلما نزل مكانا يوضع له فيه المشنقه ومحل
الشنكله والآتها فيقع فى يده من شاء الله من المظلومين فيتلفه
بادنى سبب وانقرضت فى هذا الاثنا دولة الجراكسه ودخل
الى مصر السلطان الاعظم • مولى ملوك العرب والعجم السلطان
سليم خان بن بايزيد خان • تغمده الله تعالى بالرحمة والرضوان •
فى اول محرم الحرام سنة ثلاث وعشرين وتسعمائه وقد
انهزمت الجراكسه قبل ذلك فى مرج دابق وفقد السلطان
الغورى تحت سنابك الخيل واجتمع بقية الشيوف منهم بمصر
على طومان باى وانكسروا فى الريدانيه خارج مصر وهرب طومان
باى ثم مسك فامر السلطان سليم بشنقه على باب زويله
وانتهت به دولة الجراكسه وذلك ابتداء الفتح العثمانى

تعود سيدنا ومولانا الشريف ابي نمي الى بساط السلطنة الشريفة العثمانية

واول الملك العثماني بمملكة العرب ادامها الله تعالى
وكان مولانا المرحوم المقدس السيد بركات رحمه الله تعالى
ارسل ولده سيدنا ومولانا الشريف ابا نمي نصره الله تعالى
لتقبيل بساط السلطنة وسنه اذ ذاك ثلاث عشر سنة فقوبل
من الخندكار الاعظم بالتبجيل والاكرام وتيمن بطلعة شريف مكة
وفرح بوصوله الى ركابه العالي وامر له بكتابة الاحكام السلطانية
على حسب المراد فشرفاء مكة في بركة تلك الاحكام الى الآن
وكتب معه حكما سلطانيا بقتل الامير حسين الكردي امير جدة
ورجع مولانا السيد الشريف ابو نمي مجبورا مسرورا الى مكة
وزينت لقدومه البلاد وفرح الناس بانقضاء دولة الجراكسة
لكثرة ظلمهم وتعديهم على الشرع الشريف وتركهم العمل باية
المواريث واستيلائهم على التركات وحرمان الاولاد فضلا
عن البنات والعصبات ولذلك اخذهم الله تعالى فقد
حكى لي والدي رحمه الله تعالى عن شخص مجاب الدعوة من اولياء
الله تعالى انه رأى بمصر جركسيا اخذ من دلال متاعا بدون قيمته
فلم يرض الدلال بذلك وقال له بيني وبينك شرع الله تعالى
فضربه بالدبوس الى ان ادمى راسه وشجه فقال الرجل فدعوت

الله تعالى على ذلك الجركسي وكنت اشاهد امثال ذلك قبل
هذه القضية خصوصا في امر المواريث فانهم كانوا لا يورثون
احدا وانتهى حالهم بالتدريج الى ان صاروا يستولون على اموال
الميت جميعا ويحرمون اولاد الصلب فضلا عن غير الاولاد من
الورثة قال فبت على طهارة مفكرا في امرهم داعيا الى الله تعالى
بزوال دولتهم وولاية من يرفق بالمسلمين عليهم واخذني النوم
فرأيت في النوم ملكا نزل من السماء وبيده مكنسة وهو يكنس
الجراكسة ويلقيهم الى بحر النيل فعلمت ان دولتهم قد انقضت
فما مضى لي تكميل عام الا وشاهدت اوطاق السلطان سليم
على جنب النيل وعسكره ياتونه بالاسارى من الجراكسة فيامر
بضرب اعناقهم الى ان صارت رؤسهم كالاكوام الكبيرة وهم
يلقون جثثهم في بحر النيل لئلا يعفن الهوى بها فيحصل الوباء
ويتبعونها بالقاء رؤسهم ايضا الى البحر يدحرجونها وفي ذلك عبرة
لمن اعتبر وموعظة يزدجر بها العاقل اي مزدجر ويقال
ان المرحوم السلطان سليم خان سقى الله عهده صوب الرحمة
والرضوان ارسل الى الغوري مصحفا لم يكتب فيه اية المواريث
تعريضا بانه محى حكم المواريث في مملكته وهذا الامر لم يشتهر

ابو نمی مصر

الا فی سلطنة الغوری ثم تزاید فی اخر ایامه عند انقراض دولته
فکان سببا لزوال ملکه فلیحذر سلاطین الاسلام من ذلک فانه
الموت الزوام • ویواظبوا علی تایید شرع محمد علیه افضل الصلاة
والسلام • فمن ایّد الشرع الشریف • وبسط العدل للقوی
والضعیف • ومنع المظالم • وکفّ عن المظلوم ید الظالم • وعمل
بکتاب الله وسنة رسوله دام ملکه • وانتظم فیما بین الملوک
سلکه فان العدل ان دام عمّر • والظلم اذا اقام اخرب ودمّر
والملک یدوم مع الکفر ولا یدوم مع الظلم ولما ورد مولانا
السید الشریف ومعه السید عرار بن عجل بن عرار النموی الی
مکة المشرفة راجعا من لثم رکاب السلطنة الشریفة السلیمیه
العثمانیه بمصر بالاحکام الشریفه السلطانیه ومعهما الخلع
السلطانیه لمولانا الشریف برکات رحمه الله تعالی قرئت
المراسیم الشریفه بالحطیم باستقرار مولانا الشریف برکات
علی الحرمین الشریفین والاقطار الحجازیه وبندر جده المعمور
مفوضا الیه جمیع امورها من الولایات والعزل وغیر ذلک
بالعرض الی الابواب السلطانیه ولبس السید الشریف الخلعة
السلطانیه وطاف بها البیت الشریف ودعا له الریس علی

زمزم

15

فصل الامیر حسین

زمزم وتوجه الی دار السعاده والفقها حوله وهناه الناس
بالولایه الجدیده والخلعة السعیده وخطب الخطیب علی المنبر
باسم السلطان الاعظم سلیم خان لو قرت العیون وزالت الغبون
ثم جلس السید عرار فی مقام الحنفی وطلب الامیر حسین لیسمع
الاحکام السلطانیه فجاء حاسرا ذلیلا بعد ذلک التیه والعظمه
بحیث حکی لی من رآه لما دخل الحرم الشریف لم یجد من یقدم له
تاسومه قال فخن خاطری علیه وقدمت له تاسومتی فلبسها فلما
وصل الی السید عرار لم یقم له وقال له ورد حکم السلطان
نصره الله تعالی ان نجهزک الی مصر فقال السمع والطاعه فرسّم علیه
بعض العبید وکان فی ترسیمهم الی ان نزلوا به الی جده وارکبوه
جلبة فلما وصلوا به الی بین العلمین غرّقوه فی البحر هناک واکلته الحیتان
ومزّق ادیمه الحدثان • وتسحّب خدامه وذووه وذهبوا ابددا •
ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا یظلم ربک احدا • ولم یبق للجراکسه
اثر بمکه وهرب من نجی منهم الی الیمن ولحقوا بالامیر برسبای
فی زبید فاجتمعوا هناک وصارت لهم شوکه وظلموا الناس
وقهروهم وجمعوا الاموال وتقوّوا بطوائف الزیدیه وبصاحب
جازان وجمعوا الجموع لمحاربة السلطان عامر بن عبد الوهاب

وذويه والملك بيد الله يوتيه من يشاء والله على كل شيء قدير

الفصل الرابع في ذكر برسباي وما وقع له واستشهاد عامر

لما عاد الامير حسين من عدن الى جبن واقام برسباي نائبا في زبيد استفحل امر برسباي وقويت شوكته ولحقته بقية الشيوف ممن هرب الى اليمن من الجراكسة فتقوى برسباي فتتبع عامرا وذويه واخذ في اهبة الحرب والقتال ليستصفي جميع المملكة لنفسه وقدر الله جار على عباده • وقضاه نافذ في ارضه وبلاده • فتحرك عامر واولاده واخوه عبد الملك فجمعوا العساكر وحصنوا البلاد واجتمعوا في تعز فخرج الامير برسباي بمن معه من الترك واللوند والمغاربة ومن وافقهم من طائفة الزيدية وصاحب جازان وقبائلها فتوجهوا الى تعز لمحاربة عامر وذويه وكان وصولهم الى مدينة تعز صبح يوم الجمعة سادس شهر صفر سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة فلما تراءى الجمعان احس السلطان عامر بالغدر من بعض جماعته واتهمهم بذلك فولى من غير حرب وقتال الى جهة اب وجبله ودخل برسباي بمن معه الى تعز واستباحوا الرعية قتلا ونهبا وصادروا التجار والمتسببين الى ان استصفوها ثم استناب الامير برسباي

في تعز واعمالها الامير اقباي وخرج بمن معه من العسكر الى جهة المقرانة وهي قلعة حصينة فيها خزائن عامر وذخائره وامواله فعارضهم عامر وسبق الى المقرانة واخذ معه ما خف حمله من الجواهر وترك الباقي واحرق ما يمكن احراقه بحيث يقال لما احرقوا القوط المحضية بسبب الذهب سال الذهب منها كالسواقي وصارت سبايك فتركوها وتركوا ما لا يمكن احراقه ولا حمله وهو ومن معه الى اب وجبله واراد ان يتحصن عامر في حصن حب فسبقه الى الحصن الامير شمس الدين محمد النظاري وتحصن فيه ومنع عامر منه واستمر حصن حب بيده وبيد اولاده من ذلك العهد الى ان اخذه محمود باشا بعد ذلك من علي بن عبد الرحمن بن محمد النظاري في سنة سبعين وتسعمائة بعد حصار كبير كما سياتي بيانه وانما اخذه غدرا فكما غدر جده بعامر غدر باولاده من بعده والدنيا هكذا قرض بوفا وسياتي شرح ذلك مفصلا ان شاء الله تعالى والسعيد من تيقظ والعاقل من وعظ بغيره فاتعظ ولما وصل برسباي الى المقرانة استباحها واخذ اموالها وكل ما وجد بها وكانت جملة مستكثرة وظفر برسباي ايضا بجماعة كانت عندهم ودائع لعامر بن عبد الوهاب فاخذها منهم وتوجه الى قتال بني عمار

وقد ترجم
غلط ... محمد النظاري ... في حصن حب ... اولاده

طائفة كبيرة شجعان اصحاب خيل ورجل واقام على المقرانة نائبا عنه
الامير اسكندر مملوك الامير حسين وخرج الى بلاد بني عمار بمن
معه من العسكر هم وكثير من اشراف جازان الذين ناصروه
ورجع عنهم القهقرى وجمع الجموع وتوجه لاخذ صنعا فلما سمع
عامر بن عبد الوهاب بانهزامه من بني عمار استخفه الفرح وطمع
في قتاله وتوجه بمن معه من العسكر وحث سيرا حثيثا خلفه فلما
علموا بوصوله قصدوه قبل ان تحط الاحمال وكان عامر وعسكره
منذ ثلاثة ايام يطردون الخيل خلف عدوهم وهم في غاية التعب
فكانت وقعة عظيمة فاستشهد فيها الملك الظافر صلاح الدين
عامر بن عبد الوهاب واخوه عبد الملك واكثر من معه من الامرا
وتشتت الباقون واسر اولاده وبذلك انقرضت دولته وانتهى
ملكه وذلك في يوم الجمعه الثالث والعشرين من ربيع الآخر
سنة ثلاث وعشرين وتسعمايه وكان ملكا شهما فاضلا يميل
الى العدل ويكره الجور ويرى اكرام العلما ويحسن اليهم ويقتني
الكتب الكثيرة ويشتريها وتهدى اليه وتجلب له من الاقطار
الشاسعه وقد وفد اليه جماعة من العلما اكرمهم واحسن اليهم
منهم شيخنا اخر العلماء المحققين مولانا علاء الدين محمد الكرماني

فلم ير منهم شيا وقاتلوه قتالا شديدا اقتل جماعة كثيرة من عسكره صح

شهادة عامر بن عبد الوهاب وانقراض دولة بني طاهر

17

النقشبندي والف باسمه رساله في التعبير وقدمها اليه انعم
عليه فيها بالف دينار ذهبا غير ما اجرى عليه من النفقه الى حين
ذهابه من عدن واكرم نزله واغدق عليه وهو من اجلاء تلامذة مولانا
علي القوشجي وعاد من عدن الى مكة وجاور بها الى ان توفي بها سنة
تسع وعشرين وتسعمايه ادركته واخذت عنه وكان شيخا مقعدا
بصيرا نورانيا له مكاشفات رحمه الله تعالى وله تربة في المعلاة
معروفة تزار يستجاب الدعا عندها وله تصانيف في الهيئة و
الكلام والتصوف وغير ذلك رحمه الله تعالى بحيث حكى لي بعض
مشايخي ان السلطان محمد خان رحمه الله تعالى التمس من مولانا
علي القوشجي ان يعمل له زيجا فقال له ان هذا الامر يحتاج الى مهرة
من علماء الفلك يساعدوني في عمله اعلم من عرفته الآن من تلاميذي
مولانا علاء الدين الكرماني وقد ترك العلوم الرسميه واشتغل
بالتصوف وكتب كتابا في مقابله المثنوي وجاور بمكه منقطعا
الى الله تعالى ولا يمكن مجيئه الينا ليساعدنا في عمل الزيج فاعرض
السلطان محمد خان رحمه الله تعالى عن ذلك ولما انقرض دولة
عامر بن عبد الوهاب اسف الناس عليه ورثاه جماعة من
العلماء فمن ذلك قول عالم اليمن ومسندها ومحدثها الشيخ

وجيه الدين عبد الرحمن بن الديبع بفتح الدال المهمله فالياء
المثناة التحتيه الساكنه فالباء الموحده المفتوحه اخرها عين مهمله
ومعناه بلغة السودان الابيض رحمه الله تعالى فانه كان غرس
نعمته وربيب دولته **فقال**

اخلاى ضاع الدين من بعد عامر • وبعد اخيه اعدل الناس في الناس
فمذ فُقِدا والله والله اننا • من الامن والسلوان في غاية الياس

وله ايضا

تحطم من ركن الصلاح مشيده • وقوّض من بنيانه كل عامر
فما من صلاح فيه بعد صلاحه • ولا عامر والله من بعد عامر

وفيه مراثٍ كثيره واستمر يُرثى بعد تطاول زمان وفاته
ايضا بحيث اني سمعت بعد سنة اربعين وتسعمايه واهل اليمن
ينعونه بمراثي جعلوا لها طرائق يغنّون بها وقد ترجمه الحافظ السخاوي
في ضوئه واثنى عليه وترجمه الحافظ الديبع في اخر كتاب الفصل
المزيد • في تاريخ زبيد • وفي تاريخه بغية المستفيد • باخبار مدينة
زبيد • واثنى عليه كثيرا رحمه الله تعالى وسقى عهده •

الفصل الخامس في قتل الامير برسباى
وولاية الامير اسكندر الجركسي • لما استشهد عامر بن عبد الوهاب

18

وصفت المملكة للترك كان من اكبر الجراكسة اذ ذاك الامير برسباى
مملوك الامير حسين وبعده الامير اسكندر ويسمى المخضرم وبعده
رومي من اللوند اهل البحر يقال له الامير رمضان الرومي اما
الامير اسكندر المخضرم الجركسي فانه استقر في المقرانه وتتبع ما
بقي من اموال عامر بن عبد الوهاب فظفر بالفقيه عمر الجبرتي احد
خواص عامر فدلّه على مال عظيم لعامر مدفون تحت الارض فاستخرجه
وقسم بعضه على عسكره وتقوّى به وسيأتي بقية اخباره قريبا
واما الامير برسباى فاستمر من معه الى صنعا وكان فيها الامير
علي بن محمد البعداني نايبا عن عامر في صنعا وجهاتها واعمالها وكان
متاثلا صاحب جنود وخزائن فدخل برسباى وعسكره الى صنعا
واستولوا على اهلها وقتلوا ونهبوا وامسكوا الامير علي البعداني
واستصفوا امواله وذخائره وعذبوه بانواع العذاب واستخلصوا
جميع ما معه ثم قتلوه واستمروا اشهرا في صنعا وهم يصادرون
اهلها ويظلمونهم الى ان جمعوا ما لا يحصى من الاموال والذخائر
ثم قصد الامير برسباى الرجوع الى زبيد فجعل في صنعا رتبة نحو الماتين
من العسكر وامّر عليهم اميرا وتوجه بجميع ما جانه من الخزائن
والاموال مما نهبه وحصّله من صنعا من الاموال والنفائس

قتل الامير علي البعداني

١٨

قتل برسباى [illegible]

والذخائر واللولو والنقد بحيث حمل اثنا لبه الاف بعير لخاصته غير

الذى مع كل واحد من عسكره فساروا على طريق نجان فلما توسطوا

المضيق خرج عليهم جموع بنى حبيش وغيرهم من العربان واخذوهم

على غره وقتلوا منهم ابطالهم وشجعانهم وقتلوا بر... ومن

معه من خواصه ونهبوا جميع تلك الاموال فتفرقت ايدى سبا

وذهبت شذر مذر ولله عاقبة الامور وهرب بقية السيوف

منهم مكسورين منهوبين فهلك منهم من هلك ووصل الباقون

الى مدينه زبيد فى الليله التاسعة والعشرين من جمادى الاخره

سنة ثلاث وعشرين وتسعمايه وولوا عليهم اسكندر الجركسي

واما الامير رمضان ومن معه طائفة من اللوند الاروام

فاظهروا الدوله الروميه وتزيا هو ومن معه بزى الاروام

واستمر الامير اسكندر واليا على زبيد وحواليها بمن بقى معه

من العسكر وتزيا ايضا بزى الاروام وهذا يسمونه المخضرم

فانه لحق دولة الجراكسه واول دولة اللوند من الاروام وورد

اليه حكم من قبل السلطان سليم خان بان يكون واليا على بلاد

اليمن ارسله اليه نائب مصر من قبل السلطان سليم خان اذ

ذاك و... ملك الامراخيربك فاطاع وامتثل وزاد فى اظهار

دولة اسكندر المخضرم الجركسي

الشعار العثمانى وصارت الخطبة باسم السلطان الاعظم سليم

خان غير ان امراء اللوند كانوا يذكرون امرائهم فى الخطبه بعد

ذكر السلطان واستمر اسكندر ثلاثة اعوام على ذلك الى ان ورد

الامير ... انى الرومى نائب جده

الفصل السادس فى ذكر توجه الامير حسين الرومى نائب جده الى اليمن وعوده الى جده

كان الامير حسين هذا رجلا فاضلا كاملا من امراء السناجق

الذين وردوا مع المرحوم السلطان سليم خان الى مصر وكانت

له وجاهه عند ملك الامراخيربك بمصر فولاه سنجقا بجده بعد

وفاة الامير قاسم الشروانى اول امراء الاروام بجده فلما ورد

اليها راى فى جده عدة مراكب واغربه ومدافع ومكاحل والات

القتال الذى ارسلها السلطان الغورى مع حسين الكردى

ووصلت الى الهند ثم الى اليمن ثم عادت الى جده وصارت

مودعه فى الفرضة السلطانيه فى جده ووجد بها زردخانه

كاملة من الات الحرب والبارود وسمع ان اليمن خاليه فطمع

فى اخذ اليمن فارسل الى مصر يستاذن فى ملك الامراخيربك

فى ذلك فاذن له فاستعد لذلك وتوجه الى اليمن ... سنه

... عشرين وتسعمايه ...

ست وعشرين وتسعمائه فلما وصل الى اليمن صادف وصوله
خبر وفاة المرحوم السلطان سليم خان • سقى الله عهده صوب
الرحمة والرضوان • وخبر ولاية المرحوم السلطان سليمان خان
اسكنه الله تعالى فراديس الجنان • فاراد الامير اسكندر قتاله
وتهيأ لذلك ولم يوافق على استيلاء الامير حسين على البلاد
وكان الامير حسين رجلا عاقلا رأى اختباط الملك فى ذلك
الوقت واراقة الدماء فرجع الى جدة من غير قتال

الفصل السابع

ذكر قتل الامير اسكندر المخضرم وولاية كمال بك الرومى وقتله وتولية اسكندر القرمانى

كان كمال بك هذا ايكجريا من عسكر المرحوم السلطان سليم
ماشيا قدامه مع العسكر عند دخوله الى مصر وفتحه لها فلما
توجه سلمان الريس الى اليمن توجه معه فى جملة اللوند وترقى
امره هناك الى ان صار اميرا مهيبا فاتكا مشارا اليه فتقدم
الى الامير اسكندر فى الديوان فاظهر انه يريد ان يستاذنه
فاختلى به وقطع راسه واظهر انه خان السلطنه وانه لم يطع
الامير حسين الذى ورد من قبل السلطان سليمان واليا
على اليمن وان الامير حسين امره بهذا الفعل لما سبق منه من
عدم الاطاعه وكان ذلك فى سنه سبع وعشرين وتسعمائه
وولى هو موضعه واستولى على امواله وخزائنه وخطب باسم
السلطان سليمان خان وضبط زبيد ونواحيها واستمر فى تعز
ونواحيها الامير رمضان بمن معه من العسكر هكذا الى سنة
ثلثين وتسعمائه وبنى مدرسه سماها الكماليه فى زبيد

ذكر قتل الامير كمال وولاية اسكندر بك القرمانى

اسمه اسكندر بك القرمانى

كان باليمن طائفه من اللوند اهل شوكه وقوه ارادوا الاستبداد
بالملك والاستيلاء عليها فجاؤا الى كمال بك فى زبيد فقتلوه
وولوا عليهم واحدا منهم امير تعز يومئذ رمضان بك وولوا
مكانه دلو على بك الطويل وذلك فى شهر صفر سنة ثلثين
وتسعمائه وكانت الخطبه باسم السلطان سليمان ويذكرون
بعده اسكندر بك القرمانى وصارت البلاد مختبطة غايه
التخبيط واهل زبيد فى قهر وذل ومصادره مع هذه الامراء

قتل رمضان بك

والعربان مستوليه على البر والطرقات منقطعه لا يسلكها احد
الا بخفير منهم

الفصل الثامن فى ذكر عصيان احمد باشا بمصر وتسحب سلمان الريس خوفا منه ووصوله الى مكه وتوجهه هو والامير حسين الرومى ثانيا الى جده ومعه سلمان الريس الى اليمن

كان حصل في مصر اختباط بسبب عصيان احمد باشا على السلطنه
وسبب ذلك ان السلطان سليمان لما ولى السلطنه قدم
للوزارة العظمى مملوكه ابراهيم باشا وكان احمد باشا مملوك
السلطان سليم والده مقدما عليه في المرتبه وكان شجاعا
مهيبا ذا نفس ابيه فابى من تقدم ابراهيم باشا عليه وجلس فوقه
في صدر الديوان مقام ابراهيم باشا وكان يدل ادلالا عظيما
على حضرة السلطان فدخل عليه وشكى احمد باشا فامره السلطان
ان يوليه مصر وان يتوجه اليها لضبطها وحفظها ويخلو الدست
لابراهيم باشا فتوجه احمد باشا الى مصر فبعد توجهه اعمل ابراهيم
باشا الحيلة في قتل احمد باشا وكتب احكاما سلطانيه الى الامرا
المحافظين بمصر ان يجتمعوا عند احمد باشا ويقطعوا راسه
ويرسلوها الى الباب العالى ويضبطوا البلاد الى ان يرد عليهم
باشا جديد فلما وصلت الاحكام مع جاويش الى الاسكندريه
وكان واليها مملوكا لاحمد باشا احب الاطلاع على ما معه من
المكاتبات فاضافه واحضر له الشراب واسكره هو وجميع من
معه من اتباعه فلما غلب عليهم السكر فتش حوائجه واخذ
الاحكام واطلع على ما فيها وارسلها الى استاذه احمد باشا

احضرهم كلهم عنده وامر بقتلهم

الى مصر فلما اطلع احمد باشا على ما في الاحكام ارسل الى الامراء
الذين امروا بقتله فقتلوا وعصى واظهر شعار السلطنه وضرب
السكة وخطب باسم نفسه وقتل من قدر عليه من مماليك السلطان
واستبد [illegible] وصادر التجار واليهود وجمع الاموال والخزائن
واخذ قلعة مصر بعد حرب كبير مع من كان بها من الينكجريه
ثم انه نزل الى الحمام وكان يرصده طوائف من غرض السلطنة
الشريفه ومنهم جانم بك الحمزاوى والامير محمد بك فاجتمعا
واحاطا بالحمام ورفعا سنجقا ونادوا من اطاع السلطان سليمان
فليقف تحت هذا السنجق فوقف تحته كثير من العسكر ووصل
الخبر اليه في الحمام ان العسكر السلطاني احاط به وكان حلق نصف
راسه فهرب الى سطح الحمام ثم منه الى سطح آخر ثم نزل الى الارض
وادركه بعض مماليكه بفرس فخرج الى البر ووصل الى شيخ العرب
عبد الدايم بن بقر مستجيرا به وتقوى العسكر السلطاني ونهبوا
خزائنه وامواله وساقوا خلفه برا وبحرا واحاطوا بابن بقر وهددوه
فاتاهم به فمسكوه وقطعوا راسه وطافوا بها مصر وارسلوها
الى الاعتاب السلطانيه وكانوا اقدهيا واعسكر الجهزونه الى مصر
فاكتفوا عن ذلك وكفى الله المومنين القتال وكان ذلك في سنة

ثلثين وتسعمايه والطف ما سمعت فى تاريخ قتله بيتا بالفارسيه
كشت شد جونكه او بنا مردى • كشت تاريخ قتل او **قتلت**
وكان سلمان الريس فى مصر فى ابتداء هذه الفتنه فلما احس بها انسحب
الى مكه وحسّن للامير حسين الرومى نايب جده العود الى اليمن
والاستيلاء عليها وكانت العده موفوره بجده فلفقا عسكرا
واستعدا وتوجها الى اليمن وهذا ثانى دخول اليمن للامير حسين
الرومى ولسلمان الريس وكانت الفرنج تكمن فى جبل كمران
ويتخطفون المسلمين من السواحل وينهبون ما يقدرون على
نهبه فلما وصل سلمان الريس دفع ضررهم وقتل منهم جماعه
واسر جماعه ونظف ساحل اليمن منهم وارسل الى اسكندر بك
القرمانى يطلب منه الطاعه فابى العسكر من ذلك وكان فى
خاطره الميل الى سلمان والى الامير حسين غير ان العسكر ما مكنوه
من ذلك فوافقهم ظاهرا وارسل بالخفيه الى سلمان والامير حسين
بالموافقه فارسل سلمان الى طايفه يافع والمهره يستعين بهم على
الترك الذين فى زبيد فاتوا اليه واستخدمهم وصاروا جنده
وارسل الى السيد عز الدين صاحب جازان يستعين به ايضا
وكان بينهما محبه ومودة سالفه من ايام حسين الكردى فاتى

22

اليه بخيله ورجله وسلاحه وخرج الترك الذين فى زبيد لقتال سلمان
فتوجه اليهم واقام الامير حسين الرومى لحفظ الاغربه والبرشات
وما فيهما من العدد ومعه جانب من العسكر واجتمع سلمان مع من
وصل اليه من يافع والمهره بحرا والسيد عز الدين صاحب جازان برا
من قرية المراوعه وخرج الامير اسكندر القرمانى لمحاربة سلمان
ومعه جميع ترك زبيد ووقع بينهم حرب كبير فانهزم اسكندر
القرمانى ومن معه ودخلوا الى زبيد وغلقوا ابوابها فاحاط سلمان
بزبيد واراد احراق ابوابها والدخول عليهم فطلبوا منه
الامان فامنهم ودخل الى زبيد واوقف امير جازان عز الدين
ابن درب خارج زبيد وامسك اسكندر القرمانى ونفاه ووقع
بين سلمان والامير عز الدين صاحب جازان مخالفه ووقع بينهما
حرب كبير قتل فيه من عسكر سلمان فوق المايتين من الاروام وقتل
السيد عز الدين صاحب جازان فى المعركه واستولى سلمان على
زبيد بصادر اهلها ويتبع اهل الفساد الذين تعصبوا عليه اولا
واستدعا الامير حسين فجاءه ورفق باهل البلاد فانه كان يميل الى
الخير والعدل فانثالت عليه الناس وكبر امره فخاف سلمان على نفسه
وفر الى البحر واستولى الامير حسين على البلاد فى شهر رجب سنة

قتل السيد عز الدين صاحب جازان

ثلثين وتسعمائة وطمن البلاد • وشتت اهل الفساد • ثم في سنة
احدى وثلثين وتسعمائة عصت العربان وعتت • وقطعت الطرقات
واعتدت • وعم ضررها • وزاد شرها • فبرز بنفسه الى قتالهم •
وتبعهم الى محالهم • وشتت شملهم • واخذ خيلهم [illegible] رجلهم •
وطمن الرعايا • وامن البرايا • وعاد مظفرا منصورا • محمودا في سيرته
مشكورا • وكان صاحب تعز الامير الاشرفي فارسل الى الامير حسين
يطلب منه بعض الخزائن للصرف على من عنده من العسكر فابى منه
فاحدث مكوسا زائدة على الرعايا ومد يده الى المصادرة على الناس
فلما بلغ الامير حسين ذلك لم يرض بفعله فتوجه اليه وقاتله
فقتله وقتل اغراضه من اهل الفساد واستقل بالبلاد وشكره
الناس على ذلك وجاء في اثناء ذلك الاحكام الشريفة السلطانية
فان احمد باشا لما قتل بمصر جاء الوزير الاعظم ابراهيم باشا
الى مصر لاصلاح ما فسد من احوال مصر والنظر في اموال
السلطنة واحوال الرعية وكان ممن وصل اليه من اليمن سلمان
الريس واخبره باحوال اليمن وانها مملكة بلا سلطان وان
الامير حسين استولى عليها ولا يصلح لذلك لانه عاجز عن حفظها
واكثر الحط على حسين بك حيث استاثر باليمن دونه وكان

مقتل الاشرفي صاحب تعز

سببا لاخراجه من اليمن وطلب عسكرا ياخذ به اليمن وياخذ الفرنج
الذين بالهند ايضا فوعده بذلك لكنه ارسل الى الامير حسين
حكما سلطانيا باستمراره على البلاد يستميله بذلك ليغتره
حتى ياخذ [illegible] سلمان فوصل اليه الحكم المذكور فتقويت به شوكته
وازدادت مكانته ورفعته • وتمكن من البلاد واحسن ضبطها •
وعمرها وازال خللها • وكان يحب العلما ويعتقد الصلحا والاوليا
ويطيع الشرع الشريف • ويتلطف بمداراة القوي والضعيف •
فاحبه اهل اليمن • وسكنت في ايامه نيران الفتن •

بلغ

الفصل التاسع في ذكر وفاة حسين بك وولاية مصطفى بك ووصول سلمان من مصر بالعسكر الجرار الى اليمن وما حدث بها من انواع الفتن

قدر الله سبحانه وتعالى بقضائه المحتوم المبرم • وحكمه النافذ على
جميع البرايا والامم • بوفاة الامير حسين في سنة اثنين وثلثين
وتسعمائة وذلك بعد مرض طويل • وتوعك زائد مستطيل •
فلما احس بالرحيل • وانه قادم على الرب الجليل • اوصى بالخيرات •
وقدم الاحسان والصدقات • واقام بدله الامير مصطفى
الرومي وامره ان يستشير محمود ابك في جميع الامور فاسكا

واقام الخواجا محمود خواجه كالوزير معه وامر الامير مصطفى صح

رخ البلاد، وداعية الفساد، واستمر على ذلك الى وصول
سلمان من مصر وكان من خبر سلمان انه لما انسحب من اليمن
وصل الى الوزير الاعظم ابراهيم باشا بمصر ودبر في ارسال
عسكر معه ليدفع برا ذي الفرنج وياخذ اليمن في ذلك وتحصيل
الاموال والخزائن للسلطنه الشريفه فاطاعه ابراهيم باشا و
كتب له من اللوند الاتراك اربعة آلاف نفس وجهزهم معه في
اغربة الى جده ليسافروا منها الى الهند والى اليمن وكان عسكرا
ملفقا من كل نوع من الاساكفه والصناع وقطاع الطريق والجهال
من الشباب وغير ذلك ولكل عشره انفس منهم رأس يسمونه
بلوكباشي ولكل خمسين منهم له بيرق يكونون تحته وعلى الجميع
سنجق سلطاني اسمه الامير خير الدين حمزه كان لا يخلو من خير
وجعل سلمان الريس قبطانا على الجميع فوصلوا الى جده في شهر رمضان
سنه اثنتين وثلثين وتسعمائه وكان ذلك في ابتداء دولة
المقام الشريف العالي نجم الدنيا والدين الشريف محمد ابي نمي
ادام الله تعالى عزه وسعادته، وابد دولته وايالته، فلما
دخل سلمان جده عاث اللوند فيها وصاروا يتعرضون للعرب
وينهبون الاسواق فانقطعت الميره عن مكه فحصل فيها قحط شديد

قحط سلمان

وغلاء عظيم بحيث صار تاريخا عند اهل مكه فيقولون سنة سلمان
واضر ذلك بالناس جدا وارتفعت اسعار الاقوات وفقدت
من الاسواق ووصل القدح القمح خمسه محلقه والرطل السمن اثنى عشر
محلقا ولكن لم يدم زمانه ولم يطل وحصل الفرج من عند الله تعالى
في وقت الحج ونزلت الاسعار ولله الحمد والمنه وتفرق عسكر سلمان
ووصل طائفة منهم الى مكه سكنوا بيوت الناس قهرا واخرجوا
اهلها منها وكثروا بمكه وكثر اذاهم بها وتسلطوا على السوقه وعلى
العرب عليهم عند بير شميس وصاروا اذا خرجوا من جده بالحاد
خرج عليهم العرب من الشعاب عند بير شميس وهجموا وقتلوهم
وسلبوهم الى ان قتلوا منهم مقتلة كبيرة وتعفنت طرق جده
باشلائهم وصارت طريق جده مخوفه وترك السيد الشريف
صيانة طريق جده لبذاءة سلمان وجماعته على قواد السيد الشريف
واتباعه بمكه وجده فاغتنمت العربان ذلك وصاروا يقطعون
الطريق على اللوند ويفتكون بهم الى ان قتل في ضمنهم تاجران
كبيران معتبران احدهما الخواجا شيخ علي الكيلاني والثاني الخواجا
محمد شاه قوام اللاري وكانا من خيار الناس احسانا وتفقدا
للفقراء فاسف الناس عليهما وامر حينئذ السيد الشريف

بالكف عنهم ومنع العربان عن التعرض لهم ولغيرهم ولكن اعفنت
طريق جده من جثث الموتى فارسل الشيخ العارف بالله تعالى ولى
الله على الاطلاق الشيخ محمد بن عراق قدس الله روحه ونور ضريحه
طايفة من اتباعه وفقرائه لدفن الاموات فى طريق جده ففعلوا ذلك
ولم يجسر احد على ذلك غيره رحمه الله تعالى لاختلاف الطريق وشدة
المخافه ولما كثرا اللوند بمكه نصبوا بيارقهم فى الحرم الشريف وصفوها
من باب السلام الى باب على وتعدوا على بيوت الاكابر وضاق
الناس ذرعا بذلك فشكوا ما يجدونه الى الشيخ محمد بن عراق فجلس فى
المسجد الحرام وطلب الامير خير الدين وبعض المقدمين والروس
من اللوند وكنت واقفا على راس الشيخ رحمه الله تعالى فرايته قد
احمرت وجناه وقام كل شعره فى بدنه وانتفخت اوداجه فنهر
هذه الطايفه وخرج فيهم واغلظ القول عليهم ورايت الكل اكبوا
على اقدام الشيخ يقبلونها ويعتذرون اليه من جهلتهم فامرهم بكف
الاذى عن الناس واشهار المفسدين منهم وان يخرجوا من بيوت
الناس فقالوا قد قرب الحج ومقصودنا ان نحج ثم نتوجه الى غزو الفرنج
فاين نسكن فقال لهم توجهوا الى منى فان بها بيوتا خالية اسكنوها
الى زمن الحج ولا تظلموا احدا ولا تغصبوا من المسلمين شيئا ففعلوا ذلك

الامير خير الدين وهو يقبل اقدام الشيخ ويعتذر اليه ورايت صح

جميعه وامتثلوا امره وامسكوا جماعة من مفسديهم وربطوهم
وخرقوا لهم فى سواعدهم وعضدهم السكاكين واركبوهم الجمال
وطافوا مكه ثم انتقلوا الى منى وكفى الله تعالى شرهم وكان ذلك بهم صح
من بركة الشيخ وكرامته رحمه الله تعالى ورايت بخط الشيخ جار الله
بن فهد رحمه الله ان الشيخ رضى الله عنه كان فى المدينة الشريفه
فاشار اليه النبى صلى الله عليه وسلم وقال له توجه الى مكه لاصلاحها
فقدم الى مكة يوم الاربعا سادس شهر شوال فصادف هذه
الفتن فى الحرم الشريف فاسكنها بمقدمه اللطيف واطاعه
طايفة اللوند وامراهم واغواتهم وصاروا يبادرون الى ما
يامر ويمتثلون اوامره ويتبركون باثاره ولما ضاق عليهم الامر فى
المساكن امرهم ان لا ينزلوا دار احد الا باعطاء الاجره التى يرضى بها
صاحب الدار فصاروا يسترضون اصحاب البيوت ويدفعون لهم
فوق الاجره ومنهم من سكن البيوت الخاليه بمنى انتهى واما سلمان
الريس فاستولى على محصول جده وكان نصفه للسلطنه ونصفه
للسيد الشريف فوضع يده على المجموع وكان محصول جده فى ذلك
العام للجهتين تسعين الف دينار ذهبا ووافقه على ذلك نايب
جده الامين على جاوش وكان مولانا السيد الشريف ادام الله ابو نمي صح

بالامر السلطاني صمم

عزه وسعادته نازلا بفريقه في ارض الدكا فتوجه امين جده اليه
يذكر له استيلاء سلمان على مال جده وانه ما امكنه المخالفه وقدم
من عنده هديه سنيه للسيد الشريف وحلف له على المصحف الشريف
ان ظاهره وباطنه واحد وانه لم يضمر غلا ولا غشا ولا ... يد سوا
فقبل هديته والخلع عليه واضافه واكرمه ورده وفي اثناء اقامته
عند مولانا السيد الشريف اشاعوا بجده ان السيد الشريف
امر بقتل امين جده وانه قتل وجميع من معه فاقيمت غوغا بجده و
امسك سلمان جماعه بجده من المنسوبين الى مولانا السيد الشريف
واراد قتلهم فامر اصحابه بالتربص الى ان يصل الخبر فحصن سور
جده بالمدافع وتهيا بالات الحرب فاضطرب الناس بجده لذلك
واذا بامين جده ورد من عند مولانا السيد الشريف بالخلع
والتشاريف فسكن روع الناس لذلك وفي اثناء ذلك عصى على
مولانا السيد الشريف عماه السيد رميثه والسيد ابو الغيث
اخوا مولانا السيد بركات بن محمد طمعا في المنصب والتف
عليهم جماعه من دواعي الفتنه فوصلا الى خارج جده وارسلا
الى سلمان الريس والى الامير خير الدين يطلبان منهما ان يقيماهما
في امره مكه ويعرضا لهما في ذلك فاشتوا رايهما بينهما فارايا

ذلك صوابا وعلما ان فعل ذلك يؤدي الى فتنة عظيمه وان البلاد
تخبط بسبب ذلك فلم يقبلاهما فرجعا الى الخيف وارسل مولانا
السيد الشريف ابو نمي دام الله عزه مائة وخمسين فارسا مع
اخيه المرحوم السيد ثقبه بن بركات وولد عمته السيد خزيمه
امير المدينه السيد بازبن فارس الحسيني وامرهما بالقبض على
عميه المذكورين وتوجه اليهما القايد جوهر المغربي وعذلهما على
فعلهما ولامهما على ما صدر منهما فذكرا انهما فعلا ذلك من ضروره
ضيق اليد وضنك العيش وطلبا الزياده في المشاهره فالتزم لهما
ذلك واحسن اليهما احسانا كبيرا واتى بهما طايعين وعد الناس
ذلك من تدبيراته وحسن رايه وكادت ان تثور فتنه واسكنها
الله تعالى واكد ذلك السكون والاطمينان وصول السيد محمد
السمهودي من الابواب السلطانيه بمراسيم وخلع للسيد الشريف
ابي نمي دام الله سعده تتضمن الانعام عليه بامره مكه عوضا
عن والده المرحوم مولانا السيد بركات فزين حاكم مكه القايد
مرشد الحريري مكه سبعة ايام ووصل مولانا السيد الشريف
بخيله ورجله الى مكه بعد ان امر باخلاء مكه من عسكر سلمان
فامرهم الشيخ محمد بن عراق ان يتوجهوا الى منى فتوجهوا كلهم من مكه

٢٦

الى ستى ثم دخل السيد الشريف الى الحرم واحدقت الناس به وقرئت
المراسيم السلطانيه بالحطيم ولبس الخلعة السلطانيه وطاف بها
ودعى له الريس من اعلى قبة زمزم واطمانت خواطر الناس بذلك
ثم ركب من باب الحزورة وخرج من اسفل مكه وعاد الى بلدكنا
وكان يوما مشهودا وفي السابع والعشرين من ذى القعده وصل امير
الحاج المصرى الى وادى الجموم فبرز مولانا السيد الشريف ابو نمي
بعسكره لملاقاته وطلب منه الخلعه السلطانيه على العاده واسمه
سنان كتخدا فارسل الخلعه على راس جاوش فتسلمها السيد الشريف
ولبسها وهو على ظهر فرسه وعاد الى منزله ووصل سنان كتخدا
بالحجاج من غير عرضه ووصل بعده امير الحاج الشامى وهو الامير
اويس الكاشف ودخل مكه بلا عرضه فارسل اليه مولانا السيد
الشريف يطلب خلعته المعتاده فارسلها اليه من مكه فلما
وصلت اليه تسلمها ولبسها واعتذر الى اميرى الحاج عن دخول
مكه وعن الحج لان القبطان سلمان يحج مع طايفة كثيرة من اللوند
المفسدين وانه يخشى من سواد بهم ويرهب من وقوع فتنه
يتضرر بها الضعيف والعاجز واما حفظ الحجاج وتامين الطرقات
من العربان فذلك خدمتنا ودركنا ولا نخل بها ولا يقع على الحجاج

الى مكه ص

من طوايف العربان شئ من التعدى والاختطاف ان شاء الله تعالى
ففعل ذلك ووفى به وحفظ سائر العربان ومنعهم من الخطف
والنهب ونحو ذلك لكن القلوب كانت خايفه متوقعه وقوع
الفتنه في كل لحظه وسلم الله تعالى الحجاج من ذلك وفي ضحى يوم
الخميس خامس ذى الحجه سنة اثنين وثلثين وتسعمايه وصل سلمان
الريس بجميع عسكره الى مكه ودخل من الحجون وجميع عسكره اللوند
قدامه صفوفا بعد صفوف مشاة كلهم حاملين بنادقهم على
اكتافهم ورايت اول عسكره في اول المعلاه في المحل الذى بني فيه
بعد ذلك عمارة والدة السلاطين الخاصكيه رحمها الله تعالى
واخرهم في الحجون ورايت سلمان وخير الدين راكبين حصانين
وما في العسكر راكب غيرهما وكان مدخلاها ملا فاستمر الى باب
الصفا ودخل مع الامير خير الدين الى منزله وكان نازلا بالصفيه
المتصله بباب اجياد التى كانت مدرسة المجاهديه بناها الملك
المجاهد من ملوك اليمن وكان بالقدم مقام بها درس ثم استبدلت
واخذ المدرسه العينى احمد واوقفها على قراة قران ووظائف خير
ثم سكنها الافنديون قضاة مكة المشرفة ثم خربت وهى الان خراب
الى ان يقيض الله لها من يعمرها وبعد ان اوصل الامير سلمان

الامير خير الدين الى منزله المذكور برز من عند الامير خير الدين
ودار من السوق الصغير امام باب ابراهيم الى ان وصل الى السوق
ونزل في منزله الذي هيئ له وهو بيت الخواجا الطاهر الذي هو
الان من اوقاف المدارس الاربعة السلطانية السليمانية بمكة
ثم في ثامن الحجة توجه الحجاج والناس الى عرفات محرمين لاداء الحج
وتخلف في ذلك العام الشريف السيد الشريف ابو نمي عن الحج المقام
وتخلف كثير من اهل مكة خوفا من وقوع فتنة وكانت الوقفة
الشريفة يوم الاثنين ولم ير الناس حرا ولا شرا ولله الحمد

الفصل العاشر في ذكر وصول الامير سلمان والامير خير الدين الى اليمن

لما فرغ سلمان وخير الدين من الحج عادا
الى جدة وركبا مع العسكر السفن والاغربة الى اليمن مثابرا على اخذ
ثار من الامير حسين لما تقدم من فعله معه من اخراجه من مملكة
اليمن واستيثاره بالملك دونه ولم يكن سفره ذلك ميمونا عليه
بل قتل هو والامير خير الدين وغالب ذلك العسكر بسبب ظلمهم
في حرم الله تعالى واستطالتهم على مولانا السيد الشريف حامي
بلد الله تعالى واذائهم له بلسانهم واستيلائهم على ما يتعلق
به من محصول جدة وصبره عليهم في جميع ما فعلوه الى ان انتقم

الله تعالى له منهم وهكذا عاقبة الظالمين ومآل احوال الصابرين
وفي ذلك عبرة لمن اعتبر وعظة لمن رزقه الله السمع والبصر
ولما وصل الامير سلمان الى اليمن اطلع على وفاة حسين بك و
طيرورة الايالة الى مصطفى بك فاستجاش بمن معه من عسكر اللوند
وقصد زبيد فلما راى مصطفى بك هذا الحال خرج بمن معه اليه
وارسل اليه جاويشا يسأله ما المراد بهذه الحروب وما المقصود
من سل السيوف واراقة دماء العسكر من الجانبين فلما وصل الجاويش
الى سلمان بك وادى رسالته قال له في الجواب ان الحضرة السلطانية
السليمانية خلد الله ملكها انعمت على الامير خير الدين بمملكة اليمن
وامرك انت ان تتوجه الى الباب الشريف السلطاني فان اطعت
فسلم البلاد الى الامير خير الدين وسلم نفسك الينا لنجهزك الى الابواب
السلطانية فلما عاد الجاويش الى مصطفى بك بجوابه عرف انه ان
وقع في يد الامير سلمان قتله فدبر الحيلة في ذلك وصار يستميل
اللوند الذين عند الامير سلمان بالبذل والعطا فنبذوا سلمان
وصاروا عصبة الامير مصطفى ففي الامثال الدراهم مراهم
والنقود تحل العقود فقوي جاش مصطفى بك وكثر جيشه وعظم
بذلك زفرته وطيشه وثبت للامير سلمان في مقابلته وعزم

ثبات الامير سلمان لمصطفى بك وانهزامه واخذ سلمان زبيد

على حربه ومقاتلته • وبقى مع الامير سلمان نبذة من اللوند الشجعان •
وشرذمة صابرة على حر الطعان • فالتقت بالصليف الفئتان •
وثبت سلمان لوقع المران • فما لبث ان هرب مصطفى • واشفى
من حرف الجرافة على شفا • واستمر منهزما الى نواحى عدن وكمران •
وعاد عسكر مصطفى الى سلمان • واعتذروا منه عما وقع منهم من
المخالفة والعصيان • فقبل عذرهم • وسامحهم فيما وقع من غدرهم •
ودخل بهم الى زبيد فصادر اهل زبيد مصادرة عامه • وآذى
الخاصة والعامه • واخذ من كل واحد ممن صادف بها من التجار •
والمتسببين من الف دينار الى ثلاثة الاف دينار • وانعم بها على
اللوند واستجلب خواطرهم بذلك وتوجه الى تعز وجعل فى زبيد
الامير يونس وتوجه مع اللوند واخذوا تعز ونهبوها وقتلوا اميرها
ثم اخذوا ابا وجبله ونهبوا منهما اموالا عظيمه وكان ابن حمزه
فى الزيديه ومعه اموال جمة فقاتلوه فهرب منهم ولم يثبت
لمقاتلتهم ففر وترك جميع ما معه من الاموال فظفر بها سلمان
ومن معه من اللوند واستمر ابن حمزة هاربا الى ان وصل الى مير
بيت الفقيه على بك القرمانى فاتفق معه ان يتوجها الى زبيد
وياخذانها من الامير يونس النايب بزبيد من قبل سلمان فتجرد

وصولهما الى زبيد واستيلائهما عليها والشروع فى مصادرة
اهلها ووصل سلمان الى خارج زبيد بمن معه من اللوند والعربان
فقاتلهم اشد قتال فى الباب الغربى فانهزموا منه الى الباب
الشرقى فتبعهم وكسرهم فدخلوا مدينة زبيد وغلقوا ابوابها
فحاصرهم وارسل الى اليافع والمهرة فوصلوا اليه واتى بالمدافع
الكبار من الصليف ونزل البستان فوق النهر ورماهم بالمدافع
والمكاحل والبنادق فاخذ زبيد قهرا ودخل اللوند وغيرهم
واصابته بندقة فى رجله ذلك اليوم فما امكنه الدخول الى
البلد فاستمر مخيمه فى البستان ومنع التعرض لاهل البلد وصاروا
ياتونه بالعسكر الذين خالفوه وخالفوا غيره من داعية الفتنه
فيقتل البعض ويكحل البعض الى ان اكحل طايفه كثيرة من اللوند
جاوا بعد ذلك الى مكه وصاروا يسالون فى الاسواق رأسا
منهم طايفة كبيرة ثم استمروا زمانا بمكة الى ان اكلتهم الايام
والليالى • وتركتهم كغيرهم من الاتقيا شبيه الشن البالى
من كل امير كان يحكم على مئين • وكبير اذلته الدهر فعاد من الصاغرين •
وهكذا شان الزمان الجائر • وداب الدهر الظلوم الغادر •
وفعله على نمط واحد فى الاوائل والاواخر • وكل من فر من يد سلمان

العسكر من حم

ولم يقع في اسر من اللوند والتركمان • التجى مصطفى بك حول
عدن فاستقر خاطره بذلك واطمان • وعند الاطمئنان
بغدر الدهر الخوان • وهذه عادة الزمان مع ابنائه في كل آن •

ذكر قتل مصطفى بك واستقلال سلمان بملك اليمن

لما راى سلمان انتعاش مصطفى بك والتيام بعض العسكر
عليه قصده بجموعه وتوجه لمحاربته وتوجه الآخر اليه ومعه
ابن حمزه بمن معه من الجنود والتقيا على التربيه في سلخ سنه
ثلاث وثلثين وتسعمايه وكان عنده بينهما مصاف كان فيها
الغلبة لسلمان ففر مصطفى منه فتبعه الى ان ادركه وحز راسه
ووقع في اسر ابن حمزه وغالب عسكر مصطفى الا القليل النادر
الذي نجى نفسه في ابتداء الوقعه وذلك في مستهل محرم الحرام
سنة اربع وثلثين وتسعمايه فكحل ابن حمزه وقتل كثيرا من الاسرى
صبرا • وكحل الباقين واذاقهم وبالا وقهرا • فظن ان الجو خلا له •
وان الدهر البسه تاج كرامته ومنحه اقباله • وان الزمان بذل له
مراده وهيا آماله • وهيهات هيهات العقيق واهله •
وهيهات خل بالعقيق نحاوله •

الفصل الحادي عشر
في قتل سلمان وولاية ولد اخته مصطفى بن بيرم

لما راى الامير خير الدين استقلال سلمان بالملك واند سقط
اعتبار لما استقل سلمان وكانا في اول الامر لا يبت احدهما
امرا دون الآخر وكان الامير خير الدين في الحقيقه هو المشار اليه
وكان سلمان قبطانا في البحر يرجع اليه في احوال البحر لا غير اضمر
الفتك بسلمان والغدر به وصار يرصد في كل وقت وينتظر
الفرصه في ذلك فسلط عليه طايفة من اللوند هجموا على سلمان
وضربوا راسه بالسيف في موضع اسمه جزيرة الحامله وتوجهوا قتل سلمان
على حميه الامير خير الدين وكان ذلك في اواخر سنة اربع وثلثين
وتسعمايه فقام بالامر بعد سلمان ولد اخته مصطفى بك بن بيرم
وكان شجاعا فاتكا ذا معرفة بالحروب سيما اخذ القلاع بالمدافع
وافتتاح الحصون المنيعه فجمع مصطفى بك كل من كان من اتباع
سلمان وخواصه ومماليكه ومن اشجعهم الخواجا صفر وكان على
الاغربة التي كانت بيد سلمان فجعل الخواجا صفر وزيرا واستعد
لاخذ الثار من خير الدين بك واستعد خير الدين بك للقتال
وارسل من جانبه سنان القبطان وكربير جلبي وبالي جلبي
مع بعض عسكره الى زبيد للقبض على من بها من جماعة سلمان
فوصلوا الى زبيد واستولوا عليها في اوايل شعبان سنة خمس

وثلثين وتسعمائة واستاسروا من وجدوا بها من اتباع سلمان واقاموا
بها ثلاثة عشر يوما فتوجه اليهم مصطفى بن بيرم بمن معه
من عسكر ناله وطلب الخواجا صفر ليأتيه بالمدافع والضربزانات
ومن معه وعنده من عسكر اللوند والعرب ودخل زبيد على
غفلة وقتل سنان القبطان ومن معه من اتباع خير الدين
واطلق جماعته وتوجه الى قتال خير الدين **ذكر قتل الامير خير الدين**
وعزم مصطفى بن بيرم الى الهند وتركه مملكة اليمن
لما توجه مصطفى بن بيرم لاخذ ثار خاله سلمان من الامير خير الدين
احس الامير خير الدين بذلك وكان خوارا جبانا فاسقط في يده
وكان في حبسه جماعة من الامناء والعمال والملتزمين باموال
المملكة فاخرجهم من حبسه وامر بقتل الامناء والعمال فقتلوا صبرا
وقد ورد بشر القاتل بالقتل ولو بعد حين فبمجرد ان وقع المصاف
ولمعت بروق الاسياف خار خير الدين وخاف ونال له الارتعاش
والارتجاف وما شام بروق السيوف الا وامطره من الوبال وابل
واوقعه في النكال في كفة حابل وطارت اليه من كنانة الباس حمام
الحمام وسعت اليه باجنحة الطيور نسور السهام وهرب منكسرا
وولى مدبرا فتبعه مصطفى بن بيرم وقتله بيده وما نفعه

شئ من آلاته وعدده واستولى مصطفى على البلاد كلها
سهلها وجبلها غير ان مصطفى لما شاهد جراءة اللوند على
الامراء بالفتك وقتلهم واحدا بعد واحد لم يستقر خاطره في فيهم صح
اليمن ولا امن الاقامة بها من كثرة الفتن فجمع ما يعز عليه من
السلاح والمدافع والمكاحل ومن يعز عليه من اهله واتباع خاله
وترك مملكة اليمن واقام فيها السيد علي الرومي من اصحابه
واليا على جميع البلاد نائبا عنه فيها وادخل معه في الامرة
مملوكا للامير سلمان اسمه احمد باك وتوجه الى كمران مظهرا
انه يريد ان يبني فيها قلعة يدفع بها ضرر الفرنج واحضر
البنائين والآلات وشرع في عمارة قلعة حصينة ولما
حصل زمان سفر المراكب الى الهند في موسم رجوعهم ركب
في اغربته واخذ معه الآلات والمدافع الكبار وشحن تلك الاغربة
بما يعز عليه وتوجه هو وخواص جماعته وجماعة الامير سلمان
الى الهند ووفد على السلطان بهادر شاه صاحب كجرات
ومعه الخواجا صفر وذلك في سنة ست وثلثين وتسعمائة
فاكرمه السلطان بهادر غاية الاكرام وفرح بقدومه عليه
وانعم عليه واغدق وصدق رجاءه فيه وحقق واعطاه على

فاعتق سلاطين الهند خطابا ولقبه رومي خان ولقب الخواجا
صفر خداوندخان واعطى بندر الديو لرومي خان وبندر صورة
لخداوندخان وصار لهما في الهند شان عظيم ومرتبه عليه
ومقام جسيم وقصتهما ووقائعهما في تلك الاقطار متلوة
بالسن التجار والسفار ومحصله انه بعد ان اختص بالسلطان
بهادرشاه ووصل صاحب دلي السلطان همايون شاه الى
محاربته هرب من عند بهادرشاه الى همايون شاه واختص به
ايضا اختصاصا اعظم من الاول فحسده على مرتبته بعض الخوانين
فسقاه السم وتوفي الى رحمة الله تعالى في سنة خمس واربعين وتسعمائه

الفصل الثاني عشر في ذكر ولاية اسكندر موز على مملكة اليمن

ثم لما توجه مصطفى بن بيرم من الهند قام بالامر من تلقاء نفسه
الامير اسكندر بن سولي المشهور باسكندر موز وبارز الامير
السيد علي فاعان الامير اسكندر شخص من نواخيذ الاروام
يقال له الناخوده احمد كان ذا ثروة وتدبير وحسن رأي
وقدم عهد وصحبة مع الامير اسكندر فاستعانا على ازالة
السيد علي ورفيقه احمد بك وانطوى اسمهما واندرس
رسمهما وملك البلاد الامير اسكندر وصار الناخوده

اليمن الى ح

احمد من حملة وزرائه وامرائه فتمكن الامير اسكندر من مملكة
اليمن واظهر فيها العدل والكرم وكان شجاعا كريما وافر العقل
حسن التدبير احبه اهل اليمن وانبسطوا في ايامه وكان له
اعتقاد في المشائخ والصلحا والعلما وكان له سماط ممدود وطعام
مبذول وكان اكولا يقال انه ياكل الكبش وحده ويجتمع على سماطه
العسكر وينعم عليهم ويضبطهم بحيث حكى لي بعض الامراء انه كان
يحضر معه في السماط سيفا مسقطا مذهبا مثمنا ثم بعد الفراغ
من الطعام ينظر يمينا وشمالا في وجه الحاضرين من الجند ويقول
سبحان الله اخرجت هذا السيف لاعطيه شخصا من العسكر
كانت حمالة سيفه رثة فما حضر الآن وما كان هذا السيف
نصيبه لغيبته في هذا الوقت وكان من نصيب هذا الشاب
ويشير الى واحد من عرض المجلس ويعطيه السيف ويقول كان
هذا نصيبك ويفعل كل قليل هكذا ويعطي سيفا او خنجرا او
ترسا او فرسا او ثوبا جميلا مطويا بين يديه فاستمال بذلك
قلوب العسكر واما الرعايا فكان يمنع الظلم عنهم ويحسن الى
الضعفا والارامل ويرسل الى زوايا المشائخ بالانعامات
حكى لي من وصل اليه ان امرأة جاءته بغصن من الفاغية طويل

نحو الذراع مستغربا طوله بحسب العاده واهدته اليه وقالت
له انى ربيت لك هذا الغصن وصرت اتفقده بسقى الماء الى
ان اتسع وصار فى هذا المقدار بسعادتك لكونه على اسمك
فاجلسها الى جانبه واكرمها وتناول الغصن بيده وصار يستعظمه
ويريه لجلسائه ويظهر ان ذلك كان فى خاطره وفى ضميره فكتب
لها ان تكون ارضها التى تزرعها معافا كلها وامر لها بقرتين
من احسن بقر الخاصه وملأ حجرها فضه ورحب بها وصارت
من المدلات عليه ومن المقبولات عنده ووفد عليه شاب من
السادة الشجبيين سدنة بيت الله الحرام فاكرمه وعظمه وقال
له ان اقمت عندنا الى الموسم الهندى نلت منا فوق مطلوبك
فقال له اريد الرجوع الى وطنى سريعا فليس لى طاقة على التغرب
فاعطاه الف دينار ذهبا واعتذر منه وبالجملة فكانت محاسنه
جمه رحمه الله تعالى وكان فتاكا فى العسكر اذا توهم من احدهم
خلافا او ظن به اضمار سوء قتله من غير مهله وكان قد استكثر
من العبيد السود وضبط اللوند بهذه العبيد وضبط العبيد
باللوند ولم يستخدم غير هذين الطائفتين وكانت الخطبة
والسكة فى ايامه باسم السلطان الاعظم السلطان سليمان خان •

سقى الله عهده صوب الرحمة والرضوان • واذا قرا احد فى موكبه
له الفاتحه يقول له اقراها لحضرة السلطان سليمان ووصلت
اليه المراسيم السلطانيه باقامته على بلاد اليمن وكانت حال
الرعيه فى ايامه منتظمه ووقع له عدة مقاتلات مع العربان
كان هو الظافر فيها عليهم منها اخذه لادريس الاعور • وفتح حصن
تعكر • وغير ذلك واستمر فى الملك سته اعوام ونصف وهو
نافذ الامر مقبول الكلمه باسط اليد وبنى مدرسة عظيمه
فى زبيد تسمى الاسكندريه وهو من الامراء الذين يذكرهم اهل
اليمن بالجميل • ويثنون عليه الثناء الجزيل • رحمه الله تعالى

الفصل الثالث عشر فى ذكر وفاة اسكندر موزق وابنه الناخوذه احمد لمملكة اليمن وظهور الامام شرف الدين فى ايامه

ثم توفى اسكندر موز فى سنة ثلاث واربعين وتسعمايه وخلف
ولدا صغيرا فقام بعده بولده وزيره الناخوذه احمد وقد صوع
وكان هو كافل المملكة اليمنيه والامور كلها راجعة اليه وسار
فى الناس على سيرة اسكندر موز واستمال العسكر ببذل المال
الا انه كان جائرا على الرعيه غير مشكور السيرة فيهم وفى ايامه
استولى الامام شرف الدين الذى ادعى الامامه من طوائف

الزيدية على الجبال وخمل امره وكبر حيثه وسار في الجبال باظهار
شعار الزيدية غير انه لم يتعرض لاهل السنه بل كان ينالهم منه
الانعام لا سيما العلماء من اهل المذاهب الاربعه رضي الله عنهم
فانه كان يكرمهم غاية الاكرام وكان يترضى عن الصحابة رضي الله عنهم
ما عدا معوية بن ابي سفيان رضي الله عنه وكان يقول بالائمة
الاربعه اصحاب المذاهب الاربعه رضي الله عنهم ويرى مذهب
الزيدية مذهبا خامسا فان سيدنا زيد بن علي رضي الله عنه
كان مجتهدا ويرى ان مذهبه ارجح ورأيت بخطه ما نصه
ورضي الله عن الامام ابي حنيفه ومالك ومحمد بن ادريس الشافعي
واحمد بن حنبل ولا جزا الله تعالى خيرا من اوقع بين سفهائنا وابنائهم
من الجهلة المتعصبين انتهى وكان يدعي الاجتهاد ويظن ان دواعي
الاجتهاد وشروطه اجتمعت فيه وكان يقول تقليد الحي اولى من
تقليد الميت وهذا من الاغلاط الواهيه فان فضيلته لم يبلغ به
الى مرتبة يصح منه دعوى الاجتهاد بها تجاوز الله تعالى عنه

ذكر ترجمة شرف الدين وترجمة الامام زين وشيء من اصول عقايدهم

كان شرف الدين يلقب نفسه المتوكل على الله واسمه يحيى بن
شمس الدين بن احمد صاحب البحر الزخار في مذهب الزيديه

وهو ايضا صاحب كتاب الاحكام في اصول الزيديه بن يحيى بن المرتضى
ابن الفضل بن المنصور ابن الفضل بن الحجاج بن علي بن يحيى بن الحسين بن
القاسم بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب الحسني
قرأ على ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن الهادي وعلي ولد الهادي
بن ابراهيم بن محمد بن عبد الهادي وعلي الفقيه جمال الدين علي بن
احمد بن مكابر وكلهم زيديون وله رواية واجازة عن جده صاحب
البحر الزخار واما الامام زيد رضي الله عنه الذي تنسب الزيدية
اليه فهو بريء مما ينسبونه اليه من مسائل الاعتزال وعقائد
اهل الزيغ والضلال حاشاه من تلك الخلال وكلا ان يصدر
منه شيء من شوائب الاختلال بل كان اماما مثيلا وعالما نبيلا
ومجتهدا جليلا غير ان من لا خلاق له من اتباعه الذين لا حظ لهم
في الدين بل تبراء منهم كما تبراء من الشياطين نسبوا اليه ما نسبوا
وافتروا عليه وكذبوا كما كذبت الرافضه على سيدنا الامام جعفر
رضي الله عنه واسندت اليه والى بقيه الاثني عشر رضي الله عنهم
ما تصم الاذان عنها وتنفر قلوب اهل الدين منها ولقد كانا
بجلالة امامنا الاعظم ابا حنيفه رضي الله عنه وكانوا في عصر
واحد وكان بينهما وبينه مودة ومهاداة ومراسله ورأيت

بن القاسم بن يوسف بن المنصور
بن يحيى بن الناصر بن احمد بن يحيى صح

احمد صح

فی اخر کتاب خزانة الاکمل من کتب الفتاوی عندنا ان الامام
اباحنیفه رضی الله عنه امد الامام زید بمال عظیم وبایعه سرًّا
لما خرج علی هشام بن عبد الملك من بنی امیه وکذلك امد الامام
جعفر بمال عظیم وکان یحسن الیهما انتهی **والامام زید**
هو اخو الامام محمد وعم الامام جعفر الصادق وهو ولد الامام
زین العابدین بن الحسین بن علی بن ابی طالب رضی الله عنهم
واکرم مثواهم ونفعنا برکاتهم وکان من اعاظم العلماء
واکابر الصلحا وراس اهل التقوی وکان من شدة تقواه یری ان
الغیبة تنقض الوضوء وان الصلاة لا تصح فی الثوب المغصوب
والمکان المغصوب وفضائله کثیرة ومناقبه شهیرة حکی عیسی
ابن یونس ان الرافضة جاؤا الی زید بن علی رضی الله عنه حین
خرج علی هشام بن عبد الملك فقالوا له تبرأ عن ابی بکر وعمر رضی
الله عنهما حتی نکون معك فقال لا ابرأ منهما بل اتولاهما
رضی الله عنهما وابرأ ممن تبرأ منهما فقالوا اذًا نرفضك فسمیت
الرافضه وکان خروجه بالکوفة سنه اثنین وعشرین ومائه
وتبعه خلق من الاشراف والقواد واهل القری والسواد فبعث
الیه والی العراقین یوسف بن علی الثقفی جیشا مقدمه العباس

الباقر

بدو ظهور مذهب الرافضه وتسمیتهم بهذا الاسم

المری فتلاقی الجیشان خارج الکوفة فی صفر سنه اثنین وعشرین
ومائه فانهزم اصحاب الامام زید وبقی هو فی جماعة قلیله فقاتل
اشد قتال ونمثل بقول من قال

ذل الحیوة وعز الممات • وکلا اراه طعاما وبیلا
فان کان لابد من واحد • فسیری الی الموت سیرًا جمیلا

وحال المسا بین الفریقین فانصرف الامام زید مثخنا بالجراح
وقد اصابه سهم فی جبهته فطلبوا من ینزع النصل فاتی بحجام من
بعض القری فاستکتموه امره فاستخرج النصل من جبهته الشریفه
فمات من ساعته شهیدا رحمه الله تعالی فدفنوه فی مجری ساقیه
بعد ان نحوا مجری الماء عن قبره وحثوا علیه التراب ثم اعادوا الما
کما کان یجری ولما ان واروه حضر الحجام فلما اصبح نم علیهم ع
ودلهم موضع قبره کما قال القائل

اراد وا لیخفوا قبره عن عدوه • فطیب تراب القبر دل علی القبر

ولما دلهم الحجام علی قبره الشریف نبش عنه یوسف بن عمر الثقفی
قاتله الله تعالی وبعث براسه الطاهر الی هشام وصلب جسده
الشریف فی کناسه الکوفة عریانا فارتخی بطنه الشریف علی عورته
فغطاها وفی ذلك یقول بعض شعراء بنی امیه من قصیدة اخزاه الله تعالی

معهم ص

صلبنا لكم زيدا على جذع نخله • ولم ار مهديا على الجذع يصلب •

واستمر خمسة اعوام مصلوبا فلما كان ايام الوليد بن يزيد وظهر

ولده الامام يحيى بن زيد بخراسان كتب الوليد الى عامله بالكوفه

يامره بان يحرق زيدا بخشبته ففعل ذلك واذرى رماده

فى الرياح رضى الله عنه واما راسه الشريف فوصلت الى هشام

ابن عبد الملك وطاف بها البلاد فلما وصلت الى مصر جعلت

فى المشهد الذى بالقرب من جامع طولون فقد قيل ان راسه

مدفونة هناك كذا ذكره قاضى القضاه شمس الدين احمد بن خلكان

فى مواضع متفرقه من كتابه وفيات الاعيان وذكر المسعودى

فى مروج الذهب فى ولاية هشام بن عبد الملك ان الهيثم بن

عدى روى عن عمر بن هانى الطالبى قال خرجت مع عبد الله بن

على وهو عم السفاح والمنصور فانتهينا الى قبر هشام بن عبد الملك

فاستخرجناه صحيحا ما فقدنا منه الا ارنبة انفه فضربه عبد الله ثمانين

سوطا ثم احرقه واستخرجنا سليمان بن عبد الملك من ارض دابق

فلم نجد منه شيئا الا صلبه واضلاعه وراسه فاحرقناه وفعلنا ذلك

بغيرهما من بنى اميه وكانت قبورهم بقنسرين ثم انتهينا الى دمشق

فاستخرجنا الوليد بن عبد الملك فما وجدنا فى قبره لا قليلا ولا كثيرا

واحتفرنا عن عبد الملك فما وجدنا الا شئون راسه ثم احتفرنا

عن يزيد بن معاويه فما وجدنا الا عظما واحدا ووجدنا فى قبره

طول لحده خطا اسود ابالرماد ثم تتبعنا قبورهم فاحرقنا ما

وجدنا منهم فيها وكان سبب فعل عبد الله بقبور بنى اميه

هذا الفعل ما فعله هشام والوليد بالامام زيد بن على رضى الله عنه

لما استشهد وصلب انتهى فليتوق الملوك والسلاطين التعرض

لاجساد الموتى والمثلة بهم حذرا ان يتسلط عليهم بعد دولتهم

من ياخذ بالثار وممن ارتكب هذه الخطة الشنيعه فى اوائل هذا

فان فى ذلک شناعةً تبقی علی صفحات اللیل والنهار صح

القرن شاه اسمعيل بن حيدر الصفوى الاردبيلى وكان خروجه

من بلاد العجم فى سنه ثلاث عشر وتسعمايه فلما ملك بلاد خراسان

والعراق نبش قبور طايفه من العلما والاوليا والامرا واحرق ما وجد

فيها من العظام فاخذه الله تعالى وما امهله فمات ولم يكمل

الاربعين وقد قتل من الانفس ما يفوق مائة الف نفس بل اضعافها

فان قتلاه خارجة عن الحد والحصر • واكثر من علماء الدهر وملوك

العصر • فاخذه الله تعالى فى سنة ست وثلثين وتسعمائه ومولده

سنة اثنتين وتسعين وثمانمائه وظهوره من اعظم حوادث

القرن التاسع واعلم ان زيد بن على رضى الله عنهما تلمذ

لواصل بن عطا وكان واصل معتزليا فمن هنا نسبت الزيديه
الامام زيدا الى الاعتزال واسندوا اليه وحاشاه مقالا يفضى
الى الزيغ والضلال ولا يلزم من تلمذته لواصل ان يسلك مسلكه
فى الاعتزال الباطل فمن استضاء بمشكوة النبوة والرساله
كيف يسلك سبيل اهل الضلاله او يخوض فيما خاض فيه اهل
البدعة والجهاله حماه الله من ذلك وحاشاه مما تلبس به اولئك
وواصل كان تلمذ للحسن البصرى رضى الله عنه فاخذ واصل
يتكلم فى مسائل القدر والجبر وشرع يثبت المنزلة بين المنزلتين
الى غير ذلك من الاباطيل الواهيه المبتذله فامر الحسن ان يعتزل
مجلسه فسموا المعتزله وبنى اصولهم على تحكيم عقولهم وهم فى
هذه الآراء الفاسدة اتباع الفلاسفه فى مذاهبها الكاسده
فهم يلجئون فضلات الفلاسفه ويروجون مذهبهم الباطل
باسناده الى مثل هذا السيد الكبير من اهل البيت النبوى
فينفخون فى غير ضرم ويستسمنون من اعتقادهم الموهون
ذا ورم وقد دلاهم ابليس بغرور واغرقهم من لجج الشك
فى تيار زخور فهم يتشبثون باوهى من خيط العنكبوت ويتبعون
وساوس اخوان الجبت والطاغوت ويتمسكون بشبهات نشات

نشات عن رأى عليل وصدرت عن فهم قاصر ضئيل ويبوؤن
بالاثم والخسران والثبور ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور
فاول شبهة وقعت فى البريه شبهة ابليس ومصدرها اتباع
الهوى وتحكيم العقل فى معارضة امر الله تعالى واستكباره بالمادة
التى خلق منها وهى النار على مادة آدم عليه السلام وهو الطين
فانه رأى برأيه الفاسد وعقله الكاسد ان النار لعلوه اشرف
من التراب فحكم العقل فى مقابلة النص فعصى امر الله فى السجود
وخالف النص الشريف باباء الجحود وانشعبت عن هذه الشبهه
شبهات رسخت فى اذهان الملحدين الذين هم اخوان الشياطين
فصارت بدعة وضلاله والحادا فى الدين وجهاله وتلك
الشبهات مسطورة فى شرح الاناجيل والتورية وصحف التنزيل
على شكل مناظرة بين ابليس اللعين والملائكة المقربين بعد الامر
بالسجود والامتناع منه لمحض العناد والجحود فقال كما نقل عنه
فيما ذكر انه قال للملائكة ان البارى تعالى الهى واله الخلق قادر
عالم اذا اراد شيئا قال له كن فيكون الا انه يتوجه على ساق حكمه
اسوله فقالت الملائكة ما هى فقال سبع الاول قد علم قبل خلقى
ما يصدر عنى ويحصل منى فلم خلقنى اولا وما الحكمة فى خلقه اياى

الثاني اذ خلقني على مقتضى مشيته وارادته فلم كلفني بمعرفته
وطاعته بعد ان لا ينتفع بطاعة ولا تضرر بمعصيه فانه الغني
القادر على الاطلاق الثالث اذ خلقني وكلفني فالتزمت تكليفه
واطعته فلم امرني بالسجود لآدم وانا خير منه لاني من عنصر النار
وهو اعلى العناصر وهو من عنصر التراب وهو اسفلها الرابع
اذ خلقتني وكلفني وامرني بالسجود ولم اسجد لمن هو دوني فلم
لعنني واخرجني من الجنه وانا لم ارتكب قبيحا الا عدم التنزل لمن
دوني وليس ذلك بقبيح عندي الخامس اذ طردني ولعنني فلم
مكنني من الدخول الى الجنه مع آدم حتى غررته بوسوستي فاكل
من الشجرة المنهي عنها فاخرجني واياه من الجنه ولو منعني عن
الدخول الى الجنه استراح عني آدم وبقي خالدا فيها لم يعص ربه
السادس حيث اخرجني واخرج آدم من الجنه فلم سلطني
على اولاده مع ما بيني وبين آدم من الخصومه والعداوة ومكنني
من اضلالهم بعد ان خلقهم على الفطرة السابع اني حيث استمهلته
لاحتناك ذريه ادم فقلت انظرني الى يوم يبعثون فلاي شيء
امهلني فقال انك لمن المنظرين الى يوم الوقت المعلوم ولو
اهلكني في الحال لاستراح الخلق مني قال شارح الانجيل

فاوحى الله الى الملائكة عليهم السلام قولوا له اما قولك اني
الهك واله الخلق فما انت مخلص فيه ولا مصدق به فانك لو صدقت
اني اله العالمين لما احتكمت علي بالسؤال بلم فانا الله الذي لا اله
الا انا لا اسئل عما افعل والخلق مسئولون هكذا في الانجيل
مسطور • وفي التورية مذكور • واعلم ان كل شبهه وقعت
لبني آدم في مورد دينها واعتقاداتها فانما نشأت من اضلال
الشيطان الرجيم • ومن تحكيم العقل السقيم • الذي هو غير سليم •
وان ابليس اللئيم لا يكتفي من بني آدم بمجرد العصيان • من ركوب
الفواحش ومنكرات الاديان • بل يثابر على توهين عقائدهم
وانسلاخهم من الدين لشدة عداوته لهم • وبغضه وحسده اياهم •
فتجد اكثر ضلالات الامم السابقه واللاحقه انما هي من القاء
الشيطان مواد هذه الشبه الى ذريه آدم فلا فرق بين قول
الكافر ابشر يهدوننا وبين قول ابليس ااسجد لمن خلقت طينا
وكذلك قول المتأخر انا خير من هذا الذي هو مهين كما قال
انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ولو تتبعت عقائد
اهل الضلال لوجدتها من شبه ابليس التي ذكرها وكلها مبنيه
على تحكيم العقل كما هو مذهب المعتزله وقد نهى الله تعالى عنها

ولذلك قال الله تعالى ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم
عدو مبين وقال تعالى كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم
تشابهت قلوبهم فما كانوا ليومنوا بما كذبوا به من قبل فاللعين
الاول لما ان حكم العقل على من لا يحكم عليه العقل لزمه ان يجرى
حكم الخالق فى الخلق او حكم الخلق فى الخالق والاول غلو والثانى
تقصير فالمعتزله غلوا فى التوحيد بزعمهم حتى وصلوا الى
التعطيل بنفى الصفات والمشبهه قصروا حتى وصفوا الخالق
بصفات الاجسام وكذلك تشبثت الفرق الضاله كل فرقة
بشبهه من شبه ابليس فتشعبت الفرق الى ثلاثه وسبعين
فرقه كما فى الحديث الشريف كلها فى النار الا الفرقه الناجيه
وهم اهل الحق ومقاله • الذين اتبعوا النبى صلى الله عليه وسلم
فى اقواله وافعاله • جعلنا الله تعالى منهم • ولا عدل بنا عنهم •
وكفانا شر الشيطان • وثبتنا على محافظة القران •

ذكر محاربة شرف الدين للناخوذة احمد

ثم فى سنة اربعين وتسعمايه ارسل الامام شرف الدين ولاده
مطهر وشمس الدين على بجوشه من اهل البلاد لاخذ زبيد من
الناخوذه احمد وحط على زبيد عند محطات واستمال مشايخ

العرب وارسل اليهم بالاحسان ليكونوا معه فمنهم من مال اليه
ومنهم من لزم نفسه ومنهم من انتمى الى احمد الناخوذه واعانه
بالعدد والمدد انتصارًا لاهل السنه وفرارًا من اهل البدعه
وهم اكثر عربان زبيد ولحج ومن والاهم وجميع رعية هذه
البلاد فانهم شافعيون سنيون فحشد احمد الناخوذه وجمع
ما عنده من الترك والروم والمغاربه والعرب فجمع سبعمائه
فارس وكان الزيديون الوفا مؤلفه لا يحصرهم عدد بحيث كان
المعروف من رجال قبائل اهل الجبال الزيديه ما يفوق عن
عشرين الف نفر فخرج الترك واتباعهم من زبيد • فى عزم حديد
وعزم حديد • وباس شديد • وبرز الامير احمد والعساكر الاسلاميه
فى خدمته • واحزاب الايمان تحت الويته • قد تاهبوا للقيام
بفرض الجهاد • وقمع اهل البدع والالحاد • وظهرت لاهل السنه
علامات العلو والاستظهار • وبدت اعلام اشاير الظفر
والانتصار • ووثقت القلوب بان هذه مواعيد نصر لا بد من
انجازها • وفرصة ظفر لا بد من انتهازها • فجردت للقتال سيوف
الهمم • وقامت الحرب على ساق ونهض القوم على قدم • وتسابقت
الفرسان وكل منهم يود ان يكون اول سابق واعملوا الاسنه

على متون الخيل غارقين في الحديد

الرماح • واطلقوا اعنة الخيل للكفاح • فابدوا مجرى العوالى ومجرى
السوابق واشرعت الاسنة من الجانبين • ورأى كلٌ خصمه رأى
العين • فصدق الترك فى القتال • وثبتوا للحرب ثبات الرجال •
وحملوا حملة واحدة على الزيدية ففرقوهم شذر مذر • وذهبوا
ايدى سبا فى البر الاقفر • وقتلوا منهم مقتلة عظيمة بالرماح
والبندق والنبال • وفر الباقون يطيرون طيران الاغربة الى
الجبال • وظفر الناخوذه احمد بوطاقهم واثقالهم واحمالهم وغير
ذلك مما عجزت الزيدية عن الفرار به معها على جمالهم ورحالهم
وحصل له اسم عظيم فى الجبال وشان كبير بين الرجال • وفر
اولاد شرف الدين الى اوكارهم • بعد انهزامهم وانكسارهم •
وما اغنت عنهم اسلحتهم واموالهم • ولا استبقتهم خيلهم ورجالهم •

الباب الثانى فى ابتدا الفتح العثمانى واستيلاء الملك السليمانى المستوعب لاخر الزمان باذن الله الملك الديان وفيه سبعة وثلثون فصلا

الفصل الاول فى ذكر توجه سليمان باشا الخادم بالوزارة الى الهند ولدفع الفرنقال اللعين وعدوله عن ذلك الى اخذ بلاد اليمن وفتكه بكثير من المسلمين

بلغ

لما وصل الى المقدس المرحوم السلطان سليمان خان • تغمده
الله تعالى بالرحمة والغفران • استيلاء الفرنج على بلاد الهند وعجز
اهل الهند عن مقاومتهم وكثرة ضررهم واذاهم للمسلمين بحيث
غدروا بالسلطان السعيد الشهيد صاحب كجرات السلطان
بهادر شاه ففتكوا به مكرا • وقتلوه غدرا • تحركت حمية الاسلام
لديه • وصعب ذلك عليه • وامر بترتيب عمارة كبيرة فى مصر
يتوجه فيها عسكر جرار • وليوث يحمون الديار • وياخذون
بالثار • من الكفار الفجار • ومدافع كبيرة • والآت كثيرة • وجعل
بيكلاربكى مصر الخادم سليمان باشا راس هذا العسكر • وولاه
منصب الوزارة • واطلق له السيف والقلم • وعقد له البند
والعلم • وكان فتاكا • للدماء سفاكا • ضعيف مُنة العقل عديم
الرأى والفضل • غير انه من خواص مماليك السلطان سليم خان
بن بايزيد خان لم يتعلم من اخلاق سيده غير الفتك • ولم يستقر
فى باله مما شاهده منه غير اراقة الدما والسفك • وكان السلطان
سليم رحمه الله تعالى يفعل ذلك لمصالح ملكية • واسرار ملكية
خفية • وهذا يفعله تقليد السيد • من غير ان يميز بين ردية
وجيدة • كما يحكى عن ميسور خادم هرون الرشيد انه قصد مرة

مرة فوزن دمه وسئيل كم جاء وزنه فقال لا ادرى غير انى رايت
الخليفه اذا فصد كان يامر الفصاد ان يزن دمه وكان سليمان
باشا ربى فى حجر السعاده فى سرايا السلطان • وحصل من كيميا
نظر السلطنة اليه ما يفوق النضار والعقيان • وتقلب فى
المناصب • وترقى الى ذرى المراتب • فكان عضد الدولة العثمانية
ونصيرها • ومدبر المملكة السليمانيه ومشيرها • نافذ الاوامر
والاحكام • مطاعا فيما يقوله وان كان من اوهى الاوهام • وكانت
مصر فى ايامه عروسا تجلى • ومحاسن وجه ملاحتها كالنهار اذا
تجلى • لم يشق جلباب شبابها القشيب • تمزيق جراب المشيب •
ولا وصل الى قصرها المعمور يد الحوادث بمعاول التخريب • وكانت
قاهرة كاسمها • لا مقهورة كما تراه الآن من رسمها • والناس بعد
فى خير ونعيم • وعيشة راضيه ومقام كريم • فعمل سبعين غرابا
وثلثين برشه وشحنها بالمدافع والمكاحل • وملاها بالعدد و
السلاح الكامل • وجند الجنود والابطال • وحشد العساكر و
الرجال • واخذ من الكوركجية والريسا والنوتيه • ما يسدون
عين الشمس فى كبد السما • واعد لهم من الازواد ما يملوا الفضا •
ونادى بالجهاد فى سبيل الله على الفرنقال • وتهيا للغزو والقتال

وخلط

ان م

وخلط هذا العمل الصالح باشيا غير صالحة من الاعمال • الى غلبت
الاعمال السئيه واضمحل ذلك القصد الجميل غاية الاضمحلال •
فمن ذلك قتل الامير جانم الحمزاوى وولده يوسف امير الحاج •
بمجرد الحسد وسوء التدبير • والاعوجاج • وكان الامير جانم من اعظم
الناصحين فى خدمة السلطنه الشريفه مع حسن التدبير • ودقة
الراى والاحسان الى الصغير والكبير • وكان هو من اعظم اسباب
اصلاح المملكة فى ايام عصيان احمد باشا ولم يطاوعه فى العصيان
لحبسه ثم احتال الامير جانم حين خرج من الحبس ودبر فى قتل احمد
باشا الذى عصى على السلطنه واعاد مصر الى السلطنه العثمانيه
فجازاه سليمان باشا بشر الجزا وعرض على الحضرة السلطانيه
انى شممت من جانم الحمزاوى وولده رايحة العصيان واخشى
ان العسكر يطيعونه لاحسانه اليهم وذلك كذب عليه لا اصل
له وانما حمله على ذلك الحسد والبغض وعند الله تجتمع الخصوم
فكتب اليه السلطان ادفع شرهما فلما وصل اليه جوابه ارسل
اليهما يطلبهما الى القلعه وكانا قد تهيا للسفر معه فوصل اليه
يوسف قبل والده فامر به ان يجلس فى بيت سليمان الكخيا وامر
الكخيا ان يلاهيه الى ان يصل والده فاخذه عنده وجلسا

يلعبان الشطرنج وكان لوالده معرفة فى علم النجوم وراى فى طالعه
ان يصيبه فى ذلك اليوم حادث كبير فمضى الى بستان له ومنع
الناس عنه فى ذلك اليوم فارسل اليه سليمان باشا جاوشا
ياتى به فلم يجده فى بيته فصار يتطلبه الى ان عرف محله الى آخر
النهار فدخل عليه واخذه معه الى سليمان باشا فى القلعه فطلبه
فوصل اليه فلما راى فرس ولده الامير يوسف على الباب ازداد
تخيله وما امكنه الرجوع فطلع الى سليمان باشا وجلس عنده ساعه
فقال له هل تهيات للسفر فقال نعم فقام عنه فتسلمه الجلاد
فلما رأى الموت تشهد واستقبل القبله وصلى ركعتين وامر الجلاد
ان يضرب عنقه بسيفه الذى كان معه فان سيفه كان حادا
وسيف الجلاد كان كليلا فقطع راسه بسيفه ووقعت راسه
على الارض عند قوله الله من اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان
محمدا رسول الله وختم الله تعالى له بالشهاده وجاء سليمان
الكيخيا الى سليمان باشا وكان مدلا عليه وكان له بالامير يوسف
محبه فقال له قد كفيت همّ جانم بقتله وليس لك نفع فى قتل
ولده فاتركه فسبّه وقال ائتنى براسه الان والا الحقتك به
فمضى اليه وادخل عليه الجلاد مع نفرين من غلمانه فدخلوا عليه

قتل الامير جانم وولده يوسف

وكان مهيبا فوقفوا بين يديه واستنكر دخولهم وتخيل منهم
فمد احدهم يده الى عمامته فقال كانكم اكلتم الشيخ يعنى والده و
كان قويا فعافرهم قليلا فضربوا وجهه بالسيف وصرعوه ثم
قطعوا راسه ومضوا به الى سليمان باشا فامر بسلخهما فسلخا
وحشيا تبنا وعلقا على باب زويله فارتجت البلد وغلقت الاسواق
وكان عصر يوم الاربعا اخر يوم فى ذى الحجه سنة اربع واربعين
وتسعمايه وبعد التعليق دفعوا اجسادهما وجماجم روسهما
والمسلوخ من جلد راسهما لاهلهما فما عرف احد الجمجمتين من
الاخرى فوضعوا احد الجمجمتين فى احد الجلدين والثانيه فى الثانى
ودفنا بالقرافه عند تربة الامام الشافعى رضى الله عنه وترحم
الناس عليهما واسفوا على فقدهما رحمهما الله تعالى وكان
وقوع هذا الفعل بالامير جانم جزاء وفاقا لما فعله الامير جانم
بالقاضى شرف الدين الصغير بضم الصاد المهمله وفتح الغين
المعجمه وتشديد الياء التحتيه المكسوره فالراء المهمله وكان رئيس
الدولتين من اكبر المتعممين بمصر واعرف المباشرين فى فن
المباشره واحفظهم للمقاطعات الديوانيه والجهات المصريه
بحيث انتهت اليه الرياسه فى حفظه واملائه لها عن ظهر الغيب

بدون دفتر فعظم عند حكام مصر من البكلربكيه والوزراء وكان
بمثابة دفتردار وحسن جانم الحمزاوي على مرتبته وخاف منه
وسعى في قتله وتوجه الى الباب العالي وبث امره فيه واخذ
احكاما في شانه بما اراد فتخيل القاضي شرف الدين الصغير
وتوجه عقبه الى الباب ليدفع شره فصادفه في اسكودار راجعا
من الباب ولقي القاضي شرف الدين بسن ضاحك واظهار
تودد وتطمين ومعاقدة ايمان وتامين وقد خبا له السم في
الدسم ودس له انياب الافاعي في لين جلد الارقم وقال له
الى اين تذهب وفيم تنفق كنوز الذهب احفظ مالك لا تضيعه
سدى وحاذر ان تشمت بك العدى وهلم بنا الى الصلح فالصلح
خير وارجع لنتعاقد على ان لا اضر ولا اضير ونكون كروح في
جسدين ونرفع ما بيننا من الخلاف والبين ففرح القاضي شرف الدين
بذلك وتلقاه بالقبول وما فطن انها خديعه تذهب بالعقول
وغره كلامه الرائق وخدعه حلاوة منطقه وظن انه بالنصح ناطق
ورجعا مصطحبين وعادا مصطلحين بعد ايمان كثيرة كلها من
جانب كذب غموس وغل كامن في النفوس ودفع الامير جانم مالا
كثيرا الى شرف الدين اعانة له على الرجوع عن الغش والغدر

وتصفية للسر وازالة للغل من الصدر فرجعا الى مصر ووضعا
عن جيد البسط والسرور اعباء المشاجرة والاصر فما استقر
بالقاضي شرف الدين قرار ولا فرح به اهله ولا تم مزار حتى
اخرج له مراسيم كالعقارب تسعى اليه واحكاما تدب كالافعوان
عليه فاخذ بمقتضى تلك الاحكام وسلمه الى الصوباشي فعذبه
بالاشكنجه وانواع الالام ليستصفي ماله اولا ثم يقتله حقيرا
مذللا فصبر على العذاب وقال له في الجواب الاولى بما لي منك
بطن التراب وباع عليه بالجبر عقاره (اوقفه) وسقاه من كؤوس التعذيب
عقاره واستمر يعذب ويقرع بالمقارع وما له في ذلك من
دافع وصار يضرب الى ان رجع الشرف الى الهبوط وانقطع
رجاء الحيوة بالقنوط الى ان مات الى رحمة الله الكريم الاكرم
وقدم على ما قدم من عمل صالح او سيء تقدم ثم تسلم الامير
جانم من اقارب شرف الدين شابا فاضلا ذكيا لوذعيا
المعيا كانما صور من نور او تفلت على رضوان من الولدان
والحور يقال له القاضي منصور فضل بين اقرانه واترابه
وفاق في حسن الخط وضبط الدفتر وحسابه ونظم الشعر الفائق
ونثر النثر الرائق وتادب بالآداب واعرب شكله عن مليح

قتل القاضي شرف الدين الصغير رحمه الله تعالى

الاعراب• احفظ له مطلع قصيدة عملها فى مدح القاضى شرف الدين
وقد عوفى من رمد اصابه• وهو
يبرملك ياعين الزمان وناظره   وجوه الورى اضحت من البشر ناظره
وله قصيدة نظم فيها اسماء الله الحسنى مطلعها
الله اكبر مسؤلا واوفاه • يجيب ان اضمر الداعون ما او فاهوا• المخضرم
هنا وما نمّ بعدُ عذارُه • وما اكتسى بالاس جلناره • وهو
فى بردا الشباب القشيب• يهتز كالغصن الرطيب• فخطفه خطفة
الذيب ريم الغزال• واذاقه سوط العذاب بعد ذاك الدلال•
وعذبه بشديد النكال• بعد تيه الجمال• وكانت له والدة حنونة•
مولعة بحبه مجنونة• مالها سواه• ولا ولدت الا اياه• فدارت
على العلما والصلحا• وتوسلت بالمشايخ والاوليا• وحملتهم على الامير
جانم ليدفع لها ولدها• ويبرد بذلك كبدها• فاظهر لهم اجابة
سؤالهم• ووعدهم بنجح امالهم• وقال لها اسلمه اليك فى هذه الى الليل
الليله• وعقد على ذلك ايمانا جليله• وارسل اليه سما مجعولا
فى سنبوسك فلما اكله احس به فاستعمل له بازهرا كان معه
يدفع السم لساعته• ويحمى من اكل السم وآفته• فدفع عنه السم
فدرى الامير جانم بذلك فامر الصوباشى ان يخنقه فخنقه

فلما جاء الليل سلمه الى والدته ميتا فدعت عليه وعلى ولده يوسف
بقلب مقروح• ودمع مسفوح• دعاء المظلوم المقروح على الظالم
المغرور الجموح• فاستجاب الله لها دعاها• وانفذ سهام بلواها•
ولم يمض حين الا وبلغها ان راس جانم وولده فى هذه الليله•
معلقان بباب زويله• فتخلقت بالزعفران سرورا• وجاءت
ووقفت تحت راسهما واظهرت فرحا وحبورا• ثم ان الامير
جانم ما اكتفى بقتل هذين الرجلين حتى عززهما بثالث وكان ذلك
من اعظم الحوادث الكوارث وهو ان الشيخ الفاضل الاديب
الشاعر اللسن الاريب شمس الدين محمد الدمياطى قتله الامير
جانم بغير ذنب يوجب قتله غير انه كان مصاحبا للقاضى شرف الدين
وبلغه عنه انه قال له كيف اغتررت بكلام جانم وانت فى اسكودار
وهلا دخلت الى الباب العالى واتقنت امرك واتقيت الغرر
فحمله على ذلك ان اخرج فيه حكما بصلبه فصلبه على شجرة جميزه
على باب مدرسة السلطان حسن فى سوق الخيل بالرميله
والناس راجعون من دفن القاضى شرف الدين وكان جليلا
فاضلا• عالما كاملا• اديبا اريبا• عاقلا لبيبا• احفظ له من شعره
هذا البيت من قصيدة له فى الفخر والحماسه

لو شئت اطلقت لا دعوى ولا كذبا ۰ وقلت كل الورى فى الشعر لى تبع ۰

ولـــــه ايضـــا

لقد فتحت باب الرضا بعد هجرها ۰ شقيقة بدر التم وانجبر الكسر ۰
فسكنت بعد الضم ما قد نصبته ۰ وقلت ارفعى جزما فقد طال الجر ۰

جمع فيها القاب الاعراب والقاب البنا **ولــه ايضـا**

الحق اقرب من ان نستعد له ۰ بعدة او ترجى دونه سببا ۰
اذا اصطفاك لأمر هيأ نالك له ۰ يد العناية حتى تبلغ الاربا ۰

ونظم متن المنهج لشيخ الاسلام زكريا وله محاسن غزيرة ۰ وفضائل
شهيرة ۰ ورسائل فى الفقه والتصوف والادب كثيرة ۰ وكان مهيبا
ظريفا ۰ حسن البزة نظيفا ۰ فنوعا لطيفا ۰ رحمه الله تعالى وعوضه
غرفات الجنان ۰ وبل مضاجعه بزلال الرحمة والغفران ۰ وهذه
حوادث ذكرناها استطرادا ۰ وزينا باطواق مواعظها من الدهر
اجيادا ۰ وان خرجت بنا عن المقصود ۰ وزادت على المطلب المعهود ۰
لما فى ضمنها من التجارب والاعاجيب والوعظ المفيد ۰ والنصح
السديد ۰ ثم ان سليمان باشا بعد قتله لجانم الحمزاوى تملح
ايضا بصلب الامير داود بن عمر امير الصعيد من غير جرم اتاه ۰
ولا ذنب سواه ۰ غير كثرة امواله ۰ وبذل يده وسعة حاله ۰

فطمع

45

فطمع الباشا سليمان ۰ فطلبه الى الديوان ۰ فلما جاء اخذ هدايا
اولا ۰ ثم عاتبه لقصد قتله معللا ۰ فقال كيف ترسل الينا قمحا
غير نظيف ۰ فقال انا ما جئت الا بقمح مثل الجوهر اللطيف ۰ فامر
به الى باب زويله وعلق فى عنقه منديلا فيه قليل قمح وصلبه
هناك واحاط بجميع امواله وخزائنه ۰ وظفر بكنوزه ودفائنه ۰
وقتله وهو مظلوم ۰ وعند الله تجتمع الخصوم ۰ وكان من احسن
امراء الصعيد كثير البر والصدقات ۰ محبا للخيرات والحسنات ۰
يحسن فى كل عام الى كل واحد من علماء جامع الازهر ۰ والمشائخ
المسلكين فى ذلك القطر الازهر ۰ بالخمسمائة الذهب فما دونها
ولا يعهد ذلك لغيره من امراء الصعيد حج فى سنه سبع وثلثين
وتسعمائه واغدق على اهل الحرمين واوصلهم احسانا عميما ۰
وتصدق بصدقة كبيرة من الدراهم والقمح عم اهل الحرمين
بها تعميما ۰ رحمه الله تعالى ۰ وضاعف رحمته عليه ووالى ۰
وكان محسنا للوافدين ۰ ملجاء للقاصدين ۰ كهفا للواردين ۰
ختم الله له بالحسنى ومنحه من الشهادة مقاما اسنى ۰ فلقد
رزقه الله تعالى لعلق فى الحيوة وفى الممات ۰ واقدمه على ما
قدم من الحسنات ۰ فكان كما قيل فى بعض المرثيات ۰

علوّ في الحيوة و في الممات • لحقّا انت احدى المعجزات •
وما اكتفى سليمان باشا بقتل من ذكرناه بل وصلب بعدهم
عدة من امراء العرب منهم ابن ابي الشوارب وغيره من امرآء
الصعيد • وكان سفاكا للدما بسبب قريب او بعيد • وان الله
على كل شيء شهيد •

الفصل الثاني

في ذكر وصول داود باشا الى مصر وتوجه سليمان باشا
من مصر الى السويس ووصوله من البحر الى جدة

لما قضى الوطر ممن اراد قتله سليمان باشا وقرب سفره الى الهند و
وصل الى مصر ليتسلمها عنه داود باشا الخادم وكان رجلا حليما •
باذلا كريما • تربا في السراي العالي • وتقلب في المناصب والمعالي •
الى ان صار خزينة دار باشي وله فضيلة ومعرفة باللسان الفارسي
ومحبة للفضلا والعلما واحسان اليهم • وحنو عليهم • وكان
دفتر دار محمد بن سليمان جركسي الاصل كثير الفضل • يجالس
العلما ويحب الفضلا • ويحسن اليهم ويتعطف عليهم • ويتفقد
احوالهم • ويزيل ملالهم • وكانا من نفسات الزمان • وحسنات
الدوران • وكانت مصر في ايامهما تضاهي الجنان • مشحونة
بالحور والولدان • محفوفة بالروح والريحان • رحم الله روحيهما •

وبلّ بصيّب الرحمة ضريحيهما • وبعد تسلّم داود باشا البلاد
من سليمان باشا سافر سليمان بجنوده الى السويس وركب
البحر فسخر له الريح • كما سخر له مردة الانس من ذلك العسكر الفسيح •
فوصل الى بندر جدة بعد سبعة ايام مع عساكره وجيوشه • و
واسوده في الحرب ووحوشه • فاهال اهل جدة ما راوه من الاجناد
واضطربت لخشيته البلاد • غير انه ضبط العسكر اقوى ضبط ولم
ينزل هو ولم يمكّن احدا من عسكره من النزول • فشكر على هذا
الضبط والوصول • وطلع اليه جماعة مولانا السيد الشريف
بجدة يومئذ وهم يرتعدون فرقا • وينتفضون خوفا وقلقا •
فتلقاهم بالاكرام والبسهم الخلع والتشاريف • ولم يصدر
منه شيء من الارعاب والتخويف • ومضى عنهم شاكرا حميدا •
ورجعوا عنه حائرين في اعتقادهم عمرا جديدا • وذلك لما عهد
من بطشه وفتكه وجرأته لاراقة الدم وسفكه • فذعر لذلك من
ذعر وسلم الامر الى خالق القوى والقدر من احتسب وصبر •

الفصل الثالث في ذكر توجه سليمان باشا الى
عدن وقتله لصاحب عدن غدرا واخذها منه جبرا وقهرا

لما توجه سليمان باشا من جدة قصد المرور بعدن وكان صاحبها

يومئذ عامر بن داود بقيه بنى طاهر ملوك اليمن سابقا ولم يبق
فى يده من مملكة اسلافه بنى طاهر غير قلعة عدن من سائر ممالك
اليمن وكان باشا باكريما جوادا حليما محسنا الى الناس باسطالهم
وجها للطف والايناس يعظم الشرع الشريف ولا يخرج عن حكمه
ويوقر من وفد اليه من العلماء ويكرمه لعلمه الى غير ذلك من
الخصال الجميلة والخلال الحسنة الجليلة الشاهدة له بكرم اصله
وجودة فضله ووصله فلما بلغه وصول سليمان باشا للغزو فى
سبيل الله وقطع جادة الفرنج عن الاضرار بعباد الله فتح له باب
عدن وامر ان تزين وجمع له من البلاد ما اراد من الازواد وتوجه
هو ووزيره للسلام عليه الى الغراب الذى هو فيه فبمجرد ان
رأى سليمان باشا باب عدن قد فتح امر عسكره بدخول عدن
واخذها فلما وصل اليه عامر البسه ومن معه خلعا ثم امر بصلبهم
على الصارى الذى فى الغراب هو فيه ونهب العسكر داره و
شرعوا فى نهب البلد فامر مناديا يمنعهم عن نهب الناس
ونادى فى البلاد بالامان واستناب فيها بهرام بك سنجقا
كبيرا ونائبا اميرا ورتب لديه عسكرا وعين من المدافع والمكاحل
ووضع فيها نوبتجيه ودزدارا فى القلعة وحصارتيه وضبط

وضبط البلاد

وضبط البلاد بذلك وعد ذلك من فتوحاته وكتب الى الابواب انه
اخذ عدن قهرا وانه افتتحها قسرا وشاع غدره بصاحب عدن فى
اطراف البلاد واكناف العباد وسبقه خبر هذا الغدر الى
بنادر الهند ونفرت خواطر الناس منه لذلك ولما بلغ اهل
الهند فعله بعامر زاد نفورهم منه وكان ذلك سببا لعدم مساعدتهم
له على الفرنج ... وكتب على باب عدن انه افتتح هذه البلاد فى
سنة خمس واربعين وتسعمائة وتوجه الى الهند لقتال الفرنج الذى فى

وتسعمائة صح

الديو

الفصل الرابع فى ذكر توجه سليمان باشا من عدن الى الديو ورجوعه منه

كان الخواجا صفر المخاطب من
سلطان الهند بخداوندخان مملوك المرحوم سلمان القبطان
موجودا اذ ذاك فلما بلغه توجه سليمان باشا الى الهند لقتال
الفرنج شمر ساعد الجد وضيق على الفرنج من جهة البر وهيأ العسكر
لقتالهم معاضدة لسليمان باشا ومناصرة له على الكفار الملاعين
فلما وصل نزل بموضع يقال له مظفراباد بقرب الديو فارسل
اليه الخواجا صفر بانواع التقادم والهدايا واراد ان يأتى اليه
فنصحه شخص من اصدقائه من جلساء سليمان كتخدا اخص الخواص
لدى سليمان باشا فقال له ان لك على حقا واجبا وان لى نصيحة

ابذلها لك فاختلى معه وقال له ان سليمان باشا فتاك قتال
لا يبقى على احد وانه قتل عند بروزه من مصر جانم الحمزاوى وولده
يوسف وقتل الامير داود بن عمر وعند وصوله الى عدن برز
الى ملاقاته عامر بن داود صاحب عدن وفتح له الابواب
واظهر السرور بقدومه فصلبه بمجرد الوصول اليه وانا انصحك
فلا تقابله فتخيل خداوندخان من ذلك وعرف انه متى وقع فى
يديه لم يسلم منه واستمر يخدمه على بُعدٍ ويرسل اليه الهدايا
والتحف وكلما طلبه الى عنده تعلّل بنوع من الاعذار ثم ان
السلطان محمود ارسل اليه خانا كبيرا مثل البكلربكى عندهم
يقال له شق دار يعنى حافظ شق المملكة وكان له نحو الخمسين
الف فارس وقال له قم فى خدمة سليمان باشا واعنه بعسكرك
على الفرنج وآتهم بالذخيرة وبكل ما يحتاجون اليه وكان اسمه
اولوخان وكان حقير المنظر قصيرا فى لباس الهنود فلما رآه سليمان
باشا احتقره عن ان يقوم له ويعظمه فاستمر واقفا الى ان ادّى
رسالته ولم ياذن له فى الجلوس عنده وبرز من عنده فلم يعد اليه
ومضى الى السلطان محمود واشتكى اليه ازدراءه له وعدم
مقابلته بالاكرام فتكدر منه السلطان محمود لذلك ثم

من خوابنده صح

ان سليمان باشا ارسل جاوشا معه قفطان وسيف مسقط الى
السلطان محمود فلما وصل اليه تعجب من فعله وطلب الجاوش
وقال له قل لاستادك ان كانت هذه الخلعة والسيف من
عند حضرة السلطان سليمان نلبسها وان كان من عندك فليس
من مرتبتك ارسال الخلعة الينا ورجع الجاوش اليه واخبره
فامتلا غيظا وتاسف على فوات اولوخان وخلاصه من يده واضمر
السوء لاهل الهند واضمر واله السوء وتشاحنت الانفس وارسل
السلطان محمود الى خداوندخان يأمره بالحيله فى هروب سليمان
باشا فدبّر الحيله فى ذلك وزوّر كتابا بخط الفرنج من عند كبيرهم
ورندور الذى فى كوه الى كبير الفرنج فى الديو فيه انا قد جمعنا
الجموع وتهيأنا فى ثلثمائة غراب وخمسين برشه وقد فرغنا من
مصالحنا ونحن متوجهون الى دفع عسكر الروم فاذا ظهرنا من
البحر فابرزوا انتم ايضا من قلعه الديو للقتال واشاع خداوندخان
انه امسك قاصد الفرنج واخذ كتبهم فارسل سليمان باشا
اليه يتحقق منه هذا الخبر فارسل اليه المكتوب الذى اصطنعه
وقال قد صح عندنا من طريق البر صحة ذلك ايضا ولكن سيف
السلطان طويل وانتم فى قوة وشوكه ونحن معكم ونحو ذلك من

الطمينات وكان سليمان باشا خوارا خوافا لم يعهد منه شجاعة
ولا اقدام وانما كان بفتك بمن وقع فى يده مأسورا من بوطافركبه
من ذلك خوف عظيم وتفرقت عساكره وصاروا ياخذون
خزاين الهند طمعا فى كثرة العلوفة فان واحدا من افراد العسكر
اذا كانت علوفته عشرة عثامنه كل يوم يجعلون له دينارا زاد هيا
كل يوم فازداد بذلك خوف سليمان باشا وترك المدافع الكبار
لخداوندخان وركب فى اغربته وعاد الى اليمن وفرح بخلاصه من
الهند وقرت عينه بذلك وناظره، واطمأن خاطره،

الفصل الخامس فى ذكر وصول سليمان باشا الى المخا وطلبه للناخوذه احمد والعذرية وولاية مصطفى بك نايبغزه فى زبيد واعمالها

لما برز سليمان باشا من الديو اقلع الى ان وصل بجميع الاغربة
والبرشات وما فيها من المدافع والآت الحرب الى بندر المخا
ماعدا ست مكاحل كبارا استعجل عن تحميلها الى البرشات فتركها
فى مظفراباد وماعدا من تسحب منه من العسكر والكورجيه
الذين تأخروا فى الهند طمعا فى العلوفات الكبيرة ولم يكن معه
شئ من الخيل غير طويله واحده وهى ثمانيه روس من الخيل فنزل
فى بندر المخا وضرب وطاقه وارسل الى الناخوذه احمد يخلعه

49

ومرسوم فيه الامان وان يكون نائبا عن السلطنه بمملكة اليمن
كما كان وان يصل بنفسه يدوس البساط، ويحصل له كمال الشرف
والانبساط، فلما وصل اليه المرسوم استشار اخصائه فكلهم
اشار عليه بعدم المواجهه وقالوا له انه لم يكن عنده شئ من الخيل
ونحن عندنا سبعمائة حصان ومعنا نحو الف عبد اسود فان
قاتلنا قاتلناه وان رضى منا بالاطاعة اطعناه فلم يستصوب
هذا الراى وركب اليه لملاقاته هو وخاصة عبيده وكانوا نحو
الخمسمايه ووصل اليه طايعا لابسا خلعته هو وولده وولد
اسكندر موز وهما صبيان دون المراهقه وقدم اليه من
هدايا اليمن ما قدر عليه فلما دخل عليه امر بقتله فى الحال وذلك
فى ثامن شوال سنه خمس واربعين وتسعمايه فتشتت عبيده
فنادى فيهم مناد من اراد من العبيد السود العلوفه السلطانيه
عند الوزير فليات فاجتمعوا باسرهم ودخل معهم من ليس منهم
طمعا فى العلوفه وادخلوا حوشا كبيرا له باب واحد وصاروا
يخرجونهم اثنين اثنين ويكتب اسمهما الكاتب بحضوره ويبرز
بهما الى خارج الباب فيرمى رقابهما ولم يشعر بهما احد منهم
ممن داخل الحوش ولم يعلموا ما يفعل بهما عند الباب الى ان قتل

قتل الناخوذه احمد رحمه الله تعالى

الجميع وكان عنده من امراء السناجق مصطفى بك نائب غزه
فكتب له طغراء سلطانيا و ولاه زبيد وجميع ضواحيها و نواحيها
واستمر بزبيد يتبع اموال الناخوذه احمد واسكندر مو زواخذ
ولديهما عنده وعمل لهما علوفة وجهزهما الى مصر ونصب الامنا
والكشاف وكتب علوفة لمن بقى من عسكر اليمن وامر عليهم مصطفى
بك المذكور وارسل جاوشا بمكاتبات الى الامام شرف الدين
فى الجبال يداريه ويطمن خاطره وجاءته اجوبته بالتهنيه واظهار
الملايمه وقرر امر المملكه واقام فيهما من اراد من العسكر وعاد
هو طالبا بندر جده بما هو معه من الاغربة والبرشات وارسل
الى الباب العالى جاويشا مبشرا بفتح اليمن وانه احذ من البلاد
مالا يمكن حصره ولاحد وكتب اسم كل ضيعه وقريه ليس فيها الا
بقربين وعظم الامر جدا كلا يقال ضاع سفره سدى والقى فى
سمع السلطنة من ذلك شيئا كثيرا تمويها وتزويقا والله تعالى
يسامح الجميع • ويدخلهم فى بحر فضله الواسع وغفرانه الوسيع •

الفصل السادس فى ذكر عود سليمان باشا من اليمن الى جده فى الاياب واداية الحج وعوده الى مصر ثم الى الباب

لما قرر سليمان باشا امر اليمن على الوجه الذى تقدم شرحه

على سه

جمع ما كان صحبته من الاغربة والبرشات وشحنها بمن بقى من
العسكر والالات وركبها قاصدا الى جده ومر بطريقه جازان
وكان مولانا السيد الشريف ابو نمى ادام الله سعده واسعد
جده اخذ جازان فى سنة اربع واربعين وتسعماية من عامر عزيز
بعد ان حاصرها واقلعها منه وسبب ذلك استطالة عامر
عزيز على شرفاء مكه بلسانه • وادعاء الافتخار بحسامه وسنانه •
وذكر مالا يليق بشانهم الشريف • والسفه عليهم بكل كلام
قبيح ووضع سخيف • وتكرر منه هذا الوضع الشنيع • وبالغ
فى الاحراش والتبشيع • فحركتهم النفس الابيه • وشمخ انفهم
بالعصبة والحميه • وعاملوه بالكلام بدل الكلام • وخاطبوه
بالسنة السيوف عن السنة الاقلام • وانشدوه على اجنحة السهام •

قول ابى تمام

السيف اصدق انباء من الكتب • فى حده الحد بين الجد واللعب •
بيض الصفائح لا سود الصحائف فى • متونهن جلاء الشك والريب •

فوجه لقتالهم سيدنا ومولانا السيد الشريف ابو نمى ادام
الله تعالى عزه ونصره • ونفذ فى الخافقين امره ونهيه • وجمع الجموع •
وسرى بربعه الى تلك الربوع • واراهم مقدارهم فى ديارهم •

واحاط نقلعتهم وحصارهم • فما اطاقوا جلاده • ولا حملوا
قواضبه وصعاده • وخرجوا فارين من الحصن على الحصن الجياد •
طائرين من المهاد الى الوهاد • فهرب عامر الى اقصى البلاد • وتسلم
مملكة جازان عسكر مولانا السيد الشريف ابى نمى واقام فيها
من جانبه مقدما يضبطها ويعولها • وصار اليه محصولها • فلما
احاط سليمان باشا علما بذلك اخرج من جازان نائب السيد
الشريف وقرر فيها نائبا من جانبه وجعلها من مضافات صاحب
زبيد ورتب فيها عسكرا من الاجناد • وزعم انها مما افتتحه
من البلاد • وتعدى الى ان وصل الى جده • فى العشرين من ذى القعدة
سنة خمس واربعين وتسعمائة وضرب مخيمه فى ساحل جده و
جهز جميع الاغربة والبرشات والالات التى معه الى جهة مصر
وصار فى فئة قليله وتوجه الى مكة لاجل الحج وكان مولانا السيد
الشريف ابو نمى دامت سعادته غائبا فى نواحى الشرق ودخل
سليمان باشا الى مكة وطاف وسعى ونزل فى قرب باب
العمرة فى الموضع الذى كان مدرسة للمنصور الغسانى من بنى
رسول سلاطين اليمن فيما قبل وصار الان رباطا للمرحوم داود
باشا فى القاعة المطلة على المسجد الحرام من جهة باب العمرة

واتى مولانا السيد الشريف ابى نمى دامت سعادته من البر
للسلام عليه فلم يشعر به الا وقد لاقاه بعد ان فرغ من الطواف
وهو يصلى فى حجر اسمعيل وقد احدقت بالطواف وابواب المسجد
عساكر مولانا السيد الشريف وازدحموا عليه فى الحجر فاهاله ذلك
فلاطفه مولانا السيد الشريف وتحادثا ثم ذهب مولانا الشريف
عنه الى البر فوصل فى ثانى ذلك اليوم امير الحاج المصرى وكان
فى ذلك العام مصطفى بك المعروف عند الاروام صغسغان
مصطفى وعند العرب مصطفى النشار لانه نشر بعض قطاع
الطريق نصفين بالمنشار وكانت العادة دخول امير الحاج فى
فى موكب عظيم ومشاعل بكثره ليلا فيطوف طواف القدوم
ويعود الى الزاهر ويدخل فى الصبح فى موكب آخر يلاقيه فيه
صاحب مكة بخيله ورجله والقضاة والاعيان ويوصلونه
الى محل سكنه المعتاد وهو مدرسة الاشرف قايتباى فترك
مصطفى امير الحاج جميع ذلك النظام ودخل وحده وخلفه
مملوكان وبدا بالسلام على الباشا سليمان قبل الطواف وهو
خائف يرتعد منه وقدم اليه هدايا وهو غير آمن منه لانه هو
وجميع من بمصر من الامراء وغيرهم ما كانوا يتوقعون عود سليمان

فليلاحظ

باشا من الهند خصوصا مع هذه السرعة وظنوا انه يصير نسيا
منسيا هناك فتقرب اكثرهم الى خاطر داود باشا لا سيما
مصطفى النشار فانه انتدب لامور مهمة وصار من اعظم
خواصه فلم يطب بذلك خاطر سليمان باشا وادرك مصطفى
النشار ذلك وصار فى غاية الخوف منه والمداراة له واظهر
سليمان باشا جبروته وتحكمه وعمل ديوانا فى مقام الحنفى ونصب
له كرسى وجلس عليه وكان قاضى مكة يومئذ مصلح الدين
افندى المعروف بمصطفى مصدر وهو اول قضاة الاروام
الذين تولوا قضاء بلد الله الحرام فطلبه الى ديوانه بمقام الحنفى
واجلسه تحت الكرسى فى الارض ووقف بين يديه شخص من
الاروام صوفى يقال له موسى وينبز بقزل اشك فقال له
سليمان باشا انت الذى يقال لك قزل اشك فقال سود الله
وجه من لقبنى بذلك فامر به ان يفرش ويضرب فقال له هذا
بيت الله الحرام لا يضرب فيه احد فامر باخراجه الى باب السلام
وضربه هناك فاخذ الى باب السلام وكان الذى امره
بضربه عنده لطف وخوف من الله تعالى فضربه نحو العشرين
سوطا واطلقه ورجع الى سليمان باشا فقال له ضربناه ضربا

مبرحا الى ان انقطع انينه وحملوه فى بساط واستعظم الناس
بعض وضاعة الجبروتيه وطلع الى عرفات للحج مع سائر الحجاج
ووقف بذلك الموقف الشريف وهو فى غاية الاعوجاج والتحرف
وما رأى احد منه صدقة ولا ضراعة ولا اطعاما لفقير يدفع
عنه المجاعة بل يقال انه دار فى ارض عرفة وطاف بخيم الناس و
مضاربهم فمهما اعجبه منها كتبها عنده وكتب اسم صاحبها
فى دفتر فلما عاد من الحج ارسل الى اصحابها لطلبها منهم فاخذ ما
اراد منها بعضها بغير ثمن وبعضها بابخس ثمن فهذا من جملة اعماله
فى ذلك اليوم الشريف بذلك المحل الاطهر المنيف ولعل الله
تعالى غفر له جرائمه وعفا عنه مظالمه ببركة الحج الشريف و
وقوفه بذلك الموقف المكرم المنيف فقد ورد فى ذلك آثار
كثيرة واحاديث كريمة اثيرة نطمع فى رحمة الله تعالى بوجوبها
للعبد غفران ذنبه وان عظم وتوالى ويرضى الله تعالى الخصوم
ويبرى بما هم الفضل والانعام ما سبق لهم من الجراح والكلوم
ثم ان سليمان باشا بعد اداء الحج توجه برا الى مصر واخذ من امير
الحاج المصرى والشامى ما اراد من الجمال والدواب وتقدم على
ركب الحاج وصار هو ومن معه ركبا وحده وتوجه معه المرحوم

المقدس مولانا السيد احمد بن سيدنا ومولانا المقام الشريف
العالى نجم الدنيا والدين السيد الشريف ابى نمى وهو مراهق
بعد لان يدوس بساط السلطنة العظمى ويتشرف بلثم ركابها
الشريف الاسمى واستدعى له والده ان يكون امير مكة المشرفة
وان يخفق على راسه اللواء الشريف السلطانى وبلغ بذلك
نهاية السول وغاية الامانى وصحبه من اعيان مكة وكبرائها
وساداتها وقضاتها وعلمائها جمع كبير اختاروا السفر معه
والمسير منهم قاضى القضاة شيخ الاسلام واسطة عقد الليالى
والايام رئيس مكة وكبيرها ومشيد الدولة الحسنيه ومشيرها
من له اصل اصيل له فى السيادة سمو وبيت كبير له فى الرياسة
نمو وعرق عريق لفرعه فى المكارم رواح وغدو مولانا القاضى
عبد الوهاب تاج الدين بن نجم الدين المالكى الشهير بابن يعقوب
نسبة الى جده الاعلى ومنهم قاضى المسلمين ببلد الله الامين احسن
الناس وجها وقدا وشكالة وهيكلا يملؤا العيون قبولا وجلالة
ذو الاصل العريق والارومة الشامخة غصنها الوريق القاضى
ابراهيم بن احمد بن ابى السعود بن ظهيرة الشافعى ومنهم السيد
المبجل والشريف المكرم الجليل سفير الدولة الحسنيه ولسانها

وترجمان كلمتها الى سلاطين زمانها نقاوة السادة النمويه
وخلاصة الغرة النبويه السيد عرار بوأه الله جنات تجرى من
تحتها الانهار ومن انضم اليهم من لفيفهم ونظم فى سلك عقدهم
بواسطة شريفهم وكان جل المقصود من هذا السفر عود مناصب
القضا الى قضاة العرب كما جرت به العوائد السابقة من الازمان
السالفة فما انجح مرامهم ولا اصاب مرماهم سهامهم وبعد
التعب والاين وقطع شقة السفر ومشقة البين عادوا بخفى
حنين ووصل سليمان باشا الى مصر ثم توجه الى الباب العالى
ومعه الجماعة المذكورون وكان الوزير الاعظم يومئذ لطفى باشا
زوج اخت حضرة السلطان سليمان خان تغمده الله تعالى بالرحمة
والغفران فاظهر لهم انه افتتح عدن ثم الحقها باقليم اليمن وعظم
شأن ذلك القطر الواسع وكبر قدر ذلك المكان الشاسع
وسمى لهم اسامى بلدان وامصار وحصون كثيرة المقدار واسعة
المجال والمدار وهم لا يعرفون شيئا مما ذكر ولا الاسماء فضلا
عن المسمى ولا يحلون ما عقد لهم من ذلك المعمى وقال لهم افردوا
لى ديوانا يعطى فيه المناصب فى البلدان الذى فتحت عنوة بسيفى
القاضب وبين لهم بذلك نتائج سفره ونجح عندهم بنصرته وظفره

ولو نظروا فى حقيقة الحال وتدبروا ما سيؤول اليه فى المآل
علموا انهم كانوا فى غنى عن هذا العنا وتيقنوا ان جر اليهم محنا
واحنا ولقد سمعت المرحوم محمد جلبى المقتول دفتردار مصر
يفاوض المرحوم داود باشا فى حدود سنة ثلاث وخمسين
وتسعمائة فقال ما رأينا مسبكا مثل اليمن لعسكرنا كلما جهزنا
اليه عسكرا ذاب ذوبان الملح ولا يعود منهم الا الفرد النادر
ولقد راجعنا الدفاتر فى ديوان مصر من زمن ابراهيم باشا الى
الان فرأينا قد جهز من مصر الى اليمن فى هذه المدة ثمانون الفا من
العسكر لم يبق منهم فى اليمن ما يكمل سبعة الاف نفر انتهى كلامه
قلت وقد تجهز بعد ذلك الى هذا الزمان اضعاف ما ذكره محمد
بيك رحمه الله تعالى وهلم جرا الى اخر الزمان وهذا سر الهى لا يعلم
حقيقته الا الله تعالى والذى يلوح للخاطر ان سبب نقصان
بركتهم وتقهقر عددهم ما يرتكبونه من ظلم العباد وما يتصاعد
من المظلومين من الادعية التى تصدر عن قلوب منكسرة ليس
لها ناصر الا الله تعالى والله سبحانه يلهم حكامنا وامراءنا العدل
والانصاف ويعدل بهم عن الجور والاعتساف انه مجيب الدعوات
ومقيل العثرات وكان من امر سليمان باشا انه استمر وزيرا

بالباب العالى الى ان وقعت مناقشه ومنافسه بينه وبين خسرو
باشا الوزير الثانى فى الديوان العالى بسبب وقائع فعلها بمصر
واسند كل منهما الى الاخر ما لا يليق فادى الحال الى عزلهما فاستمر
معزولا الى ان مات فى جفتلكه فى سنه بضع وستين وتسعمائة
واما من توجه معه الى الباب العالى من اهل مكة شرفها الله
تعالى فبعضهم مات بالطاعون ومنهم السيد عرار بن عجل
فى اصطنبول وانشد للمرحوم السيد احمد وهو يجود بنفسه
تمتع من شميم عرار نجد ❁ فما بعد العشية من عرار ❁
وقرر لمولانا القاضى تاج الدين المالكى ثلثون عثمانيا من
جوالى مصر تحمل الى مكه فى كل عام واستقرت له الى ان مات
فى يوم عاشر محرم سنه ستين وتسعمائه وقرر للقاضى ابراهيم
ابن احمد الشافعى ايضا ثلثون عثمانيا من الجوالى ايضا تحمل الى مكه
استمرت له الى ان مات فى سنه ثلاث وستين وتسعمائه وعاد
مولانا السيد احمد بالسنجق الشريف السلطانى الى مكه واستمر
امير مكه الى ان توفى الى رحمة الله تعالى فى سنه احدى وستين
وتسعمائه ودفن عند اسلافه وعملت له قبة عظيمه بالمعلاه
رحمه الله تعالى

الفصل السابع

في ذكر ولاية مصطفى بك زبيد وتحملها وبيان مدة ايالته

كان مصطفى بك المشار اليه عارفا ضابطا مائلا الى الرعيه
ينصفهم ويعضدهم ويساعدهم ولكنه كان سفاكا للدما
اقام سنة في زبيد وحدثته نفسه باخذ تعز وجرد اليها عسكرا
وتوجه لاخذها وقتل اهلها اشد مقاتله فما تمكن من فتحها ورجع
الى زبيد واستمر بها الى ان عزل منها ولم يؤثر عنه شيء من
الآثار لقلة مدته وقصرها وسرعة انقضاء ايامه وغررها
وما كان يلقب بكلربكيا ولا يطلقون عليه باشا وما كان
يطلق عليه الا اميرا حاملا للواء السلطنه ولا يذكر في خطبة
ولا في سكة لا هو ولا من بعده الان

الفصل الثامن

في ذكر ولاية مصطفى النشار في المرة الاولى وبيان نبذة من احواله

كان مصطفى هذا سراجا عند دخول السلطان سليم الى مصر ولما
رجع السلطان سليم الى الروم رتب طائفه من العسكر اختاروا
الاقامه بمصر وكان هذا ممن اختار الاقامه بمصر وكان في ايام
فتنه احمد باشا وعصيانه ممن نهب خزينته وحصل مالا له صوره
ولا زال يترقى الى ان صار كاشفا بمصر ثم ولي امرة الحج سنين متواليه
وكان في طريق الحج اذا وقع في يده سارق او قاطع طريق نشره قسمين

مصطفى النشار وكان خصيصا بداود باشا فعرض له داود
باشا مملكة اليمن في سنة سبع واربعين وتسعمائه فاعطاه
السلطان اياه مملكة اليمن فتوجه الى اليمن وولّيها عوضا عن
مصطفى بك واظهر فيها العدل وضبطها ومهد امورها
ونمطها وكان احد المشكورين سيرتهم باليمن وهو اول من
اطلق عليه لفظ الباشا والبكلربكي وكان قبل ذلك يطلق على
كل واحد منهم فلان بك وهذا قيل له مصطفى باشا وسار
سيرة حسنه وظهرت منه احوال مشكوره مستحسنه واستمر
ببلاد اليمن واليا على زبيد وضواحيها وبنادرها الى ان عزل
عنها سنة اثنين وخمسين وتسعمائه

الفصل التاسع

في ذكر ولاية مصطفى باشا ممالك اليمن واغتيال البهلوان حسن له

عزل مصطفى النشار في سنه اثنين وخمسين وتسعمائه وولي
موضعه أويس باشا ووصل بحرا الى جده ثم توجه الى اليمن فخرج
منها مصطفى باشا في سلخ رجب من السنة المذكوره ودخلها
اويس باشا في اول شهر القعده منها وهو من مماليك المرحوم
السلطان سليم خان وكان له اخ شجاع يقال له بيوقلو باشا
ولاه السلطان سليم ديار بكر وقتل هناك في حرب بينه وبين

بعض ملوك التتار وبقي هذا اويس باشا ينقلب في المناصب
الى ان ولي اليمن وكان اويس باشا شجاعا متهورًا مقداما
وكان الامام شرف الدين استولى على الجبال واستقل بها
في جيوش عدد الرمال وجبى خراجها وحصن قلاعها وابراجها
وسلمت اليه طوائف الزيديه منصب الامامه وسلمت
عليه بامرة المومنين وسلم كل واحد منهم ان يكون امامه
وجعل ولي عهده من بعده ولده علي وعهد اليه ان يكون اماما
بعده واكد مواثيقه بذلك وعهده وقدمه على جميع اولاده
حتى على مطهر وهو اكبرهم واشجعهم وافطنهم وامكرهم
لنقصان خلقته بالعرج واتصافه بالجهل والعوج وهو ينافي
منصب الامامه في اعتقاد الزيديه ولا يتاهل للامامه عندهم
ذو عاهة بدنيه ولا جاهل بالامور الدينيه ولا متصف
بالخصال الرديه الدنيه فنابذ مطهر والده لذلك وعقه
وزعم انه ظلمه حقه وارسل الى اويس باشا يطمعه في اخذ
الجبال ووعده بالمعاضده والمساعده بالمال والرجال فاغتنم
اويس باشا هذه الفرصه واخذ لنفسه من هذه البشرى اعظم
حصه وجند الجنود وكتب الكتائب وعقد الالويه والبنود

وجنب الجناب فبرز من زبيد اول شهر ذي الحجه سنه اثنين
وخمسين وتسعمائه الى تعز ففتحها في اواسط الشهر المذكور ثم
استمر متوجها بعساكره وجيوشه الى صنعا وفتح حصون الجبال
وحصنها بالعدد والرجال وضبط البلاد وساس العباد
وكان قد ضيق على العسكر بشدة الضبط والقهر وحصرهم
بالاستيلا بالقسر فضاقوا ذرعا بايالته واستثقلوا ايام
دولته فاضمروا ان يفتكوا به ويقتلوه غدرا وان يهجموا عليه
ويقتلوه صبرا وكان اكبر المتحركين عليه في هذا الشان شخص
من اللوند يقال له حسن البهلوان فاتفق مع طائفه ان يهجموا
على وطاق اويس باشا في حال سكره وكان كثير السكر وان
يقتلوه وان يتولى حسن البهلوان موضعه وان يبذلوا للعسكر
ما وجدوا من الاموال والخزائن وظنوا ان ذلك يتم لهم فنزل
اويس باشا في اواخر ربيع الاخر سنه اربع وخمسين وتسعمائه
في وادي حبان واعجبه خضرة ذلك الوادي ونضرة صفحات
سفحه البادي وتكسر المياه على جنبات ذلك النادي
والاطيار تخطب على منابر الاشجار والازهار والامطار ما
بين ضاحك وباك لصروف الليل والنهار فانشد لسان

حالــه • وقد اخذ الطرب باطوافه واذ يالــه •

واذا البلابل افصحت بلغاتها • فانف البلابل باحتسا بلابل •

فامر بنصب مجلس الشراب • وتعاطى ادارة الاكواب • وتذكر
فى صبح المشيب عهد ليل الشباب • فلما عز عليه عود شبابه
المستطاب • استبدل عنه بتناول الشراب والكباب •
واستند حوله الاتراب والاحباب • وانشد بصوت الرباب •

ين فى ايام الشباب

قد كان لى فى شبيبتى طرب • يحدث لى بغتة بلا سبب
فمذ تولى الصبا تبين لى • ان الصبا كان موجب الطرب
حتى تولى فلست ادركه • الا بعون من ابنة العنب
فها انا عن شبيبتى بدلا • اقض به بعض ذلك الارب

وانشد بصوت العود • يستدعى ابنة العنقود •

هات اسقنى الصهبا يا مونسى • فقد طاب عرف الورد والنرجس
والوقت قد راق ورق الهوى • وجاد بالوصل الزمان المسى

فسكر حتى ثمل من الراح • وادار فى الصباح كاس الاصطباح •
ونام وهو مغرور مخمور • فاستيقظت له عين الدهر الغيور •
وانشد له طارق الحدثان حتام هذا الغرور وقد انقضت

انقضت ساعات البسط والسرور • واستيقظ الدهر الغيور •

يا راقدا الليل مسرورا باوله • ان الحوادث قد يطرقن اسحارا •

فدخل عليه حسن البهلوان • فجلله بسيف العدوان • وادخله فى
خبر كان • واذاقه بعد العز كؤوس الهوان • وسقاه بعد العقار
ماء الصارم البتار • وانشبت المنية فيه المخالب والاظفار •
فانتقل من هذه الدار الى دار القرار • واقدم مزملا بكلومه
ودمائه على ربه الكريم الغفار •

الفصل العاشر

فى ذكر قيام ازدمر باشا بعد اويس باشا واخذ ثاره من حسن البهلوان

كان ازدمر باشا بعد جركسى الاصل فلما انتقلت دولة الجراكسه
الى الاروام خدم البكلربكيه بمصر وتنقل فى الاطوار الى ان
صار شاد النطرون بمصر ثم ولى كاشفا بنواحى مصر ثم توجه
مع سليمان باشا الى اليمن واستمر فى اليمن اميرا وكان من الفرسان
المذكورين • والابطال المشهورين • ذا راى صائب وتدبير فى
الحروب ثاقب • وشجاعة واقدام • وصبر على نوائب الليالى و
الايام • وصدق لهجة مع العربان • قدمه صدق لهجته على الاقران •
مع حسن عهده وكمال نصحه فى خدمة السلطان • فلما راى هذه
الفتنه قامت • واختل لها مملكة اليمن بعد ان انتظمت واستقامت •

شمر عن ساق الحزم • وادرع لبوس الهمة وركب جواد العزم • و
سعى فى اطفاء ثائرة الفتن بارض اليمن • وتيقظ لذلك بعد ان
حرم على جفنه الوسن • واظهر اليد البيضا فى اعادة الدولة
العثمانيه • وحبس شياطين الفتن بالعزائم السليمانيه • وعند
ما تحقق فوت أويس باشا اقام سنجقا سلطانيا ونادى فى
العسكر من اطاع السلطنه الشريفه • وانقاد لاوامرها المنيفة
فليقف تحت هذا اللواء الشريف السلطانى • وليدخل تحت
الظل الممدود الخاقانى • ومن خان وسعى فى الارض بالفساد •
قاتلناه وجاهدناه فى قتاله اعظم جهاد • فانحاز اكثر العسكر
اليه • ورتبهم للقتال واللواء السلطانى يخفق عليه • فلما رأى
حسن البهلوان ذلك المصاف • تحقق ان مصيره بعد هذا الغدر
الى التلاف • سيما وقد شاهد احصاءه قد خانوه • وشانوه
بعد ان زانوه • ففعل كما فعل الحرث بن هشام • ونجا برأس طمرة
ولجام • ففر هاربا • وقطع مهامه وسباسبا • وهرب معه
من خواصه شرذمة قليلون • والخائن خائف ولا افلح قط من يخون •
فتبعه من جماعة ازدمر باشا فوارس لوابس • وتبعوه فى النهار
الواضح والليل الدامس فادركوه فى اليوم السابع فى ظل جامع

من الجوامع • فقطعوا رأسه • واخمدوا انفاسه • وسقوه بكاس
سقاها • وخضبوا لحيته من دمائهم لخضابها • واتوا برأسه الى
ازدمر فطاف بها البلاد • ونادى عليه هذا جزا من سعى فى
الارض بالفساد • فسكنت نيران الفتن وانطفت • وانمحت
بواعث الفساد وانتفت • واستمر فى جيوشه وجنوده العظام •
الى ان خيم على صنعا وحاصرها سبعة ايام • وفيها المطهر بن
شرف الدين فتركها لهم فدخل الى صنعا وضبطها وضبط ما فى
البلاد وارسل قاصدا الى الباب العالى يخبر بوفاة اويس باشا
على الوجه المشروح وبقتل غريمه حسن البهلوان وباخذ صنعا
وضبط البلاد واطاعة العساكر السلطانيه وعدم عصيانهم
وعدم مخالفتها وان الفساد والخلاف ما صدر الا من حسن
البهلوان وقد اخذ بالثار منه وانهم منتظرون بكلربكيا يضبط
العسكر والبلاد يكونون فى طوعه وتحت امره فلما وصلت العروض
الى الباب العالى برز الامر الشريف السلطانى الى فرهاد باشا
ان يتوجه الى اليمن ويكون بكلربكيا تلك الديار وفى اثناء
هذا الهول الشديد • وقعت فتنة عدن وزبيد كما نذكرها
ان شاء الله الحميد المجيد • الفصل الحادى عشر

في ذكر فتنة اخذ على بن سليمان البدوى لعدن ووثوب حيدر على زبيد وكيف كفى الله تعالى شرهما

ولما توجه ازدمر الى صنعا لاخذها ومعه جمع العساكر
السلطانيه اضطربت التهايم فوثب على عدن شخص من العربان
يقال له على بن سليمان البدوى على حين غفلة من اهلها واخرج
من فيها من الترك والروم واستولى عليها وحصّن حصونها
واستمر فيها بسيفه وظنّ انه من اكفائها وعدّ نفسه من ولاتها
وامرائها وعلى بن سليمان هذا من طائفة من بنى مبارك فخذ من
آل فضل وهم عرب سكان البادية يسكنون وادى ابين
الذى ينسب عدن اليه فيقال عدن ابين احترازا عن عدن
اخرى بقرب مدينة صنعا وهم طائفه قطاع طريق اشرار
كان عامر بن عبد الوهاب يقول ضربت العربان والبوادى
الا عرب وادى ابين ويصلون برا الى الشحر ويكاد صاحب الشحر
يستجيش بهم على من يخالفه من امراء زبيد واما زبيد فوثب
عليها الامير حيدر من جماعة البهلوان وحصّنها وجلس فيها
متأمّرا ومعه عدد قليل من داعية الفساد اجتمعوا عليه و
اطاعه بحسب الظاهر من كان بزبيد من النونجيه فلما

وصل علم ذلك الى ازدمر وهو محاصر صنعا ما ارعبه ذلك ولا
اخافه بل ثبت جاشه وارسل من عنده عدة فرسان وامّر عليهم
موسى بك وامرهم بسرعة التوجه الى زبيد وعلم ان النونجيه
الذى بزبيد ما اطاعوا حيدر الا قسرا ولا دخلوا تحت طاعته
الا قهرا وانهم اذا شاهدوا من يقوم عليهم من عينة العسكر
السلطانى تركوه وانضموا اليهم وكان كما حدس فبمجرد وصولهم
الى زبيد تكاثروا واجتمعت عليهم النونجيه والعربان فقتلوا
حيدرا وملكوا زبيدا وضبطوها واستمر الامير نائبا عن ازدمر
بزبيد واما عدن فاستمرت فى يد على بن سليمان الى ان جهز عليها
نائب مصر داود باشا عسكرا من بلوكات مصر وامدّهم
فرهاد باشا بعسكر من بندر المخا بعد وصوله الى اليمن ففتحوا عدن
فقتلوا على بن سليمان البدوى فى اوائل سنة خمس وخمسين وتسعمائه

الفصل الثانى عشر فى ذكر وصول فرهاد باشا بكلربكيا على اليمن

كان فرهاد باشا رجلا كاملا ۰ عاقلا فاضلا ۰ له اليد الطولى
فى علم التاريخ ۰ يحفظ كثيرا من الوقايع والتواريخ ۰ يقال له
صولق فرهاد يعنى الاعسر وكان يسرد اسماء الملوك سردا ۰
ويضبطها بكل لغة فردا فردا ۰ ويذكر وقايعهم ونوادرهم ۰

ويعتد موارده ومصادره • ويستحضر من ذلك شيا كثيرا •
وينثر على جلسائه من خزائن صدره درا نظيما ولؤلؤا منثورا •
مع استحضار مباحث فقهيه • ومسائل شرعيه • وابيات ادبيه •
ومفاكهة في الفنون العربيه • وكان متين الديانه • شديد الصيانه •
معروفا بالصدق والامانه • يلازم تلاوة القران • واذا مرت به آية
سجده سجد ولو في الديوان • اجتمعت به في حلب
وهو متوليها في رحلتي الى قسطنطينيه الكبرى عام خمس وستين وتسعمائه
فاكرمني واضافني واحسن الي ورأيته مستحضرا لما ذكرته من
الفنون • مسترسلا في استطراد فوائد كلها غرر وعيون • يملأ
بذكره الاسماع كما يملأ بوجاهته العيون • يباسط كل احد بحسب
مقامه • ويتلطف في نكته وكلامه • انشد لبعض الظرفا قول
القائل متأسفا على شبابه • غير راض برداء المشيب واثوابه •

وهو قول الشاعر

وقالوا المشيب وقار الفتى ∴ فقلت اصفعوني وردوا شبابي ∴

فقال له اما الاولى فنقدر عليها الان واما الثانيه فما يقدر عليها
الا الله تعالى فضحك الحاضرون لذلك وهذه نكته لو صدرت
عن ماهر في فنون الادب لسطرت بماء الذهب فضلا عن تركي

الثانية الى مصر

تكلف لسان العرب • ولم يكن له فيه نسب ولا نشب • وبالجملة
فقد كان حسنة من حسنات زمانه • فريدا بين اسلوبه الفائق
واقرانه • وكان ميمون النقيبه مبارك الطلعه على اهل اليمن •
انتظمت به امور المملكه وسكنت ثوائر الفتن • وكان دخوله
في اول ارض اليمن في شوال سنة اربع وخمسين وتسعمائه فكان
لاهل اليمن عيد بوصوله وكان دخوله الى زبيد في شهر ذي
القعده من السنة المذكوره وبمجرد وصوله افتتح صعدا • وكان
مقدمه على اهل السنه مباركا سعيدا • وجهز عسكرا الى عدن لافتتاحها
وارسل اليه داود باشا من مصر عسكرا امده بها فحاصروا عدن
وقتلوا علي بن سليمان البدوي الذي وثب على عدن ودخلوها
وملكوها في افتتاح سنه خمس وخمسين وتسعمائه فعصت عليه
اشراف صبيه وصاروا مع صاحب جازان بن مهدي عصبة
عليه فداراهم وصبر عليهم ثلاثة اشهر وارسل ينصحهم ويعظهم
ويخوفهم وخامة العصيان • ويحذرهم مخالفة السلطان •
طمعا في دخولهم في الطاعة بدون اراقة الدما • فازدادوا
جهلا وعمى • واستمروا في طغيانهم يعمهون • وفي ثوب خيلاء
الغرور يتبخترون • فجيش عليهم • وساق جيوشه اليهم • وقاتلهم

اشد قتال • واذاقهم شديد النكال بحديد النصال • وصب
عليهم سوط العذاب بوبل النبال • وبرزت البيض لمعانقة
الاعناق • واحدقت السهام كالاهذاب بالاحداق • وتصافحت
الصفاح الرقاق بالرقاب • وانهزم القوم وتقطعت بهم الاسباب
فقتل منهم جماعة كثيرة من الشجعان • وفرسان الميدان • منهم
ابن مهدى صاحب جازان وكانت تلك وقعه كبيره • وواقعه
هائله شهيره • وقعت فى ابى عريش من اعمال جازان فى سلخ شعبان
سنة خمس وخمسين وتسعمايه فاطمانت الخواطر • واستقرت
النواظر • وانتظم الحال وزال الملال • وطابت التهائم والجبال •
وانتصر اهل السنة على المبتدعة اهل الضلال • وظفر حزب الايمان
بحزب الشيطان • وطابت البلاد وراشت • وانتعشت الرعية
وعاشت • وانتشرت الوية الامن والامان • واطمان القلب و
الجنان • تحت ظلال معدلة السلطان • واقام فرهاد باشا
مدة اقامته باليمن • وهو يسلك باهلها المسلك الحسن • بحيث
صارت ايامه من غرر الايام • ودولته مشكورة فى السنة الانام
وسيرته من احسن السير فى العدل والانتظام •

ثم بلغ

الفصل الثالث عشر فى ذكر ولاية ازدمر باشا

المملكة اليمنية بعد عزل فرهاد باشا وعوده منها الى الابواب

كان ازدمر سبق منه معاضدة ونصح للسلطنة الشريفه عند
انفصام عقد الانتظام • وانقطاع سلك النظام • فى زمن قتل اويس
باشا وارتعاش المملكة اليمنيه ارتعاشا • وكان ذلك يدا عند
السلطان قدمها • وخدمة مشكورة خدمها • يتوقع عليها
حسن الجزا • ويظل لاغتنام فرصها منتهزا • فارسل اكبر اصدقائه
احمد جقل • وهو جركسى اصيل شجاع بطل • بهدية من الجواهر
واللآلى • الى الباب الشريف العالى • يطلب ايالة ممالك
اليمن • ويعدهم على حصول ذلك له بذل اعظم الثمن • فتلطف
جقل احمد فى حسن الطلب • ونال بذلك ما امله وطلب • الى
ان قبلت هدينه • ونال امنيته • وعظمت مرتبة صاحبه و
مرتبته والهدايا تستجلب العطايا • وتدفع الرزايا • وتزرع
بذر المحبة فى ارض القلوب • وتنيل كل مرام صعب ومطلوب •
فبلغ مراده المرغوب • ورجع الى اليمن ومعه احكام سلطانية
ومراسيم شريفة خاقانيه • بان يكون ازدمر بكلربكيا بممالك
اليمن • ويبدى للناس صفحة وجه الحسن • ويزيل مواد الفتن
والمحن • وكان وصوله الى استاذه تلك المراسيم فى ثامن

عشري جمادى الاولى سنة ست وخمسين وتسعمائة فخرج فرهاد
باشا من اليمن وتوجه الى الباب العالي فاعطي حلب ثم عزل من
حلب واعطي بغداد ثم توفي في بغداد في سنة بضع وستين وتسعمائة
واستمر ازدمر باشا في اليمن حاكما على الاطلاق ضابطا لقبائلها
وعربانها من غير عصيان ولا شقاق بالقوة والفهم وعرفوه
وعرفهم وكان كثير الغارات لا يستقر له قرار ولا يقيم بمكان
ساعة من نهار الى ان احكم امرته واثبت حكومته وشيد
دولته وعمر مملكته وكان يعامل اعداءه واصدقاءه بالصدق
في مقاله وعهده والوفاء بقوله ووعده فانثالت عليه الناس
واقبلوا عليه بغاية المحبة والايناس واحبهم واحبوه
ودربهم ودربوه فقصد ان يقطع جادرة المطهر وذويه
ويطهر وجه الارض من مفاسده ومساويه ففهم منه مطهر
هذا المطلب وصار من قهره خائفا يترقب وتحصن في قلعة
ثلا وانزوى فيه واهما وجلا وهي قلعة حصينة ذات ابنية
مكينة ينقطع السحاب دون علوها واذا وقع النسر الواقع في
ذروتها طار النسر الطائر في جوها فرام ازدمر باشا اخذ
هذه القلعة وقطع جادرة مطهر منها وقلعه واستقل من معه

من الجنود لتحصيل هذا المقصود فارسل ازدمر باشا الى الباب
العالي يستعين عليه بجيش يصل من مصر اليه لاتمام هذا المعنى
على يديه فما تم هذا له المرام بل جلب على نفسه ما اتعبه في ذلك
المقام ووصل اليه من خالفه وعكس عليه مراده وما تم له الا
ما شاءه الله واراده ولا ريب ان الامر لله وله الارادة وسنشرح
تفصيل هذا الشقاق ان شاء الله تعالى الملك الخلاق

الفصل الرابع عشر في ذكر وصول مصطفى النشار

الى تلك الديار وميله مع مطهر المكار بعد اشراف ازدمر
على اخذه لو وافق المقدار وساعدت الاقدار لما وصلت
عروض ازدمر باشا الى الباب العالي تحركت الحمية السلطانية
وتوجهت الهمة الخاقانية السليمانية الى اخذ مطهر واراحة
البلاد والعباد منه فبرز امرها الشريف الى داود باشا
ان يجهز نحو ثلاثة آلاف بندق والف فارس الى اليمن ويجعل عليهم
باش العسكر من يرتضي به فعين لذلك داود باشا مصطفى
النشار واعطاه الحكم السلطاني الوارد من الباب العالي الى
مطهر وامره ان يؤمنه اذا اطاع وداس البساط السلطاني
والا فيأخذه ويأتي به اسيرا اليه وجهز العسكر على دفعات الى

الى اليمن من طريق البر ومن طريق البحر وارسل مصطفى النشار
اميرًا للحاج المصري على عادته الى مكة فحج سنة سبع وخمسين
وتسعمائة وتوجه من مكة الى اليمن وعاد الحجاج مع امير اسمه
مراد بك وتوجه مصطفى النشار الى اليمن في سنة ثمان
وخمسين وتسعمائة فلما ورد الى اليمن واجتمع بازدمر باشا
ونزلا بعساكرهم اليمنية والمصرية على ثلا وضيقوا على مطهر
الى ان عاين الموت • وتحقق الاسر او القتل والفوت • ولكن كان
له فسحة في الاجل ومجال بعد في العمر والامل • فقدر الله تعالى
بالمنافسة بين مصطفى النشار وازدمر باشا وهكذا شان
كل كبيرين اجتمعا على مطلب واحد • وكل اميرين جمعهما مشهد
من المشاهد • وفي امثال الفرس ما معناه ان زاوية من زوايا
المسجد يسع عشرة من الفقرا • ولا يسع اقليم واسع اميرين من الامرا •
واشار الى ذلك قول الله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا
وجرت لذلك نظائر كثيرة فيما مضى من الزمان • وشاهدنا
منها ايضا ما هو غني عن البيان • منها قضية غزوة مالطة في
ايام المرحوم السلطان سليمان في سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة
وهي شهيرة بين الناس بكل لسان • غنية عن التبيان في هذا

المكان

المكان • ففرح مطهر بهذا الشان • وتنفس بعد ان ضاق عليه
الخناق وتحقق الهلك والمحاق • وارسل الى مصطفى النشار بعض
مال عظيم • وطلب منه الصلح على وجه واضح وسيم • وقد اشرف
ازدمر على اخذ ثلا • وما بقي الا افتتاحها عجلا • فعاند مصطفى
النشار وكف عن القتال والطعان • وارسل الى مطهر بالامان •
وتعاقدا على الصلح على ان يطيع السلطان • ولا يظهر الخلاف
والعصيان • ولا يفعل شيء من البغي والعدوان • ففرح مطهر
بذلك وعد عمرا جديدا • ونعمة غير مترقبة وسعدا سعيدا •
واشتكى لذلك ازدمر باشا اشد الاشتكا • واشتكى الى كل احد تلك
الحال فما نفعه المشتكى • وما اكتفى مصطفى النشار بمجرد الصلح
بل اظهر للمطهر شانا • وعقد له لواء سلطانيا واوثقه عهدا وامانا •
وطلع بنفسه الى ثلا واجتمع بمطهر والبسه الخلعة الشريفة
السلطانية ومد له سماطا • وقدم من درر المفاخر اسماطا •
وعرض له الى الابواب السلطانية عرضا طنانا • وجعله من المطيعين
للسلطنة الشريفة ونفى عنه خروجا وعصيانا • وسلب عنه
بغيا وعدوانا • واثبت له طاعة واذعانا • فجاءه من الابواب
السلطانية خطاب شريف • وكتاب مكرم منيف • رفعه من

حضيض الذل الى اوج الرفعة والتكريم • وقلده عقدا فاخرا ابهى
من الدر النظيم • وازهى من الكوكب الدرى يضئ فى حندس الليل
البهيم •

صورة المرسوم الشريف السلطانى الوارد من الباب العالى الخاقانى الى مطهر بن شرف الدين على يد مصطفى النشار المعين من مصر الى اليمن لقتال مطهر

هذا مثالنا الشريف السامى السلطانى • وخطابنا المنيف
العالى الخاقانى • لا زال نافذا بالعون الصمدانى • واليمن الربانى
الى الاميرى الكبيرى • الهمامى الظهيرى العونى النصيرى •
الحسيبى النسيبى فرع الشجرة الزكيه • طراز العصابة العلويه •
نسل السلالة الهاشميه • السيد الشريف مطهر بن شرف الدين
نخصه بسلام اتم • وثناء اعم • ونبدى لعلمه الكريم • انه لا زال
يتصل بمسامعنا الشريفه اخلاصه لاعتابنا • وقيامه بقلبه وقالبه
فى مرضات سلطاننا • وبمقتضى ذلك كان حصل شكرنا التام على
مناصحته • ورضانا الشريف العام على حسن خدمته • ولما برزت
اوامرنا الشريفه بتعيين وزيرنا الاعظم الى البلاد الهنديه •
لافتتاح ممالكها من ايدى ظلمة الرعيه • احياء لسنة الجهاد •
وقطع دابر الكفر واهل الفساد • استبشر بذلك كل مسلم

وصار

وصار فرحا مسرورا • وكان امر الله قدرا مقدورا • فرجع وزيرنا
المشار اليه فوجد طائفه من اللوند العنيد • يتصرفون فى قطر
زبيد • زاد ظلمهم على الرعيه واهل البلاد • وعم ضررهم كل
باد وناد • وسعوا فى الارض بالفساد • فاستنقذ الرعايا من ايديهم
واوجف بخيله ورجله عليهم • واضاف تلك الممالك الى ممالكنا
المعموره • وادخلها فى سلك امصارنا الواسعة الموفوره •
وعاد الى اعتابنا الشريفه ومعه منكم ومن والدكم مكاتيب
تتضمن الطاعة لسلطاننا • والاخلاص فى اتباع مرضاتنا • وتعاقبت
بعد ذلك مكاتبات والدكم باظهار الطاعه • وبذل الاخلاص
والصدق والاستطاعه • الى ان بلغنا بعد ذلك عنهما اظهار
الخلاف • وركوب جادة مادة البغى والاعتساف • وصار يقع
بينهما وبين امرائنا الخلف الكبير • والاوضاع التى يعم ضررها
الامير والمامور وهذا عين الخطاء الذى يترتب عليه رواح
الارواح • ويؤول الى الخسران بعد النجح والفلاح • ولا يخفى على
من عقل وفهم • ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم •
وان مقامنا الشريف السلطانى قد ملك بعون الله ولطفه
الصمدانى بساط بسيط الارض شرقا وغربا • وضبط الاقاليم

الواسعة بُعدًا او قربا • وصار سلطاننا القاهر كالابرز المصفى
وخلاصة لعسجد المستصفى • ورقم سجلات سعادتنا بايات
العز والنصر • وعقد لنا لوآء السلطنة على كافة اهل العصر •
وادام الله تعالى فخرنا على سائر الملوك باقامة فرض الجهاد في
سبيل الله الى يوم العرض • وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض • وعساكرنا المنصورة
حيث ما سلكت ملكت • وايثما حلت عقدت وفتكت و
سفكت • لا يجيرهم ديار • ولا سعد عليهم دوار • فان اشرنا
امرنا ان يتوجه من عساكرنا شرذمة قليلون • نحو مائة الف
او يزيدون • بكمال الاستعداد من الالة والزاد • ونتبع
العساكر بالعساكر • والجيوش بالجيوش الكواسر • يكون اولهم
بالبلاد اليمنية • وآخرهم بمملكتنا المحمية السنية • ولا يحتاج
الى ان نعرفكم قوة سلطاننا • وسديد عزمنا وشديد بدار كاتنا •
فان اكابر الملوك ذوي التيجان • واهل القوة والامكان • خاضعون
لدولتنا الشريفة قهرا • سطاطيحون بروسهم في اعتابنا جبرا
وقسرا • وذلك ظاهر لكل احد معلوم • مشهور بين الناس غير
مكتوم • لكن غلب جانب حلمنا عليكم • وعطفت مراحمنا بالالتفات

اليكم • لانكم من سلالة خير البشر • ومن آل بيت النبوة المياميين
الغرر • فلزم على ناموس سلطنتنا العليه • ووجب على ذمم هممنا
السنية السُنيه • ان نعرفكم بعقبى الامور قبل اتساع الخرق
وانتشار الحال • في الاستقبال بحسب المآل • وان الجبل الذي
تحصن به وظن انه ينجيه فهو محض الخيال وعين المحال • وان تدميره
في تدبيره جهل او علم • اذ لا عاصم اليوم من امر الله الا من عصم •
اين المفر ولا مفر لهارب •• الا ظلال البيض والارماح ••
وقد برزت اوامرنا الشريفة السلطانيه بتعين امير الامراء
الكرام • صاحب العز والاحتشام • المختص بمزيد عناية الملك
العلام • مصطفى باشا دامت معاليه باشا على العساكر المنصورة
وصحبته ثلاثة الآف من المشاة الرماة المجهزين معه بحرا • والف
فرس تجهز بين يديه برا • ويسير معه امير الامراء الكرام • المختص
بمزيد عناية الملك العلام • ازدمر باشا دامت معاليه بالجيوش
اليمنيه • والجنود النوبجيه • فعند وصول عساكرنا المنصورة الى
تلك الديار • وتوجههم الى حط المحطات وترتيب الحصار •
ان وصلت نفسك الى مصطفى باشا وقابلته بقلب منشرح •
ودست بساط سلطنتنا بصدر منفسح • فلك الامان ونكون

ونعلمكم بما يؤول اليه الحال هو

من الفائزين • وتتلو مراحمنا عليك لا تخف ولا تحزن انك من
الآمنين • وتنعم عليك عواطفنا بما تستحق من الممالك • غير معارض
فى ذلك • ولا منازع فيما هنالك • وان تكبرت واستانفت
وجهلت وما عرفت • اتيناك بجنود لا قبل لك بها واخرجناك
من حصنك ذليلا • واخذناك اخذا وبيلا • ودخلت فى قول
اصدق القائلين • يخربون بيوتهم بايديهم وايدى المومنين •
وصرت بعد الوجود الى العدم • وندمت حيث لا ينفع الندم •
وقد حذرناك حنوا وتعطفا عليك • وانذرناك تلطفا واحسانا
اليك • وخاطبناك فى هذا الباب بالطف خطاب • فاختر
لنفسك ما تراه • ومثلك لا يدل على صواب • وعلامتنا الشريفة
اعلاه • حجة لاعتماد مضمونه وفحواه • حرر ذلك فى دار الاسلام
قسطنطينيه الكبرى فى عاشر شوال المكرم سنه سبع وخمسين
وتسعمائه صورة ما كتبه مطهر بن شرف الدين الى الباب
العالى جوابا عن هذا المثال الشريف نور الله شموس الاسلام
واطلعها • وفجر عين الشريعه النبويه وانبعها • ولألأ
كواكب الدين الحنيفي واسطعها • واعلا مراتب الملة البيضاء
ورفعها • وازال جموع الظلم والعدوان وزعزعها • والف

بين قلوب المسلمين وجمعها • بدوام ايام مولانا السلطان العظيم • و
الملك الباهر القاهر الحليم • القاطع بسيوف عزمه عنق كل جبار
اثيم • الهادى باوامره ونواهيه الى الصراط المستقيم • بتقدير
العزيز العليم • المتسم بحماية آل الرسول • وابناء فاطمة البتول •
وسلالة النبى الكريم • الباسط عليهم عدله فلا ينالهم حر الجحيم •
راتعون فى ظلال احسانه ظلا من النعيم • له نعت وسيم • الذى
اوتى الحكمة ومن يوت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا والله يوتى
ملكه من يشاء من فضله العميم • شمس الخلافة وقمرها المضئ فى
الليل البهيم • ظل الله فى ارضه • القائم بسنته وفرضه • ودينه
القويم • والحجة الواضحة للخلق على التعميم • امين الله على خلقه • وخليفته
القائم بحقه • فهم راتعون فى رياض امانه • وكارعون فى حياض
امتنانه • التى لا يشوب صفوها الدهر السليم • سامى الفخار •
وزاكى الاصل والنجار • السابق فى الحسب الصميم • الكاف لاكف
من نجا فى عن الهدايه • وسلك مسالك الغوايه • وكان له فى الخلائق
تصميم • التى لا تحصى صفاته بتعداد • ولو كان الشجر اقلاما والبحر
مداد • واسئل بذلك كل خبير عليم • الخندكار الكبير • والخاقان
الشهير • السلطان الاعظم سليمان بن سليم • نهدى الى مقامه

الشريف نجائب ركائب التحية والتسليم من الله الكريم • ورحمته
الطيبة • وبركاته الصيّبة • الموصولة بنعيم دار النعيم • حرس الله
جنابه العالي • وحرمه المحترم من صروف الايام والليالي • بما
حفظ به الايات والذكر الحكيم • وبعد فانه ورد من تلقائه •
اطال الله للمسلمين والاسلام في بقائه • مرسوم سطعت بالمسرات
اقمار • وتضاحكت في عرصات المجد كمائمه وازهار • وجرت
في جداول رياض السعد انهار • وتحاسد على شرفه ليل الزمان
ونهار • فوجدناه اشفى من الترياق • واشهى من الاثمد في دعج
الاحداق • يتبلج بالمسرات تبلج البرق • ويتحلب بالخيرات تحلب
الودق • يفوق اللولو المنثور منثورا • ويفضح شقائق النعمان
زهورا • ويجعل ممدود الزمان عليه مقصورا • فتعطرت
الاندية بنشره • واعلنت الانفس بحمده وشكره • وهبت في البوادي
الامصار نسيم ذكره • ودخلت الناس افواجا تحت نهيه وامره •

حبذا مدرجا كريما جليلا ∴ زانه منشئ كريم جليل •
لفظه الدر في السمو ونحواه ∴ ومعناه سلسل سلسبيل •
واذا المدرجات كانت ملوكا ∴ فهو فيها وبينها اكليل •
مدرج فيه للعقول غدق ∴ ومراح ومسرح ومقيل •

شموسه وح

فلله انامل رصّعته بجواهر البلاغة • وضمنته ما يعجز عنه قدامة
وابن المراغة • فلو رآه الملك الضليل لطاطا خاضعا • او لبيد
البليغ لخر ساجدا او راكعا • وعرفنا ما ذكره سلطاننا سلطان
الامم • ومالك رقاب العرب والعجم • المختص بحماية الحرم المحترم •
من الاحاطة بطاعتنا لجلاله • وجولاننا تحت لواء قوله وافعاله •
فالحمد لله الذي وفقنا لطاعته • وذادنا عن السلوك في مخالفته •
وآتانا بذلك الحظ الاسنى • والنصيب الاوفر الاهنى • في
الخيرات والحسنى • ونرجوا ان شاء الله نيل الشرف الكامل والمآرب •
ونجح المنى والمطالب • ومن استمسك بعروتكم الوثقى فاز
بمطالبه • وحاز غاية القصوى في مآربه • ورفع له الدرجات
السامية العالية • ويتم له كل سول ومامول وامنية • ويحظى
بكل عيشة هنية • راضية مرضية • وهذه طريقة معروفة • وسنته
مالوفة • لا تميل عن الوفا • ولا تكدر من ذلك الشرب ما صفى •
كيف وطاعتكم من طاعة الملك الخالق • ومعصيتكم تظلم
منها المغارب والمشارق • ونحن من مودتكم على يقين • ونرجو
انكم لا تصغوا اذنا لكلام الفاسقين • ولا تهملوا رعاية الصالحين
المتقين • ولا تقطعوا حقا لذرية النبي الامين • وابناء علي الانزع

البطين • كرم الله وجهه فى عليين • قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة
فى القربى وذلك هدى الكتاب المبين • وانتم اولى برعاية ما
امر الله به ان يرعى ويقر من عين النبى الكريم عينا وسمعا •
فلكم ما لكم من محامد مذكوره • ومفاخر مشهوره • ومعالى
حميده منشوره • نؤمل ان تسقوا اجسامها بوافح الوشاه •
وتقطعوا طرق الواصلين بالاكاذيب والوشاه • وتردوا
كل كائد لا يراقب الله ولا يخشاه • والذى نقله اليكم ارباب
الزور • ذوى الافك من الناس والفجور • من تحولنا عن طاعة
السلطان الاعظم • ومخالفتنا لما سبق من مودتنا وتقدم •
كذب يعلمه الدانى والقاص • ومن المين الذى لنا به قلة
الاختصاص • وحاش لله وكلا ان نرضى مخالفة • او نميل عن
الاحوال السالفه • او ننكر تلك المعارف العارفه • نعوذ بالله
من الحور بعد الكور • او نكون ممن تعدى الحد بعد الطور • ان
تقاعدنا عن طاعتكم يجب علينا السعى اليها بالفور • وان تاخرنا
عن اوامركم نكون كمن اشترى الضلالة بالهدى • وتحول عن
موافقه الاسلام الى مخاوف الردى • وآل الرسول صلى الله
عليه وسلم اعرف الناس بالصواب • وادراهم بمعانى السنة

والكتاب • اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولوا الامر منكم
ومن نسب الينا خلاف ما ذكرناه فهو خبيث نبيث فثقوا
منا بالموده الراسخة اطنابها • والمحبة الشامخة قبابها • والذى
اشرتم اليه فى شان الخطاب • وبطاقة الكتاب • فمخالفتنا
لعساكركم المنصوره • وكتائبكم الواسعة الموفوره • ليس له
صحة ولا ثبات • ولا كان لنا الى حربهم تعد ولا التفات • بل
قصدونا الى هذه الاقطار والجهات • وجلبوا علينا اتراكا و
اروا ما • وهتكوا اصلاحا كانت بيننا وبينهم وذماما • وما
رعوا لاوامركم الشريفه فينا احكاما • وضيقوا علينا مسالك
المعيشه خلفا واماما • ورمونا بمدافع لا يرمى بها الا الذين
يعبدون اصناما • ولم يعلموا انا ممن اوجب الله لهم رعايه
واحتراما • ومن الذين يبيتون لربهم سجدا وقياما • فدافعنا
عن انفسنا واولادنا ما امكن من الدفاع • ورددنا عن محارمنا
وترك الردع عنها لا يستطاع • ونحن فى مهاجر يسير • ومكان
ياوى اليه الضعيف البايس الفقير • لا ينافس من اعتصم به •
واعتصم على طاعة ربه • ولوان عساكركم المنصورة الالويه
المسلمة عن صروف الاقضيه • وجهوا همهم العليه • وعزائمهم

الصليبية القوية، الى الجهات الكفرية، لنالوا من الخير نيلا عظيما،
وسلكوا الى سبيل السعادة صراطا مستقيما، واصلوا افئدة
الكفار نارا جحيما، وادركوا من فضل الله جنة ونعيما، بيد انهم
تشاغلوا بحربنا عن جميع الحروب، وفوتوا بذلك كل غرض مطلوب،
واهملوا جهاد الكفار حتى سقط الجنوب، وهبت من ديار الاسلام
للشرك صباء وجنوب، وحين وصل المرسوم الشريف والمثال
الكريم، والخطاب الوسيم، طبنا به نفوسا، وسلكنا به من
الأنس محلا مانوسا، وخمدت نيران الحرب، وغلت ايدى الطعن
والضرب، فقر منا كل ما قررتموه لنا كل قلب فان امتثل من خوالنا
من الامراء والاكابر، لما صدر منكم من النواهي والاوامر، وتجنبوا
فيما ذكرتموه من الموارد والمصادر، فذلك البغية المقصوده،
والضالة المنشوده، والدرة الثمينه المفقوده، والغنيمة العظيمه
الشاملة المحدوده، وان خالفوا اوامركم الكريمه المطاعه، وقابلوا
نواهيكم اللازمة بالاضاعه، فحسبهم من عذابكم الويل، وما
تعدوند لمن خالفكم من التنكيل، حسبنا الله ونعم الوكيل، وكا
نود ان نرسل الى الابواب الشريفه، والاعتاب الفخيمه الزليفه،
رسولا ينهي اليكم حقائق الامور، ويرفع الى مسامعكم الكريمه

من عين المقدور، ما تكن القلوب منا والصدور، الا ان هؤلا
الذين يلونا سدوا علينا وقطعوا من التواصل اوصالا، وقعدوا
لرسلنا كل مقعد بكرة وآصالا، وصدوهم عن الوصول الى
ابوابكم العاليه عن الابواب، ومنعوهم عن مناهج الذهاب
والاياب، فلولا كان منهم ما يزيد، لكان صدر الى ابوابكم
الشريفه منا فى كل حين من يزيد، وحين وصل وكيلكم الباشا مصطفى
الى هذه الجهات اليمنيه، والديار التى هى بسيوف قهركم محميه،
بسط عدله فى اهل اليمن، واخمد نيران الفتن، واصلح الامور ما
ظهر منها وما بطن، واطلع على الحقائق، وهو يعرفكم عن حالنا
السابق، وما نحن عليه بحمد الله من حسن المساعى والطرائق،
وكرم الاصول الشريفه والمعارق، وقد ارسل الينا قصادا
بالظاهر منها والمستور، ولعل الله سبحانه يهيئ قدومه الى
صنعا، ويحيى به دينا لله وشرعا، ويقطع به دابر من خالفكم
وخالف امركم قطعا، ولعمري انه لرجل عظيم، وذو شان فخيم،
قد فاقت شمائله، وراقت اوصافه وخمائله، فهو بكل خير جود،
وتحمل من طاعتكم ما يشق على غيره ويؤود، فالله تعالى يجعل
سعيه مشكورا، ويشرح باعماله من الامة قلوبا وصدورا،

ويدفع بعنايته عن الايمان والاسلام شرورا ويملاء الافئدة
والنفوس حبورا ان شاء الله تعالى وسرورا جرى ذلك فى
شهر الله الاصب رجب المرجب سنة ثمان وخمسين وتسعمائة

الفصل الخامس عشر فى استقلال ازدمر باشا بمملكة اليمن الى ان عزل بعد هذا الصلح وعود مصطفى النشار الى الباب العالى

لما راى ازدمر باشا ميل مصطفى النشار الى مطهر والصلح معه
وتركه على حاله لم يجد بدا من موافقته على ذلك فوافق وصالح
وارتحلوا عن ثلا وعاد مصطفى باشا الى مكة فى اخر سنة تسع
وخمسين وتسعمائة وحج وعاد الى مصر واستمر ازدمر باشا
حاكما ضابطا فى اليمن وتخلف عنده جميع العسكر الذين جهزوا
من مصر مع مصطفى باشا فقوى بذلك وافتتح عدة من البلاد
ونشر بها الوية العدل على العباد فمما افتتح ازدمر من بلاد
اليمن كحلان وحيش والسواقى وعتمة والمخلاف وخفر
ورتب فى كل منها رتبة من العسكر وضبط سائر طرقات البر
وبنى فى بعضها حصونا وقلاعا محكمة وعاهد العربان وعاقدهم
عقودا مبرمة واحبته اهل اليمن واحبوه واختبروا واصدق كلامه
وجربوه فوجدوه ثابتا فى اقواله صادقا فى مواعيده ومآله

فاستمر

فاستمر سبعة اعوام ونصف بكلربكيا فى ارض اليمن سلك معهم
فيها بالسيرة الحسنه والسلوك الحسن مع الرضا التام من الرعايا
وميل الفقرا والمشايخ اليه فى المساجد والزوايا وشكر العسكر
من حسن مقابلته ولطف مكالمته ومجاملته وطرح عنه التكلف
فى ماكله وملبسه ولكن لتقشف التام فى مقامه ومجلسه بحيث
كان يلبس فروة من جلد الذيب عليها جوخ مجرود لا يبدله
صيفا ولا شتا وياكل خبز الذرة من غير ادام كيف ما اتفق له
من غير تانق ولا تكلف وينام على الارض بدون فرش ويشرب
من ركوة عتيقه او شن بال ولا يفارق ظهر حصانه ويغير فى
ليلة واحدة من مسافة ثلاثة ايام الى غير ذلك من التقشفات
واستمر بكلربكيا فى مملكة اليمن كذلك الى ان بلغه ان مصطفى
النشار يريد اليمن ويسعى فى الابواب السلطانيه فيها فبادر
هو الى طلب العزل عن اليمن اختيارا منه لذلك وارسل كيخيته
چقل احمد الى الباب العالى واستعفى عن اليمن واستاذن فى
الوصول الى الاعتاب السلطانيه فاجيب الى سؤاله وعاد اليه
چقل احمد ومعه الاذن له على الوجه الذى اراد فحصل المرام والمراد

الفصل السادس عشر فى ذكر برزة ازدمر باشا

٧١

وتوجهه من سواكن الى مصر ثم الى الباب العالى الى الحبشه

لما حصل لازدمر باشا الاذن فى الوصول الى الباب العالى
اختار ان يجعل طريقه الى مصر على سواكن ولم يمر بمكه وسبب
ذلك ما اشيع عنه انه كان سبب الفتنه التى وقعت بمكه
فى ايام على باشا الوزير نايب مصر وانه كان عرض الى الابواب
ان الشريف امير مكه يوالى المطهر ويكاتبه وذلك باطل لا
اصل له فان مولانا السيد الشريف ما اهل مطهرا قط لان
يكتب اليه مكتوبا يراسله وليس بينهما موالات ولا تعارف
بل بينهما عداوة قديمه وما كتب الى مطهر مدة عمره مكتوبا غير
مكتوب النصيحه بعد ما اظهر العصيان فيما بعد هذا التاريخ
فى سنه خمس وسبعين وتسعمايه كما سياتى تفصيله ان شا الله
تعالى وما اقدم ازدمر باشا ايضا على هذا العرض ولكن لما
شاع ذلك عنه اختار ان لا يمر بمكه فما وجد طريقا الى مصر غير
سواكن وكانت عامره اذ ذاك فتاصر ان يطلب ايالتها ويسوق
اليها عسكرا من مصر ويفتح ارض الحبشه ويظهر فيها شجاعته
ويقيم سنة الجهاد فى سبيل الله هنالك فتوجه من البر من
سواكن الى مصر فوجد بها على باشا الوزير فوصل الى الابواب

العاليه وكان ايام وزارة احمد باشا فقدم هدايا كثيرة سنية •
وتحفا كثيرة بهيه • واجتمع بحضرة المرحوم السلطان سليمان
رحمه الله تعالى وما وقع ذلك لقبله من بكلربكيه اليمن وركب
مع المرحوم السلطان سليمان فى ركابه وتكالما وتحادثا على
ظهر الفرس وخاضا فى شؤون الكلام فعرض عليه ان يفتح له مملكة
الحبشه وكان المرحوم السلطان سليمان يحب الجهاد كثيرا وهمته
دائما اعلاء كلمة الله تعالى فانه دابه وهجيراه هو واسلافه الكرام •
تغمدهم الله تعالى بالرحمة والاكرام • وبواهم مقعد صدق فى
دار السلام • فاعجبه ما القاه اليه • وقبل فى هذا الباب كل شى
عرض عليه • وامر له بعسكر جرار يجهز معه من مصر ليتوجه الى مقصده •
ويفتح بلاد الحبشه كلها بسيفه ويده • ويظهر فيها عز الاسلام
وينكس الويه الصليب والاصنام • فجاء بالاحكام السلطانيه
الى مصر وجمع فيها نحو الثلاثة الاف من العسكر كتبهم فى العلوفه
وتوجه بهم برا الى سواكن وتعب اهل مصر لذلك وضاقوا ذرعا
بهذا العسكر المجتمع من كل مكان وصاروا يختطفون ما ارادوا و
يعتدون ويفسدون الى ان رد الله تعالى شرهم وسافروا
الى الصعيد ثم الى سواكن فمهد تلك البلاد • واقام فيها سنة

الجهاد وبنى بها القلاع وغزا عدة غزوات ظفر في كثير منها
وانكسر في بعضها والحرب سجال وكانت سواكن قبله يتوجه
اليها الامنا من مصر فصارت من بعده للبكلاربكيه وكانت
من قبل اطيب حالا منها الآن لان البكلاربكيه في الاكثر يظلمون
ويغشمون وعن نهج الحق يعدلون ولا يعدلون والمنصف فيهم
قليل جدا خصوصا اذا كانوا في اطراف الممالك واستمر ازدمر
في بلاد الحبشه مجاهدا في سبيل الله افتتح عدة من البلاد هنالك
الى ان توفاه الله تعالى في عام سبع وستين وتسعمايه في دواروه
ودفن بها ثم نقلت رمته الى مصوع ودفن بها وبنى عليه قبه
ولده عثمان باشا لما ولى بعده بكلربكى الحبشه

الفصل السابع عشر في ايالة مصطفى النشار بمملكة اليمن الى ان توفي بها

لما عزل ازدمر باشا عن اليمن بطلبه ولى مكانه
مصطفى النشار فوصل الى مكه في موسم سنة اثنين وستين وتسعمايه
وهو امير الحاج المصرى فوقف بعرفات واكمل حجه ورجع بالحاج
المصرى الامير مراد بك الى مصر وتوجه هو برا الى اليمن وكان
دخوله زبيدا في العشرين من شهر صفر سنة ثلاث وستين
وتسعمايه فاستقبله اهل بلاد اليمن بالبشر والوجه الحسن

وعاملهم باللطف والاسعاف وتلقاهم بالعدل والانصاف
ونفى عنهم الجور والاعتساف وهو احد البكلاربكيه المشكورين
عند اهل اليمن المذكورين في السنتهم بالمثنى الحسن وله مآثر
اثيره ومحاسن كثيره منها انه احدث لحجاج اليمن محملا مثل محمل
الحاج المصرى والشامى ورتب لهم امير الحاج وقاضى المحمل
وعرضة مثل عرضة امير الحاج المصرى والشامى فيبرز السيد
الشريف صاحب مكه لملاقاة امير الحاج اليمانى بعسكره الى
خارج مكه في بركة الماجن ويلبس الخلعة الشريفه السلطانيه
من يد امير الحاج اليمانى ويدخل معه الى مكه كما يفعل ذلك
مع امير الحاج المصرى والشامى ويفارقه مولانا السيد الشريف
عند المرور على دار السعاده ويتوجه امير الحاج اليمانى بمحمله الى
ان يصل الى المعلاه فينزل على يمين النازل من المعلاه في سفح جبل
عند البستان المعروف الآن ببستان المدنى بقى منه شجرات
سدر ويطلع المحمل مع جملة المحامل يوم الصعود الى عرفات
فينزل قبل الوصول الى محطة اهل مكه على يمين الصاعد الى عرفات
ويحمل وقت الوقفه بعلمه وطبله وزمره ويسير الى نحو جبل الرحمه
فيقف بجبل عرفات بين يدى من يخطب خطبة عرفه ثلاثة محامل

المصري ثم اليماني ثم الشامي وافرد لذلك مالا يصرف عليه
من الخزائن السلطانيه التي تحصل في اليمن واستمر ذلك قانونا
جاريا الى الآن وكان من قبل ذلك ياتون للحج من بلاد اليمن
بدون امير الحاج وبدون المحمل بل تاتي قافلة يكون لها شيخ من
بني مرزوق السادة المشايخ نفع الله تعالى بركتهم وهذه
من ماثر مصطفى باشا النشار بارض اليمن رحمه الله تعالى
وله مدارس ومساجد وماثر ولم تطل مدته هذه في اليمن
بل كانت اسرع من غمض الوسن فما استقر قليلا • ولا رد طرفا
كليلا • الا سقاه صروف الدهر كاس الحمام • ومضى الى دار السلام
بسلام • ومضى النشار الى يوم النشور • رهين جنادل وصخور •
وكانت وفاته في عام سبع وستين وتسعمائه وله تربة هناك
وعليها اوقاف لوجوه البر وكان كخينه يوسف ضبط المملكه
الى ان وصل اليها متوليها الجديد نايب غزه قره شاهين مصطفى

الفصل الثامر عشر في ولاية مصطفى باشا قره شاهين

كانت نيابة غزه طريقا لبكلربكيه اليمن وكان في ذلك الزمان
نايب غزه هو قره مصطفى بك الملقب قره شاهين لحذقه ونجابته
في صغره وسمره لونه وهو من قدماء مماليك المرحوم المقدس

السلطان سليمان خان ربي في سراي السلطنه وتقلب في
المناصب • وترقى في المراتب • الى ان صار آغا المرحوم السعيد •
السلطان بايزيد • وعزل حيث كتب الله له السعاده وولي
نيابة غزه وانتقل منها الى بكلربكيه اليمن ووصل من مصر بحرا الى
جده وجاء الى مكه محرما بالعمره وطاف وسعى وعاد الى جده
وتوجه بحرا الى ان دخل اليمن وكان معه ولده بهرام الذي صار
بكلربكي اليمن فيما بعد وولد اخته محمود بك الذي كان دفتردارا
في ايام مراد باشا فاستمر مصطفى باشا في اليمن بكلربكيا وسلك
طريقا وسطى ولم يمل الى الظلم ولم يسفك الدما • فشكروا
سيرته • وحمدوا حكومته • اذ طابت سريرته • وصفت طويته •
وخلصت نيته • ولم يُعَب بشيء سوى حب المال • وجمع التراث
والاموال • مع القصد في البذل والافضال • وبالجملة فكان خيرا
من كثير من البكلربكيه • ومن احسن ولاة الممالك اليمنيه •
وعزل عن اليمن في سنة سبع وستين وتسعمائه ووصل من اليمن
برا الى مكه وقدمها في ثاني ذي الحجه من العام المذكور ولاقاه
المرحوم السيد عجل بن عرار في نحو مائة خيال وخرجنا الى ملاقاته
فدخل محرما بالحج فطاف معي طواف القدوم ونزل في مدرسته

في علة اغربه ولا فيته الى حلوم

قانتباى وانفق فى هذا العام ان ولده رضوان بك الذى صار
بعد ذلك بكلر بكيا فى اليمن وصل من الشام وهو امير الحاج الشامى
وخرج هو للقاء ولده الى التنعيم فتلاقيا واعتنقا وبكيا وكانت
ساعة رقت فيها قلوب الحاضرين وكنت معهم فحصلت لى
عبرة معهم وحجا معا وكانت الوقفه يوم الاحد وحصل فى
ذلك العام رج فى اثبات هلال ذى الحجة الحرام وكانت الناس
قد بنت على ان اول الحجة يوم الاحد فلما كان ليلة السبت وهو
السابع فى ظن الناس وصل الحجاج الشاميون وشهدوا عند قاضى
مكه الافندى عبد الباقى بن على العربى انهم راوا هلال ذى الحجه
ليلة السبت وان هذه ليلة الثامن وهى ليلة صعود اهل مكه الى
جبل عرفات عاده فانهم يقدمون الطلوع الى عرفه بيوم ويستمرون
اليوم الثامن واليوم التاسع فى عرفه وهو خلاف السنه فان
السنه الطلوع بعد صبح الثامن الى منى وان يصلى فيها الظهر و
العصر والمغرب والعشا والفجر ثم يتوجه الى عرفات وقد ترك
الناس هذه السنة الا قليلا ممن يقصد احياها وفقنا الله تعالى
لذلك فلما ثبت ذلك عند القاضى ارسل فى الحال ونادى
بعد صلاة العشا فى شوارع مكه بان اول الحجه يوم السبت وان

هذه

74

هذه ليلة الثامن فاضطرب الناس لذلك لانهم ما كانوا تهيؤا
للرحيل الى عرفه ظنا ان فى الوقت فسحه وتزاحموا على تحصيل الجمال
وطلع كرا الجمل نحو الدينارين وكان العاده دون الدينار الواحد
وحج الناس حجة هنيه من غير رعب ولا فزع ولله الحمد وعاد
مصطفى باشا مع الحجاج المصريين بعد اداء الحج الى مصر وكان
امير الحاج عثمان بن ازدمر الذى كان والده بكلربكيا فى اليمن
ثم نقل الى الحبشه وولى بعد ذلك عثمان هذا بكلربكى اليمن
كما يانى شرحه ان شاء الله تعالى وتوجه امير الحاج الشامى رضوان
مع الحجاج الشاميين بعد الحجاج المصريين بسبعة ايام على العادة
فلما وصل مصطفى باشا الى مصر فى سنه ثمان وستين وتسعمايه
صادف بها وفاة على باشا الخادم صاحب مصر وكان من احسن
من ورد الى مصر من البكلاربكيه لطفا واحسانا وعدالة
وعدم طمع ورعاية للعلما والصلحا والرعايا رحمه الله تعالى بحيث
لم يرد الى مصر له نظير يقاربه فى هذه الخصال فصار مصطفى باشا
بكلربكيا بمصر بعد المتوفى المذكور وكان ايضا من اصلح من ولى مصر بعده

الفصل التاسع عشر فى ولاية محمود باشا مخالسه

ثم ولى مملكة اليمن محمود باشا وهو عتيق محمد باشا نائب الشام

او يناظره فى بعض هذه الخلال صح

ثم ناب مرعش المتوفى بها حوالى سنه اثنين واربعين وثلاث
واربعين وتسعمايه وكان داود باشا خرج من سراى السلطان
وهو خزنة دار باشى الى بكلربكيه مصر ومر وهو متوجه الى
مصر بالشام فوجد محمودا هذا فى طريقه فخدمه وصار كتخداه
فلما وصل داود باشا الى مصر ارسل محمودا هذا بخلع السيد
الشريف صاحب مكه ومراسيمه على جارى العاده من قبل
من تولى ايالة مصر على العاده فلما وصل الى مكه لم يرض بما
قوبل به من جانب مولانا السيد الشريف فعاد وهو متحمل فى
خاطره الى مصر فصار امير الحج المصرى فى سنه سبع وخمسين
وتسعمايه ثم فى سنة ثمان وخمسين وتسعمايه فوقعت منه
فتنة عظيمه بمنى سلمه الله تعالى منها وهى مشهوره الى الآن — وسلم الناس منها صح
وتسمى سنة الهيه وسنة الفتنه وقد كفا الله شرها فلا نطيل
بذكرها واعتنى به الوزير على باشا وجعله سنجقا من الامراء
المتقاعدين المحافظين بمصر وصار لايزال يرقيه الى ان جعله
بكلربكيا فى اليمن عوضا عن قرة شاهين مصطفى باشا فوصل
بحرا الى جده فى اوائل محرم الحرام سنه ثمان وستين وتسعما
وكان سفاكا كثير القتل نهابا وهابا يحب الزينة واللباس

الفاخر والآت الذهب والفضه والخيول المجسومه والاكفاف
الذهب والمناطق المرصعه وسروج الذهب ولجم الذهب و
الفضه بذولا كثير السخط عظيم الغضب تزوج زوجة الامير
خوشكلدى نائب جده كان وانبسط باموالة وتوسع فيها
وظهر من ذلك اليوم نظامه وترتيبه ولكن لما توجه الى اليمن
كان مديونا بنحو مائة الف ذهب واستقرض بمكه ايضا مبالغ
على ذلك ولما قرب من جده امر بتغريق فى البحر كتخداه وكلارجيه — ثلاثة انفس صح
وجاشنكيره لانه تخيل منهم بوهمه انهم يريدون الهروب
منه فغرق منهم اثنان هما الكتخدا والكلارجى واما الثالث
فنزلوه فى البحر مربوط اليد والرجل وفى عنقه حجر كبير فيقيه فانحل
حبله جوف البحر وكان عواما فخرج ولم يشعر وابه وتعلق ليله
كاملة فى سكان المركب لم يشعر به احد الى ان قرب المركب
الى البر فخرج هاربا الى العرب وسلمه الله وهذا من اعاجيب
فرج الله تعالى لمن اراد من عباده بعد نزول البلاء واشتداده
فلما وصل محمود باشا الى جده لم يحتفل باكرامه جماعة مولانا
السيد الشريف بجده لما كان منه سابقا فارسل الى مولانا
السيد الشريف يعتذر عما وقع منه وانه كان بغير اختيار

وحلف ايمانا غلاظا موكده انه ليس في خاطره غل ولا غش وانه
لم يزل في غاية المحبه والموده فارسل مولانا السيد الشريف
اليه وقبل عذره واظهر له المحبة والموده وامر ان يساعدوه
بالجمال وان ينزلوه في جده في بيوت عظيمه في جانب اليمن
من بيوت الخواجا الطاهر فخرج من جده الى مكه لاجل الطواف
وخرجت انا لملاقاته لسابقة بيني وبينه في مصر ففرح بذلك
لانه لم يواجهه احد الى ذلك الوقت وبشرته بان السيد الشريف
مولانا السيد حسن برز الى ملاقاته فازداد فرحه بذلك و
ركب له فلما قرب من تربة الشيخ محمود بالشبيكه لاقته خيول
مولانا السيد الشريف ثم هو واخوته ومعهم مولانا شيخ
الاسلام السيد القاضي حسين الحسيني المالكي فاجتمعوا و حصلت
المصافاة بينهم واستمر بعد ذلك على الوفا والصفا مع غايه
تخيل سادانا الشرفا منه ونزل في مدرسه الاشرف قايتباي
ومُدّ له من جانب سيدنا ومولانا السيد الشريف سماط
حافل قدمه اليه الخواجا كمال الدين ابو الفضل بن عبد الرحمن
بن ابي علي فالبسه محمود باشا خلعه واقام بمكة يومين وبرز في
الثالث فوادعه وتوجه الى جهة اليمن بعد ان اكرم كثيرا من

الناس واحسن اليهم **ذكر دخول محمود باشا الى اليمن**
دخل في شهر صفر سنه ثمان وستين وتسعمايه الى اليمن ونزل
من بندر جازان وقد لاقاه جميع الامرا والعساكر التي باليمن
والعمال والامنا والكشاف وقدموا له التقدمات الكثيره
والخيول المسومه الذخيره فاول ما فعل من الظلم ان صلب
امين دار الضرب وهو الفقيه عبد الملك اليمني وكان مثريا
ذا اموال كثيره وجعل ذنبه اختلال السكه بغلبة النحاس على الفضه
ولم يكن ذلك بفعله بل بفعل البكلاربكيه السابقه للطمع وجمع
المال فان الدينار الذهب السلطاني الذي وزنه الآن درهم
وقيراطان هو في الروم بستين عثمانيا وفي مصر بثمانين عثمانيا
وصار في اليمن بثلثمائة عثمانيا ولا زال يتزايد الى ان صار الدينار
بالف عثماني وصار وفر ذلك ماكلا للبكلاربكيه فامر بصلبه
واستولى على جميع امواله وذخايره وكان ذلك ابتداء تموله
وتوسعه وتلفت السكه بعد عبد الملك المذكور الى ان صار
الدينار الذهب بالفين من العثامنه وكان ذلك سببا لخراب
العسكر وفقرهم فان علوفة العسكر من عشره عثامنه الى مايه
عثماني فصار الذي له مايه عثماني علوفه في كل يوم ياخذ في

الشهر ثلاثة الاف عثمانى وهذه درجة عليه يرتقى منها الى
السنجق فيصرف له من الديوان عن الثلاثة الاف عثمانى
دينار واحد ونصف وذلك لا يفى بثمن القهوة التى يشربها
فضلا عن سائر حوائجه وضروريانه فشرعوا فى ظلم الرعايا
لضيق معاشهم وصارت الحكام تتغافل عن انصاف الرعية
من العسكر لعلمهم بشدة ضرورة العسكر الى ان دهكوا الرعيه
واضعفوها ثم لما ضعفت الرعية وانكسرت ولم يبق معهم شى
ينهبه العسكر او ياخذونه بالقهر منهم صار العسكر يبيعون
السروج المذهبه والحياصات والسيوف المسقطه الى ان
افنوها وصاروا يبيعون اثواب بدنهم الى ان افنوها فباعوا
اسلحتهم وما ابقوها فشرعوا يهربون الى مطهر وافتقروا
وامتلات بهم البلاد وضعفوا عن قتال العدو الى ان استولى
العدو على بلادهم شيئا فشيئا وكان ذلك فى الكتاب مسطورا
ثم ان محمود باشا جدد دارا كانت فى تعز دار السعاده لملوك بنى
عثمان وسكنها وجعلها تخت المملكه وكانت مملكة بعدان
قريبة منه وفيها حصن حب الذى يضرب به المثل فى الارتفاع
والشهوق يكاد يلامس ذروته نجوم الثريا والعيوق فكانه

هامه

هامه لها الغمامه عمامه او انمله اذا خضبها الاصيل كان الهلال
لها قلامه وحاكمها يومئذ الفقيه المثيل الامير الجليل الكامل
النبيل نور الدين على بن عبد الرحمن بن محمد النظارى ورثها
عن ابيه وورثها ابوه عن جده الامير شمس الدين محمد النظارى
احد امراء السلطان عامر بن عبد الوهاب كان تغلب عليها
عند انكسار عامر من الامير حسين الكردى واراد عامر ان
يلتجى اليها ويتحصن فيها فسبقه اليها شمس الدين النظارى و
منع عامرا منها واستمرت فى يده ويد اولاده الى ان صارت
للفقيه على النظارى وكان يهادن البكلربكيه ويداهنهم
ويهاديهم ويهاودهم وكانوا ينتفعون به وينتفع بهم
الى ان استقر محمود باشا فى تعز فهاداه اكثر ممن مضى وقدم
اليه ما ادخره من النفائس طالبا للود والرضا فابا محمود باشا
الا نفورا وكان امر الله قدرا مقدورا

الفصل العشرون
فى ذكر اخذ حصن حب وقتل على بن عبد الرحمن النظارى

لما عجز الامير على النظارى عن استرضا محمود باشا حصن قلعته
وسد طرقها وتهيأ للقتال فنزل محمود باشا بجنوده تحت حصن
حب وكان جبارا عنيدا فتاكا مريدا لا يستمع الى راى احد

ولا يصغي الى نصح ذي رشد • وكانت مملكة اليمن مشحونة بعدد
بالامراء الابطال • والسناجق السلطانيه اهل الرأى والقتال •
فتقدم اليه الامير اسكندر وكان من اعظم السناجق ذا راى
رائق • وثراء فائق • وشجاعة واقدام • وبصيرة نقاده وتدبير
تام • وقال له ان النظاري لم يظهر منه عصيان • ولم يبد منه
مخالفه ولا شنآن • فالاولى ابقاءه على ما كان • فان حصنه حصين
وبرجه ثابت مكين • لا يتصور اخذه بالقتال • ولم يعهد فتحه
بالسيف فيما تقدم الى هذا الحال • فالاحسن ان يجعل عليه مال
كثير ويترك على حاله فما استتم هذا الكلام الا وامر بضرب
عنقه فقتل بين يديه واستولى على امواله وذخائره وعبيده
وخدمه واثاثه وكان محمود باشا يتهمه بموافقته على هذا الراى
اميرا آخر كان اقوى جاشا • واكثر مالا ومنالا ورياشا • وكان
من اعاظم السناجق السلطانيه يقال له ميرزا ملك فطلبه الى
ديوانه فلما جاء امر بضرب عنقه بين يديه فما استطاع بعد
ذلك احد ان يكلمه في امر النظاري وكان للنظاري صهر يقال
له الخواجا علي الرامي كانت بنته تحت النظاري وكان ذا مال
وافر • وثراء عظيم متكاثر • وله عدة سفائن تجري في بحر الهند

وتاتيه باصناف البضائع • وكانت له دائره متسعه جدا • وكان
ذا احسان وبر الى الناس • وصدقة مستمره ظاهره وخفيه حسنه
من حسنات اليمن • وسببا لتعمير تلك الجهات والانباع على
فقرائها وعلمائها فطمع محمود باشا في ماله واخذه من بلده اب
واستصفى جميع ما بيده ثم صلبه هو وولده من غير ذنب يوجب
ذلك وعند الله يجتمع الخصوم • ثم انه استمر يحاصر الحصن حب
نحوا من ثمانية اشهر الى ان سئم هو والعسكر من طول الحصار
فطلب الامير عبد الله الداعي احد امراء اليمن الباذلين الطاعه
للسلطنه الشريفه من طائفه لهم اعتقاد غير اعتقاد اهل السنه
من دعاة الاسماعيليه ولكنهم مخلصون في طاعة السلطان
نصره الله تعالى وارسله الى النظاري ليعطيه الامان وكان
سئم النظاري ايضا من طول الحصار فوافق على ان ينزل هو واهله
ومن يعز عليه وجميع خزائنه وان يعطى سنجقا ويسلم حصن حب
ويعطى بدله مكانا آخر يختاره ولا يتعرض له في شئ مما معه ووقع
الاتفاق على ذلك وحلف محمود باشا يمينا فاجرة ما وفى بها
على المصحف الشريف وضمنه في ذلك الامير عبد الله الداعي
خوفا منه وجعل الموعد انه ينزل في موكبه اليه في اليوم

الرابع والعشرين من شهر رجب سنه تسع وستين وتسعمائة
وفرح بذلك محمود باشا وارسل اليه سنجقا سلطانيا فاغتر
النظاري بذلك فنزل من حصن حب هو وولده عبد الرحمن
وكاتبه الفقيه ادريس وخزنداره ابن رصاص ومعه جميع
خزائنه وما يعز عليه وحوله نحو المائتين من عسكره وعلى راسه
سنجق السلطان والطبل يضرب بين يديه ومعه الامير عبد الله
الداعي فاستمر في موكبه الى ان نزل الى مخيم الباشا ودخل عنده
فقام له واكرمه ووضع له كرسيا ملبسا بالمخمل واجلسه عليه
فجلس والبسه خلعة عظيمه من السراسر وحادثه ساعة واسقاه
السكر وجميع العسكر حاضرون في الديوان باسلحتهم وعددهم
وقد وكل بكل واحد من عسكر النظاري اكثر من عشره مطيفين
بهم فاستاذن للقيام فقام فلما برز من عنده اشار محمود باشا
لاوذن على جاووش ان يقتله وقال له اما تريد ان تصير سنجقا
فسل خنجرا ضربه به بين كتفيه فصاح النظاري صيحة واحدة بالسودا
على الامير عبد الله الداعي فخزت راس النظاري وجميع من معه
من العسكر واستولى محمود باشا على جميع خزائنه وسلاحه
وخيله وكل ما وصل به معه وكان هيا جماعة يدخلون الحصن

بمجرد خروج النظاري وان يضعوا السيف في كل من هو منهم
ففعلوا ذلك وقتلوا منهم مقتلة عظيمه وكانت هذه الفعله
خيانه قبيحه وغدرا فاحشا صارت بها العرب لا تستامن الاتراك
ولا تصدقها في ايمانها وعهودها وصاروا يسمون امثال هذا
الغدر محمودديا وتاثل من خزائنه محمود باشا وكانت اموالا
كثيره وجواهر نفيسه واخبرني حسين بك دفتردار اليمن اذ
ذاك انه من جملة ما شاهد كرسيا من الذهب مكللا بالجواهر
الثمينه لا يوجد في خزائن الملوك وعصا مرصعة بالجواهر من
ذخائر عامر بن عبد الوهاب ومن النقود القديمه المسكوكه
من الذهب والفضه حمولا ومن كتب العلم والفقه على مذهب
الشافعي وعلم الحديث والمصاحف الكبيرة المذهبه شيئا كثيرا
وكان النظاري شافعي المذهب سني الاعتقاد يكره طوائف
الزيديه ويقاتلهم ويحب العلماء والفضلا ويحسن الى الافاضل
وكان من اكبر اعداء مطهر بن شرف الدين وطوائف الزيديه
كلهم وكان معينا لاهل السنة عليهم يمدهم بالاموال
ويعينهم بالميرة والرجال ويخدم السلطان وامرائه بالنفس
والمال وقد اسند اليه العصيان وليس من اهله واضعف

بذلك مددا اهل السنه • وفرح بذلك الزيدية كلهم وكان
معينا لاهل الفتنه غاية الفرح وعلموا انها تؤول الى الفتنه •
واسا وصمه نقض الامان • وخلف العهد وكذب الايمان •
فتلك ثلمة باقيه على صفحات الزمان • اختل بسببها كثير من
الاحوال • وشرعت تاخذ عقود الذمم تاخذ فى الانحلال • وصار
العرب تنقض عهودها وتسميها محمودية • وادى ذلك الى
الامور الردية • الى ان وقع بسبب ذلك ما سنشرح ان شا الله تعالى

الفصل الحادى والعشرون فى ذكر ارسال محمود باشا خبر الفتح الى الباب العالى والانعام عليه بالترقيات بسبب ذلك

لما فرغ محمود باشا من اخذ حصن حب جهز الى الباب العالى
جاوش باشيه اسكندر جاوش وسنان جاوش بالعروض
فى شان النظارى وانه كان عاصيا على السلطنه وانه كان
يضر بالجار والمار وانه كان واجب الدفع وانه استولى على
مملكة بعدان واب وجبله واسند اليه امورا كثيرة توجب قتله
وانه ظفر به بعد محاصرته ثمانية اشهر قهرا وقسرا وارسل براسه
وراس ولده ووزيره وعدة رؤس سماهم قد سلخت وملئت
تبنا وعرض لاوزون على جاوش السنجق وعرض لكل من اراد ترقيات

كثير من مماليكه وخاصته وارسل جميع ذلك مع جاوش باشى
الى الباب العالى فوصل جاوش باشى المذكور الى مكه متوجها
الى مصر ثم الى الباب العالى ودخل مكه فى يوم الاحد سادس
رمضان ومعه عدة مماليك فاسكنه بعض مماليك مولانا
السيد الشريف عنده فى محله لسابقة بينهم فى درب اليمن
بقرب رباط بديد ووصلت معه مكاتبات الى مولانا السيد
الشريف بدر الدنيا والدين الحسن بن ابى نمى باخبار الفتح فاظهر
كمال السرور بذلك والبس الجاووش خلعة سنيه وامر بضرب
النقارة والطبول للفرح بانتصار العساكر السلطانيه وارسل
اليه بالغنم والضيافات فتوجه هو ومن معه الى مصر متوجها
الى الابواب السلطانيه بما معه من الروس والعروض باخبار
الفتح فخرج من مكه ثانى عشر رمضان سنه تسع وستين وتسعمائة
فوصل الى مصر وحاكمها يومئذ من قبل السلطنه الشريفه قره
مصطفى باشا وكان يعلم احوال اليمن وان محمود باشا ما اتى بطائل
فى قتل النظارى لكنه لم يعارضه فيما عرضه حيث علم ان لا فائده
فى المعارضه غير اثارة الضغائن القديمه فسكت عن ذلك فتوجه
جماعة محمود باشا الى الباب العالى بما على ايديهم ففرح المرحوم

السلطان سليمان سقى الله عهده صوب الرحمة والرضوان وظن ان النظاري كان عاصيا على السلطنه مفسدا كما عرضه محمود باشا وانه كان واجب الازاله من مملكة اليمن اعتمادا على عروض محمود باشا فرأى له بهذه الخدمه فرفع مرتبته وانعم عليه بالترقي لاخذ حصن حب وانعم على قاتل النظاري بالسنجق بمائتين الف عثماني وامر بالترقي لكل من عرض له محمود باشا وارسل اليه بالخلع السنيه وبالسيف المسقط والدبوس على عادة من يعتنون به وعاد جاووش باشي الى محمود باشا معززا مكرما مقضي المرام وزاد بذلك عنوان محمود باشا وعظمته وسلطنته فصارت مملكة اليمن لا تسعه فطلب العزل ليتوجه الى الباب ويقدم هدية هائلة ويأخذ ايالة مصر فارسل المرة بعد المرة يستعفي عن اليمن ويذكر انه حدث به مرض في رجله منعه عن الحركة وانه يطلب علاج ذلك بمصر وكرر السؤال في ذلك وهيأ نفسه للخروج من اليمن وجمع من الخيل والجمال والبغال وغير ذلك ما قدر عليه واعد نفسه لذلك واستعد لورود الجواب عليه من قبل بمن وارسل اولا جاووش باشيه فرهاد آغا وجهز معه من الحبوب شيئا كثيرا من البحر

هيثهام

ثم خزله في جده وارسل معه ثلثمائة حجره من الذهب لمولانا السيد الشريف وخمسين حجره لمولانا شيخ الاسلام القاضي حسين وكذلك لكثير من علماء البلد فوصل جاوش باشي الى جده في منتصف شهر صفر ثم اتى الى مكه وفرق ما معه من التذاكر وعاد من يومه الى جده وتسلم كل احد ما تعلق به من الذهب ووسع على الناس ودعوا له ثم توجه جاوش باشي بعروضه بسرعه في غراب الى مصر بحرا وابطا عليه جوابه فارسل ثانيا جاوش باشيه جعفر جاوش باشي فوصل الى مكه تاسع ربيع الاول سنه اثنين وسبعين وتسعمائه يحضر ليلة المولد الشريف وتوجه من البر على رواحل فوصل من مصر الى مكه هجان متوجه الى اليمن مخبرا بعزل محمود باشا من منتصف جمادى الاخر سنه اثنين وسبعين وتسعمائه وتوجه مسرعا الى اليمن فلما وصل اليه فرح بهذا الخبر وانعم عليه بثمانين ذهب واسم القاصد نعيم من بني عقبه وما فرح قاصد قط بهذا المبلغ من احد وهكذا كانت عطاياه تجاوز الله تعالى عنه وغفر له

الفصل الثاني والعشرون في ذكر عزل محمود باشا عن مملكة اليمن وولاية رضوان باشا بن مصطفى باشا

لما تكرر سؤال محمود باشا وطلبه للعزل عن اليمن اجيب من

الباب العالى الى سؤاله وعين عوضه فى اليمن رضوان بك نايب
غزه الذى كان امير الحاج الشامى وهو شاب فاضل وجيه له
شجاعة وفروسيه ومعرفه باللسان الفارسى ومشاركه فى
التاريخ والنظم ونحو ذلك وهو اخو بهرام باشا وكان بهرام
باشا مع والده مصطفى باشا فى اليمن لما وليها سابقا ولم يكن
رضوان باشا معه حينئذ فولها من الباب العالى فى سنه اثنين
وسبعين وتسعمايه وله فضل ومعرفه وحسن اخلاق وتوجه
الى الله تعالى بالعباده والطاعه واعتقاد فى العلما والصلحا
وخصاله مرضيه وافعاله مشكوره غير انه كان شابا غرا بالامور
لم تحنكه التجارب بعد وهذا اول منصب له من التكلم بكيه
ولا يكمل الانسان الا بطول التجارب كما قيل •
ان الرجال صناديق مقفله • وما مفاتيحها الا التجارب

الفصل الثالث والعشرون فى ذكر توجه محمود باشا من اليمن الى مصر

لما وصل خبر عزله اليه وكان متهيا مستعدا لذلك خرج من تعز
الى زبيد ثم منها الى جازان ثم من جازان برا الى جهات مكه
وارسل قاصدا الى مولانا السيد الشريف وصل الى مكه فى
اواخر شهر رجب سنه اثنين وسبعين وتسعمايه بخبر وصوله

من البر وكان يعلم ان السيد الشريف لا يلاقيه مع ما هو
عليه من القوه وكثرة الخيل فبادر الى كتاب جهزه الى السيد
الشريف يعذره فى الملاقاة فداخل موالينا الساده الاشراف
تخيل من ذلك وارسلوا الى الاطراف يجمعون العربان والخيول
وكان مع محمود باشا الفا بعير وثلثمائه فرس وكان معه
ثلثون جنيبا فوقع الارتجاج بمكه وغلت الاسعار وتوهم
الناس الفتنة وشرعوا فى تخبية الحوايج وبرزت الى ملاقاته
لما بلغنى قرب وصوله فوصلت يوم السبت رابع عشر شعبان
الى السعديه وهى ثالث مرحله الى صوب اليمن وارسل السيد
الشريف لملاقاته خمسين فارسا فوصلوا الى السعديه ووصل
من عربان اليمن من بنى زيد وبنى العير واهل حلى ولفيفهم نحو
ثمانين فارسا وذكر لى السيد عرار ان مولانا السيد الشريف
امره ان يذكر لى ان اقول لمحمود باشا ان مكه لا تحمل عسكره وانها
مغليه وان المناسب ان يتوجه الى جده ثم يتوجه من جده حيث
يريد فامتثلت ما امرنى به السيد الشريف وثقل على ان
استفتح بهذا الكلام وان اواجهه بذلك لما اعرفه من
جبروته وعناده وصرت مفكرا فى ذلك الى ان اقبل محمود باشا

بمن معه على السعد بر عصر يوم الاحد خامس عشر شعبان فركبت
الى استقباله وركب السيد عار بعدي فلاقيت بركه وبراقه
وقدامه ثلثون جنيبا تساق بين يديه وحوله من عبيد الجاوشية
وخلفه مماليكه بالسكف الذهب فلما قربت منه نزلت عن
دابتي فوقف لي وامر ان اركب الدابة فاركبوني فسلمت عليه
وقبلت يده فسالني عن حالي وانا مفكر في اداء رسالة مولانا
السيد الشريف باي عبارة اعرضها عليه فاول ما بدأني به
ان قال لي اين طريق جده فقلت على جهة اليسار فقال لي اني
قصدت التوجه الى جده فان مكة ربما تضيق بنا فقلت هذا
عين الصواب وحسنت له ذلك وحمدت الله تعالى اذ كفاني
مؤونة مفاتحته بذلك الكلام الذي حملته وكان ذلك من
حذقه ولطف فهمه رحمه الله تعالى ثم سالني عن احوال مولانا
السيد الشريف فقلت له طيب بخير يبلغكم جزيل السلام
وقد ارسل صهره مولانا السيد عار الى ملاقاتكم فقال اين
هو فقلت ها هو واصل بين يديكم فما اتممت الكلام الا وقد
اقبل السيد عار فلاقاه ملاقاة حسنة وانا عن جهة اليمين منه
واستمر هكذا الى ان نزل في محل بعينه وبين بير السعد بير المسيل

وكان اوطاقه منصوبا على نفس المسيل مر

فامر برفعه الى هذا المكان الذي اختاره فنزل قرب المغرب
ومضى السيد عار وبقيت معه وكان معي قليل هدية فقدمته
اليه فاعجبه واظهر كمال الميل اليه واخذ يحادثني ويذكر ما لاقاه
في اليمن من الاتعاب وانه فرح بالخلاص منها وانا اوافقه في
كل ما يقول واصاقله على مقاصده وذكر لي انه ولي موضعه
رضوان باشا وانه سيخرب اليمن ويقع بها فتن عظيمة واني
رأيت ذلك في واقعات لا تكذب معي وكان كذلك ثم
ذكر لي انه لا بد لي من ولاية مصر فقلت له انتم اهل لذلك وزيادة
وفي خاطري استبعاد هذا الامر فان مصر منذ فتحها ما اعطاها
السلطان الا الخاصة مماليكه الذين خرجوا من عنده من السراي
وتربوا بين يديه وهذا ما هو من الذين خرجوا من السراي ففهم
من وجهي عدم قبول ذلك من حذقه وكان فطنا ذكيا فقال
لي الدراهم مراهم والنقود تحل العقود • والبرطيل حكيم يوصل
الى المقصود • وقد رايت في منام صادق اني طرت من شرافة
قصر تعز ووقعت على شرافة قلعة مصر ولا تاويل لذلك الا
ولايتي مصر وساذكرك بذلك فقلت قد اقمتم مدة بمصر وصار
لاهل مصر حقوق عليكم بالجوار فاستوصوا بهم خيرا ولا تنسوا

فقراء مكه فانهم بواد غير ذى زرع فوعد بخير واستمر يحادثنى
الى ان مضى نحو ربع الليل فاذن لى فانصرفت الى مخيمى فلما
اصبح ارسل لى بخلعه سراسر كذلك ايضا واستدعانى اليه
فمضيت له فقال هل يوجد هنا شئ من الغنم فقلت لى هنا
ثلاثه ايام انتظر حضرتكم وما رأيت شيئا من الغنم فان العربان
ارتفعوا متوهمين من العسكر فقال لى السيد عرار فى جمع كثير
فما الذى ياكلون فقلت ذبحوا امس تار بخ جزورين من الابل
اشتووا لحمهما على الحصى المحمى بالجمر بحيث تدخن ظاهره فقط
وباطنه نئ واكلوه نهشا بالاسنان وهذا اكلهم الى يومين
بعد ذلك فضحك من ذلك ثم مد سماطا فيه الرز المفلفل
بالقاورمه والوانا اخرى واحضرنى عليه ثم رحل عصرا ودخل
التخت روان واستمر الى جهة جده فنزل بموضع يقال له الاطوا
ورحل عصرا وعند رحيله وصل اليه رئيس مكه وكبيرها
ومرجع اشراف مكه ومشيرها ثمرة شجرة الشرف وانفس
در نفيس ماحواه الصدف شيخ الاسلام سيد القضاة
والحكام مولانا السيد حسين زين الله به الوجود احسن زين
وفى صحبته طائفة متعينون منهم شاه بندر جده المعمور

عظيمة وارسل الى السيد عرار
بخلعة سراسر

العريق الاصيل الفاضل المثيل الخواجا محمد بن مجد الدين
والشاب الامثل الارشد جمال الدين محمد بن الشيخ مصطفى
المنشوى وغيرهما فلاصقه بجنب التخت روان وباسطه
وباسط من وصل معه وسال عنهم واقبل عليهم وقدم مولانا
السيد حسين اليه عشرين جملا محملا من انواع الحلاوات و
المربيات والفواكه والحبحب وامثال ذلك واستمر يحادثه
الى الليل وفرح بوصوله كثيرا وكان فى صحبته احد عبيد مولانا
السيد الشريف ومعه بعض الجوارح من آلات الصيد هدية
من مولانا السيد الشريف اليه فقدمها اليه فزاد فرحه
واعجابه بها وتشكر كثيرا ثم اذن للجماعة فى الانصراف ووعدهم
ان يصلوا اليه فى غد فى المنزل واستمر سائرا الى ان نزل قرب
الصبح فى منزل اسمه العد فلما اصبح ارسل بطلب مولانا السيد
حسين فوصل اليه فاكرمه اكراما كبيرا ودخل بنفسه الى الاصطبل
فانتقى حصانا من احسن حصنه وكان يتغالى فى الخيل ويولع
بجيادها وكان يرغب اليها ويرغب فى اثمانها بحيث تجلب
اليه من كل مكان احسن خيول اهل ذلك المكان ثم امر بسرج
مغرق من فضه بجميع الآلة من الركب واللجام والسلسله

كلها من الفضه المموهة بالذهب بحيث قومت بخمسمائة دينار
ذهبا فاركب مولانا السيد حسين عليه واخلع عليه خلعة
عظيمه من السراسر العال تساوى خمسين ذهبا وارسل مماليكه
وخواصه يمشون فى ركابه تعظيما له الى ان اوصلوه الى مخيمه
ثم استدعى بعبيده والبسهم خلعا من السراسر وبالغ فى
اكرامهم وتعظيمهم ورحل بعد العصر من الغد الى ان اصبح
فى جده فوصلها ليلة الخميس تاسع عشر شهر شعبان وضرب له
اوطاقه خارج سور جده من ناحية الشام عند تربة امنا حواء عليها
السلام وكان له وطاقان معظمان فى غاية الزينه يكون هو فى
احدهما ويتقدم الآخر فينصب له فى المنزل الذى سينزله على
اسلوب السلاطين وكان ترتيبه فى مخيمه ترتيب السلاطين
وله تخت يجلس عليه داخل خيمته فى خركاه عظيم وحوله صناديق
خزانه وحول الخركاه مماليكه اصحاب الاساكف الذهب و
المناطق المرصعه المذهبه ويحيط بهم دائر حوش كبير ولا يصل
اليه فى هذا المكان الا افراد يختارهم من الناس وكان طبعه
طبع الملوك واوضاعه اوضاع السلاطين واما ديوانه فخارج
عن ذلك الحوش فى خيمه مقصصه عظيمه من عمل العجم وامامها

اربع سحابيات وجنبان واخرى امامه ينكسها احيانا بحسب الظل
والشمس وبحسب ما يعتريه من الاحوال فاذا برز جلس فى صدر
ديوانه على اسكملى ملبس بالسراسر وعلى يمينه وشماله اسكمليات
اخرى ملبسه بالمخمل الدوخابه لمن يجلسه عليه من السناجق ومن
فى مرتبتهم يامرهم بالجلوس عليها وهى نحو العشرين اسكملى وتقف
مماليكه خلفه بالاساكف والمناطق الذهب يقفلون ويكثرون
وهم مائة مملوك ويقف العسكر سماطين عن اليمين وعن الشمال
وكانوا اذا احضروا ديوانه لبسوا فوق ثياب زينتهم المعتاده
برانس حمر مفصله من الجوخ البندقى العال محفوظه عنده فى
صناديق فصلها لهم وعين مملوكا يلبسهم ذلك لديوانه فاذا
انقضى ديوانه اخذها منهم المملوك واعادها الى الصندوق
كيلا يضيعوه ويبيعوه وديوانه مفروش بالفرش العظيمه و
والبسط الحرير المثمنه تداس بالبشمق والخاسير وتتبدل بين
يديه بامر هذا نظامه واسلوبه ولما وصل محمود باشا الى جده
كان مولانا السيد الشريف قبل ذلك امر مقدمه الشريف
ابا القاسم بن قرقماس ان يهيئ لمحمود باشا عند قدومه الى جده
سماطا عظيما يليق بمثله ففعل ما امر به وعمل له سماطا يفوق

عن الفى صحن مدت بين يديه فى الاوطاق وفضل بعد الغرف شيء
كثير فى القدور ويصلح ان يمد سماطا آخر فجلس واكل هو واتباعه
ومماليكه ومن معه من الجند وحمل منهم مرارا مهما اراد
ولما فرغ من السماط البس الشرفى ابا القاسم خلعة عظيمه
من السراسر وورد عليه من مكة فى ذلك اليوم الامير قاسم
سنجق جده وكان من المماليك السلطانيه خرج مع الوزير
على باشا وكان سراجا له واول ما ولى اغاة بالمدينه الشريفه
بعد عزل دلو بيرى ثم الى سنجق زبيد ثم الى امرة جده فخلع عليه
خلعة عظيمه واعطاه فرسا من جياد خيله وقدم اليه قاسم
بك بعض عليق خيل وبكسماط كان هياءه له فالبس الذى
وصل اليه صح بذلك خلعة وكذلك البس دزدار جده الاغا مصطفى
خلعه ايضا والبس كيخية القلعه ايضا خلعة وهو حسين اغا الذى
صار دزدارا بعد مصطفى اغا ثم فى يوم السبت حادى عشر شعبان
وصل اليه الامير الكبير المعظم الصارمى ابراهيم بك امين عرفات عين صح
دفتر دار مصر سابقا وكانا يتباغضان اشد تباغض وكان
محمود باشا فى ابتداء امره وهو كاشف بمصر يتردد على ابراهيم
بك وهو دفتر دار وكان ابراهيم المذكور فى مظنة ان يكون

بكلربكي

بكلربكي اليمن فالتمس منه محمود باشا وهو كاشف اذ ذاك وما كان
حصل له السنجق بعد انه اذا تحقق له البكلربكيه فى اليمن ياخذه معه
سنجقا لينزل هناك بتربية ابراهيم بك لمحمود باشا آهليته ان
ياخذه معه ويصيره اميرا فى اليمن فقدر الله تعالى عزل ابراهيم
بك من دفترداريه مصر وسيق الى خدمة اجراء عين عرفات
ليصير من هناك بعد اداء الخدمة بكلاربكيا وكان فى خيال
ذلك دائما وهياء لذلك اسبابا ويرقا وزردخانه ولبوسا
وتجملات تليق بذلك فما قدرها الله تعالى لابراهيم بك وكان
له ادراك عظيم وفهم دقيق وهمة عاليه ملوكية ايضا وكان
مثريا جدا فسبقه محمود باشا الى البكلربكيه فى اليمن وحرمها
ابراهيم بك فكان يرى ذلك حسرة وغصه وكل ذلك بقضا
الله تعالى وقدره فطوبى لمن فتح بصر بصيرته فى حوادث الدهر
وعبره **ذكر قدوم ابراهيم بك على محمود باشا والباسه الخلعه**
لما قدم ابراهيم بك الى جده للسلام على محمود باشا قصد المدارات
واستجلاب خاطره جهز له هديه سنيه وذلك مملوك ترك
كاتب وآخر خادم بما يليق بهما من الثياب الجميله وفرسا وبغلا
مسرجين وثلثين اردبا فولا وثلثين اردبا شعيرا وكان الغلا

وما كان يرى ابرهيم لمحمود باشا
فى اليمن صح

موجودا بحيث يساوي كل اردب خمسه عشر دينارا ذهبا
اذ ذاك وارسل معها عشرة قناطير سكرا وعدة مراطبين
من المربيات وخيمه عظيمه منقشة فصل هديته والبس
الذي وصل اليه بها خلعة من السراسر واهدى محمود باشا
الى براهيم بك ثلاث سيوف مذهبه وخوذتين وبساطا
مكلفا من عمل العجم فالبس ابراهيم بك الذي جاء بها خلعة سراسر
عظيمه ولما اراد ابراهيم بك الوصول الى محمود باشا وكان
يانف من ان يلبسه محمود باشا وكان خلعتا رسل الي وكانت
بيني وبينه مودة سابقه فقال لي اليك حاجه وهي اني اظن
هذا السفيه يعني محمود باشا تحدثه نفسه انه يلبسني خلعة
والموت عندي دون هذا فاني لبسته مرارا عديده في
ايام فلاكته خلعا وثيابا كثيره وقد دار الفلك الى ان صار كما ترى

لكاتبه

الدهر كالدولاب • ليس يدور الا بالبقر

واقل الاحوال ان يعفيني الان من الالباس فامض اليه وحسن
له عدم الالباس فانه ان ابرم علي لا اوافقه على ذلك وربما
يؤدي ذلك الى الكدورة فقلت له ابذل الجهد في ذلك لعل

الله تعالى يقدرني عليه فتوجهت اليه ودخلت عليه فلاطفني
وباسطني وباسطته وقلت له في اثناء الكلام محبكم القديم
الامير ابراهيم وصل من مكة الان للسلام عليكم تقربا الى خاطركم
الكريم وقد صار الان في زي الفقراء وقد ترك ملابس الامراء
واتخذ الفقر شعارا ولبس الصوف دثارا وذلك المناسب
لمن اقام ببلد الله الحرام وخدم الفقراء والمشايخ الكرام ففهم
محمود باشا المقصود من فرش الكلام قبل ان اذكره بالتمام
وقال هو ارسلك تمنعني من لبس الخلعة له والله لا بد ان
البسه قهرا عليه احب ام لا فقلت له ربما تتكدر الخواطر فقال
تفرج انت كيف يكون الحال فما اتممت الكلام والا اقبل ابراهيم
بك فعظمه واجلسه الى جانبه على كرسي عظيم ملبس بالديباج
المزركش واتى له في الحال بخلعة سنية فمسكها بيده وصار الامير
ابراهيم يدافعه وكلما تأبى منه مسحها محمود باشا على وجهه
وعينه وحلف ايمانا انها ليس فيها شيء من الذي تظنه يعني
من السم واني امسح بها عيني ووجهي قبل ان يلامس جسدك و
البسها له قهرا ثم اتى بسيف مسقط ربطه في وسطه بيده
ثم ساله عن حاله وعن حال ولده فقال هما في مكة فاعطاه

سيفين مستقطين صغير بن يصلحان للاولاد باسمها وما استقر
به المجلس قليلا حتى قام فلما خرج من وطاقه اخرج الخلعه والسيوف
وناولها لبعض الخدم وهو يرقبه من خلل الوطاق فزاد بذلك
البغضاء والشحناء الى ان أدى الحال بعد وفاة ابراهيم بك الى
ان ضيع امواله كما سنشرحه ان شاء الله تعالى ثم في ثاني يوم
وصوله اليه ركب محمود باشا في الصبح الى محل ابراهيم بك
للسلام عليه وجلس عنده ساعة واسقاه السكر هو ومن معه
ثم برز من عنده وقصد ان لا ينفرد ابراهيم بك بسلامه عليه
وتوجه الى دار قاسم بك ولم يكن في عداد من يتوجه اليه مثل
محمود باشا وما قصد الا عدم انفراد ابراهيم بك بتوجهه اليه
وفهم ذلك ابراهيم بك وعلم انها من مقاصد محمود باشا
فتألم من ذلك لان قاسم بك لم يكن في مرتبة ابراهيم بك
ولا قريبا من رتبته وجلس محمود باشا عند قاسم بك واطال
الجلوس عنده اكثر مما جلس عند ابراهيم بك وشرب عنده
السكر هو وجماعته ثم انصرف الى وطاقه ثم توجه في ذلك
اليوم ابراهيم بك الى مكة وارسل يعتذر اليه بانه مشغول
بعمل العين وكل منهما متحمل من الآخر في الخاطر تحملا مفرطا •

واكر

وراكب في البغض للآخر مركبا شططا • وفي الليل والنهار عجائب
وفي تقلبهما كل لحظة انواع من الغرائب • هي عظة للمتعظ • وعبرة
للفطن الحاذق اليقظ • وهذا شأن اكابر الزمان • وهكذا يكون
الى انتهاء الدوران •

الفصل الرابع والعشرون

الى مصر

في ذكر سفر محمود باشا لما وصل المشار اليه من اليمن الى
جدة ماتت له عدة جمال في الطريق واراد بدلها فارسل الى
مولانا شيخ الاسلام • ناظر المسجد الحرام • السيد القاضي حسين
وتكلم معه ان يرسل الى سيدنا ومولانا السيد الشريف ويطلب
منه بعض الجمال لحمل الاثقال فوافقه على ذلك وصار يرسل الى
مولانا القاضي السيد حسين كل يوم ويدخله الى مجلسه الخاص
داخل اوطاقه ويجلسه معه على سريره ويفرجه على زينته وبيته
معه وعمل له ضيافة مختصرة عنده داخل اوطاقه في الخركاه الذي
يختص به وطلبني معه مرة فدخلنا وتحدث معنا وقدم نفايس
الاطعمة في اواني الذهب والفضة وانواع الخشاب في
الاواني العظيمة فرأيت اسلوبه داخل محله اسلوب السلاطين
مع الشهامة والبذل وعلو الهمة وعامله مولانا السيد القاضي
حسين بما يليق به وقدم اليه مرارا من الحلاوات والمعمول

والمربيات وارسل هو ايضا الى مولانا بخلعة اخرى سراسر عظيمه
واربع قدود كمخا عال وثلاثة اثواب سراسر بلا تفصيل وعدة
اصواف انكورى وفوطتين حرير مذهبتين من عمل اليمن اختراعه
وتسمى الفوط المحمودية وارسل الى مولانا السيد الشريف
قماشا اشتراه من جدة من اسكندرانى وسوسى واصواف
واثواب من السراسر بدون تفصيل وارسل يطلب من مولانا
السيد الشريف جمالا يشتريها من العرب وكتب اليه كتابا
بذلك وافتتح مكتوبه بقوله يقبل الارض لدى المقام الشريف
العالى وما كتب هذه العبارة الى احد قط فكتب اليه مولانا
يقبل الارض ايضا واجابه الى سؤاله وامر العربان بجلب
الجمال عليه فلم تطمأن العرب بالوصول اليه فاستعرض مولانا
السيد الشريف من العرب مائة من الابل فضلها منهم بثمن
وارسل اليه من عنده اربعين بعيرا اعانة على السفر وعشرة رواحل
واربعة من الجمال القوية لخاصة حمل محفته وجعل ذلك هدية
اليه وجملة ذلك اربعة وخمسون جملا وارسل معها مائة بعير
للعربان فى عنق كل بعير قلادة فيها ورقة مكتوب فيها ثمن ذلك
البعير فقدم بذلك احد عبيد السيد الشريف ففرح بقدومه

السيد الشريف نعم

والبسه خلعة واستعرض ما جاء به من الابل وقبل ما اهدى
منها اليه واخذ الاخرى بالثمن المكتوب فى القلادة فكان
اقلها ثمنا عشرين دينارا ذهبا واعلاها ثلاثين ذهبا فلم يكتف
بذلك وارسل ثانيا الى مولانا السيد الشريف يستدعى
منه نحو مائة بعير ياخذها من العربان بالكرا او البيع فامر
مولانا السيد الشريف عربان بنى رشه ولحيان وبنى جابر
ان يصلوا بجمالهم اليه فاكترى كل بعير من جدة الى الينبع بسبعة
دنانير ذهبا وكان كراها دون الاربعة دنانير ذهبا فى المعتاد
وكان هذا عادته فى الذى ياخذه يستجلب بذلك خواطر من
يجلب اليه شيئا ولما ابطأت الجمال عليه ضاق ذرعا فصار
مولانا السيد حسين يلاطفه ويعده فى يوم كذا فيقع الخلف
فى موعده فيكتب الى السادة الاشراف بالتعجيل وكانوا يتهاونون
فى ذلك على عادتهم فى استغراقهم بالصيد ونحو ذلك فيتعب
لذلك مولانا السيد حسين ولما تكرر منه الوعد ولم يحصل
المرام خرج بنفسه الى السبيل الذى خارج جدة ينتظر وصول
الجمال واستمر هناك يومين الى ان وصلت ففرح بها غاية
الفرح وتوجه بها الى محمود باشا ولزم من ذلك تاخر محمود باشا

في جده نحو عشرة ايام وحصل الغلا في جده بسبب ذلك وجاءه
قرب سفره من مولانا السيد الشريف الف راس غنم مع تفقده
في اثناء ذلك غير مامرة بالحمول من البطيخ ونحو ذلك ولما
استوعب الجمال ارسل يطلب لها عددا فحصلوها له وتطلب
بعض الرماح فاعطوا له نحو المائة رمح مريشه مكمله وشرع
في التوجه في سلخ شعبان وكان لا يصبر عن القتل فضاق ذرعه
في هذه المده حيث لم يقتل احدا وكان عنده مملوك اشتراه قريبا
بمائتي ذهب فقد خنجره فجعل ذلك ذنبا له فلما حمل الحمول واراد
الركوب والناس وقوف بين يديه امر بصلب هذا المملوك
الشاب فوضع في عنقه حبل وسحب من بين يديه ليصلب فقدم
على مولانا السيد حسين فرحم شبابه فتقدم الى الباشا
وتقدمت معه وقبلنا يده وسالناه مراحمه في العفو عن هذا
الشاب فقال انا حلفت براس مولانا السلطان اني اصلبه
فما يمكنني ان اقبل شفاعة فيه فقلت لو كانت يمينا بالله لوجب
الحنث والكفارة فكيف وهو ليس بيمين فقال نحن لا نضبط
عبيدنا الا بالسياسه ولم يقبل الشفاعه وليس مراده الا
ارهاب الناس لا غير فمضوا به وصلبوه على جنب بركة الشيخ

الزيلعي في ساحل البحر وعذبوه في صلبه لانهم لم يعرفوا كيف
يصلب فانهم كانوا مماليك صغارا ما تعاطوا شيئا من ذلك
وركب قرب المغرب ليلة الاثنين سلخ شعبان وركبنا معه
قليلا ورجعنا عنه فملت انا مع بعض الخدم الى ناحية المصلوب
فنزلناه وكفناه في اثوابه وصلينا عليه وحفرنا له حفيرة دفناه
فيها رحمه الله تعالى وعوضه عن شبابه الجنه وتوجه محمود باشا
الى الينبع ورجعنا الى مكه وكان كل ما انقطع له جمل في الطريق
من الزاد والعليق ونحو ذلك لا يسال عنه ويتركه ويمضي وكان
فضل عنده نحو الخمسمائة من الغنم التي اضافه مولانا السيد الشريف
بها تقطعت في الرحلة الاولى والثانية فتركها ولم يسال عنها
فاخذها الرعاة والبدو وهذا كان شانه في الطريق فلما
وصل الى الينبع لاقاه السيد علي بن دراج صاحب الينبع فخلع
عليه واكرمه واحسن اليه واقام بينبع ثلاثة ايام وتوجه الى
مصر ووفا الجمالين الذي كان استكرى منهم الجمال الى الينبع
واطلق جمالهم واحسن اليهم وكل من لاقاه في طريق مصر من
العربان من احد اكرمه وخلع عليه من الجوخ الاحمر البندقي
العال الذي لا يالفون مثله بل لا يعهدون من الامرا البكلربكيه

عبرا للبا بيد الحمر المصبوغة فوصل الى مصر فخرج الى ملاقاته صاحب
مصر وهو على باشا وكان يلقب كلون باشا وكان رجلا من اهل
الخير والدين والصلاح حسن السيرة جميل السريرة متواضعا
فى ملبسه وفى موكبه فخرج الى استقباله فراى من تجملاته ما
ادهشه ففارقه عند الدخول الى مصر ودخل محمود باشا فى
موكب عظيم وافرد السنجق وليس ذلك عادة الا للمتولى
فصعب ذلك على على باشا ووقع بينهما التنافس فلم يقم
محمود باشا بمصر وتوجه الى الباب العالى فمر فى طريقه فى
كوتاهيه على حضرة السلطان الاعظم سليم شاه نصره الله تعالى
وكان اذ ذاك شاه زاده فقدم اليه من الهدايا ما لم يرى من
غيره قط فاحبه واكرمه وخالطه مخالطة محبة وتربيه وتوجه
من عنده الى الباب العالى وكان الوزير الاعظم اذ ذاك عين
اعيان اعاظم الوزراء • تاج مفارق رؤس العظماء والكبراء •
مدبر الممالك برأيه الثاقب • ومؤسس القواعد بفكره الدقيق
الصايب الوزير الاعظم • والمشير الاكرم الافخم • نظام العالم
محمد باشا انعش الله الملك والملة بتدبيره انعاشا •
وكان له قرابة معلومة بينهما من جبال بوصنه سمعت ذلك

من لفظ محمود باشا فى بعض محاوراته فاعتنى به وقربه من
السلطان الاعظم الاكرم الافخم المقدس المرحوم السلطان
سليمان شاه • سقى الله ثراه • واهدى الى بابه اعظم هدية •
لم يعهد مثلها ظاهرة وخفية • فاما الظاهرة فتسعة اعداد
من كل نفيس كان اولها تسعة افراس منقاده من خيار الخيل
سرجها ولجمها مرصعه بالجواهر عليها لبوسها وعليها تسعة مماليك
من احسن المماليك باحسن الثياب كل مملوك باسكفه و
منطقته من الذهب مرصعا بالجواهر وسيفه المرصع وخنجره
المرصع ولبوسه ثم من انواع القماش المذهب ثم القطاس
ثم شمامات كبار من العنبر ولم يترك شيئا من النفايس من كل
صنف الا قدمه بحيث تعجب السلطان من كثرة ذلك ونفاسته
ثم قدم صندوقا مختوما والتمس ان لا يفتح الا بحضرة السلطان
فيه من كل صنف من الجواهر ثم قدم للوزير الاعظم ما ابهره
ثم صار يعطى كل من ورد اليه الى ان نفد جميع ما معه من التحف
وصار يؤتى اليه من البزستان بجميع ما يوجد من التحف و
القماش ويعطيها الى نفد جميع ما فى البزستان ثم صار يعطيهم
من النقد الى ان اقترض ما ينوف على مائتى الف دينار ذهبا

فولى مصر وعاد متوليا على مصر اليها فقدمها بحرا فى شوكة
عظيمه فانثالت اليه الناس بالهدايا والتحف منذ وصل
الاسكندريه الى ان دخل مصر بانواع الخيول والتحف والاقمشه
فلما وصل الى مصر قدم اليه صاحب الصعيد الامير محمد
ابن عمر بسفينه كبيره مشحونه بانواع الهدايا والتحف وبخمسين
الف دينار ذهبا من النقد فبمجرد وصوله اليه امر بصلبه واخذ جميع
ما اتى به وارسل ختم على حواصله ثم صلب القاضى محمد العبادى
كاتب الروزنامه وكاتب الجوالى وكان من اعيان اهل مصر
ذو وجاهه وتجمل وتعين وكان فى قدومه قبل ذلك الى مصر
لم يحتفل به واخذ فى خاطره منه فصلبه وصلب ايضا شخصا
مغربيا كان له معرفه فى علم النجوم وعلم الرمل ونقل عنه الى
محمود باشا فى قدومه الاول الى مصر انه لا يتولى مصر فكتمها
له الى ان وصل متوليا فامر بصلبه وامر بصلب اخى عيسى الجوتلى
وابن بغداد فى يوم واحد متقابلين فى باب زويله وكان
صلبه للقاضى شمس الدين العبادى كاتب الجوالى من غير
ذنب يوجب ذلك غير شحناء قديمه ايام كشوفيته وكان
كاتبا فاضلا عريقا جميل الحال رحمه الله تعالى واراق دماء

كثيره جدا بحيث اذا وصل اليه الصوباشى فى الديوان وعرض
عليه من معه من المتهومين يشير اليه بمروحه فى يده اما الى
الصلب او التوسيط او رمى الرقبه او الخازوق باشارات
خاصه من غير ان يتكلم بلسانه وكان مع ذلك له عطاء وبذل
وسماط ممدود فى غاية التجمل بحيث ان الاوانى التى توضع بين
يديه كلها من الذهب والفضه وكذلك اوانى الخوشاب
وكان موكبه من اعظم المواكب بحيث لم يعهد مثله ولا للوزرا
وكان لا يلبس الا اعلى الثياب السراسر من كل لون فاخر وكانت
له حرمة وهيبه وانفه وعظمه وكان وصل اليه وهو بمصر متوليها
خبر وفاة الامير ابراهيم الدفتردار الذى كان عين من قبل
السلطنه لاجراء عين عرفات المتقدم ذكره وكان وفاته بمكه
فى ثالث رجب سنه اربع وسبعين وتسعمائه ففرح بذلك
وشمت به وعامله بعد موته اقبح معامله فى ماله واولاده
واظهر الشماته بموته فكانما انشد لسان حال المرحوم ابراهيم بك

الموت كاس دائر • وكلنا نشرب به •
فقل لمن يشمت بى • لا بد ان يشمت به •

فما دار عليه الحول حتى صدق عليه هذا القول وكان عند

وصول هذا الخبر اليه وتحققه لذلك ارسل الى دار الامير
ابراهيم بمصر ومماليكه وكانت مشحونه بالاموال والتجملات
فاخذ الاموال الظاهره وباعها بابخس ثمن ثم عاقب مماليكه
ليدلوه على دفاينه فدله كبير المماليك عليها وكان دفن فيها
مالا عظيما فاستخرجه وكان تسعين الف ذهب وحملها وكمل
بها خزنة مصر وجهزها مع الخزنه وارسل معها مملوكه
مراد بك وكان كتخداه يومئذ وارسل معه جملةً من التحف
والهدايا الى باب السلطنة الشريفه والى الوزراء والى
اركان الدوله تحفا جميله لم يعهد وارسالها قبل ذلك
ولما ارسل مراد بك المذكور بهذه الخزنه • واظهر ما قدر
عليه من التجمل والزينه • انتظر ما يرد عليه من الابواب من
الترقيات والعنايات والرعايات • في كل باب • فانشد له
لسان الدهر مترنما بالجواب •

اذا تم امر بدا نقصه • توقع زوالا اذا قيل تم

الفصل الخامس والعشرون في ذكر وفاة محمود باشا

لما رأى الدهر تمكن محمود • من رتب السعود • وحظه وهو محتال
من العجب والكبر في حلل سابغة وبرود • وضحك له ثغر الزمان

ثم بلغ

عن ازهار من امان وورود • حسده الدهر الحسود • واظهر
عليه حقد الزمان الحقود • وطالما اضمر له افتراش اديمه وتمزيق
جلوده • وافتراس جسده بمخاليب اسوده • وطالما صعد الى الله تعالى
دعاء مظلوم لا ناصر له الا الله • فاستجاب الله دعاءه • وعامله
معاملة اصحاب الفيل • وارسل عليه طيرا ابابيل • ترميه بحجارة
من سجيل • ونقله من التخت الى التحت • ومن البخت الى النحت •
وتلى عليه لسان الجزا بعد تلك العنايه والرعايه • اليوم ننجيك
ببدنك لتكون لمن خلفك آيه • فكان مما قدره الله وقضاه
وانفذه عليه بالرغم وامضاه • انه ركب في موكبه المعتاد في
كل اربعا كما يفعله نواب مصر في صبح يوم الاربعا وكان
آخر اربعا لا تدور • وتفل ذلك اليوم معروف مشهور •
في اخر جمادى الاول سنة خمس وسبعين وتسعمايه ومر نازلا
من القلعة على بركة الناصريه في زقاق بين غيطين متهدمين
وقيض الله له شخصا مجهولا لم يعرف الى الان ولا دري به
احد الا الله تعالى وكانه كان له ثار عند محمود باشا اما قتل
له احدا او انكاه او القى الله تعالى في خاطره عداوته لكثرة ما
يسفك من الدماء ويهين الاكابر والامرا فكمن في جدر الغيط

92

ونقب فيه نقبا يحرز منه على رمى من يرميه ووضع فيه بندقيه
محشوه صغيره من بنادق اليد ما اطلع عليه غير خالقه احد
فلما حاذى النقب حرر عليه واوقد الفتيله ورماه واحكم
فما اخطائه واصابته تحت كتفه الايسر فعقرته ولم ينفد
الرصاص المرمى بل احتبس تحت ثديه الايمن لكبر جثته وسمنه
وغلظه وعظم بدنه وما خرج الرصاص عن البدن واما الرامى
فترك البندقيه فى موضعها وخرج من الغيط وغاب وكان
جدار الغيط ممتدا مسافه بعيده فبينما يدخل اليه فات الرجل
وذهب واختلط بالناس فما عرف فلما سمع هو ومن معه
صوت البندق استنكروه فقال هو انا المضروب واستمر
متجلدا على فرسه اربع خطوات ثم نزل ثم اركبوه فرسا اخرى
وتجلد قليلا ثم لم يطق الفرس فنزل عنها وفرشوا له غواشى
السروج واحدقت به الامرا وهجم مماليكه الى الغيط حيث
النقب الذى جاء رمى البندقيه منه فلم يجدوا احدا ورأوا
بندقيه صغيره فى فم النقب تركها الرامى وفاز بنفسه فداروا
فى الغيط فوجدوا فلاحين فمسكوهما وسالوهما عن الذى رمى
بالبندقيه فقالا لا سمعنا صوتا ولم نر شخصا فهو ارفا بهما

بغير ذنب تكميلا للظلم والغشم واحضر اليه الامير حمزه تخت روان
فركب فيها ورائد الموت ينشد بلسان حاله
واذا المنية انشبت اظفارها الفيت كل تميمه لا تنفع
فارتجت مصر بموته وكادت الاسواق تنهب فعند وصوله
الى القلعه ارسل الى الاسواق من يحفظها عن التخطف وشرع
فى الوصيه فاوصى لجميع مماليكه بالعتق وان يكون اسكفه
للسلطان وخياصته وسيفه ومركوبه لنفسه وان جميع ما فى
حوزة زوجته حق وملك لها وان الباقى فى خزائن السلطنه
محفوظ فى الديوان بختمه تحت يد اهل الديوان ثم اخذ يختلط
فنزل من عنده الافندى قاضى مصر وهو شاه جلبى ودفتردار
مصر وهو المرحوم محمد جلبى الكمكجى زاده وبقية الامرا والسناجق
وشرعوا فى ضبط المملكه ودخل اليه نساؤه فتوفى الى رحمة الله
تعالى سامحه الله تعالى وغفر له وعامله بلطفه الكبير ما يسع
امثال هذا البايس الفقير وقد كان رحمه الله عين لنفسه مدفنا
من حيوته بقرب سبيل المومنى قرب الرميله فغسل وكفن وصلى
عليه ناس قليلون ودفن بالموضع المعد له ولم يكثر المتاسفون
عليه والله تعالى يمحو عنه الاثام ويرضى عنه الاخصام وهذا

وحمه واكرم نزله فعفى سعه
رحمة الله تعالى وواسع فضله
صح

كله ذكرناه استطرادا • لتضمنه فوائد جيادا • وفرائد تزين
بعقودها الايام نحور اصنها واجيادا • خلت عنها فيما اعلم
كتب التاريخ • وكاد ان يصيح الى سماعها عطارد والمريخ •
لتضمنها زبد المواعظ والعبر • ومشاهدة تصاريف الحوادث
والغير • ان فى ذلك عبرة لمن اعتبر • ونعود الآن الى اخبار اليمن
ونقرط الآذان بالدرر المجتلبة من عدن •

الفصل السادس والعشرون فى ذكر ولاية رضوان باشا ابن مصطفى باشا

بعد عزل محمود باشا كان رضوان باشا سنجقا فى غزه و
وصل اليه الامر الشريف السلطانى ان يتوجه الى اليمن بكلربكيا
بها عوضا عن محمود باشا وورد الامر اليه بذلك فى رجب
سنه اثنين وسبعين وتسعمائه واستعد من غزه ووصل الى
مصر ونزل من السويس الى البحر فى غرابين ووصل الى جده فى
اوائل ذى الحجه وكان بينى وبينه سابقة معرفة من والده رحمه الله
فبرزت لملاقاته ربع مرحله من مكه ولاقاه الامير ابراهيم
الدفتردار امين عين عرفات وكان ساكنا فى مدرسة الاشرف
قايتباى واراد ان يسال منه رضوان باشا نزوله فيها ليسمح له
بذلك فتغافل عن ذلك رضوان باشا وانفت نفسه من سؤاله

تقليد بكلربكية اليمن

فنكد ابراهيم بك من ذلك ولم يمكنه من الوصول اليها وايضا
فقد كانت اليمن عينت لابراهيم بك فسبق الى ذلك رضوان
باشا وطلب ايالتها وبذل فى ذلك خمسين الف ذهب كما
يقال وذلك ايضا كان سبب زيادة الوحشه بينهما ولما
قرب من مكه تطلب من مولانا السيد الشريف محلا يسكنه
ايام الحج فعين له بيت الخواجا بخشى الذى هو فى باب الزياده
وصار الآن من جملة اوقاف المدارس السلطانيه السليمانيه
بمكه وكان منهدما اذ ذاك غير مستكمل المرافق فصبر عليه و
سكنه وكان محرما بالعمره فطاف وسعى وحلق ثم احرم بالحج
ليلة الصعود وصعد الى عرفات وتوجه متجردا فمنعه ولده
احمد بك من ذلك وهو شاب فاضل لا باس به حسن الخلق قريب
الى القلوب معتدل الاحوال ذكى فهيم • لوذعى حاذق الطبع
السليم • تقلب فى المناصب السلطانيه • وتصرف فى السناجق
الخاقانيه • وسيؤول الى المراتب العليه • والمناصب السامية
السنية • ان شاء الله تعالى فابى منه والده ان يلبس ويفدى كما
يفعله الناس فسالنى احمد بك المذكور ان امنع والده من التجرد
خوفا عليه من التوعك فمنعته وحذرته من التعرض خصوصا

وهو على جناح سفر لاسيما وفي الشرع الشريف مندوحة عن
ذلك بالفداء فلم يوافق على اللبس واستمر متجردا قصدا للتقشف
فلما وصل الى عرفة الا محرما فلمته على ذلك والبسته المخيط فوقف
بعرفة وكانت هذه ثانية حجة له وقد حج بعد دائما بعد
معزولا عن اليمن متوليا سنجقا من غزة سنة ثمان وسبعين
وتسعمائة وما بعدها وقد وردت احاديث شريفة نبوية
على قائلها افضل الصلاة والسلام فيمن حج ثلاث حجج مذكورة في
كتب المناسك يرجى له بها رفع الدرجات والله يتقبل منا
ومنه ان شاء الله خالص العبادات ويضاعف لنا وله الحسنات
ويغفر لنا وله جميع السيئات ولما اتم حجة استمر متوعكا فعاد
سيدنا ومولانا السيد حسن الى محله وكان ذكر لنا رضوان — ادام الله عزه
باشا ان مولانا السيد الشريف اذا وصل الى عياد نه يتوجه
هو عقيبها اليه ولو عند خروجه من مكة وان لم يمكنه الركوب
اليه مضى تخت روانه اليه فما وفى بهذا الوعد فيما بعد وتكدر
سيدنا ومولانا السيد الشريف منه بسبب ذلك في الباطن
ولكنه لم يظهره وحصلت لنا بذلك بعض الخجالة وستر الله
تعالى علينا تلك الحالة وتوجه عقيب الحج الى جدة وركب بحرا و

توجه

96

وتوجه الى اليمن وجعل مقره في صنعا ومات في ايامه من الامرا
العظام باليمن كوسه بهرام وكان سنجقا شجاعا فاتكا تخاف اهل
الجبال منه وكان له اقتدار عظيم ومال كثير وحرمة وافرة
وهيبة في القلوب وبعد موته ظهر تجبر اهل الجبال وابتدا فيهم
الغل والخيانة والغدر وكثرة الفتن

الفصل السابع والعشرون
في تنصيف مملكة اليمن الى بكلر بكيين وشروع الاختلال بسبب ذلك

لما وصل رضوان باشا الى اليمن شرع يتعقب احوال محمود باشا
ويظهر عواره ويعرض تقصيراته الى الباب العالي في مدة اقامته
باليمن ولما فطن لذلك محمود باشا عرض ان اليمن مملكة واسعة
وانها تحتاج الى بكلاربكيين لضبطها وسعة اطرافها وان ذلك
امكن للملك واهيب في عين العدو فما زال يحسن هذا الراي
ويشافه به اركان الدولة ويكاتبهم به الى ان تقرر ذلك عندهم
مع مصادفته غرضهم وهواهم من توسيع الملك وتكثير
المناصب كما فعلوا ذلك في مناصب القضاة وغيرها وكان
الامير مراد وهو مشهور بكور مراد سنجقا ولي غزة وصار امير
الحاج وللوزير مصطفى باشا الاعتناء به ولم يكن اذ ذاك
وزيرا فسعى له في الباب العالي فقسم مملكة اليمن نصفين

كما اشار به محمود باشا وجعل التهايم كلها نصفا وصنعا وما
والاها نصفا ثانيا وولى مراد باشا نصف التهايم وفيها
البلاد والمال اكثر وابقى النصف الآخر وهو الجبال محل الحرب
والقتال بيد رضوان باشا وقصد محمود باشا بذلك نكاية
رضوان باشا وكان ذلك فيما بعد سببا لاختلاف رضوان
باشا وصارت العساكر فرقتين وغرضين مع ضعف العسكر
وقلة العلوفة وتلاشيها بتلاشي السكة وصيرورة الدينار
الذهب بالفي عثماني فصاعدا وضعفت الرعية عن احتمال
بكلربكيين وتفرقت العربان المطيعون وصارت شيوخ
العرب يختار بعضهم رضوان باشا وبعضهم يختار مراد باشا
واذا حصل لهم نوع جفا من احدهما يميل الى الآخر وهكذا العسكر
فادى هذا الحال الى الفساد والاختلال قال الله تعالى لو كان
فيهما الهة الا الله لفسدتا ومن لطيف الحكايات ماحكاه
المورخون ان اسكندر ذا القرنين لما قاتل دارا بن دارا ملك
الفرس ساعده التقدير عليه فسطى على دارا حاجباه فقتلاه
فتقربا الى اسكندر بذلك فكان من انصاف اسكندر انهما لما
وصلا اليه عمل ديوانا وامر ان يفعل السياسة مع الحاجبين

ومراد باشا صاحب

ونادى

ونادى عليهما هذا جزاء من خان ولي نعمته وسطى على سيده
ودار بهما في معسكره ثم صلبهما ولما وقع في يد امراء دارا
واركان دولته واقاربه من ملوك الفرس رأى منهم كمال
العقل والتدبير وحسن الراي وملاحة الاشكال وصباحة
الوجوه فادهشه ذلك فتحير بين ان يقتلهم حذرا من طلبهم
بعد ذلك بالثار وبين ان يطلقهم ابقاء عليهم لما اعطوه
من الكمال والحسن والجمال في الظاهر والباطن ولكن توهم
منهم وقال لا يؤمن من امثال هولاء ان يأخذوا بثار دارا
ولو بعد حين فارسل الى استاذه ارسطاليس الحكيم وكان
لا يقطع امرا دون ان يشاوره فيه وكان معه اربعمائة نفس
من الحكما ارباب الراي والتدبير ومعرفة الامور يجالسهم
ويستفيد منهم وكان رئيس الكل ارسطاليس لا يقطعون امرا
دونه وهو اول من دون الحكمة تقربها الى الافهام وتسهيلا
لتناولها على الانام يقال له المعلم الاول ويسمى الامام ابو نصر
الفارابي المعلم الثاني لانه نقل الحكمة من اللسان اليوناني
الى اللسان العربي وكان قبلهما لا تدون الحكمة بل تؤخذ من
الصدور الى الصدور وصونا لها عن ان يتلقاها من الكتب من

لاينا هل لها من ارباب النفوس الرذلة الساقطه فلا يتشرفون
بشرف العلم لخساسة نفوسهم ودناءتها بل برذل العلم برذالتهم
وسقوط انفسهم وكان استاذ ارسطاليس افلاطون الحكيم
الاشراقی ويقال ان افلاطون الحكيم الاشراقی لام ارسطاليس
على تدوين الحكمه وافشائها وتسلط غير اهلها عليها فقال انی
رمزت رموزا وجعلتها كنوزا لا يصل الى فهمها غير الفطن
الذكی الحاذق الفاضل ويقصر عن ادراكها الغبی الجاهل
فلما ورد كتاب الاسكندر على ارسطاليس كتب اليه اما
بعد فانك ان اتلفت هذه النفوس الشريفه وازلت الملك
من بينهم لزم ان تنصب فی محلهم غيرهم ممن لا يكون من
بيت الملك والرياسه وليس على الرعيه والمملكه اضر من ولاية
السفل والاراذل ممن ليس له اصل عريق فی الرياسه ويلوم ك
كل احد على اراقة دماء مثل هذه الانفس الشريفه مع ما تضمن
ذلك من الظلم ومواخذه المبدا الفياض لك بسببهم و
حصول الجزاء عليك من خالقك وخالقهم الذی فطرهم و
يشتد لوم الناس بعد ذلك عليك فی ولايتك الاراذل
والاسافل فی محلهم ولا يستقيم لك الملك بذلك والذی

اراه ان يختار الكمل منهم وتوزع مملكة العجم بينهم وتعقد
لكل واحد تاجا وتسميه باسم الملك وتعين له جهه من الملك
يستقل بها دون الاخرين وتمن على الجميع وتخلع عليهم و
تطلقهم فانك ان فعلت ذلك انقادوا لك واعترفوا
باحسانك وتامن كيدهم وشرهم بعد ذلك فانهم لا
يتفقون ويری كل واحد منهم انه مستقل بمملكه وتانف
نفسه عن اطاعة غيره فلا يزال باسهم بينهم وتكون انت
فی راحة منهم فلما وصل كتاب ارسطاليس الى الاسكندر
استصوب رائه وفعل ما امره به وعقد لكل واحد منهم تاجا
وخصه بمملكة مستقله وخلع عليه وارسله الى مملكته فالم ستمالهم
بذلك وصار باسهم بينهم واستمر القتال بينهم اربعمائة
عام الى ولاية ازدشير بن بابك ويسمون ملوك الطوائف
وصار يضرب المثل بكلمة ارسطاليس ويقال بالها من كلمة
فرقت ملوك الفرس اربعمائة عام ولما ضعفت ملوك الطوائف
بعد هذه المده استولى عليهم ازدشير واستقل بالملك فی
جميع ممالك العجم وانما سقنا هذه الحكايه للاستشهاد على
ان تفرق الكلمه وولاية الاسافل من اعظم اسباب ذهاب

ويكبر عليه ان يتفق مع غيره

٩٨

الملك ولهذه الحكاية نظائر كثيره تركناها خوف الاسهاب

الفصل الثامن والعشرون في ذكر ولاية مراد باشا للتهائم من ارض اليمن

كان مراد باشا من خواص المماليك
السلطانيه من طايفه دوشرمه دخل الى السراى وخدم الحضرة
السلطانية السليمانية تغمدها الله تعالى بمراحمها السنيه
وتنقل في المناصب الى ان صار سنجقا وكان بطلا شجاعا مقداما
مجيدا ويقال له كور مراد لخلل كان باحدى عينيه بسير وقع
منه في اسر عربان البصره والحسا في حرب وقع له هناك فاستفد
زوجته بالفداء وخلصته وعاد الى سنجقه الى ان صار امير الحاج
الشامي ثم ولي غزه ثم نقل منها الى بكلربكيه النصف الادنى
من اليمن شريكا لرضوان باشا وابقوا لرضوان باشا صنعا وعدنا
وجبال اليمن وتوجه بحرا من مصر الى جده ثم وصل الى مكه وحج
سنه ثلاث وسبعين وتسعمايه ونزل الى جده وتوجه بحرا الى
اليمن الى ان نزل من البقعه في محرم سنة اربع وسبعين وتسعمايه
وتلقاه سناجق اليمن بالتقادم والهدايا فمما يشاع عنه ولا
يعلم حقيقه الحال فيه غير الله تعالى انه سقى السم اميرين من
امراء اليمن احدهما الامير محمد بن يحيى سنجق عدن والثاني محمد بك

سنجق جبله وكانا معروفين بالمال الكثير والتجملات فوضع يده
على مخلفهما وقوم له ذلك بابخس ثمن حتى يقال انهم قوموا له
خيلهما وبغالهما ضربه خمسه دنانير ذهب كل واحد فما وصل
الى زبيد الا وهو متاثل متجمل ولم يبارك الله تعالى له في ذلك
كما ستسمع ما سيقع له واستقر في تعز مستقلا بها وبزبيد
وما والاهما واستقل رضوان باشا بصنعا وصعدا وما والاهما
وشرعت عقارب الفتنه تدب بينه وبين رضوان باشا
وطرح العدو لذلك واتخذا هبه العصيان فكان من قضا الله
ما كان

الفصل التاسع والعشرون في ابتدا الفتن وشروع مطهر في العصيان

لما وصل رضوان باشا الى زبيد بارض اليمن
ثامن محرم سنه اثنين وسبعين وتسعمايه اظهر العدل وانصف
الرعيه من الكشاف وخيم بها اياما ثم توجه الى تعز وخيم فيها
ايضا اياما وشنق فيها ابن مكرد مع انه لم يصل اليه الا بعد
الامان وارسل سند بل الامان اليه ثم توجه الى صنعا واستقر
بها فطالب اهل تلك البلاد وطالب الدعاة الاسماعيليه
بالتسليمات وكان ذلك معافا عنهم لكونهم من الجند واعدا
الزيديه وخدام السلطنه العليه فقبض بعض قلاعهم و

استمالت قلوب الرعايا من فعائله ولما كان شوال من سنة
ثلاث وسبعين وتسعمايه وصل قاصد بان البلاد قد قسمت
قسمين واعطى مراد بك سنجق غزه سابقا بكلربكيه زبيد
والتهايم وابقى لرضوان باشا بكلربكيه صعده وصنعا واب
وعدن وذلك في جمادى الاخرى سنة ثلاث وسبعين وتسعمايه
فلما وصل الى رضوان باشا هذا الخبر تنغص عيشه وتكدر
مشربه وهتم بجمع المال فشرع اولا بتضمين بلاد الاسماعيلية
وزاد في جهات السر من التزام علي بن الامام وارسل اليها كاشفا
يجبي خراجها ويضبطها يسمى اسكندر اغا فشكت الرعية من
ظلم الكاشف الى علي واخيه مطهر وهو فارسل رسولا الى الباشا
رضوان بان هذه الجهة ضعيفة قليلة الخراج وقد كانا اشتكيا
الى محمود باشا فنقص عشرة آلاف عثماني والمناسب ابقا هذه
البلاد على ذلك فلم يلتفت الى شكواهم فاجتمعت الرعيه
وقتلوا الكاشف اسكندر اغا غيله واظهرت العصيان و
شقت العصا وتظاهرت الزيديه وتحالفوا على الخروج على
الاروام فلما سمع رضوان باشا بقتل الكاشف اسكندر جهز
في موضع يقال له عمران في ذي القعده سنة ثلاث وسبعين

وتسعمايه فلما وصل مراد باشا الى بندر الصليف في اواخر محرم سنة
اربع وسبعين وتسعمايه ودخل زبيد في اوائل صفر ارسل
اليه رضوان باشا يستحثه في الطلوع والوصول اليه ويطلب
منه العسكر ودراهم من الخزنه الكائنه في قاهرية تعز فقابل
ذلك بالاصغا والقبول وكان في نيته العزم بعد ان يصل الى
تعز فوصلها في ثاني شهر ربيع الاول فوصل من الباب العالي
جاوش باشي رضوان باشا بمراسيم وسناجق وغيرها ومن
جملتها ان سنجق جبله اعطيت لولده احمد بك واستخرج صورة
دفتر من دفتر الروس وعليه خط قاضي العسكر بجهات اناطولي
ان جبله وذي سفال والقاعده من اعمال صنعا وسبب ذلك
ان البلاد كانت قسمت قبل تقرر الامر على هذه الصفه ولما
اطلع محمود باشا ما اعجبه ذلك وقال لم يبق لباشاة التهايم
محصول وتضعف جهاته فقسموها بمعرفة محمود باشا على قسمة
اخرى ادخلوا سنجق جبله وذي سفال وغيرها في حصة التهائم
وجعل كل قسم اثني عشر سنجقا وجعل بها دفتر عليه مهر مولانا
السلطان الاعظم ولما ان ارسل رضوان باشا الى مراد باشا
صورة دفتر الروس اخرج له مراد باشا الدفتر الذي عليه مهر

مولانا السلطان الاعظم فتن حصت حجة مراد باشا بالمهر الاعظم
وهذا كان سبب الشنان فيما بينهم فتاخر مراد باشا
عن الطلوع واظهر ذلك وارسل اليه العسكر مع الامير شهلا
محمد بك وارسل معه ما كان بقى فى القاهره من الخزنه بعد
استيعاب سالياننه وافتتح بينهم القال والقيل والكلام
العريض الطويل فلما تحقق مطهر ما وقع بينهم اظهر الطاعة
والوداد لمراد باشا وارسل اليه يشتكى من رضوان باشا
وانه خالف علينا وان مطهرا من اقل مماليك السلطان الاعظم
وهو مطيع ماش على القواعد القديمه التى قررها ازدمر باشا
ووقع الاتفاق عليها فكان على تلك الطريقه من زمان ازدمر
باشا الى زمان محمود باشا وقد شرع رضوان باشا فى نقصها
بل نقض بعضها وطالبهم بخلاف ذلك وانه كان فى التزام اخينا
على بن شرف الدين التزام وادى السر بكيس رومى وهو خمسون
الف عثمانى ولما وصل محمود باشا نقص من الالتزام عشرة الاف
عثمانى وجعلها باربعين الفا فلما وصل رضوان باشا جعل
فيها كاشفا بثمانية اكياس فارسل من قدبم لخوبا على بن شرف الدين
بذكر لنا ذلك فارسلنا اليه ان هذه الجهات لا نعتاد كشاف

الاروام ولا يحملون الالتزام وربما انهم يقدمون على الكاشف
لان اغلبهم شرفا واقربا والاخ على كان يسلم المبلغ من عنده
لكى يشترى اقاربه ومن يلوذ به ظلم برد لنا جوابا فقام بعض
جهلة الرعايا وقتل الكاشف وهو اسكندر اغا لكثرة ظلمه و
جوره فجعل ان ذلك بمعرفتنا وحاشا ان نرضى بقتل مسلم وانا
لا نعتاد تسليم شئ لانه قد تصدق علينا مولانا السلطان
الاعظم بذلك ولم يكلفنا بشئ من المطالب التى تعتادون
اخذها من الرعايا من السمن والعسل والبر والشعير والتبن
وغير ذلك ومن وصل من اخوانكم البكلربكيه اجرانا على عوايدنا
القديمه غير رضوان باشا لما وصل الى صنعا تطلب من اخينا
على بن شرف الدين من التبن فثقل ذلك على الرعايا ومن يوالينا
فلما شكونا اليه ذلك استحقره وقالوا لو ساعدتم عسكر
مولانا السلطان الاعظم بقليل من التبن ما كان يضركم وهو
نزر حقير احقر من ان يذكر وامثال هذا من الغلظه والجفا لا
يخفاكم ما يترتب عليه ثم انه ارسل علينا محطه فما امكننا الا
التوكل على الله تعالى والمصابره الى ان يصل خبرنا الى احد من
عقلاء الامراء فيوصله الى مولانا السلطان الاعظم فلما

وصل رسول مطهر الى مراد باشا بهذه الرساله اغتر بمثل هذا
الكلام من مطهر وخفى عليه مكره وحيلته وراى فرصة فى
عرض تقصير رضوان باشا يكون سببا لعزله وعرض الى الابواب
العليه ان مطهرا مطيع لكم وارسل بنفس كتابه بعد ان اثبته
على القضاة ان هذا توقيعه بيده وكذلك رضوان باشا عرض
فى مراد باشا انه لم يعاوننى ولم يرسل الى العسكر والمال بل
خذلنى وقوى العدو علىّ وارسل كل واحد منهما عرضه الى
الباب يشكو من الاخر فسبقت عرض مراد باشا المساعد
امير الامراء بمصر محمود باشا فكان سببا لعزل رضوان باشا
قبل وصول عرضه الى الباب العالى فاستفحل امر مطهر وضعف
عن مقاومته رضوان باشا لموافقه مراد باشا مع مطهر وعدم
اعانته لرضوان باشا وكان ذلك فى الكتاب مسطورا
وايضا من جملة اسباب قيام مطهر فى القضيه ومناصاته
للاروام ان طائفه من الاسماعيليه التى يقال لها الدعاه
وهم فى شوكه ومنعه وجهاتهم متاخمه لجهات مطهر وبينهم
العداوه الدينيه من قديم الايام ولما استولى الامام شرف الدين
فى الزمن السابق على اقليم اليمن فكان اول استقامته بصنعا

سنة اثنين وعشرين حلى الاسماعيليه واخرجهم من البلاد
الا من جاء واطاع وتاب من السمعله واشهد على نفسه بذلك
وكان مطهر فى زمن ابيه الامام شرف الدين محتسبا اعنى
امير العسكر والمتكلم على الحروب فجعل لهم طابعا مكتوبا
فيه المطهر بن امير المومنين فكل من وصل اليه تائبا من السمعله
وسمه فى زنده بهذا الطابع ويكون من جنده فمنهم من رضى
بالتقيه والدخول فى طاعة الزيديه واختار هذه الفعله الشنعا
ومنهم من لم يرض وخرج من البلاد وتفرقوا فى الجهات وجاء
منهم نحو مائتين وسكنوا زبيدا وكان داعيهم الكبير الذى اليه
يرجع العسكر من جملة من وصل الى زبيد وتوفى فيها فاسند
امر الزكوة والامور الدينيه الى واحد من اللوتيا يقال له الشيخ
يوسف واللوتيا طائفه من ملاحين كجرات كانوا يعطون الجريه
واسند امر العسكر والحروب الى محمد بن اسمعيل الداعى و
ذلك فى سنة خمس وثلثين وتسعمائه ولما وصل اويس باشا
الى زبيد كان الشيخ محمد بن اسمعيل الداعى هو المحرك له فى اخذ
صنعا وقال له كى اخذ صنعا فمعى خمسون الف مقاتل كل واحد
منهم يرى انه يجب عليه اطاعه امرى تدينا والا يكون عاصيا

فتم على ذلك وشمر واجتهد خصوصا بعد ان قتل اويس باشا
وكان ازدمر باشا كتب لهم خطوطا واستخرج لهم مراسيم
سلطانيه واعطى الشيخ محمد بن اسمعيل سنجقا سلطانيا
وكان لهم الاعزاز والاكرام الكلى لانه لم يكن للزيديه غرض
سواهم ولما وصل رضوان باشا وراى ان محمود باشا لما اخذ
حصن حب استخلص بواسطته كذا كذا سنجقا وترقيات
اقتضى رايه انه يظهر انه افتتح ايضا عدة جهات من جهات
الاسماعيليه الطائعين وعرض لابن الشيخ اسمعيل الذي يقال له
محمد بن عبد الله فى سنجق واعطاه بلدة من بلادهم ووقع
بينه وبين ابن عمه فوقعت الفتنه بينهم وتشتتت كلمتهم
وصاروا طوائف واغتنم مطهر هذه الفرصة واستبشر بها
وقيل انه امر بايقاد النيران فى جهاته للفرح والسرور لما
بلغه ما وقع بين الدعاة وبين الاروام من الاختلاف وانتهز
الفرصه وجر البعض منهم من امكنه على ما اراد واجابهم الى ما اقترحوا
عليه فانقسمت الدعاة على خمسة اقسام قسم مع الامير اسمعيل
الداعى وهم الاكثر لانه داعيهم وكل من خرج عن طاعته كان
عاصيا لا يقبل الله منه صوما ولا صلاة حتى يرجع الى طاعته

ووقعت سهم المنافره ايضا لاجل انه خطب ابنة الداعي الكبير صح

ويمكنه من امواله ياخذ منها ما شاء تعزيرا له لكونه خلع ربقة
الطاعة ثم يستغفر له هذا اعتقادهم وقسم آخر مع الامير
محمد بن عبد الله وهو ابن اخى الداعى الكبير فقال لم تكن لها كفوا
لكونك فسقت ووقعت منك امور اخرجتك عن دائرة
الاسلام على قاعدة مذهبهم فان الانسان يكفر بارتكاب
الكبائر عندهم فاذا تبت الى الله تعالى وصحت توبتك بشرطها
انكحتك اياها فوقع فى نفس الداعى الصغير ما وقع وصادف
هذا وصول رضوان باشا وارادته الفتح على الدعاة كما تقدم
ذكره فاعطاه عسكرا وارسله لقبض القلاع من الداعى الكبير
والقسم الثالث جلسوا فى بيوتهم ولم يساعدوا احدا منهم
كما افتاهم به سيدهم الشيخ يوسف المذكور اولا والقسم
الرابع اتفقوا مع مطهر وساعدهم على ما ارادوه وقسم اخر
تشتتوا فى البلاد حتى ان بعضهم عزم الى الهند وذلك بعد ان
طلب رضوان باشا الشيخ يوسف وحبسه وقيده
ذهبا خراسه ومات فى القيد فلما راى الدعاه ان الامر يزداد
ما امكنهم الا انهم اتفقوا فيما بينهم ان يسلموا لهم قلعة مسار
التى هى عندهم فى مرتبة عظيمة لان اول ظهور السمعله كان

ايضا على يد على بن الفضل وتقبلوا ضمان الجهات بمائة وثمانين
كبسا بزيادة عشرة اكياس عما جعله محمود باشا على بعدان
بعدان اخذ حصن حب وارسل رضوان باشا بالعرض انه اخذ
ثلاثا وثلثين قلعة واستخرج سبعة عشر سنجقا وهذا الذي
نشط مطهر للخروج عن الطاعة واما اهل اب وجبله وتلك
الجهات فسبب اقدامهم على العصيان ومباشرتهم لذلك
ان القاضي احمد بن محمد بن ابي بكر اليافعي نائب الشريعه بالشرف
الاعلى الشهير بالقاضي عبقره كان يذكر لهم دائما انه اذا وقع كسوف
النيرين معا انقرضت الدولة العثمانيه حاشاها من كذبه
وزوره وبهتانه بل هي دولة خالدة على صفحات الدهر وزمانه
وكان وقوع ذلك الكسوف في رمضان سنه اربع وسبعين في شهر رمضان
وتسعمائه ثم بعد عيد الفطر شرع في المكاتبات والارسال
الى الجهات حتى انه ارسل واحدا يقال له محمد الشوافي من بلده
الى عند مطهر في شوال والتزم له اخذ الجهات باجمعها عرضا
وطولا ليقضي الله امرا كان مفعولا ولما طال سوء الخلاص الى
رضوان باشا انه معزول والجهات اضطربت وعصى عليه من في
الهمدين حاران فارسل مراد باشا عسكرا اليه واستمر حالا

منه فقبل وصول الخبر خرجت بنو حبيش واخذت صعدا و
وصل اليه الامير شاه على من صعدة هروبا من بني الناصر
فاحتال في صورة صلح ليخلص نفسه من البلاد وكان مولانا السيد
الشريف حامي الحرمين وراعي القبلتين ادام الله عزه وعلاه
ارسل ملك التجار نجم الخواجا محمد المكي بن الخواجا مجد الدين
اللاري رسولا من قبله الى سلاطين الهند لامر اقتضى ذلك اختلاف الريح
ودتوه في بندر عدن عليه فارسل اليه رضوان باشا طلبه من
عدن وجعله واسطة في الصلح بينه وبين مطهر وكان ممن
يصلح لحل العقود المشكله ويدخل في رفع الامور المعضله
فارسله رضوان باشا رسولا من جانبه الى مطهر فوصل اليه
واكرمه وسعى بينهما في الصلح فوقع الصلح على بيت بان يعطى مطهر
بلد عمران وجهاتها وكتب بينهم محضر بذلك ووصل الخبر في ثاني
رجب الى اليمن ان مولانا السلطان الاعظم والخاقان الاكرم
الافخم الغازي في سبيل الله السلطان سليمان شاه طاب
ثراه انتقل الى رحمة الله تعالى في سابع عشر صفر وهو في غزو
بج وجلس نجله السعيد صاحب السعد الجديد والعز المشيد
المجاهد في سبيل الله مولانا السلطان سليم شاه نصره الله

على سرير الملك تاسع ربيع الاول بدار السلطنه قسطنطينيه
المحميه وكان اول خطبة قرت باسم السلطان سليم شاه
فى نعز واب وجبله اول جمعه من رجب سنه اربع وسبعين
وتسعمايه وكان ذلك ايضا سببا لغرور مطهر والزيديه
وخروجهم عن الطاعة السلطانيه وطمعهم فى بلاد اهل السنه
السنيه ويابى الله الا ان يتم نوره ويدحض الباطل وغروره

الفصل الثلثون فى عزل رضوان باشا
وبروزه من اليمن وولاية حسن باشا وظهور الفتن
وشهادة مراد باشا واضطراب المملكة وحصول المحن

وصلت الى اليمن الاخبار فى اواسط شوال سنه اربع وسبعين
وتسعمائه ان رضوان باشا عزل من جهات صنعا بالامير اروس
حسن من امراء السناجق المحافظين بمصر وسبب ذلك ان
مراد باشا ارسل الى الباب العالى بمكاتبات مطهر اليه
المتضمنه لغاية التنصل عن العصيان وان الخلاف انما هو من
رضوان باشا لتكليفهم بما لا يطيقونه من الاطماع الزائده
وصار مطهر بعد ارسال مراد باشا هذه العروض يحرش رضوان
باشا ويخالف عليه محاربه مراغمة رضوان باشا وصار يحتاج الى

المدد والى الخزينه للصرف على العسكر فيطلب ذلك من مراد
باشا فيتهاون فى امداده ولا يرسل اليه بالخزينه ولا بالعسكر
ويعتذر له اعذارا واهيه ويقول انا ايضا اخاف من العدو
واحتاج الى الخزينه فتمكن رضوان باشا ذلك الا رنجاج من
اقامته بصنعا بقائم سيفه وبذل ماله لعسكره الى ان حموه و
حموا البلاد من مطهر وتوابعه واستمر على ذلك الى ان وصلت
عروض مراد باشا وهو بمصر بعروض من عنده توكد ما عرضه
مراد باشا الى الباب العالى وايدها محمود باشا وذلك
لاجل بغض رضوان باشا وبغض والده لمجرد الحقد والحسد
فادى ذلك الى عزل رضوان باشا بحسن باشا ووصل مرسوم
سلطانى الى الباشا مراد بان يحفظ جهات صنعا حتى يصل
اليها متوليها حسن باشا فارسل مراد باشا مرسوما الى محمد
بك قزل باش ان يحفظ صنعا وكتب لرضوان باشا ان يعزم الى
باب السلطان ويسلم المملكة الى ان يرد متوليها حسن باشا
وكتب خطه بذلك وكتب له الوثائق بخط قضاة الممالك ان
المملكة فى تسلم مراد باشا وتحت ضبطه وتكلمه الى ان يصل متولى
البلاد ففرح رضوان باشا بذلك وجمع الامرا والقضاة والاعيان

وهو بمصر بعروض من عنده توكد ما عرضه مراد باشا م

الذين بصنعا وكتب محضرا اخذ عليه خطوطهم واسهادهم
بانه خرج من البلاد باذن مراد باشا وقد سلمها الى محمد بك قزل
باش ولم يختل من البلاد شئ وخرج من صنعا فى اواسط ذى
القعدة سنة اربع وسبعين وتسعمائة ومر على تعز ومراد باشا
مخيم خارجها فلم يجتمعا لتشاحن النفوس ثم وصل الى زبيد وركب
من البقعه فى اوائل ذى الحجة من السنة المذكورة وتعب فى الطريق
من الطوفان ومخالفة الريح وخرج من بندر القنفدة وتوجه منها
الى مكة ودخلها فى اواسط محرم الحرام سنة خمس وسبعين وتسعمائة
ونزل بمدرسة قايتباى والتمس من مولانا السيد الشريف
ان يعينه بشراء بعض الجمال من العربان ليتوجه عليها برا الى مصر
فاعانه بما اراد منها شراء وهبة الى ان كمل له ما يحتاج اليه منها
وسافر من مكة برا الى العقبة ولم يدخل مصر لان محمود باشا
كان حيا بها اذ ذاك بل عرج الى غزة ومنها الى باب السلطان
وحصل عليه نوع غضب من السلطنة الشريفة حيث خرج من
بلاد اليمن وهى متخبطة ولم يلتفت الى ما بين من العزل والاذن
بالسفر وحبس فى يدى قلة اعواما الى ان فرج الله تعالى عنه بظهور
حقيقة حاله وصدق مقاله لدى الاعتاب الشريفة السلطانية

ووزراء الدولة القاهرة العثمانية خلد الله تعالى ظلالهم
وابد فى العالمين معدلتهم وافضالهم وكان فى الصدق نجاة
للصادقين وخلاص من البلاء ولو بعد حين فادركت عناية الله
تعالى عبده رضوان ونقلته من مهالك الى رضوان واخرج من
الحبس بعد ان ايقن الناس له بالهلاك والفوات واعيد الى نعيم
الدنيا بابقاء الحيوة وانعمت عليه السلطنة الشريفة بسنجق
غزة ثم بكلربكية الحبشة ولله الحمد والمنة وهو جدير بعد ذلك
الى عادته للمناصب العلية ان شاء الله تعالى هذا
ولما خلت اليمن من رضوان باشا ومماليكه وخواصه وعلوفجيته
وهم من شجعان العسكر العثمانى وسباعهم وشجعانهم و
فرسانهم ولم يبق فى صنعا الا عسكر ضعيف لا تقوم علوفته
بمصرفه نزل مطهر على صنعا وقطع عنها الميرة فضاق على العسكر
معاشهم وجاعوا بحيث كانوا يصيدون الغربان بالبنادق و
يقتاتون بها وشرع جميع عربان النواحى فى قطع السبل فتحرك
مراد باشا من تعز واقام فيها من امراء السناجق قاسم الهلالى
وبعض العسكر وترك فيها بعض خزاينه وبرز متوجها الى صنعا
وعرف تح مكر مطهر وكذبه وحيلته فى اظهار الاطاعة والمحبة

وندم حيث لا ينفعه الندم واختار في امره واضطربت البلاد
عليه ووصل الى ذمار ومعه سبعمائة فارس وما ينوف عن
الالف من المشاة وخيم في ذمار لثلث ليال بقين من ذي القعدة
سنه اربع وسبعين وتسعمائه وتوجه الى محاربته علي بن
الشويع من اشراف الجوف وكان معه سنجق السلطان فعصى
ونبذ العهد وصار من اتباع مطهر ومعه حسين بن شمس الدين
وكانا من شجعان جماعة مطهر وصارا يقطعان الميرة عن مراد باشا
وكلما خرج طائفه من العسكر لجلب الطعام انفردوا بها و
استاصلوها وتواردت الكتب من صنعا من قزلباش محمد بك
وباقي الامراء بانهم محصورون وضاقت معايشهم جدا
فدبر مراد باشا ان يرسل ميرة الى اهل صنعاء يتقوتون بها
الى ان يصل اليهم هو بنفسه فامر احمد بك القزلباش وهو
اخو محمد بك القزلباش المحصور في صنعا وكان كل منهما في اعلى
درجات الشجاعة والجلادة فقال له احمد بك الطرقات متخبطة
وحول صنعا عسكر كثير لا يمكن الوصول اليها فلو تربصنا الى
ان يوافقنا بعض العربان لكان احسن فنسبه مراد باشا وقال
هذه شجاعات فقال انا ابذل راسي ولكن يقتل معي كثير ممن معي

والامر لله تعالى فحمل نحو اربعمائه جمل من الحبوب ونحوها واخذ
معه نحو مائتي فارس وتوجه الى صنعا فانتدب لهم علي بن الشويع
واحمد بن حسين اليافعي وحسين بن شمس الدين في عسكر من
الزيديين وكمنوا في مضيق بين جبلين وساق خلفهم بعد توسطهم
في الوادي فانفرد احمد بك عن عسكره فقتل هناك وقتل عسكره
واحدا بعد واحد في ذلك المضيق وظفر ابن الشويع بالميرة والخيل و
ورؤوس المقتولين وكانت هذه اول كسره لمراد باشا وساق
الزيديون الاحمال الى مطهر وكان ذلك اليوم التاسع من
ذي الحجه سنه اربع وسبعين وتسعمائه كان يقول لهم مطهر
قبل ذلك اول حرب يقع بيننا وبينهم يوم عرفه فان غلبناهم
كانت الدائرة لنا عليهم وكنا نحن الغالبين وكذب في ذلك
وانما الامر لله وهو احكم الحاكمين فلما وقع الامر على ما اسلف
لهم سابقا استبشر بذلك وكاتب العربان بالعصيان
وصار يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا
واما مراد باشا فانه امر كاشف جبله ان يقتل عبد الله اليافعي
احد مشايخ العرب لما بلغه عنه من ظهور اثار الخلاف منه
وكان شجاعا مطاعا في قومه وعربانه فاحس بذلك عبد الله.

وسمعنا ان الكاشف ورد اليه المرسوم من مراد باشا بقتل
عبد الله اليافعي وهو جالس عند الكاشف والمرسوم بالعربي
والكاشف لا يعرف قراءته ولم يعلم ما تضمنه فاعطى المرسوم
الى يد عبد الله وعرف ما فيه وقال للكاشف هذا فيه سر
اخبرك به في الخلوه فلما اراد الكاشف اخلاء المكان قام عبد الله
الى بيت الماء واظهر انه يزيل ضرورة الانسان وخرج من باب
الدار وركب فرسه وهرب وجمع الجموع وجاء في نحو اربعة
الآف مقاتل واظهر العصيان وفي هذا الاثناء وصلت كتب
مطهر الى العربان يامرهم بالخروج عن طاعة السلطان واظهار
البغي والعصيان فاول من اجاب من بعدان احمد العتله و
كان كاتبا ومن الشوافي القاضي احمد اليافعي المذكور اولا فتوجه
اليافعي الى عند العتله وتحالفوا في يوم السبت رابع ذي الحجه
الحرام سنة اربع وسبعين وتسعمائة واتفقت اهل بعدان
والشعر وصهبان والعربين ثم في ثاني يوم اجتمعوا في دار القاضي
عيفره احمد اليافعي واكدوا الايمان واتفق اهل الشوافي وحبيش
وبعض اهل التعكر فاقتضى رأيهم الابتدا بالعسكر الذي في
اب لان اهل البلد اتفقوا مع اهل بعدان بخلاف اهل جبله

المذكور وقال له اقرأ لي هذا
الحكم فتأمله عبد الله صح

108

فانهم لم يتفقوا الا بعد ان اجتمعت العربان كلها على الخلاف فما
امكنهم الا الموافقه فاجتمعوا ليلة الثلاثا واوقدوا النيران واخرجوا
العسكر منها فخرج العسكر الى جبله ونهب من نهب وكان وصول
العسكر المنهزم الى جبله صبح الثلاثا فلما كان يوم الاربعا اجتمعوا
مع اهل اب وبعدان والشوافي وحبيش واهل الشعر وصهبان
والعربين نحو عشرة الآف بل خمسة عشر الف محارب وقصدوا
جبله واهل جبله خامروا معهم لما رأوا اغلبتهم فدخلوها بالقهر
والغلبه بعد الظهر من يوم الاربعا بعد ان حارب العسكر الموجود
بها وانهزموا لقلتهم ومخامرة اهل جبله معهم وقد كانوا واثقين
بهم ولولا مخامرتهم ما تمكنت الخوارج من دخول جبله لان كل
بيت من بيوتها كالحصن الشاهق ولكن مال بهم قاضي عيفره وغرهم
بقوله انه لم يبق للاروام دوله وقد انقرضت دولتهم والرعايا
يميلون الى قوله لكونهم يتهمونه بعلم النجوم وهو اجهل من حمار
ولكن اراد الله ذلك ليقضي الله امرا كان مفعولا ولما دخلوا
جبله نهبوا بيوت العسكر وكان من المنهوبين بها قاضي جبله
الاخ الشفيق الصديق الشفيق القاضي محب الدين بن علاء
الدين الحنفي رحمه الله تعالى وعوضه غرف الجنان عن محن الزمان

فاصيب بطارفه وتليده وكتبه واثاث بيته وعبيده وما
كان لي من الكتب النفيسه وغيرها عنه وكان من لطف
الله تعالى بيانه نجا بنفسه ولله الحمد عريانا حافيا هاربا من
قرية الى قرية ومن جبل الى جبل الى ان وصل الى زبيد وحده
بهذا الحال وسلمه الله تعالى بنفسه وله الحمد من تلك الاهوال
وفدى نفسه النفيسه بما ملكه من الاموال وانعم بها سلامة
اذا بقي الراس وذهب المال وفي ذلك يقول من قال

لا تعتب الدهر في خطب رماك به ⁂ ان استرد فقدما طال ما وهبا
حاسب زمانك في حالى تصرفه ⁂ تجده اعطاك اضعاف الذي سلبا
وراس مالك وهي الروح قد سلمت ⁂ لا تاسفن لشيء بعدها ذهبا

ولما راى العسكر الغلب في الدار والتجأوا اليه فحوصروا وقطع
عنهم الماء فتعب العسكر وطلبوا الصلح فوقع بينهم الصلح على
ان يحلف العسكر جميعهم انهم لا يسالون عما وقع ولا يطالبون
احدا بما أخذ من حوائجهم وان يحلف من العربان نحو خمسين رجلا
انهم لا يضرون العسكر ويوصلونهم الى تعز بشرط ان لا يحملوا
شيئا من السلاح والحوائج غير ثيابهم التي على ابدانهم واذنوا
لاربعة ان ياخذ كل واحد منهم بغلة فوافقهم العسكر على جميع

دخلوا صر

ما اقترحوه ودخل بينهم الشيخ احمد بن سالم وحلف العسكر
وحلف النقبا وتم ذلك عصر يوم الاحد ثاني عشري الحجة
فلما كان صبح الاثنين خرج العسكر من الدار على ما كانوا اشترطوا
عليهم وعدتهم مائتان واثنان وسبعون رجلا فلما خرجوا
الى البر خرجت عليهم العربان وقالوا هي مواثيق محمودية
فتغدر بهم كما غدروا بالنظاري فقتلوهم على بكرة ابيهم ولم
ينج منهم الا غلامين فرجعوا وضبطوا خيل العسكر وجمالها ودوابها
وبغالها واسبابها وقسم بينهم القاضي عيقره فلما تم لاهل اب
وجبله ما تم طمعت العربان في الاروام واظهرت العصيان
وانقطعت الطرق وزحفت القبائل على محطة مراد باشا
بذمار وضيقوا عليه بعد ان خربوا الطريق وسدوا العقاب
والنقل فاقتضى راى مراد باشا الرجوع الى تعز واشار عليه
العسكر والامراء الذين كانوا معه ان رواحنا الى صنعا اولى فلم
يوافقهم على ذلك بل حلفهم انهم معه الى اي موضع عزم
فحلفوا له ذلك فمشوا وهو وبعض من يعتمد عليه ان مراده
الوصول الى تعز فذكروا له ان نقيل سمارة قد خرب وفي اطرافها
طوائف من العربان رتبها مطهر كامنة لم نصل اليها فذكر له

بعضهم انه يعلم طريق شلله وانها لم تخرب لكونها على خلاف
السمت فاقتضى رائه النزول منها ونادى الشيخ احمد بن الحسين
العاينفي شيخ فابقه واستنس وعين له خمسة الاف اشرفي
ذهب على ان يوصله الى السلمى فاجاب الى ذلك وخامره
واخبر حسين بن شمس الدين بما وقع منه فامره ان يرسل الى
جماعته ان يتهيئوا للحرب وان النقبل يحذروه ويخرب ففعل ما امره
به وارسل للعربان ان يتهيئوا على نقيل السود ليلة الاثنين حادى
عشرى محرم الحرام سنة خمس وسبعين وتسعمائه وهى الليلة
التى وعد مراد باشا بالعزم فركب بعد المغرب وقصد طريق
صنعا للمغالطه فكان هذا اول اختلاف العسكر وافتراقهم
فمنهم من توجه الى صنعا ومنهم من رجع وتوجه الى نقيل سمار
ومنهم من توجه الى رباب واما مراد باشا فسار بالعسكر
الذى معه الى مضى شئ من الليل ثم رجع الى طريق الشلله ونقيل
السودا وبيت الوعوع فلما وصل الى النقبل راه مسدودا
فامر بهدمه وكلما قال له العسكر نحن ما نحتاج الى هدم النقبل
الا لاجل الجمال واما الخيل والبغال فتعبر من غير هذا الطريق
ايضا فاستنكف عن ترك الجمال ومضى ليله فى هدم النقبل

واصلاح الطريق للجمال فما اصبح الا والعرب على الجبال قد احاطت
به كانها الجراد المنتشر فنهبت الجمال وقتلت من العسكر من شهر
سلاحه ولما وصلوا الى وادى خبان وكان الامير احمد البعدانى
امر ان يحرف الماء ليصير الطريق وحلا فكان الخيال اذا دخل
فى الوحل ما يمكنه الخروج فتاتى العرب الى الرومى وينظرون
ان شهر سيفا قتلوه وان استسلم لهم سلبوه واعطوه قطعه
خرقه يستر بها عورته وكان الباشا ومن معه حاربوا بالسهام
وكان لم يخط له سهم ولكن سهم السعادة قد فارق جعبته
وسهم المنية صوب وجهته فكان يرميهم بالسهام الى ان
يبعدوا ويسير الى جهة نغز ثم تاتيه جماعة اخرى فيدركونه
فيقف لهم ويرميهم الى ان يهربوا عنه وكان هذا عمله حتى نفد
ما عنده من السهام ووقفت الخيل وكل ومل وعطش فلم يجد من
يسقيه حتى يقال انه اشترى شربة ماء فى انية مكسورة بثمانية
وعشرين ذهبا فاقبل عليهم الليل وهم فى موضع يقال له بيت
الوعوع وهم نحو خمسين فلما اظلم عليهم الليل احاطت بهم
العربان فسلبوهم وعروهم حتى اخبرنى من راى مراد باشا
فى خلق لباس وراسه وجسده مكشوف ونهبت العربان

ما وجدت مع العسكر من الآلات والاسباب والسلاح و
الدروع مالم يسمع به فی تاریخ قط وصار البدوی الذی كان
لا يستر غير طمره من كرباس خشن يخب فی الاطلس والكمخا والثياب
المذهبه ويركب الخيول المسومه وقليل منهم من يختار لبس
الجوخ والصوف واستمر مراد باشا ومن سلم من الموت فی
تلك الليله الی الصباح يقاسون هذه الآلام ويشاهدون
الموت الزوام فلما اصبحوا اخرج مراد باشا ومعه سبعة عشر
نفس من وادی خبان وعرتهم العربان واخذت خيلهم ولباسهم
وسلبتهم قونهم وباسهم فمشوا طول نهارهم فی عرض الفلاة
جياعا عطاشا حفاة عراة فی برد شديد وتعب ماعليه مزيد
فطرحهم الله الی مكان يقال له المضرح وعيون المنايا تسرح
اليهم وتطمح فرأوا مسجدا خرابا فاووا الی ظله وقد غشيهم
مطر الذل والهم بوبله وطله واحاط بهم العرب يسالونهم من
انتم وكيف نزلتم من ذروة العز الی حضيض الهوان وهنتم
فاخذوا يغربون عن انفسهم ولا يعربون فقال لهم مراد باشا
صرحوا لهم بالامر المكتوم وما ذا عسی ان يكون انا مراد باشا
وهذا دفتر دار اليمن كيلان باك وهذا اوزن علی بك ومصطفی

بك وحسين بك وسنان بك ومحمد بك فان امنتمونا
من العربان واوصلتمونا الی الامان وقربتمونا الی تعز او زبيد
بذلنا لكم الطارف والتليد وملانا حجوركم فضه وذهبا
واعطيناكم ثروه ونشبا فطمعوا فی ذلك ووافقوهم وامنوهم
من القتل ورافقوهم فسمع شيخ مضرح بذلك فطرد العربان
عنهم ووضع اليد عليهم وكان سليمان باشا لما وصل الی عدن
سابقا قتل صاحب المضرح وصلبه فی جملة من صلب عبثا مع
صاحب عدن عامر بن داود عند توجهه الی الهند فی سنة خمس
واربعين وتسعمائه فصاح صاحب المضرح حينئذ واثاراه واحداه
فقطع راس مراد باشا بيده واسر من معه من الامراء وكان ذلك
فی الكتاب مسطورا وكان قدر الله مقدورا

الفصل الحادی والثلثون فی ذكر اخذ مطهر صنعا واسر بها من الامرا وطرحهم فی غيابة الجب

لما قتل شيخ المضرح مراد باشا جهز رأسه
والامراء الماسورين الی مطهر وهو محاصر لصنعا مضيق علی العسكر
الذين بها بحيث نفدت ازوادهم ومحقت اقواتهم وفقدوا
الحطب لطبخ ما ياكلون وصاروا يخربون اسقف البيوت لينضجوا
بها خبزهم ولم يبقوا بها الابواب وصنادق الخشب ونحو ذلك

وهم مع ذلك يقاتلون عن انفسهم ولا يسلمون البلد الى ان
ارسل اليهم مطهر براس مراد باشا والامرا الماسورين فنظروا
اليه واستخبروا عن احواله فتحققوا ان هذا راس مراد باشا
فتشاوروا فيما بينهم فمنهم من اشار بالثبات الى الممات
ومنهم من اشار بطلب الامن للنجاة الى غير ذلك من الاشارات
فاتفقوا على طلب الامان من مطهر وتسليم البلد اليه ووقفوا
باجمعهم عليه فاظهر لهم البشاشه والبغض كامن فى الحشا
ودخل صنعا فى موكبه وهو راكب ظهر حمار لعرج فى رجله اليسرى
يمنعه عن ركوب الفرس اذا سار وخطيب الزيدية يمشى قدامه
ويقرا بصوت عال الذين ان مكناهم فى الارض اقاموا الصلاة
واتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور
ولكنها فرحة ما تمت فى المآل بل شرد واخر الامر كالقردة على
رؤس الجبال ولم يعملوا بما تمثلوا به من كلام الله المتعال ونهوا
عن المعروف وفعلوا المنكر فجاهم من الله تعالى اشد النكال
ودخل الاعرج الى صنعا وقدامه نحو سبعة عشر اميرا من
امراء السناجق الاروام واربعة وعشرين من الاغوات ونحو
الف واربعمائة من جنس الاروام خاصه فلما دخل صنعا نقض

العهد وامسك الامرا والعسكر وفرقهم فى الجبال مقيدين
بالاغلال وكان امير صنعا يومئذ قزلباش محمد بك وهو من
الفرسان الشجعان ومحمود بك الدفتردار بن اخت قره
مصطفى باشا وامر بنهب بيوتهم واموالهم وسلاحهم
وجعل كل امير فى وسط بير على فمه عدة من الرقبا والحراس
ومنع عنه الناس وصار يدلى اليه نزر قليل من الطعام والما
بقدر ما يقوم به بنيته فلا يموت ويستمر معذبا فى حكم الموتى
يقاسى شدة والما واجتمع عنده فى حبسه نحو العشرين من
امراء السناجق والاغوات وكثير من كبراء العسكر فى تلك
الجهات وهذه بلية اصيبت بها المسلمون ونازلة عظيمه
لم يعهد مثلها فى القرون والله يقضى فى ملكه ما يشاء اذا
قضى امرا فانما يقول له كن فيكون غير ان مطهر المزبور ما قتل
واحدا منهم ولا اطلقهم ولا صفح عنهم وما اخذ واحدا
منهم بالقوة والقهر بل على وجه الغدر والمكر فاذا اعترضوا
عليه فى ذلك قال نجازيهم بفعلهم جزاء وفاقا وقد كذب
فيما قال واتى بالزور والمحال فان هولاء المحبوسين ما خانوه
وما غدروه غدرا وان وقع من غيرهم فى السابق شئ فلا تزر

وازنٌ وزراحزی وعند الله يجتمع الخصوم يوم لا ينفع مال
ولا بنون وسيعلم الذين ظلموا اىّ منقلب ينقلبون ولما
اخذ مطهر بلاد صنعا احسن الى من بها من الزيديين صُنعا
واهان من وجد بها من اهل السنة وضاق بهم ذرعا
وامر ان يخطب على المنابر باسمه وغير شعائر المسلمين من
ابا طيل رسمه وكم اقام باطلا وابطل حقوقا واظهر شقاقا
وعصيانا وابدى عقوقا وظن انه ثبت فى الملك وما علم ان
الباطل كان زهوقا ومحصّل صورة خطبة خطيبه يوم الجمعه
انه ياتى بحمد الله تعالى والصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم
ثم يذكر سيدنا على بن ابى طالب رضى الله عنه ويصلى عليه
ثم يذكر السيدة الجليله فاطمة البتول رضى الله عنها بلفظ
الصلاة عليها ثم يذكر والده شرف الدين بلفظ الصلاة عليه
عليه ما يستحقه ثم يذكر من الخلفاء الاربعه سيدنا ابا بكر
الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضى الله عنهم
بلفظ الترضى لا الصلاه ثم يذكر حمزة والعباس رضى الله عنهما
ويذكر بقية العشرة المبشره رضى الله عنهم بلفظ الترضى
ثم يترضى عن امهات المومنين اجمالا وعن بقية الصحابة والتابعين

اجمالا فانظر الى جهله وجهل طايفته ان كانوا على اعتقاده فى تقديم
والده بانه فى الخطبه على سيدنا ابى بكر وعمر وعثمان وبقية الصحابة
رضوان الله عليهم اجمعين هل هذا الا جهل غليظ من جاهل فظ
احمق ثم يذكر مطهرا بالقاب الخلافه ويدعو له ثم يدعو للمسلمين
من الحجاج والغزاة والمسافرين ويزيدون فى اذانهم حى على
خير العمل على طريق اهل التشيع ولم يرد به السنة الشريفة
الغرا وشرط صحة الجمعه عندهم الامام العادل وليت شعرى
اين العدل من ذلك الظالم الجاهل ولكن هى عقول اضلها
باريها فاحدثت بدعا شنيعة تخالف الشريعة النبوية ومنها
والله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون وكان استلام مطهر
لصنعا فى ثانى صفر ودخلها فى ثالث عشر صفر سنه خمس
وسبعين وتسعمائه فلما استقر مطهر بصنعا ارسل بتسلم
الحصون فى خامس صفر فاعطى حصن حب لاخيه على بن الامام
واعطى ولده الهادى حصن التعكر واعطى ولده لطف الله
مملكة نعمان واعطى ولده حفظ الله حصن خدد وارسل على
بن الشويع الى تعز وفيها الامير قاسم الهلالى والامير قانصوه
واستمر يحاصرهم وهم يقاتلونه الى ان وصل حسن باشا الى زبيد

كما ياتي شرحه ان شاء الله تعالى

الفصل الثاني والثلثون
في وصول حسن باشا الى زبيد وما وقع في ايامه من الهول الشديد

لما استشهد مراد باشا كما تقدم ذكره صارت مملكة اليمن
خالية من بكلربكي وكان سنجق زبيد يومئذ محمد بيك المعروف
بشهلا مى وكان جاوشا في الاصل الى ان صار سنجقا وارسل
الى اليمن في ايام مراد باشا فاعطاه زبيدا وكان لا يخلو من كرم
وشجاعة وصار ملجأ في زبيد لمن يرد اليه من العسكر المنكسر
فكان يكسوهم ويركبهم ويكرمهم ويواسيهم وصار له اعتبار
بين من بقي في زبيد من العساكر السلطانية وفي هذا الاثنا
وصل حسن باشا في اواخر شهر صفر سنة خمس وسبعين و تسعمائة
وهو متولي نصف مملكة اليمن صنعا وتوابعها وقد اخذها
مطهر ولم يبق الا زبيد بيد شهلا محمد بك المذكور فجاء الى زبيد
واستولى عليها وراى توجه العسكر وميلهم الى شهلا بك
فحسده على ذلك وفهم شهلا بك منه ذلك وصار في غاية
الحذر منه وسمع اهل تعز وصول حسن باشا الى زبيد فقوي
قلبهم بذلك وظنوا انه يقوم بنصرهم وصاروا يرسلون اليه
يستنجدونه على العدو ويطلبون منه الوصول اما بنفسه

او

او يجهز لهم عسكرا وهو يتوانى في ذلك وييئسا اهل فقام شهلا
بك في ديوانه وقال له اهل تعز في ضنك ويخافون ان ياخذهم
العدو فارسلني لنصرتهم فاني اخرج من عهدة ذلك فسبه
وقال له اجلس في حالك وان كنت رجلا فاحفظ زبيد فاحتال
قاسم الهلالي في ارسال احمد جاوش كيخية الجاووشية من
تعز الى حسن باشا يطلب منه النجدة فوصل الى ديوانه واغلظ
عليه في تخلفه عن نصرة اهل تعز وذكر له ما هم فيه من الضنك ثم يلتفت الى كلامه م
والضيق ومحاصرة العدو بل امر بضربه وحبسه وما اخرجه من الحبس
الا بعد ان ايس من الحياة فاستولى ابن الشويع على تعز ودخلها
في ثالث عشر ربيع الثاني سنة خمس وسبعين وتسعمائة ونهب
تعزا وقلعتها واستصفى ما في الدار لنفسه وارسل ما وجد في
القاهرية الى مطهر كما كان وقع بينهما الاتفاق في ذلك وارسل
الى مطهر الامير قاسم الهلالي وفائق بك ماسورين واركبهما
على جمل واحد وفي ارجلهما القيد فتوفي قاسم الهلالي في الطريق
مغموما مهموما ووصل اليه فائق بك مع بقية الاسرا فوضعهم
مطهر في المحبوس عنده وتوجه علي بن الشويع لاخذ عدن واستمر
حسن باشا في زبيد خائفا يترقب ولم يكن معه خزنة يصرفها

114

على جوامك العسكر فلزم من ذلك مدين على اهل زبيد ومصادن
من بها من التجار والمتمولين وقدم لذلك شخصا عوانيا يقال له
الشيخ محمد العسكري كان والده رجلا من اهل العلم بمكة يقال
له الشيخ علي العسكري توفي بمكة وتربى هذا يتيما ما وجد من
يربيه فعاشر من لا يصلح وتوجه الى مصر فحصل له معرفة بالاكابر
وكان على سيرة قبيحة فمضى الى الباب السلطاني وربّاه بعض من
يعرف والده فاخذ له قضاء بندر المخا فجاء من مصر الى الحبشة و
خدم عثمان باشا صاحب الحبشة اذ ذاك ووصل من الحبشة
الى المخا في ايام هذه الفتنة ووصل الى حسن باشا فرأى له قابلية
في الظلم والعوانية فقدمه لذلك فكان هذا الفعل من اكبر
سيات حسن باشا في اليمن فصادر الكبير والصغير واخذ
من الناس مبلغا باسم القرض اخذ لنفسه شيئا كثيرا ودفع الباقي
الى حسن باشا فاطلق في زبيد نارا وهدم للدين منارا وجلا
اهل زبيد الى اطراف البلاد وبذلوا الطارف والتلاد
وكثر على اهل زبيد بلاهم واصابهم ووهنوا لما اصابهم
لما عظم مصابهم وصار كل من يظن به سعة في المال او رأوه
في معيشته منتظم الحال افتروا عليه بانه يكاتب جماعة مطهر

او عنده سلاح يحتاج اليه العسكر او في بيته طعام وافر ونحو
الى غير ذلك من التهم الباطلة والاكاذيب الواهية الساقطة
فيهجمون على داره وينهبون امواله ويهتكون عياله ثم
يامر الباشا بحبسه الى ان ياتي على ماله ونفسه وممن قتل
في ايام حسن باشا عدوانا وظلما واخذت امواله قهرا و
غشما الفقيه عبد الوهاب المحرقي وكان من اعيان الموقعين
في بلاد اليمن وكانت له فضيلة متوسطة وكان من الموسرين
في الدنيا فحسد على ذلك المجبا واورى له زناد الافتراء ورما
واتهم بموالاة مطهر ومكاتبته وهو بريء من ذلك لحسن
اسلامه وصحة عقيدته واخذ من بين اهله واحبابه وصلب
على بابه في ثاني عشري ربيع الاول سنة خمس وسبعين و
تسعمائة وترك اولاده فقراء لا يملكون نقيرا ولا قطميرا وتقدم
على اخصامه الى الله تعالى وكان الله سميعا بصيرا ومن اعظم
الحوادث الفوادح التي احدثها الزيدية في تعز انهم نادوا
في الاذان حي على خير العمل كما هو مذهب الشيعة والحال ان
اهل تعز كلهم شافعيون وكان شرف الدين لما استولى على
تعز في ايام اللوند ما تجرى على هذه البدعة مداراة لاهل السنة

واستخلا بالخواطرهم مع تصلّبه فی مذهبه ودعواه الاجتهاد
وتجری علی ذلك علی بن شويع جهلا منه وجراءة واقداما
فعظمت هذه المصيبه علی اهل تعز بل علی کل من سمع ذلك من
المسلمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلی العظيم وفی اواخر شهر
رمضان من السنة المذکوره وصل من الباب العالی زهکرجی
حسن اغا علی يده مراسيم سلطانيه ان يستمر حسن باشا بکلربکی
فی التهايم زبيد واتباعها عوضا عن المرحوم مراد باشا وان
يضبط العساکر السلطانيه ويحفظ الممالك العثمانيه الی
ان يصل العساكر المنصوره الخاقانيه مع الوزير المعظم مصطفی
باشا اللالا ففرحت اهل زبيد بذلك وصاروا ينتظرون
فرج الله تعالی

الفصل الثالث والثلثون فی اخذ علی ابن الشويع لعدن وانقياد نيران الفتن والمحن

لما رأی مطهر واتباعه
ضعف من بقی من العسكر السلطانی بزبيد وعدم نجدتهم
من مصر الی ان يشاء الله ويريد عظم باسهم وكبرت انفاسهم
وركب علی بن الشويع فی عسكر من الزيديين الی عدن وكان
فيها دزدارا اسمه مصطفی اغا ونحو المائتين من العسكر فقد
ضعفوا بانقطاع العلوفات عنهم فی ايام الفتن وضعفت

علوفاتهم بهذه الدراهم السكه التی صارت الفلوس النحاس
خيرا منها وفقدوها مع ذلك من ايديهم فصاروا لا يجدونها
وان يحصوا عنها وانقطع عنهم الجلب برا وبحرا وحوصروا مع ذلك
دهرا ومنعوا عن وصول شیء اليهم من البر وسائر الجهات
بحيث اداهم ذلك الی اكل الكلاب والميتات ومضغوا الجلود
وهم محصورون ليس عندهم ما ياكلون ولا عندهم علوفه
ولا خزينه غير عيون باكيه وقلوب حزينه فرأی السلطان
بدر صاحب الشحر وحضرموت ضعف حال العسكر واستيلا
الزيديين عليهم وهو شافعی المذهب لا يحب الزيديين فامر
اهل الشحر ان يجلبوا عليهم المير ويدخلوا الی عدن من البحر سفائن
الباعد والتجار مشحونه بالتمر وهو اكثر ما يوجد فی بلاده وان
يبيعوا ما عندهم من الماكولات علی العسكر المحصورين بعدن
ليتقووا بذلك ويحفظوا البلد فلما وردت عليهم الجلاب من
الشحر مشحونه بالتمر الی عدن لم يكن عند العسكر نقد يشترون
به التمر المجلوب اليهم فاستولوا عليه بدون ثمن وتوازعوه
وتقووا به مده وامتنع اهل الشحر من التردد اليهم وفرغ ما
عندهم فجاعوا وارسلوا الی من بقی فی زبيد من العسكر يستنجدونهم

على العدو ويطلبون منهم الطعام والمدد وكانوا هم عاجزون
بانفسهم فما ورد اليهم جواب عن استصراخهم فاضطروا الى
طلب الامان وتسليم البلاد فاعطاهم علي بن شويع الامان على
انفسهم فخرجوا في جلبه وتفرقوا في البلاد ومنهم من توجه الى
الهند فاستولى علي بن الشويع على عدن ودخلها وضبطها واقام
فيها نظامه وامر ببناء مدرسة في عدن للزيديه باسم مطهر
صارت بعد ذلك مزبلة للكلاب بعد ان هدمت حجرا حجرا
عند استيلاء العسكر السلطاني عليها كما سياتي بيانه ان شاء
الله تعالى ثم لما استولى علي بن الشويع على عدن واحكمها جعل اخاه
قاسم بن شويع حاكما في عدن وترك عنده من عسكر الزيديه اهل
الجبال عدة وعاد الى تعز وحدثته نفسه باموره يصغر هو عندها
ويحتقرونها غير انه اراد بذلك الارهاب والاعجاب
وابدا العجب العجاب • وما افاده ذلك غير فضيحته وظهور
جهله وجنونه • وتبين حمقه وضعف عقله في سائر شؤونه •
منها انه زف اطباقا من الحرير في الاسواق على رؤس خدامه
ونادى عليها انها كسوة الكعبة الشريفة في ايامه • واظهر انه
قصد ان ينسج ابرادا حريرا يمانية يكسوها الكعبة الشريفة

بيت الله الحرام • كما كانت التبابعة تكسوها قبل الاسلام •
فضحك من ذلك الخاص والعام • وعلموا قلة عقله وجرأته على
الله تعالى وعلى الانام • وما افاده ذلك غير سبه وشتمه
ومآله الى خزيه واثمه • كما قيل

واذا بدت للنمل اجنحة • حتى يطير فقد دنا عطبه

وصدر منه من هذه المقوله من الجرآت المهلكه • بل الخرافات
المضحكه • والامور الفاضحة المنهكه • التي يضحك منها العاقل
ولا يقدم عليها غير السفيه الجاهل • وهو معذور في ذلك لشدة
سفاهته وجهله • وكثرة حمقه وانطفاء مشكاة عقله •

ولقد قيل

ما وهب الله لامرء هبة • اشرف من عقله ومن ادبه •
هما جمال الفتى فان فقدا • فموت ذاك السفيه اجمل به •

الفصل الرابع والثلثون في استيلاء علي شرف الدين على حصن حب الذي كان للمرحوم علي بن عبد الرحمن النظاري

لما استولت الزيديه اخذ معظم بلاد اليمن وقلاعها وحصونها
ومدنها بالحيله وتجويع العسكر وقطع الميرة عنهم ما عدا زبيد
فان الله تعالى حرسها عنهم دبروا الحيله في اخذ حصن حب وقد

تقدم بيان حصانتها ومكنة بناها ومتانتها ولحوقها فى الارتفاع
والشهوق الى مناط الثريا ونياط العيوق فنزل على بن شرف الدين
وكان رجلا سمينا بدينا فظا متينا له فضل تام وفهم بارع
بر اصحاب الافهام وكان ابوه شرف الدين عهد اليه بالامامة
بعده والقى اليه حل زمامه وعقده وكان هو سبب مشاجرة
اخيه مطهر مع ابيه شرف الدين وعقوقه له وخروجه عليه
فى بعض الاحايين وصار على بعد والده حنفيا وترك مذهب
الزيدية ورغابته نسبة اصله فحط على المذكور المحطات على
حصن حب ومنع عنها الميرة من كل حدب واستولى على اب وجبله
وبعدان وجمع عليها قبائل العربان واستمر بجاربهم مدة من الزمان
الى ان نفد زاد العسكر السلطانى وكل كل واحد منهم وهو من
تعب الحرب والجوع وانى فاضطروا الى طلب الامان بالاستسلام
وسلموا الحصن الى على بن الامام وخرجوا طالبين النجاة بانفسهم
فى البرارى والقفار وفروا الى زبيد طلبا للقرار بالفرار فدخل
على بن الامام الى الحصن المذكور وتم له به الانس والسرور وظن
انه اعتصم بحبل اقوى من الحديد وانه آوى الى ركن شديد
وما علم انه لا عاصم من امر الله الا من عصم وان البغى والعدوان

اى انتسب فيه لغلاة الزيديه وتعصب عطف
مع تجهله وتغاليه ولغلوه فى مذهب الزيديه ٤

يصمى صاحبه ويصم وسياتى بيان اخذه وهلاكه وانتثار عقد
حيوته وانفصام اسلاكه ان شاء الله تعالى الفصل
الخامس والثلثون فى اخذ على شويع موزعا وطمعه فى
اخذ زبيد ووصوله اليها وانكساره وانهزامه عنها وهو طريد شريد
لما انتفخت اوداج على بن شويع وفار تنور فتنه وما ع
سيرانها اقوى مبيع حدثته نفسه الكاذبة باخذ زبيد
مستضعفا اهلها الصيد الصناديد وهى وان خلت بحسب
الظاهر فما خلت من اهل الباطن وان قلت جنودها ومال
عمودها فهى محمية باسرار اهل البواطن كم فيها من ولى كبير
وناصر للخصم نحرير ومزارات مباركة شريفه بها ارواح اوليا
الله لطيفه ومن اوهى عقائد الزيديه وادنى عثراتهم الرديه
انكار كرامات اولياء الله تعالى الصالحين وجحد ما شاهد
منهم بالحس من بركة انوار اليقين نفعنا الله بها واحرمهم
عامة بركتها ومن فهم كل ممزق بسيف حميتها ففى سابع عشر المحرم
من سنة خمس وسبعين وتسعمائة استولى على بن الشويع على
موزع بعد ان صدر من الرعيه قتل الكاشف حسن ولطله فارسل
حسن باشا الامير شهلا فى راس العسكر ومعه جمع من الامراء

١١٨

والاغوات فانهزموا الى المخا وركب بعضهم الى دهلك وزيلع
وكان الامير شهلا ممن انهزم وعزم الى دهلك وكذلك الاغا
عبد الرحمن بن يحيى المغربي فباع الامير شهلا خيله بدهلك
واخذ بها رقيقا وعزم الحجن ولما اخذ ابن الشويع موزع قصد اخذ
حيس فارسل حسن باشا يستحث العسكر بالوصول لحفظ زبيد
فتراجع بعض العسكر منهم الامير خضر وغيره ولما سمع القبطان
بوصول علي بن الشويع الى المخا امر التجار واهل البلدان يعسوا و
يحفظوا البلاد ثم لما تحقق انه لا قدرة لهم عليهم امر التجار بتطليع
حوائجهم في الجلاب والزعايم فقال ان البلاد خلت عن ايام
وما فيها احد لا من الاروام ولا من الزيدية ثم وصل اليها ابن
الشويع وجعل امرها الى الحاج محمد حلبي فانه كان ملتزمها **ولما**
اراد حسن باشا ان يقبضه ويجرمه هرب الى الزيدية وكان في
خدمتهم فضبطها قبل الزيدية ثم ان ابن الشويع صمم على اخذ حيس
ثم زبيد فقصد حيس واخذها في صفر وقتل من ظفر به من الترك
ولو كان في الجوع فاخرج امر الله الكاشف واحمد كيخيا من داخل
تربة الشيخ عمر الخامري وامر بقتلهم صبرا ثم قصد زبيدا وخيم في
موضع يقال له تربة الخليفي وحط على زبيد المحروسة بحراسة

الملك المبين • علي بن شويع وحسين بن شمس الدين • وساقا اليها
ما ينوف عن عشرين الف مقاتل • ما بين فارس ومبندق وراجل •
ولم يبق في زبيد الا شرذمة من العسكر المنصور السلطاني •
وفئة قليلة ما بين جريح وسليب وشيخ فاني • لا يكادون يبلغون
ما اتى خيال • هيأوا انفسهم للجلاد والقتال • فارسل علي بن شويع
الى حسن باشا مندوبا يعرض له بان يترك البلد وينجو بنفسه و
ماله وله الامان فزجر حسن باشا ذلك المندوب فلما برز من
عنده وعلم العسكر ما اتى بسببه مالوا عليه بالسيوف وقطعوه
اربا اربا واحرقوا جثته وذروا في الهوى رماده استحقارا به
وبمن اند به وخرجوا من زبيد على ظهور خيلهم طالبين الموت
وحملوا حملة واحد على علي بن شويع وجنوده • وهجموا على كلابه
وقروده • واروهم وجوه المنايا في مرايا غرر الجياد • ونزعوا
عنهم لباس الجلد لباس الجياد • وفلقوا البيض بالبيض • وصدموا
الحديد بالحديد • واشعلوا نار الحرب في ماء الوريد • وصبروا
وصابروا • وجاهدوا وجاهروا • وثبتوا للاسلام وناصروا •
وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله • وكم من خميس عرمرم
للخصم ارداه الغرور واصماه • وسمع كثير ممن حضر هذا القتال •

صوت المدافع الثقال يخرج من صوب ترب الاوليا فنصيب
عساكر الزيديين الاشقيا الى ان قلت جموعهم وخمدت
نيرانهم وشموعهم وثبت ذلك اليوم على بن الشويع وكابر
وثابر على الثبات وصابر الى ان قتل حصانه وتزلزل اركانه
فقدم اليه عبده حصان آخر فوثب عليه والسهام تنثال كالمطر
اليه ورؤس فرسانه تدحرج كالاكر بين يديه وجرح عدة جراحات
واصيب من جميع الجهات ففر هاربا وذل جانبا ورجع خائبا
وولى هو وجنوده مدبرين وخابوا وخسروا منكسرين صاغرين
وصارت السيوف في اقفيتهم والسهام تغوص في ظهورهم
واد مغتهم وهم ما بين هارب وربيط ومزمل في كلومه
بدم عبيط والله من ورائهم محيط وغنم العسكر السلطاني
زملهم واوطاقهم وسلبوا خيمهم ورواقهم ومزقتهم ايدي
سبا وذهبوا جفاء لا يجدون ملجا ولا سببا وكانت هذه بحمد
الله نوبة بغير نبوه وكرة بغير كبوه ووقعة اذنت باوفر حظوه
والحمد لله الذي نصر الدين باهله وعجل بانضمام جمع شمله واسفر
لم يبقى صباح النصر فجرا وجلا وجوه المومنين بما نشر له نور وبشرى
واعظم لهم ثوابا واجرا

الفصل السادس والثلثون

في ذكر وصول اخبار هذه الفتن الى باب السلطان وصدور الامر الشريف الى الوزير مصطفى باشا اللالا بدفع هذه (اللاوا)

اول ماظهر اختلال احوال اليمن وتفريق الكلمة بها ونصب
بكلاربكيين كان محمود باشا موجودا وعلم انه اخطا في عرض
ذلك على الابواب السلطانيه وعلم انه يؤمر بدفع هذه الفتن
وتوجهه بنفسه الى اليمن وكان يرسل كل قليل بعسكر الى اليمن
ويخفي احوال اليمن عن السلطنة الشريفه كيلا يلام على وقوع هذه
الاحوال الى ان مات على الوجه الذي ذكرناه سابقا فوجدت في
مخلفاته عروض وصلت اليه من اهل اليمن بابتداء وقوع هذه الفتن
فجهزت العروض بعينها الى الابواب السلطانيه فلما احاطت
السلطنة الشريفه علما بذلك فار تنور غضبها وتوقدت
نيران سخطها مشتعلة بلهيبها وبرزت اوامرها الشريفه
الى الباشا مصطفى اللالا ان يتوجه بنفسه الى بلاد اليمن
ويطفي بماء سيفه الباتر نيران الفتن ويقطع دابر مظهر
وجادرنه وينقض باجنحة قهره عليه كما ينقض البازي على
فريسته فاراد اللالا ان يقول لا لا ويبدي اعذارا لذلك
واعلالا لبعد الشقه وطول المسافه وارتكاب المشقه

واحتمال المخافة • فلم يجب فى الباب العالى الى سؤاله • وتكرر
الامر الشريف السلطاني اليه بالسفر والاخذ فى اعماله • فما
امكنه غير القبول والاذعان • لما شاهد ثوران غضب حضرة
السلطان • خليفة الزمان • وما وسعه غير امتثال الامر الشريف
السلطانى • من غير تخلف ولا توانى • فشرع فى اسباب ذلك
وورد الى مصر • وساق اليها اتباعه وجنوده من كل حكر •
وشرع فى اتخاذ السفائن • وسبك المدافع والغلاين • وكتب
عسكرا من جنود مصر امرائها • وسناجقها وكبرائها • فصارت
جنود مصر وامراؤها يتباكون • ويعتذرون ويبكون • ويتعللون
فى السفر ويتضرعون ويشكون • لانهم الفوا فى هذه السنين
الراحة والدعة • وتنعموا فى مصر بانواع اللذات المتنوعة •
واكثروا فيها النشب • وتعلقوا فيها بكل سبب • وكثرت اولادهم
واحفادهم • فصاروا يبكون عند قصد السفر جوادهم • وصارت
مصر وطنا ودارا لهم • الفوها والفوا اهلها دهرا طويلا •
والله تعالى يقول ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم
او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليلا • فلما شاهد الوزير
جذم مصطفى باشا هذه الاحوال • ورأى توانى مصر فى السفر عن

الارتحال • ارسل قصاده الى مطهر يطرق باب الصلح • ويقبح له
العصيان اعظم قبح • ويدعوه الى الطاعة • والدخول فى عداد
قبل ذلك صح السنة والجماعة • ولو فعل ذلك مطهر لصان دماء المسلمين
واموالها • ونال من السعادة ما لم ينلها ولن ينالها • لكنه ابى
واستكبر • وعدل عن السعد ونفر • وسعى بالفساد فى الارض
واهلك الحرث والنسل وكان ذلك فى الكتاب مسطورا •
وكان امر الله قدرا مقدورا • وعين الوزير مصطفى باشا
لرسالة مطهر من جاويش مصر مصطفى جاووش وقولاق
سليمان جاووش وارسل معهما كتابا الى مطهر يتضمن ما قدمناه
من نصيحته واستدعائه الى الطاعة السلطانية • وابدى الاعذار
عنه مما وقع بانه انما صدر من رعاع الرعايا وقبائل العربان
الجهلة وانه لا يصدر من مثله عصيان السلطنة الشريفة
لكمال عقله ووفور رايه وبصيرته مغالطة له بذلك وتلقينا
له بعذر فى الظاهر اكتفاء بصون دماء المسلمين ورضاء منه
بهذا القدر من اظهار الطاعة كما قال القائل •
اقبل معاذير من يأتيك معتذرا • ان بر عندك فيما قال او فجرا
فقد اجلك من ارضاك ظاهره • وقد اطاعك من يعصيك مستترا

وهذا غاية اللطف من هذا الوزير المعظم • لهذا المغرور
الابلم • وارسل حضرة الوزير المشار اليه مع الجاووشين المذكورين
كتابا الى المقام العالى سيدنا ومولانا السيد الشريف الحسيب
النسيب بدر الدنيا والدين الحسن بن ابى نمى ادام الله سعدهما
وانجح قصدهما • يلتمس منه ارسال قاصد من قبله ايضا الى مطهر
بمكتوب اليه من جانبه يتضمن النصيحة له وتخويفه من عاقبة
هذا الامر لعله ان يهتدى • فلما وصل مصطفى جاووش وسنان
جاووش الى بين يدى حضرته الشريفه بمكة عين من جانبه من
الترك الذين عنده عثمان اغا واصحبه معهما وكتب معه الى
مطهر كتابا صورته بسم الله الرحمن الرحيم
العزة لله تعالى محبه حسن بن ابى نمى اما بعد
اهداء سلام يهدى الى السلامة والرشاد • ودعاء يدعو الى
الطاعة والاعتصام والانقياد • مرفوع من بلد الله الامين •
وبيته المكرم الذى هو قبلة العالمين • ومُعفر جباه الطائفين
والعاكفين • الى الجناب العالى صاحب المفاخر والمعالى •
السيد الجليل النبيه النبيل • المثل الاصيل • الاميرى الكبيرى
المعظمى المكرمى • الامجدى الارشدى • سلالة الاشراف •

وعنصر بنى عبد مناف • سليل السادة الاكرمين • الشريف
مطهر بن الامام شرف الدين • الهمه الله طريق السداد •
وارشده الى الانقياد وترك العناد • وابعده عن الغى والبغى
والفساد • فالذى نبديه لعلمه الكريم • ونلقيه الى محله الجسيم
انه لا يخفى على العاقل اللبيب • والفطن المتيقظ الاريب •
ان الاتسام بسمة العصيان • والخروج عن طاعة سلطان
الزمان • وخليفة الوقت والاوان • من خدع الشيطان •
وان مخالفة ولى الامر • وسنانه سلطان العصر • من سمات
اهل الغرور • وصفات كل غبى مغرور غير مشكور • سيما
مخالفة سلطان البسيطه • والملك الذى اوامره المطاعه
باطواق الافاق محيطه • صاحب العسكر الجرار كالجراد المنتشر
والجنود الغالبه والجيوش المنصوره التى لا تعد ولا تحصر •
فمثل هذه الوقائع الواقعه بديار اليمن لا تصدر عن عاقل • ولا
تجرى بالاقدام عليها احد ظننا ان تنجيه الحصون والمعاقل • ونحن
نبرؤكم ان يقع منكم شئ من هذه الشوائع • وننزهكم عن ان يسند
اليكم صدور هذه الشنائع • كيف وقد شملتكم العناية الشريفه
السلطانيه مرارا • ودخلتم فى ربقة الطاعة الخاقانيه كرارا •

وانعمت عليكم السلطنه الشريفه باللواء الشريف السلطانى
اكراما لكم واكبارا • وتقلبتم فى النعم السلطانيه العاليه •
وشملكم من السابق سوابغ الالطاف المتواليه • فلا يليق
بعد ذلك منكم الشقاق • ولا يناسب مع ذلك خلع ربقة
الطاعة والوفاق • وقد قرن الله تعالى فى كتابه المجيد •
الذى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من
حكيم حميد • الامر بطاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم
بطاعة ولاة الامور • وابرز فى قالب الامر العام الشامل
لكافة الجمهور • فقال تعالى كما لا يعزب عنكم • واطيعوا الله
واطيعوا الرسول واولى الامر منكم • وامر الشارع صلى الله
عليه وسلم بقتل من خلع ربقه الطاعة • وخالف الجماعة •
فقال صلى الله عليه وسلم وامره لاحق بامر القران • من اراد
ان يفرق امر هذه الامة وهو جميع فاضربوه بالسيف كائنا
من كان • وحيث كان الامر كذلك فاللائق منكم التبرى
عن هذه الفتن • والتنصل من صدور هذه الشنائع ما ظهر منها
وما بطن • والظاهر ان هذه الفضائح والقبائح الفوادح •
انما صدرت من غوغاء الاشقيا وغواة العربان • ممن استغواهم

الشيطان • واستخفهم البغى والطغيان • وانكم لما رايتم اختلال
البلاد • وسعى المفسدين فى الارض بالفساد • قصدتم حفظ
المملكة الشريفة السلطانيه والاستيلاء عليها • وصونها
عمن يريد الافساد فيها بالتوجه اليها • وحراسة امراء السنجق
السلطانيه وحفظهم عن العربان • والابقاء على مهجهم عن جهلة
البدو واهل العصيان • ووضعتم يدكم على العدد والآلات
والحصون والقلاع • حفظا لها عن الضياع • وتمزقها بايدى
الجهلة والرعاع • وصنتم جميع ذلك الى ان يرد من يعتمد عليه
من الحضرة الشريفة السلطانيه • ونواب اعتابها المنيفه
الخاقانيه • فتسلمون جميع ما صنتموه اليه • وتدفعتم له كلما
وضعتم من ذلك يدكم عليه • فبادروا بالعجل الى التنصل و
الاعتذار • فالعذر مقبول عند الكرام الاخيار • واغتنموا الفرصة
فى ذلك قبل الضنك والاضرار • وقد برز الامر الشريف
السلطانى • والحكم المنيف الخاقانى • الى المقام الشريف
العالى • ناصب رايات الآراء الصائبة على مفارق الايام
والليالى • الوزير المعظم • والمشير المفخم • المحفوف بصنوف
الاجلال سعادة واقبالا • حضرة مصطفى باشا اللالا •

لا زال المخيم الشريف امانا لكل خائف وملجأ يتشبث بملتزم
مقامه كل طائف بان يكون راس العساكر المنصوره وسردار
الجيوش الموفوره وان ياخذ معه من خاصة عسكر الباب الشريف
السلطانى خمسة الاف ينكشارى وخمسة الاف اصباهى
غيروانى وان يصحب معه عسكر قرمان وديار بكر وحلب
وكذلك عسكر مصر ينسلون اليه من كل حدب ويسوق
عسكر مصر وجنودها واثنى عشر سنجقا ترفرف عليه الويتها
وبنودها ويقدم قبله عثمان باشا بن ازدمر باشا وجنودا
تتخذون اوراق الشجر غطاء والارض وطاء وفراشا ويصحبهم
الوف من الخيول الصافنات والدروع السابغات و
المدافع والمكاحل والضربزنات والبارود والحديد والزردخانات
وكلما يحتاجون اليه من الميرة والخزائن وسائر ما يلزمهم من
المؤنة ثلاثة اعوام وان تتواصل العساكر السلطانى تواصل
الايام من آخر بلاد الروم الى اقصى بحر اليمن متصلا بدون
انفصام ونحن ايضا عازمون ومصممون على تشمير ساعد
الجد والاجتهاد والمبادرة بالنفس والاولاد والعسكر
والاجناد امدادا للعساكر الشريفة السلطانيه وفيما

بما يلزم من طاعة سدتها السنيه ولا يخفى عليكم ما يترتب على
هذه الامور من دهك البلاد وهلاك الضعفا من العباد
واتلاف النفوس والاموال واختلاف الامور والاحوال
والله تعالى يقول فى كتابه العزيز المصون ان الملوك اذا دخلوا
قرية افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون
فان تداركتم هذا الامر العظيم والخطب الفادح الجسيم
قبل ان يدهمهم وتلافيتم البلاء قبل ان نزل فلا ينفع حينئذ
الندم لمن انى يندم وصنتم انفسكم واموالكم واتباعكم
واشياعكم فهذا دأب العقلاء الكاملين وشان النبلاء
العارفين فبادروا الى تسليم الحصون والقلاع والجهات
والبقاع والاسلحة والآلات والمدافع والمكاحل والضربزنات
ونحن نبادر الى ارسال قصادنا حينئذ الى الابواب الشريفه
السلطانيه والاعتاب المنيفه الخاقانيه معتذرين عما
اسند اليكم من هذه الشنائع مستعفين عما صدر من
غوغاء الناس بغير اختياركم من هذه الوقائع البشائع فتفوزون
بالحظ الاوفر والحظ الشريف السلطانى الاكبر الذى هو
الاكسير الاحمر ويحصل لكم ما ترومون من الاعتاب الشريفة

السلطانيه من المطالب ونأملونه من الابواب المنيعه الخاقانيه
من المآرب ونام الانام في الامان وشملهم عناية حضرة
السلطان نصره الله تعالى مدا الازمان وتستريح الرعايا
في ظل الامن السلطاني وتسلم تلك الاقطار اليمنيه مشموله
بمعدلة العطف الخاقاني ونامن ضعفاء الرعيه الذين هم
ودائع الله عند حكام البريه من الدهك والفتك والقتل
والاسر والسفك والهتك فان ابيتم وتأبيتم وخالفتم وعصيتم
ظنا ان تنجيكم الجبال والحصون ومتون الحصون فهذا ظن
واهي ورأى متناهٍ في الغباوة غاية التناهي والامر حينئذ
عظيم والخطب جسيم ومن حذر فقد انذر ومن انذر فقد
اعذر وليس الخبر كالعيان وما كل عيان يستوي في الحسبان
وسيظهر لهذا النبأ العظيم شان واي شان تشيب منه
الولدان وتهرم الشبان ومن سلم منه فقد اخبر عنه ولا
ينبئك مثل خبير والله تعالى هو العلي الكبير والله تعالى
يلهمكم رشدكم ويصونكم عما يوقع في الامر الخطير وصلى
الله على سيدنا محمد البشير النذير وعلى اله وصحبه المقربين
لطرق الصواب اوضح تقرير والحمد لله رب العالمين

حرر في يوم الخميس حادي عشر رمضان المعظم سنة خمس
وسبعين وتسعمائه وجهز السيد الشريف الى مطهر كتابه
هذا مع مملوكه عثمان اغا وارسله مع مصطفى جاووش وسنان
جاووش فتوجهوا الى اليمن ووصلوا الى تعز وفيها يومئذ علي بن
الشويع من قبل مطهر واخذ منه المكاتبات وجهزها الى صنعا
الى مطهر وامر ان يكتب عن ذلك جوابا لا محصل له ليس فيه
اطاعه ولا استمرار على عصيان وهذا صورة الكتاب
الذي ارسله الى سيدنا ومولانا السيد الشريف بدر
الدنيا والدين حسن بن ابي نمي الحمد لله على الهداية والرشاد
ونعوذ بالله من البغي والعناد والصلاة والسلام على نبيه
المصطفى واله واصحابه الذين اجتباهم واصطفى والسلام
العاطر والدعاء المتواتر يهدى الى السيد الكبير العظيم الخطير
زين السادة الاكرمين وحامي حمى بلد الله الامين ومدينة
خاتم النبيين بدر الدنيا والدين مولانا السيد حسن
اسبغ الله نعمه عليه على الوجه الاكمل الاحسن والذي يقرر
لديه وينهى اليه وصول مثاله الكريم المزري بعقود الدر
النظيم وعلم مضمونه وفهم مكنونه وحيط علما بكلمه الكريمه

انا منذ كنا لم نسع فى الارض بالفساد ولم يصدر منا شئ
من البغى والعناد وهكذا جرت الاقدار وجرت اليه
سوابق المقدار ولا نبدى ولا نعيد فى ذلك عذرا ولعل
الله يحدث بعد ذلك امرا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته
وكتب بين اسمه فى هامش الكتاب المطهر لطف الله به
وكتب له جوابه الى الوزير مصطفى باشا اللالا من هذه المقو
فعاد مصطفى جاووش ودقيقه الى مصر ثم توجها الى الباب
العالى بمضمون جواب مطهر فبادر مصطفى باشا بارسال
عثمان باشا (ثم طلع)

الفصل السابع والثلثون

فى ذكر بروز عثمان باشا بما معه من العساكر والامراء من مصر بحرا ومرورهم بجده المعموره وبكمران المشرفه ووصولهم الى اليمن واخذه لتعز

لما اطلع الوزير مصطفى باشا على مكتوب مطهر المستمر
على الظلم والحيف علم تمكن الفساد من دماغه المحشو بالباطل
والزيف وانه لا يزيل هذه السكرة من راسه غير حد السيف
اخذ فى تدبير من يجهزه الى اليمن ويسد فى اصلاح هذا الخلل
الذى ثبت وتمكن ويريح من هذه السفرة الشاقة ويتحمل
عنه متاعب هذا المسير ومشاقه لعلاقة سابقة لوالده

فبادر عثمان باشا الى قبول تحمل هذه الاعباء

بتلك المملكة مددا وحقبا وحثه على ذلك كتخدا ابيه حقل
احمد ورغبه فيه اتباع والده باليمن لما كان ملجأهم فيها بقصد
وتوجه من مصر الى السويس وركب بحرا ومعه عسكر جرار كانهم قطعة
نار او اشد حرا اذا ان سلكوا دكوا واذا ما صادفوا سفكوا
وفتكوا واذا صادموا طحنوا واهلكوا وكان معه من امراء السناجق
المشهورين واصحاب الالويه السلطانيه المعروفين اوغلي فورت
خير الدين بك وامير الحاج سابقا احمد بك وسليمان بك
وعلى بك واغوات البلوكات الاربعه وطايفه من الجاوشيه
والمتفرقه زهاء ثلاثة الاف نفس من العسكر النظيف غير الاتباع
واللفيف ووصل الى جده المعموره فى اربعة عشر غرابا وثلاث
سمارية مشحونة بخيله ورجله وما يحتاج اليه من برقه وحمله
ودخل الى جده فى موكب عظيم ونزل من الفرضه السلطانيه
وكان مولانا شيخ الاسلام ناظر المسجد الحرام رئيس مكه على
الاطلاق بل رئيس العالم بالفضل والاستحقاق القاضى
السيد حسين الحسينى يومئذ فى جده قصد الملاقاة لما احس
بقدومه ومعه سيدنا ومولانا السيد حسين بن حسن بن
ابى نمى والسيد عرار بن عجل وعده من بنى حسن والترك فلاقوه

عند نزوله من القارب امام الفرضه فالبسهم الخلع والتشريفات
واوصلوه الى محل عينوه لسكناه فى بيوت المرحوم الخواجا الطاهر
فى شتو اليمن ومدّله سماط فى ثانى يوم وصوله ۰ امام محل نزوله
قام باعبائه الشرفى ابو القاسم بن قرقماص احد المتكلمين فى جدة
عن السيد الشريف يزيد على الفى صحن جلس عليه هو والامراء
وجميع العسكر وحملوا منه ثم استدعا بجمال يرحل عليها الى مكه
للطواف فاخذوا له نحو مائتى جمل وتوجه الى مكه فى فئة قليله
دون المائة من خواصه ومماليكه ونزل حده بالحاء المهمله
وتوجه منها الى مكه فلما جاوز بير شميس وكان بعد مضى ثلث
الليل لاقاه سيدنا ومولانا المقام الشريف العالى بدر الدنيا
والدين الحسن بن ابى نمى فى موكب جميل ومعه اخوانه واولاده
واكثر السادة الاشراف فانبسط بوصوله وفرح بملاقاته وتحادثا
ساعة طويله ثم توجه مولانا السيد الشريف الى ناحية عنه
وترك ولده مولانا السيد مسعود يحادث عثمان باشا ۰
وينعشه بلطف مقاله انتعاشا ۰ الى ان طرق طارق النوم ۰
وغشيت بالنوم اعين القوم فتفارقا ونزل كل منهما ناحيه
وضرب على اذانهم سلطان المنام ۰ ولم يكن لهم من دونه

وافيه

127

واقيه ۰ فاكتحل كل جفن باثمد منامه ۰ الى ان ظهرت عساكر الصبح
باعلامه ۰ وهزمت جيوش الليل فولى بظلامه ۰ فركب حضرة عثمان
باشا ورتب موكبه ۰ وركب معه السيد الشريف وصحبه
ودخلا بموكبهما الى مكة ضحى ۰ واطمان خاطر الناس بذلك
وصحا ۰ بعد رجة فى الناس وضجة ۰ وهرجة بين الرعاع ومرجه ۰
ونزل مدرسة قايتباى ومدوا له سماطا ۰ ونثروا عليه من
درر الثناء عقودا واسماطا ۰ وعمل هو بالحرم الشريف مولدا
شريفا جمع فيه الاعيان ۰ واوقد السرج والشموع ومدلهم
من الحلوى والسكر الوانا بعد الوان ۰ وخلع على قارى المولد
الشريف واحسن الى كل فقير وضعيف ۰ وتصدق على بعض
الفقها ۰ ونال من احسانه العلما والصلحا ۰ وكان معه حكم سلطانى
وامر شريف خاقانى ۰ بتوجه احد السادة الاشراف معه ببعض
عسكر من جهة مولانا السيد الشريف الى اليمن ۰ للمساعدة فى
دفع ما وقع بتلك الديار من الفتن ۰ وكان مولانا السيد الشريف
قد عين بعض اولاده لهذه الخدمه ۰ وتهيا للامتثال للامر السلطانى
وشدد لذلك عزمه وحزمه ۰ وراى عثمان باشا ان الاعانه
بالخيل والجمال ۰ اولى من الاعانة بالرجال ۰ فتكلم الوسائط فى

ذلك وكان مولانا السيد الشريف قد عين بعض اولاده لهذه
الخدمة فحصل الاتفاق على ان يدفع السيد الشريف الى عثمان
باشا مائة وخمسين حصانا والف جمل عوضا عن توجه نجله السعيد
ورأى كل واحد منهما ان ذلك هو الرأى السديد وان
ذلك انفع وانجح واولى للعساكر السلطانية واصلح فسلم
مولانا السيد الشريف ما وقع عليه الاتفاق فتسلمه عثمان
باشا ووقع الرضا والوفاق فعاد عثمان باشا الى جبن وركب
بحرا وسايرته الخيل والجمال برا واستمر كذلك الى ان نزل
البقعه والحديده من بنادر اليمن فلاقته الجمال والخيل فارتفق
بها على الوجه الاتم الاحسن ودخل زبيدا وما لبث ان صعد
الى تعز بعسكره وحاصرها واقدم على من بها من الزيديين
فهزمها وكسرها وفل جموعها وزلزل ربوعها وفتح تعزا
ودخلها واقام سيدها وازال خللها وكان ذلك اول
الفتوحات السلطانية وكان دخوله الى تعز فى اواخر رجب
سنه ست وسبعين وتسعمائة وبقى عليه اخذ القاهرية
وهى من اعلى الحصون الشامخات القوية فاستمر فى محاصرتها
فابت عليه وما القت زمام الانقياد اليه وصار باقدامه

ومبدأ انكسار الزيدية وفتحها الشيطانية صح

يقدم عليها ويهجم بالعسكر السلطانى اليها فيصيبونهم
من المدافع الكبار ولا يصيبهم شئ من مدافع العسكر ذوات [القامة بصح]
الحديد والاحجار الى ان فنى كثير من العسكر السلطانى وقطعت
عليهم الزيدية الميرة من الاطراف والحوالى وكادت اقدامهم
ان تتزلزل واشرفوا على ان يتبدد شملهم ويختل وحولهم محطات
من الزيديين فيها على بن الشويع واولاد المطهر وحسين بن
شمس الدين وهم فى كر وفر وشر جر تارة يتوجهون الى قتال
هولاء على حمية وتارة يحاصرون قلعة القاهرية الى ان جاءهم
نصر من الله وفتح قريب وقوى قلبهم بوصول اخبار تسر
المحب والحبيب وتخلع قلب العدو المريب وذلك خبر
وصول حضرة الوزير المعظم والبحر الغطمطم والليث الغشمشم
سنان باشا طيب الله تعالى للمسلمين به معاشا وسقى
بزلال امنه ومعدلته اناسا فى اودية المخاوف عطاشا

الباب الثالث
فى الفتح الثانى وعود الممالك اليمنية فى سلك الملك العثمانى

وهو المقصود بالذات من تاليف هذه المبانى وترصيف
درر هذه الالفاظ فى سلك عقود جواهر المعانى وفيه [سبتون]

فصل الفصل الاول فى ذكر عزل مصطفى باشا وتفويض ذلك الى حضرة سنان باشا وبروز الامر الشريف بالتوجه بنفسه الى اليمن وتشريفه بمنصب الوزاره ووصوله بالعسكر المنصور

لما فهمت الحضرة السلطانيه خلد الله تعالى خلافتها وابد
سلطنتها على الابد ان تاخر مصطفى باشا وبعض الامراء بمصر عن
السفر الى اليمن بانفسهم عزل حضرة مصطفى باشا وولى حضرة
سنان باشا الوزير وامران يكون سردارا على العساكر
السلطانيه الى اليمن وامر بقتل مصطفى بك احد امرا السناجق
بمصر والنجمى محمد بك امير اللواء بمصر وامر جميع عسكر مصر ان
يتوجهوا الى اليمن وامر بارسال الاحكام الشريفة السلطانيه
فى هذه المواد على يد قابجية الباب العالى فلم يشعر الناس الا
بوصولهم الى مصر فارتجت لهم البلاد وطلعوا الى حضرة سنان
باشا فى ديوان مصر واوصلوه الاحكام الشريفه السلطانيه
فاجاب بالسمع والطاعه وانه يبذل ماله ونفسه فى الرضا
الشريف السلطانى ولا نترك شاذه ولا فاذه فى انفاذ الامر
الشريف الخاقانى وطلب الاميرين مصطفى بك ومحمد بك
وسلمهما الى القابجيه فنفذوا فيهما الامر السلطانى وخنقا

129

بالوتر وسلم جسدهما الى اهلهما فدفنا وضبطت مخلفاتهما
للديوان وتوجه من حينه مصطفى باشا الى الابواب الشريفه
السلطانيه خايفا يترقب الى ان وصل الى الباب وتشبث
باذيال العواطف السلطانيه وبالخدم السابقه لتلك
الحضره الخاقانيه فاعيد الى الوزاره وقوبل بالعفو والصلح
وبسط القول فى ذلك طويل الذيل والشرح واما حضرة
الوزير سنان باشا فشمر عن ساعد العزم وتقلد سيف
الحزم وشرع فى الحال الى الاذعان والامتثال وبادرت
عسكر مصر كلها الى القبول بعدان شاهدت ذلك الامر
المهول وصار كل من لا يتصور خروجه من مصر يسابق الى طلب
السفر وبادر كل يعرض نفسه فى الديوان السلطانى ووقف
لذلك وحضر الى ان كتب غالب مصر من الاقوياء والمتمولين
والكشاف والمتفرقه والبلوكات والمتوجهين ولم يبق بمصر
الا نفل كشيخ هرم او طفل ونحو ذلك وخرج من مصر بمن
العساكر من طريق البر بالخيل والجمال والبغال وارسل الاثقال
من البحر واخذ من الزاد والمونه ما فوق الكفايه وتوكل على الله
القوى القدير وشرع فى السفر واخذ فى المسير وكان

عسكر مصر

بروزه من محروسة مصر في سابع عشر رجب سنه ست
وسبعين وتسعمايه ووصل ركاب الشريف الى الينبع في
ثاني عشر شعبان من السنة المذكوره وقام بخدمته وخدمة
العسكر المنصور ونقل الحمول والاثقال من ينبع الى الساحل
الى الينبع على ظهور الجمال السيد نور الدين علي بن دراج
بن هجار الحسني وكان شيخ المرحوم الشريف المكي مولانا
شيخ الاسلام ملك العلما الاعلام صفوة السادة الكرام
قاضي القضاة ببلد الله الحرام مولانا القاضي السيد حسين بن
المالكي برز قبل ذلك الى ملاقاة حضرة الوزير المشار اليه
وتوجه الى المدينه وكنت في صحبته فلما شاع خبر وصوله
برزنا لملاقاته ففاتنا ادراكه في منزله بدر وكان رحل عنها
ونزلنا بها فتبعناه فادركناه في خبت كليه بعد العشا سابع
عشر شعبان سنه ست وسبعين وتسعمايه وحصل
منه الاقبال التام على مولانا شيخ الاسلام ولاطفه وحادثه
واستمر معه الى ان وصلنا رابغ فمد حضرة الوزير سماطا
عظيما جميلا وطلب مولانا ناظر الحرم الشريف وخلع عليه
خلعة عظيمه فاخره وصحبه الى ان دخل الى مكه وارسل

مولانا السيد الشريف بدر الدنيا والدين الحسن بن ابي نمي متع
دولته لملاقاة حضرة الوزير وولده الاكبر مولانا السيد حسين
في خيل ورجل فوصل اليه بعد بروزه من عسفان وخلع عليه
خلعة سنيه فلما وصل الى العمره دخل ليلة الاربعا ثاني عشري
شعبان الى مكه وطاف وسعى ولاقاه افندي مكه عند
الطواف ثم عاد الى العمره ودخل مكه صبح يوم الاربعا
ولما وصل الى سبيل الجوخي وصل لملاقاته قاضي مكه المشرفه
يومئذ مولانا الافندي عبد الرحمن بن سيدي علي قاضي عسكر
روملي سابقا وامر ان ينصب وطاقه في بركة ماجد وخرج
اهل مكه عامة للفرجة فراوا من العساكر السلطانيه ما لم يروه
ولم يسمعوا بمثله في هذه الاقطار الشريفه مع الزينة التامه
والبرق العظيم والخيول المسومه المذهبه وركب الذهب
والفضه والاسلحة والدروع والخوذ واخبرني من عد الفرسان
في ذلك الموكب فكانوا بين ثلاثة الاف الى اربعة الاف
وانه عد الجمال فقاربت عشرين الف جمل وكان موكبا ادهش
النواظر وملا العيون والخواطر وبهر الابصار وعظم
في اللواحظ والانظار وكان قبل وصول حضرة الوزير

نصره الله تعالى حصل فى مكة اراجيف ومساوى ارتجت
لها البلاد واضطرب لها الفؤاد ودفن كل احد ما يعز
عليه من الذخائر وخافوا من النواهب والغوائر فسلم الله
تعالى من ذلك جميعه بحسن تدبير حضرة الوزير وضبطه
وحفظه لهذا العسكر الكثير وكثرة احسانه الى الفقراء و
توقيره للاعيان والكبراء واستمر فى مخيمه المنصور دون
بركة ماجن ودخول ذلك الجند الكثير المحفوف بالمحاسن
واكبر الامراء الذين معه يومئذ الامير حمزه وبعده الامير مام
ثم بقية الامرا السناجق وهم كوله محمود بك وعلى بك
وكرد محمود بك ومن امراء عرب مصر الامير سلامه بن الخبير
ومعه الاغوات والكشاف والمتفرقه وكثير من البلوكات
والجاوشيه وبالجمله فكان ديوان مصر بجميع عساكره انتقل
الى مكه مع ما اضيف الى ذلك من عسكر الشام وحلب و
قرمان وآمد ومرعش وغير ذلك من الممالك الشريفه
السلطانيه بحيث لم يجتمع مثل ذلك فى عهد سابق فسبحان
مالك الملك والملكوت وتعالى الله ذى العزة والعظمة
والجبروت ثم ان مولانا السيد الشريف ادام الله تعالى

عزه توجه بنفسه النفيسه الى جدة المعمور للامر بنقل احمال
حضرة الوزير والعسكر الى مكه بما وصل اليها بحرا ولاداء
جميع الخدمة الشريفه السلطانيه ولم يعتمد فى ذلك على
مقدميه وخدامه لاحتمال القصور منهم وامر ان يمد بمكة
لحضرة الوزير سماط كبير يليق بشانه العالى فمد وابين يديه
ذلك وكان حضرة الوزير يتوقع وصول حضرة السيد الشريف
بنفسه اليه فلما تاخر عن الحضور بنفسه حصل من العامه
انواع من القيل والقال وتغيرت خواطر حضرة الوزير نوع
تغير واراد ان يمتنع من تناول طعام السيد الشريف لما مد
بين يديه فاعتذر عنه مولانا شيخ الاسلام القاضى السيد حسين
بان حضرة السيد الشريف لما راى احتياجكم الى وصول
الامتعه الواصله لكم من البحر وتوهم انه اذا وكل هذا الامر
الى خدامه ربما يقصرون فى المبادرة الى الامتثال توجه بنفسه
الكريمه لاجل اداء هذه الخدمه لكونها اهم من وصوله الى بين
يديكم لشدة احتياجكم الى ذلك فان البلد ليس بها ما يكفى
هذا العسكر الكثير وربما يقع القحط فيتضرر العسكر والناس
الى غير ذلك من الاعذار وتناول بين الشريفه من الطعام

فقبل حضرة الوزير ذلك العذر منه

وامر بتفرقته على العسكر بجائزة وتلطفا والبس الخواجا كمال الدين
بن ابى على خلعة لكونه هو الذى تعاطى مد السماط من قبل
مولانا السيد الشريف وحصل بذلك ولله الحمد كمال الالتئام
والمودة وارسل السيد الشريف اليه نحو مائة من الخيل والف
بعير الى غير ذلك من التحف والهدايا اللائقة وانسجم بينهما
الود الاكيد وفرح الناس بذلك وامنت البلاد واطمأنت
العباد ولله الحمد والمنة على ذلك وبالجملة كانت حركات
حضرة الوزير سعيدة وافعاله مشكورة حميدة ورأيه
صائب ونظره ثاقب وتدبيره فى غاية الاتقان والاحكام
وفكره سديد محكم فى جميع النقض والابرام زاده الله عزة
وجلالا وضاعف له سعادة واقبالا وبلغه اعلى مراتب
العز حتى يقول لمحبوه هكذا والا فلا لا وفى اثناء
اقامته توجه الى المنحر للكشف على عمل عين عرفات المأمور
باجرائها الى مكة المشرفة واميرها يومئذ قاسم بك سنجق جدة
امير اخور المرحوم على باشا الوزير فخرج فى موكب عظيم من
الامراء والفرسان وصاروا يطردون الخيل امامه وحوله
فى ذهابه وعوده وظهرت للناس فروسيتهم وكمالهم فيها

ومد لهم فى المنحر الامير قاسم سماطا عظيما بلغ فيه مقدوره
وجهده وقدم اليه ثلاثة رؤوس من الخيل مكملة بعدتها من
السيف والدبوس والدرع والخوذة والسرج المذهب
واللجام والركاب من فضة واخلع هو على الامير قاسم خلعة
سراسر واعطى للعمارية الترقيات من عثمانيين الى خمسة
عثمانية وعاد فى موكبه الى الوطاق بغاية العزة والعظمة
والامور كلها بحمد الله تعالى ملتئمة منتظمة ثم دخل عليه
فى شهر رمضان الكثير الخير والفيضان وهو بوطاقه المعظم
عسكره المجبور وجيشه المنصور المنتظم وهم مضبوطون
بضبطه مربوطون بربطه لا يقدر احدهم ان يظلم حبة
خردل ولا يوخذ شئ من احد من السوقة دون ان يعطى
مراده ويبذل فاقام اربع ليال من رمضان اقام فيها
نظامها ومد سماطها واطعم طعامها مع البذل والاحسان
للعلماء وتقرير الوظائف والصلات للفقهاء والفقراء
بحيث قرر لكثير من المجاورين والفقهاء من الخزائن السلطانية ما اوجب
له التحسين ولم يقدم على ذلك غيره من الوزراء القادمين
مستجلبا بذلك خالص الدعاء من اهل الحرمين بنصرة سلطان

الاسلام في المشرقين والمغربين مستكثرا من جنود الدعا
ما يفوق جنود القتال ومن عسكر الضراعة في الاسحار بين
يدي الكريم المتعال ما يفوق على عسكر الجلاد والجدال
فان سهام دعاء هولاء يصيب وتاثير اسلحتهم تظهر في
الحضرة والمغيب الى ان رحل مع عسكره السديد الشديد
مصحوبا ان شاء الله تعالى بالنصر والتاييد الفصل
الثاني في ذكر ارتحال حضرة الوزير المشار اليه
من مكة المشرفة برا الى اليمن الايمن لما كان رابع رمضان
عزم حضرة الوزير على المسير وامر الجند بالسفر من غير
تاخير فكثر الرهج والعجيج وتزايد الصخب والضجيج وتسابق
الجند يلمون شتاتهم ويقوضون خيمهم وابياتهم ويرفعون
بنداء بعضهم بعضا اصواتهم وزعق النفير فكان كنفخ
الصور وانتشرت العساكر فشوهد يوم المحشر في البعث
والنشور وعلم الوزير بفكره المنير ان اطراف العسكر
عند الرحيل ربما خبطوا وفعلوا ما ارادوا من الافاعيل
فتقدم هو بنفسه في اول العسكر وضبطهم ضبط الراعي
غنمه اذا توحش واستنفر فتوجه في عسكره راهبه و

133

اسمر ولامته ومغفره وبيارقه ويلبه وبوارق بيضه
وسحبه ورماحه وقواضبه وقعانبه وسلاهبه وقد
زين ليل النقع من اسنة العوامل بكواكبه بسيل خيل تردّ
دأماء الدماء وغمام سهام تنسكب على اهل ثلا وكوكبان
من الارض والسماء وامر الامير حمزه احد الامراء الكبار
ذو البطش والايد والاقتدار ان يتأخر بمكة ويمنع العسكر
من العبث والعيث ويسوقهم اذا تأخروا عن اللبث والكرث
فكان ذلك رأيا صائبا وفكرا صحيحا ثاقبا فلولا هذا الفكر
والتدبير لدمر من بقي من الغوغا اشد تدمير فسلم الله
تعالى من العطب واستراح كل احد من النصب والتعب
فمضى مشكورا وتوجه مظفرا ان شاء الله تعالى مؤيدا
منصورا وكان رحيله المبارك يوم الاثنين رابع شهر
رمضان المبارك سنه ست وسبعين وتسعمائه فلما
زمت الزمول وزفت الحمول وسيقت الركائب و
قيدت الجنائب تاخر عن العسكر المنصور من ابق من ارفائهم
وتاخر من آثر الهروب على التوجه معهم نافرا من لقائهم
فجمعهم [illegible] الشيخ المسيد الشريف بمكة القائد محمد بن عقبه

وارسلهم خلف حضرة الوزير ليلحقوه بهم في اول منزل
فلحقوه في منزل السعدية وقد اقام بذلك المنهل ليستريح
به العسكر وينزل فشكر سعي القايد والبس رسوله قفطانا
وسلمه بعض العبيد الذين هربوا من مكة صحبة عسكره بعد
ان جدهم منهم وامر الرسول ان يوصلهم الى اصحابهم
واكرمه واحسن اليه واعاده الى مرسله وشكر الناس صنيع
حضرة الوزير فيما فعل واصحبوه دعاهم الجميل حيثما حل وارتحل
واستمر يطمئن العربان في المنازل والمناهل ويحسن اليهم
ويكسوهم في جميع المراحل ويطوي المنازل طيا ويفري
اديم المهامه والمفاوز فريا ويرفق بعساكره في اثناء ذلك
ويتانى بهم في المسير في بعض المسالك ويصونهم بحسن نظره
ولطف تدبيره من المضار والمهالك الى ان قطعوا البطاح
والرمال وسلكوا الفجاج والجبال واضنوا ظهور الجمال وحفوا
الخيل والبغال وتدعوا رمم الدواب في طول طريقهم زرعا
ودهكوا ما وجدوا في عرض الارض من هشيم ومرعى

الفصل الثالث في ذكر وصول حضرة الوزير بعساكره المنصورة الى جازان واخذها ونصب الرتبة بها

لما قرب حضرة الوزير المعظم من جازان فر من كان بها من
داعية العصيان وتركوها خاوية على عروشها خالية ما بين
عنودها وبيتها وكان السراج نقيب من اعوان مطهر هو
الذي استولى عليها فيما مر فهرب على وجهه الى البر وفي
عينه التراب وفي راسه الحجر فوصل حضرة الوزير الى جازان
في اخر شهر رمضان ولحقه عيد شوال وقد نصب مخيمه الكريم
في ذلك المكان ودقت له بها البشائر فكان للناس عيدان
ونادى لهم بالامن والامان فازداد لهم المسرة والاطمينان
وهذا اول فتح حصل على يديه من دون قتال ولا ترهيب
فاستبشرت العساكر المنصورة له بالفتح والنصر القريب
وفي اقامة حضرة الوزير بذلك المقام اقبلت عليه العربان
من خلف وامام يطلبون الطاعة ويبذلون الاستطاعة
فمنهم اهل صبيا قدموا عليه والقوا ازمة الطاعة اليه
وامتثلوا اوامره وتمثلوا بين يديه فاكرمهم وخلع عليهم
وكساهم واحسن اليهم فرجعوا شاكرين لقاه حامدين لطفه
في مواجهته وملقاه واقبلت عليه عربان اليمن ارسالا
واقبلوا اليه اقبالا وبذلوا الطاعة طالبين للامان مستسلمين

مسلمين بغاية الاستسلام والاذعان • وارتجت بخبر وصوله
جبال اليمن وقلاعها • وتزلزلت حصونها وبقاعها • واضطربت
لوصول هذه العساكر اصقاعها • وكان عثمان باشا لما وصل
الى زبيد وشاهد ما فعله حسن باشا من مصادرة اهل
زبيد واخذ اموالهم ووضعهم فى الحبوس امر بالتفتيش على
حسن باشا فخلص منه كثيرا من حقوق الناس وردها على اصحابها
ففرحت اهل زبيد بذلك وضاق حسن باشا ذرعا بما حصل
عليه من التفتيش وغرامة المال وصار يستغيث فلا يغاث
ثم انه اراد العود الى مصر وركب غرابا ليتوجه الى كمران
فلما بلغه وصول حضرة الوزير الى جازان وصل اليه وتشبث
باذياله واستجار به فقابله حضرة الوزير بالقبول واغتفر له
ما فعله فيما مضى ايام الفترة من الاختلال • وصار ملازما
للخدمة فاقبل عليه الوزير غاية الاقبال • وعامله بالترحيب
والاجلال • وصار يندبه فى الامور المهمة • ويستخدمه فى
المهمات من الخدمة • وفى الحقيقة فنظر الكبير • يفعل ما لا
يفعله الاكسير • ولو لم يفعل حسن باشا ذلك • لما سلم من
هذه المهالك • ولله عاقبة الامور

الفصل الرابع

فى ذكر توجه حضرة الوزير من جازان الى تعز لدفع المضايقة عن عثمان باشا

لما فرغ حضرة الوزير من ضبط جازان
واحكام امرها اسرع فى التوجه بالعساكر المنصورة الى تعز
لما بلغه ان عثمان باشا ومن معه من العسكر السلطانى فى
مضايقة شديدة فى تعز بسبب قطع عرب الجبال عليهم الميرة
من كل جانب وحصل عندهم القحط وعدموا علف الدواب
وعليقها وصاروا فى غاية الحيرة لا يمكنهم العود الى زبيد ولا
يمكنهم استكمال اخذ ما حوالى تعز فان قلعة القاهرة صعب
اخذها وهى حواله على تعز وعلى باب تعز فلا يتركون احدا من
الترك يدخل الى تعز او يخرج منها الا وضربوه بالمدافع من اعلى
القلعة وقتل كثير من شجعان العسكر السلطانى منهم حسين اغا
راس الطائفة الكوكليه بمصر وعدة من شجعانهم وضعفوا بسبب
ذلك وهم منتظرون الفرج القريب من الله عز وجل حتى سمعوا
بوصول حضرة الوزير فعادت ارواحهم الى الاجساد • ودبت
فى اجسامهم دبيب الحيوة بعد الهلاك والانكماد • وتخوفت
العربان العصاة • واخذ كل منهم للهروب نعله وعصاه •
فقطع حضرة الوزير بغاية السرعة والعجلة طول المراحل •

وطوى البيد طي السجل للكتاب معرضا عن المنازل والمناهل
الى ان خفقت بالنصر راياته وظهرت للعين آياته وطلع
عليهم طلوع الفجر في غسق الليل الدامس وسطع نور وجهه
فضحك ثغر الزمان العابس وفرح المومنون بنصر الله عند
قدومه الميمون وصار بعد ذلك الفزع لا خوف عليهم ولا
هم يحزنون فنزل بجيوشه في ذلك الفضا وعين الله ناظرة
اليه بغاية الرضا فدكدكت عساكره المنصورة جبال تعز
ومهادها وملأت جنوده المحبورة اغوارها وانجادها
وقد سترت بسواد عددها بياض النهار ولمعت ببوارق
بيضها وبيضها سواطع الانوار وضرب المخيم الكريم والوطاق
المكرم العظيم في تلك المهامه الفيح والبر الواسع الفسيح
فكان السبع الطباق احد قبابه وحبال الشمس والقمر من بعض
خيوط اطنابه وبروج السماء داخلة في زوايا خزائن مضاربه
وخيام السحاب سحابة من بعض سحائبه فلما شاهد الزيديون
هذا الخميس العرمرم ونظروا الى تلاطم امواج هذا البحر
العطمطم آووا الى جبل يعصمهم من الماء واخذوا الى التحصن
بجبل الاغبر ملجا وما علموا ان الفرار الى الجبل الاغبر لا يعصم

ولا عاصم اليوم من امر الله الا من عصم وكان سبب اجتماعهم
في جبل الاغبر وعدم فرارهم بالكليه الى البر انهم ارادوا
ان يقوى قلب اهل القاهرية برؤية ثباتهم للعسكر السلطاني
فلا يسلمون القلعه طمعا في المظاهرة والمناصره والمعاضده
والمكاتبه ومن عادة اولئك العربان ايقاد النيران
ليكونوا بمرأى من اهل القلاع وكذلك اهل القلاع توقد
النيران لاهل البقاع واليفاع لاعلامهم بحصول العلم لهم
بذلك الاطلاع فاوقدا الطائفتان كل منهما شعل النار
ليقوى كل منهما برؤيتها على القرار وعدم الفرار كانهم لما
استبطأوا اجنهم بادروا اليها اشد البدار واستمروا كذلك
الى ان طلع النهار وهم يتخاطبون على البعد بلسان اهل النار
وبئس القرار **الفصل الخامس** في ذكر ورام
حضرة الوزير الجمع من الامرا لمحاربة اهل جبل الاغبر وامر
لعثمان باشا ان يتوجه معهم راسا عليهم لما استقر مخيم حضرة الوزير
فيما بين تعز وجبل الاغبر وانحازت طوائف الزيديين
الى الجبل المذكور اراد حضرة الوزير ان يترك محطته في محلها
وينتخب [illegible] من شجعان العسكر ويصبح مغيرا على الزيديين

في جبل الاعبر • ويأخذهم على غرة وهم لا يشعرون وصمم
ذلك في ضميره المنير • واخذ يشرع في اسباب ذلك المسير
اذ خطر بخاطره الخطير • ان يعقد مجلسا مع الامراء يأخذ رأيهم
في ذلك ويستشير • عملا بقوله تعالى وشاورهم في الامر

ولقد قيل

الرأي قبل شجاعة الشجعان • هو اول وهي المحل الثاني
فاذا هما اجتمعا لنفس مرة • بلغت من العلياء كل مكان
لولا العقول لكان ادنى ضيغم • ادنى الى شرف من الانسان

وقيل ايضا

اقرن برأيك رأي غيرك واستشر • فالحق لا يخفى على رأيين
المرء مرآة تريه وجهه • ويرى قفاه بجمع مرآتين

وقيل ايضا

شاور سواك اذا نابتك نائبة • يوما وان كنت من اهل المشورات
فالعين تلقى كفاحا ما نأى ودنى • ولا ترى نفسها الا بمرآت
فطلب الامراء والاغوات • ممن يعتمد عليهم في حسن الرأي
والثبات واستشارهم فيما خطر بباله • واراهم صورة نقش
ضميره في مرآة مقاله • ونقضوا في ذلك [illegible] الى

ان اتفقت الاراء ان يستمر حضرة الوزير في محطته • ويستقر
في مخيمه لحفظ رتبته • ويعين لهذه الخدمة من شجعان امرائه
وجماعته • من يعتمد على اقدامه وشجاعته • واستصوبوا
هذا الرأي التام • وعولوا عليه بعد تمام الاهتمام • واختاروا
لذلك الامير حمزة الكاشف سابقا بمصر والامير محمود
المعروف بكوله وهما يومئذ من اشجع الفرسان • واعرفهم
بمكائد الحرب والطعان • فخرجا في نحو خمسمائة فارس •
مكملين بآلات الحرب والخيول اللوابس • يهدون الجبال
هدا • ويدكون الارض دكا ممتدا • لا يعرفون الفرار •
ولا يدبرون خوف السيف والنار • وارسل الى عثمان باشا
ليكون سردارا عليهم فانه بكلاربكي اليمن • وامير الامراء
بتلك الاقطار • وقد سبق له ولوالده محاربات مع اولئك
الزيدية الفجار • والعسكر لا بد لهم من راس ترجع اليه •
وكبير تدبّ حوله وتقاتل بين يديه • ورأى حضرة الوزير
انه اولى بهذه التقدمة من غيره • تيمنا بحسن طالعه ويمن
طيره • فامتثل عثمان باشا امر حضرة الوزير • وركب بمن
معه [illegible] وشرع في المسير • وسبق الاميران مع من

ركب معهما الى جبل الاغبر • بالعاديات ضبحا • واغاروا على
الزيدية بالمغيرات صبحا • ورشقوهم بالبنادق الموريات
قدحا • واثاروا من دخان البارود وسنابك الخيل •
نقعا صيّر النهار فى ظلمة الليل • وكان امراء عسكر الزيدية
الهادى ولطف الله ابنى مطهر • وعلى بن شويع وحسين بن
شمس الدين وهولاء اركان الفتنه والفساد • ومنشاء
العصيان والبغى والعناد • ومعهم زهاء خمسين الف مقاتل •
ما بين فارس وراجل • ومبندق ونابل • وسوادٍ كثّروا به
سواد الباطل • وكان العسكر السلطانى • والجيش المجور
الخاقانى • زهاء الف مجالد مجادل • يحطم بعزمه صم الجنادل
صادق فى عزمه • جازم فى حزمه • وكم من فئة قليلة غلبت
فئة كثيرة باذن الله • والحق يعلو ولا يعلى والباطل زهوق

الفصل السادس فى ذكر انهزام الزيدين وانتصار عسكر اهل السنة من الموحدين

لما راى الزيديون كثرة عددهم
وعُدَدِهم وتمكنهم من جبل الاغبر • وتواصل مَدَدِهم • وقلة
العسكر السلطانى المقدمين عليهم • وانهم كالشامة البيضاء
فى الثور الاسود بالنسبة اليهم • نزلوا من الجبل الى ... متسعة

للقتال • شارعين اليهم اسنة الجلاد والجدال • ومع كل فارس
منهم عدة من رماة البندق مشاه • يحمون ذلك الفارس
من امامه وقفاه • فما يقدم على فارسهم الا ورماه بالبندق
اوليك المشاه • فلا يصل الفارس اليهم الا وقد صُرع
بتلك البنادق • ولا يقرب احد اليهم ولو كان جواده
اقوى سابق • وهذا دأبهم فى القتال • وشأنهم فى مقاتلة
ابطال الرجال • فلما رأى العسكر السلطانى نزولهم عن الجبل •
توقفوا ليكمل نزولهم ويتم عليهم المكر والحيل • فما استكمل
نزول بعضهم الى السفح • الا واطلقوا اعنان جيادهم كهبوب
النفح • وهجم عليهم كل خواضٍ للغمرات • نهاض بالعزمات •
رواض للجامحات • على صواهل ينقلن الاطواد على صهواتهن •
ويقذفن الزبد كالحمام من لهواتها • ويكشفن ظلام النقع بكوكب
غرة جبهاتها • ويعانقن بيض الصفاح بسود ذوايب صفحاتها
وطيور السهام تقصد من الاحداق اوكارها • والاوتار تطلب
من الفئة الباغية اوتارها • والحديد قد سد على النبال المنافذ
والنصال تكسرت على النصال فكانتهم قنافذ • وتثلمت الصفاح
وتحطمت الرماح • وانهارت انهار الجراح • وذهبت الانفس

فارسهم

١٢٧

والارواح وحال بين العسكر السلطاني والعدو حجاب الليل
فانهزم العدو على جرائد الخيل ونادوا بعد الحرب بالحرب
والويل وطلعوا الى الجبل وولوا مدبرين وتركوا اوطانهم
وتولوا هاربين وتدحرجت روس قتلاهم كالاكر في تلك
الميادين فظفر العسكر المنصور برجالهم وغنموا كافة
اثقالهم واحمالهم وانتفعوا بما وجدوا من اللباس والرياش
وتوسعوا بتلك الغنائم بعد القحط وضيق المعاش ورجعوا
الى حضرة الوزير سالمين غانمين حامدين لله شاكرين
وملاوا الفضا بما ظفروا به من البارود والسلاح والسيوف
والرماح والدروع والصفاح وحصل من حضرة الوزير
انعام عام لجميع العسكر السلطاني في ذلك المقام ورقي
كل واحد من العسكر بانفراده ما يليق به ويناسبه من الترقي
فاقل ما حصل لآحاد العسكر عثماني واحد ولم يحرم احد منهم
شيئا من فيض الانعام ونالوا اجمعين ما ارادوا من المرام
وخلع حضرة الوزير على عثمان باشا خلعتين فاخرتين من اعلى
الخلع السراسر بالخاص من السمور وحصل كمال الفرح والسرور
وتمام البهجة والحبور في مخيم العسكر المنصور ورجع العدو

بالويل والثبور ودقت البشائر ونصبت الاشاير ورفعت
الستائر وزينت البلاد وفرحت العباد وسكن الفواد
وكان هذا الفتح الميمون في يوم السبت ثالث عشر ذي القعدة
سنة ست وسبعين وتسعمائه

الفصل السابع

في ذكر فتح حصن القاهرية بالآراء الشريفة الآصفية وطلب اهلها الامان عند مشاهدة الموت العيان حصن القاهرية من احكم
القلاع واطولها في العلو والارتفاع مع كمال الاتقان
والاحكام وتمام المكنة والاستحكام لا يحلق عليه من الطيور
الا النسران ولا تصل اليه السهام ولو طارت باجنحة الريش
الطيران وفيه من المدافع والمكاحل ما لا يمكن ان يقرب
اليه الواصل وفيه من الرماة من يرمي على الحدق ويجرح فلا
يخطي من الدروع الحلق وكان حضرة الوزير لما جهز العسكر
الى جبل الاغبر قام بالليل وحده منفردا عن الحشم والخدم و
العسكر ودار حول القاهرية ولاحظها بالفكر والنظر
وتفكر من اي موضع يمكن ان توخذ ودبر في تحصيل الطريق
اليها والمنفذ فرأى موضعا يصل منه المدفع الى بيوت القلعة
ومكامنها ومواضع مكشوفة من ساكنيها يمكن ان يضرب

بالمدافع من يلوح فيها • ويهدم عليهم جوانب من ذروة القلعة
واعاليها • فامر بالليل ان تحمل المدافع الكبار على اعناق الرجال
والاحرار • وتوضع فى تلك المخالس بالليل اذ لا يمكنهم ذلك
بالنهار • لان مدافع القاهرية حوالة عليهم • واحجار رماتها
تصل اليهم فحولت ليلا الى هنالك • وعمل بها حجاب من الصخور
تمنعهم من المهالك • وهيا فيها رجالا يجررون على اهل القاهرية
بالمدافع • ويضربونهم بها فلا يلوح منهم احد فى تلك المطالع
وراى اهل القاهرية انهزام عسكر الزيدية • وانطفاء نيرانهم
بماء السيوف الهندية • فخابوا وخازوا • وخافوا وحاروا •
وزلزلت المدافع السلطانية من تلك الاماكن المذكورة •
حصونهم وخربت دورهم • وهدمت اماكن اهل القاهرية
فصارت بيوتهم قبورهم • وتوجهت العساكر السلطانية
بعد فتح جبل الاغبر • لقهر القاهرية وحطوا حولها عن محطات
وصارت كل محطة اعظم قرية وكان حافظ القاهرية شخصا
من الدعاة الهمدانيين يقال له الصلاح • سلب منه اتباع
لمطهر معنى الصلاح والفلاح • فتركوا اسما بلا مسمى • ولفظا
مهملا بلا معنى • وبنو جلدته من الدعاة الهمدانيين • من اكبر

اعداء الزيديين • ومن اعظم المطيعين للسلطنة كالجعفر بن
وما اوقعه فى اطاعة مطهر غير عداوة الاهل وحسد العشيرة •
ونافس قومه ونابذهم حيث لم يكن ذا راى وبصيرة • ففرح
مطهر باتباعه • وادخله فى خواص اتباعه وندبه الى مهماته
الضرورية • ووكل اليه حفظ القاهرية • وكان ايضا من اكبر
اسباب التجاء الصلاح الى مطهر ما راه من جفا بكلر بكية اليمن
وطمعهم فيه • وطلبهم ما لا يقدر عليه • وعجزه عن ارضائهم
بالمال فاضطر الى خدمة مطهر واظهر الاختصاص به والصداقة
له والرضى • لان الضرورة الجاءته الى ذلك وللضرورات احكام
تلجا الى ما لا يرتضى •

بيت

وعند الضرورة يوتى الكنيف • ولولا الضرورة لم آته

غيره

لولا الضرورات ماجئنا بارجلنا • الى وجوه لها بالكف الماء
وكان الامير العفيف عبد الله الداعى الهمدانى من اكابر امراء
الدعاة وكان له لواء سلطانى • وسنجق شريف خاقانى •
وهو فى غاية الصداقة للعسكر الشريف السلطانى • الآن
مطهر الما[illegible]نعا بالامان • كان الشيخ عبد الله الداعى من

جملة الامراء الذين اعطاهم مطهر الامان بالعقد والايمان
ثم غدر بهم وحبسهم ومكر ولكنه لم يحبس عبد الله الداعي
لزيادة اعتباره في قومه استجلابا لخاطره • واستمالة له ان
يصادقه ويكون من خواص امرائه • وانفت نفس عبد الله الداعي
من ذلك ولم يسنا منه وصار يترقب الفرصة للهروب منه
ويعطيه من ظاهره المحبه ويطمعه في انه صار من اكبر محبيه
ومطهر فرحان بذلك مجتهد في تطييب خاطره لكنه جعل
عليه حرسا يحرسونه ورسم عليه من بعد ترسيم حشمه وعرف
عبد الله ذلك وهو يدبر الحيله في الهروب الى ان استحضر
تحت جداره ضعا حصانا جيدا اسبوقا • يدرك لمح البصر وسبقي
في اللمحة بروقا • يتلاعب باعطافه نشوة الصبا • ويلتفت في
انعطافه رحمة للصبا • بيت
مكر مفر مقبل مدبر معا • كجلمود صخر حطه السيل من علي
ربطه في محل خاص يعرفه وتدلى في الليل من الحصن في حبل
الى ان نزل الى الارض وركب حصانه وفر عليه طول ليلته
فقطع مسافة بعيده واصبح حراسه لم يروه وعرفوا انه هرب
فاعلموا مطهرا بذلك بعد ان فات واداه لم يمكن ان يلحقه

141

احد فندم على عدم حبسه وصار يقول لحملنا على عبد الله الداعي
بعشرة ارطال حديد يعني تركناه بلا قيد وصار يعض الظالم
على يديه • وتاسف غاية الاسف عليه • وشدد حينئذ على
بقية الامراء المحبوسين وفرقهم في الحصون • وثقل قيودهم
فصار قيد كل امير نصف قنطار من الحديد الموزون • ومنع
عنهم خدامهم ومن يجتمع بهم وزاد في ظلمهم والتضييق عليهم
وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون • واستمر الشيخ
عبد الله الداعي مختفيا من قرية الى قرية متغيرا هيأته وصورته
الى ان دخل بلاد الجعفريين وهم طايفة كبيرة مطيعون للسلطنة
ما عهد منهم العصيان • وما اطاعوا المطهر في تلك الفتنه
ايام البغي والطغيان • وهم شافعيه سنيون لا يعرفون
الالحاد • ولا يميلون الى البغي والفساد • واميرهم يومئذ
الشيخ ابو بكر الجعفري وكان وقع اخوه وولده في اسر مطهر
فقال لهما مطهر ارسلا الى الشيخ ابي بكر ليطيعني وانا ارفع
قدره واعلي شانه • واضيف اليه بعض البلاد • واسعده غاية
الاسعاد • فواعداه انهما سيكتبان اليه بذلك فكتبا الى الشيخ
ابي بكر بحقيقة الحال ولا تطع المطهر ودعه يقتلنا ويسلخ

جلودنا فقد وهبنا انفسنا فى سبيل الله تعالى وعجز مطهر
ان يرغبهم ويدخلهم فى حوزته فلما لجا الشيخ عبد الله الداعى
الى الشيخ ابى بكر الجعفرى اكرمه وقام بما ينبغى له وارسله
الى حسن باشا بزبيد ففرح اهل زبيد وجميع من بقى بها
من العساكر السلطانيه بوصول الشيخ عبد الله الداعى اليهم
وخرجوا الى لقائه وادخلوه على حسن باشا فاكرمه والبسه
خلعة شريفه سلطانيه وقوى جاش اهل زبيد به الى ان
وصل حضرة الوزير ايده الله تعالى فكانا فى خدمته وتحت
طاعته ويستشيرهما فى الامور المهمة ويستضئ برأيهما
فى كشف ظلم المشكلات المدلهمة فاستشارهما فى اخذ القاهرة
فاستاذناه ان يطلعا الى الصلاح برسم الاصلاح فاذن
لهما فطلعا بالاذن الى قلعة القاهرة وبذلا النصح للصلاح
واخبراه بانه يجب عليه التسليم والانقياد وطلب الامان
من حضرة الوزير والا يؤخذ اخذا ذريعا ولا يفيده تحصنه
ولا يمنعه قلعته وحصنه اذ كل محاصر ماخوذ وان مطهرا
لا ينفع نفسه الآن فكيف يمنع اتباعه وانه لا خير فى اتباعه
الى غير ذلك من الكلمات [illegible] راى ان ذلك هو [illegible] الصواب

وانه لا فائدة له فى ذلك المكابرة والعناد فمال الى ذلك
فاستوثقا له فى بذل الامان من الوزير فاعطاه العهود و
المواثيق وكان من احسن خصال الوزير الوفاء بعهده والوفى
عند كلامه ووعده فنزلا به الى الوزير فقبل اقدامه واظهر
الطاعة واستسلامه وسلمه مفاتيح القاهرة وتبرأ عما تقدم
من المشاجرة فعاتبه الوزير على ما تقدم منه من العناد وعلى
سلوك طريق العصيان والفساد وعلى التسبب فى اتلاف
الانفس والاموال من الجانبين وعلى عضه بالنواجذ على الباطل
وقبضه عليه باليدين فاجاب باعتذارات عن اجلها ظلم
البكلر بكيه له ولطايفته وشدة طمعهم وتكليفهم له بما
لا يطيقه وعدد من ذلك امورا عديدة محصلها انهم هم
الذين الجاؤه الى التشبث بالغير والخروج الى شر العصيان
عن الطاعة التى هى محض الخير وانه انما بذل الطاعة الآن
لما سمع عن حضرة الوزير بذل اللطف والعداله وخلوه عن
الجور فى الحكم والايالة فاحبه [illegible] وتمسك بولائه ومحبته
والا فعنده فى قلعة القاهرة من السلاح والآلات والعدد
العديدة [illegible] من الطعام والرجال ما يكفيه مدد مديدة

مع حصانة القلعة وامتناعها • وشهوقها فی السماء وارتفاعها •
وانه قد بذل الآن جميع ذلك محبة للوزير • وايثار الطاعه
عن المخالفه والتكدير • وتمسكا بحسن عهده • والتزاما بصدق
وعده • فقبل منه الوزير تلك الاعذار • وقابله بالاكرام والاعتذار
واعطاه الامان هو وجميع من فی القلعه • والبس منهم من
كان يستحق الباس الخلعه • وكانوا زهاء خمسمائة نفر فاحضر
الجميع وانعم عليهم وكساهم وخلع على الصلاح خلعة فاخره
وكتب له ولهم علوفات تناسبهم • وصار يجانسهم ويخالطهم
وادخلهم فی عداد العسكر المنصور السلطانی • وكثر بهم
سواد الجيش المويد الخاقانی • واستلم القاهريه فوجد بها
من المدافع والمكاحل والآت الحرب والطعام والبارود
اضعاف ما كان يظن فيه • وتخلصت حينئذ تعز واطرافها
وجوانبها وحصونها وقلاعها • وجبالها ووهادها وبقاعها
وعادت الى الممالك المحروسه السلطانيه • وانضافت
كما كانت الى الاقاليم المانوسة العثمانيه • وفرح المسلمون
بهذا النصر العظيم • واطمانت الرعايا فی ظل عدالة السلطان
الاعظم بحسن آراء هذا الوزير المعظم المكرم • وكان

ذلك الفتح المبارك فی صبح يوم الاربعا سابع عشر ذی القعده
الحرام سنه ست وسبعين وتسعمائه

الفصل الثامن

فی ذكر ارسال حضرة الوزير الامير خير الدين القبطان البحر والامير
حسين من البر لاخذ عدن من قاسم بن شويع ومن بها من الزيديه

قد تقدم كيفية اخذ علی بن شويع لعدن ايام الفتنه واقامة
شعائر الزيديه بها وانابة اخيه قاسم بن شويع بها عن المطهر
وكانت الحضرة الشريفه السلطانيه خلد الله تعالى ظلال
سلطانها • ونصر جيوشها واعوانها • لما بلغها اخذ الزيديين
لعدن تكدر خاطره الشريف لذلك خشية ان يستولی عليها
الفرنج اللعين • فان ثغرها فی غاية الامتناع والتحصين • وبها
من العدد والآت الحرب والمدافع والمكاحل ما يفوق العد
والحصر • وانها اذا وقعت فی ايدی الفرنج الملاعين • يصعب
استردادها منهم لمعرفتهم برمی المدافع والمكاحل • وحفظ
الثغور والقلاع بخلاف العرب حيث لا معرفة لهم بها كما ينبغی
لها وان الافرنج الملاعين • اذا تمكنوا من هذا الثغر الحصين •
اضروا المسلمين • ومنعوا سفائن الهند من الوصول الى بنادر
الحرمين الشريفين • وربما طمعوا فی اخذ جده ونواحيها • واضروا

بتلك البقاع الشريفة وصواحيها فاكد على حضرة الوزير راشد
تاكيد ان يبلغ الجهد الجهيد والسعى الشديد ويبادر راشد
المبادر الى اخذ عدن واستنقاذها من الزيديين قبل ان
يصل اليها الفرنج الملاعين وذكرت له الحضرة الشريفة
السلطانيه ان استردادنا لمملكة اليمن وان كان ذلك مما
يتعين علينا لانها ميراث ابينا المرحوم المقدس لكن جل قصدنا
من ذلك انما هو حفظ ثغر عدن صونا للحرمين الشريفين عن
الكفار الملاعين وملاحدة الزيديين وحفظا لعامة المسلمين
عن الملحدين فى الدين فكان ذلك الكلام المتين الذى هو اعلا
واغلى من الدر الثمين شنفا فى اذن حضرة الوزير الكريم
وقرطا معلقا فى سمعه المكرم العظيم فاول ما وصلت ركابه
الكريمه الى موزع وهو متوجه الى ثغر عدن الى بندر المخا وجهز
ما فيها من الاغربة وشحنها بالالات والعدد والعسكر وارسلها
بحرا الى عدن وجعل راس العسكر الامير خير الدين القبطان
المعروف بقرت اوغلى وهو ذو باس شديد ومعرفة وراى
سديد سيما فى احوال البحر وحروبه وطريق اخذ الحصون و ضروبه
وكانت له تجارب فى ذلك وبصائر وله مع الفرنج حروب

وكسائر ووجهه وبدنه ملآن من الكلوم وشجاعته معروفة
واقدامه معلوم واسر عند الفرنج مرارا وتخلص واسر منهم
رؤسا وكبارا فتوجه فى تلك الاغربة الى عدن وخرج من بندر
المخا فى يوم السبت الثامن والعشرين من شهر شوال سنة
ست وسبعين وتسعمائة وعاد حضرة الوزير بعد تجهيز
القبطان الى عدن نحو معسكره المنصور الى موزع واشتغل
بقتال اهل جبل الاغبرة وافتتح القاهرة وبعد الفراغ من ذلك
جهز عسكرا من البر الى عدن ايضا لاعانة القبطان وعين
لذلك من شجعان الفرسان اهل الحرب والطعان طايفة
معروفين بهذا الشان وجعل راسهم الامير ممى وكان شجاعا
فاتكا مريقا للدما سافكا اشتهر ايام كشوفيته بمصر بين
العربان العصاه بالحزم والشجاعة والباس الشديد على تلك
الجماعة بحيث دوخ تلك البلاد وقطع جادة اهل الفساد
يستهون قتل النفس على شرب الما ولا يتلذذ الا بالقتل وسفك
الدما قتل الوفا من النفوس وشهد حروبا اعظم من حرب
البسوس فامتثل الامير ممى الامر المطاع وحل عقد رايته
وركب خيله ورجله وجماعته وتوجه برا الى ناحية عدن

لاخذها من العدو والممتهن وكان بروزه من عند الوزير في
يوم السبت العشرين من ذي القعدة سنة ست وسبعين
وتسعمائة

الفصل التاسع في ذكر عزم حضرة الوزير الى جانب صنعا واستشارته للامرا في ذلك

لما قرر حضرة الوزير
امر تعز والقاهرية وحواليها • ومهد احوالها وعين فيها من
يعتمد عليه من الامرا والنوبجيه ركب جواد العزم • وتدرع
بدروع الحزم • وقصد التوجه الى اخذ صنعا فانها ام البلاد
ومحل الجيوش والاجناد • وقد اناخ عليها مطهر بكلكله • وحصنها
بعربانه واهل جبله • واكثر في صونها من مكره وحيله • واجتمعت
عليه الزيدية الهاربون من جبل الاغبر • وانضاف اليه من شفاليت
الجبال كل معشر • بحيث لا يحصيهم العاد • ولا يضبط عددهم
العداد • ومعهم من السلاح الكثير ما نهبوه في ايام الفساد
ومن المدافع والمكاحل ما تهد الاطواد • ولكن كثرة الغنم لا
تهول الجزار • وقلائدها وان كانت نفيسة فهي زيادة في الغنيمة
عند اهل الاعتبار • فجمع حضرة الوزير امرآء اللوآء الشريف
السلطاني • وكبرآء الجيش المنصور العثماني • ومن يعتمد عليه من
اهل البلاد • العارفين بالطرق المتعدده وما يوجد بها من

الماء والزاد • وما فيها من سهل واوعار • وانجاد واغوار •
ومكامن ومخالس • ومهاوي ومحابس • ومراحل ومنازل •
ومناهج ومناهل • فلما علم ذلك • وتحقق انواع المسالك •
استشارهم حضرة الوزير في الطريق التي يختار لسلوك ذلك
العسكر الجرار • يوجد فيه علف الحيوان • ويمكن سلوكه للانسان •
وتسلكه الابقار • بالمدافع الكبار • فاحاط علما بجميع الطرقات
وما اشتملت عليه من الجهات • وكان اشق الامور على العسكر
حمل المدافع الكبار على رقابهم حيث لا تسلك العجله في المحاجر
والقلال • فضلا عن شواهق الجبال • وطرقها كلها اوعار • واحجار
عظيمة وصخار • واطواد في الارتفاع والشهوق • تكاد ان تلامس
بذروتها العيوق • ليس فيها انسي ولا انيس • ولا ياويها الا
اليعافير والعيس • خلف كل صخرة سرب من القرود • او سبع
من ضواري السباع والاسود • والقرى المعمورة في الطريق •
اخربها مطهر ومزقها اشد تمزيق • وفرق اهلها اقوى تفريق •
فلا يتعاوى فيها الا الذئاب • ولا ينعق فيها غير البوم والغراب
ولا يرى فيها اثر لحوافر الدواب • فلما احاط حضرة الوزير علما
بهذه الاحوال • وعرف ما يلزم من مكابدة العسكر المنصور

لهذه الاهوال • قال الرأى ان نطلب عثمان باشا فانه بكلربكى
اليمن • ونستشيره فى ركوب هذه الاخطار والمحن • فربما يكون
له رأى سديد • وفكر ثاقب فى تهوين صعوبة هذا الخطب
الشديد • واستصوب رأيه بقية الامراء • ووافقه اعيان
العسكر المنصور الاغوات والكبراء • وباتوا على هذا الرأى المفوم
والفكر الرائق المستقيم • الفصل العاشر

فى استدعاء عثمان باشا للمشوره وتعنتره وابائه عن المجى

لما سل ملك الصباح • صارمه الوضاح • على جند الظلام • وانتشر
لواء الصبح الصادق من الافق فاخذ جيش الظلمة فى الانهزام •
وملاء الضياء والنور ممالك الآفاق • ولم يبق من السواد غير
شعور الكواعب الغيد • وما اكتحلت به سود الاحداق •
جلس حضرة الوزير فى صدر ديوانه العالى • واحضر الامراء
والكبراء والاهالى • وامر جاوشيين من جاوش الباب
الشريف • معروفين بالعقل والرزانه وحسن الاداء والتلطيف
كل منهما اسمه على • وقدوة بين طائفته على • وامرهما ان يتوجها
الى عثمان باشا ويبلغاه جزيل السلام • وجميل التحيه والاكرام
وان يستدعياه الى ديوان حضرة السلطان • المشاورة فيما

يمكن الخوض فيه بحسب الامكان • فان الجميع عبيد حضرة
السلطنة الشريفه • متفيؤن ظلال نعمتها الوريفه •
مأمورون بدفع الفتنه والفساد • عن ممالك ارض اليمن
وتلك البلاد • واذا اجتمعت الآراء ظهر من بينها الخطاء
من الصواب • وتبين الاصوب فيها على اولى الالباب • وفى
الهيئة الاجتماعيه ما ليس فى الانفراد • والمبداء الفياض
يفيض الخير على الجمع الكثير اكثر من الآحاد • فتوجه الجاوشان
الى تعز لاداء الرساله • ووصلا الى مقره قبل ان تاوى الى
كاس الغروب عين الغزاله • فلما تمثلا فى باب عثمان باشا
تنكر لهما واظهر جفوة وايحاشا • واوقفهما ببابه زمانا مديدا
ولم يسرع بالاذن لهما انفة وتبعيدا • وكان المشار اليه
شديد الراس صعب المراس • يعطس بانف شامخ • ويطاول
برفعه الاطواد الشوامخ • لم يزل دأبه شدة الاعجاب •
ولم يبرح عليه من الابهة رداء وجلباب • مع كرم نفس ابيه
الزهوم
وبذل يصغر فى عينه اعظم عطيه • وشجاعة واقدام وفروسية
وزينه عظيمه فى ملبسه ومركبه • وترتيب انيق فى ديوانه
وموكبه • يملاء بذلك العيون والنواظر • ويعظم وقعه

يمكن

فى القلوب والخواطر • فلما اذن للجاوشيين ووصلا اليه •
وعرضا ما ارسلا بسببه عليه • وتلطفا فى العبارة • واحسنا
فى لطف الاشارة • كان جوابه الذى اعطاه الوزارة • اعطانى
البكلربكيه • وكما انه سردار على من وصل معه من العساكر
المصريه • فانا سردار على من معى من الجنود السلطانيه • وليس
من مقامى الوصول اليه • ولا يليق بمثلى المثول بين يديه •
فنصحه كل منهما بانواع النصح المقبول • فابى الا نفورا وصمم على
عدم القبول • فعادا من عنده الى حضرة الوزير • واعاد اليه
ما وقع من الجواب بالنقير والقطمير • فتحلم حضرة الوزير و
اوسع له صدرا • ومهد له فيما تفوه به عذرا • وقال كان
علينا ان نقيم بتعز وجهاتها • من يلم شعثها ويجمع شتاتها •
فليكن هو ذلك الذى نقيمه • ويتم لنا باقامته ما نطلبه
ونرومه • فكيف وهو موسوم من قبل السلطنه بالبكلربكيه
وعنده الاقدام والهمه والحميه • فليستمر على حاله فى منصبه
وليقم فى تعز لحفظها بموكبه • وشرع حضرة الوزير فى اهبه
السفر • وترتيب الجيش والعسكر • والتوجه الى قتال مطهر •
فما شعر الا وقد نصب عثمان باشا وطاقه فى البر • وضرب

مخيمه فى مقابلة مخيم الوزير وزلف بموكبه الى المعسكر •
فراى حضرة الوزير ان هذا العناد يؤدى الى اختلال الحال
ويختل الامر بذلك اشد اختلال • وربما يؤدى الى ما لاخير
فيه من الجدال • ويتفرق العسكر عند تراكم هذه الاحوال •
اذ لا يصلح اسدان فى غاب • ولا سيفان صارمان فى قراب •
ويسع الحصير الصغير مائة فقير ولا يسع ملكين اقليم واسع
الرحاب • ولا يزال الشقاق يحرك من ضغن القلوب عنادا
وعنا • ولو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا •

الفصل الحادى عشر فى ذكر عزل حضرة الوزير لعثمان باشا واعادة حسن باشا عوضه بكلربكيا فى اليمن

لما ضرب عثمان باشا وطاقه فى مقابله وطاق حضرة الوزير
انضم اليه مماليكه وجماعته • واتسع مخيمه وكبرت محطته •
وانضاف اليه بعض العسكر والتمت عليه جماعه من العربان
وصار عثمان باشا يهدد من لا ياتيه من عسكر اليمن وقبائل
العرب واظهر السخط على اهل القاهريه الذين اعطاهم
حضرة الوزير الامان حيث لم يكن صلحهم على يديه • ولم يسلموا
مفاتيح القلعة اليه • وصار يقول ان الوزير سيعود الى مصر

وما يفهم عندكم بكلربكيا عليكم احد غيري وانا اذيقكم بعد
ذلك وبال ما صنعتموه • وجزاء ما قد منتموه • فيخاف العربان
وبعض العساكر المقيمين باليمن فياتون سترا الى حضرة الوزير
ويشكون حالهم عليه فيطمن خاطرهم ويسليهم ويعيدهم
من عنده مجبورين مسرورين فلم يزد هذا الحال الا انطاعة
وحصل بسبب ذلك انواع الفتور والتباعد • وبلغ الاعدا
فسروا بذلك غاية السرور • وفرحوا بتفريق كلمة المسلمين
واظهروا بذلك كمال الابتهاج والحبور • وكاد الامر ان
يختل • وشرع في الانعقاد بعد ما تسهل وانحل • وخشي حضرة
الوزير ان يقع له ما وقع في غزوة مالطه الواقعه في سنه
ثلاث وسبعين وتسعمائه وملخصها ان المرحوم المقدس
السلطان سليمان خان • سقى الله عهده صوب الرحمة
والرضوان • وحف رياض تربته بالروح والريحان •
ارسل عمارة حافلة تفوق مائة غراب مشحونة بالات الحرب
مملوة بابطال الرجال لفتح بلاد مالطه واستخلاصها من
النصارى وجعل سردار العساكر درغود باشا وارسل
معهم وزيره مصطفى باشا ابن اسفنديار فوقع بينهما

من الاختلاف وهم في بلاد العدو ما ادى الحال الى افتراق
الكلمة فانتصرت النصارى بسبب ذلك على المسلمين
ووجدوا فرصة اهلكوا فيها امة من العسكر واستشهد
درغود باشا وانكسر الباقون لعدم الوفاق • ومجانبة
الاتفاق • وعادوا الى اصطنبول مكسورين وذهب في
ذلك الحرب من الاموال والخزائن والانفس والارواح ما
لا يعد ولا يحصى وكانت تلك الهزيمة ثلمة في الاسلام ووبالا •
وغصة في صدر المرحوم المقدس الى ان توفي الى رحمة الله تعالى •
ومات المرحوم وصدره الشريف غاص بهذه الغصة • وقلبه
منكسر لوقوع هذه القصه • بل صار قلب كل مسلم لذلك مجروحا
مكسورا • وكان امر الله قدرا مقدورا • ولو عاش رحمه الله تعالى
لما ترك اهل مالطه وملكهم يختال في برود غروره • ولغزاهم
بنفسه وجنوده ولبذل في استيصالهم كل مقدوره • ولسقاهم
السيوف الصارمة العثمانيه وسوف يوخذون ولو بعد
حين • بسيوف آل عثمان الاساطين • ان شاء الله تعالى
عدنا الى ما كنا فيه فلما راى حضرة الوزير امتداد الحال
وان مآل ذلك الى الاختلال والانحلال • دبر برايه الصايب •

وامعن بفكره الدقيق الثاقب فى تدارك ذلك قبل تمكنه
ومعالجة هذا الخطر باقرب علاج واحسنه وبات يفكر
فى ذلك وهو ساهر ويروض خاطره الشريف ويستوعب
ما يلوح له من الخواطر والعيون قد اكتحلت بكحل المنام الا
عيون الزهر فانها غير نيام فسبحان الحى الذى لا ينام فلما
ركب ابيض الصباح اشهبه الوضاح وطرد ادهم الليل
بعد طول الجماح ونادى منادى النجاح حى على الفلاح
ونشر الصبح لواءه الابيض فطار غراب الليل مسود الجناح
نصب حضرة الوزير ديوانه وشرف بجلوسه الشريف
ايوانه واجتمعت الامراء لديه واصطفت العساكر المنصورة
بين يديه ووقفت اعوان النصر مذعنين اليه فاخرج من
خزائنه العامرة كيسا من الحلل الفاخرة فيه مرسوم شريف
سلطانى وحكم كريم خاقانى وسلمه الى موقع الدست و
امره ان يقراه على الجمع الغفير ويرفع بقراءته صوته الجهير ويستوفى
قراءته الى الآخر ويتأنى فيه حتى يتفهمه كل حاضر فامتثل
امره الكريم وقراه حرفا حرفا فى ذلك الجمع العظيم وكان
محصل ذلك المرسوم الشريف والحكم السلطانى المنيف

ان الحضرة الشريفة السلطانية خلد الله تعالى ظلال سلطنتها
على البرية فوضت سائر امور اليمن واحوالها ومهماتها وجبا لها
الى حضرة الوزير المعظم والمشير المفخم نظام العالم مدبر
امور الجمهور بالرأى الصائب متمم مصالح الانام بالفكر
الثاقب وزير الدولة الشريفة العثمانية سنان باشا
خلدت وزارته وتأبدت ايالته واقامته وكيلا عن ذاتها
الشريفة وسردارا على العساكر المنصورة المنيفة يعزل من
شاء ويولى من شاء ويعطى من شاء ويرقى من شاء لا يشاركه
فى ذلك احد من الآحاد ولا يدخل معه فى امره فرد من
الافراد وان حكمه من حكم السلطنة الشريفة وامره من امرها
والحذر كل الحذر من مخالفته ومجانفته ومن حذر فقد انذر
والعلامة الشريفة اعلاه للاعتماد على العمل بفحواه وهو
من الاحكام التى كتبت بامر السلطنة الشريفة باصطنبول
لا من العلامات التى اعطيت للوزير ليكتب فيها ما اراد
عند الاحتياج الى ذلك فلما استوفى الموقع قراءة هذا الحكم
الشريف فى الديوان وعلم الحاضرون فحواه سال الوزير من
حضر مجلسه فقال من هو سرداركم فقالوا انت فقال هل

يجب عليكم بمقتضى ذلك امتثال ما آمر به قالوا نعم قال
هل لاحد ممن باليمن من بكلاربكى او اميرا وغيره ان يخالفنى
فقالوا لا فاشار الى احد اعيان لسناجق السلطانيه وهو
احمد بك وكان امير الحاج المصرى واحد الامراء المامورين
بمحافظة مصر ثم امر ان يتوجه مع العسكر ويقال له كوجك
احمد لقصر قامته فقال له حضرة الوزير نحن لو اردنا عزل
عثمان باشا كان لنا ذلك ولكن السلطان نصره الله تعالى
قد عزله قبل الآن وعندنا حكم سلطانى كتب فى الباب العالى
بعزله وطلبه الى الباب وما اخرنا ذلك الحكم الا طمعا فى
اعانته وتقويةً للعسكر وتكثير السواد به بحيث لم يحصل منه
غير الضرر للعسكر وتفريق كلمتهم لزم علينا اظهار ذلك وامر
باخراج حكم شريف سلطانى فى كيس ممهور بمهر حضرة الوزير
الاعظم محمد باشا خلد الله تعالى دولته وابد وزارته عليه
اسم عثمان باشا واعطاه له وقال له ان كان مطيعا لامر السلطان
نصره الله تعالى فليتوجه الآن ولا يقيم ساعة ويترك جميع
العساكر السلطانيه ولا ياخذ معه احدا منهم فمضى احمد بك
بالحكم اليه وسلمه بيده فامتثل الامر الشريف فى الحال وشد

وسلمه الى احمد بيك وقال
له اذهب بهذا الحكم الى
عثمان باشا

وطاقه واظهر الفرح والسرور بذلك وعزم الى زبيد ليتوجه
منها الى مكة ثم الى الابواب السلطانيه وعاد احمد بك الى
حضرة الوزير واخبره بامتثال الامر واطاعته وانه ارتحل
وتمزق خدامه كل ممزق فطلب حضرة الوزير البكلربكى السابق
وهو حسن باشا والبسه قفطانا واعاده الى منصبه عوضا
عن عثمان باشا وكانت الرعايا نافره من حسن باشا حيث
قرب فى ايام دولته عوانيا يقال له العسكرى وولاه قضا
زبيد ايام الفتنه ومد يده الى اموال الرعيه وصادرهم ولكن
على يد المذكور بالظلم والجور لان الضرورة حملته على ذلك
للصرف على العسكر ولكن ما جعله حضرة الوزير بكلربكيا
الا صونا كالصفر الحافظ للمرتبه ولم يمكنه من التصرف لما
عرف احواله وطباعه واستجاب الله تعالى دعاء المظلومين
فى حق العسكرى فانقصف عود شبابه وسيق الى الحكم العدل
ليكون بين يديه حاصل جوابه ولا يفلح الظالمون وسيعلم
الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون وقبل ان يهلك بالفوت
ونفث سم سبع الموت كان حسن باشا ندم على تقديمه
وتقريبه وقبض عليه وحبسه وصادره وبالغ فى تاديبه

١٥١

ورقة من مظالمه ما قدر عليه • وتدارك بعض ما قدمه بين
يديه • واضر ما على الرعيه قرب الاشرار من الحكام الاخيار •
ويعود ضرره على الملك وعلى نفس الحكام • ويخرب المملكة
بعد العمار • ولهم في الدنيا البوار • وخراب الديار • وفي
الاخرة عذاب النار • وبئس القرار **شعر ولقد قيل**
اذا كنت مع قوم فصاحب خيارهم • ولا تصحب الاردى فتردى
عن المرء لا تسال وسل عن قرينه • فكل قرين بالمقارن يقتدى
وكثيرا ما يستشهد ظرفاء النحاة **بهذه الابيات**
عليك بارباب الصدور فمن غدا • مضافا لارباب الصدور
واياك ان ترضى صحابة ناقص • فتنحط قدرا عن علاك وتحقرا
فرفع ابو من ثم خفض مزمل • يبين قولي مغريا ومحذرا

وقيل ايضا

وجالس اذا جالست حرا فانما • يزين ويزرى بالفتى قرنا
وقيل ايضا
طبع الفتى يسرق من طبع من • يصحبه فانظر لمن تصحب
وكان حضرة الوزير بلغه بعض الاوضاع الرديه عند اختلال
الممالك اليمنيه في ايام حسن باشا فلما قربه اعادته الى

البكلربكيه طلبه وبالغ في نصحه • وبين له ما فيه خساره ثم
فقال له انت تربية السراي الشريف السلطاني • وزمرة
عبيد الباب المنيف الخاقاني • وغيرك من عبيد السلطنه
تربية الامراء من بعيد • لم يتشرفوا بما فزت به من القرب
الى ذلك المحل السعيد • كنت بمراى من حضرة السلطان
ومسمع • تشاهد شموس سره وجهه المشرق حين تطلع •
ليس لغيرك هذه المزيه • ولا بلغ كل احد الى هذه الرتبه العليه
فقليل خطاك كثير • وصغير عيبك قبيح كبير • فالواجب عليك
ان تتصف بالكمال • ومن اكملها لزوم جادة الاعتدال •
والتبري من الحيف والجور • والفكر في العاقبه وبعد الغور
والتنزه من الظلم والعدوان • والبعد عن التعدي على شيء
من الحيوان • فضلا عن بني نوع الانسان • واكثر عليه من تلاوة
آيات هذه النصائح • وعدد عليه ما في مخالفة ذلك من
الشنائع والفضائح • ولقد اسمع من كان ذا اذن واعيه
وشنف الاسماع بدرر النصائح الغاليه • ولعلها تكون
كافية شافيه • ناجحة وافيه • ان شاء الله تعالى واما عثمان
باشا فحمد ما غاب عن ملاحظة الوزير • تانيه في المسير وتثبط

في المسير • والرسل من حضرة الوزير تترا اليه • تحثه في العزم
وتحض عليه • ولا ينتج ذلك الا توانيا • ولا يؤثر فيه الحث
الا تانيا وتراخيا • الى ان مكث الزمان المديد • ثم وصل
الى زبيد • فلم يمكن من الدخول اليها • وضرب مخيمه خارج
زبيد حواليها • وصار يرعد ويزبد • ويغور في الافكار
وينجد • والرسل تتكرر بالوصول اليه • وترد مكاتبات
حضرة الوزير عليه • فيها الامر بالارتحال • والتخويف من
العاقبة والمآل • وهو لا يلتفت الى ذلك وكان قد ارسل
جاووش باشيه الى الباب العالي لما افتتح تعز ثم اتبعه بجاووش
آخر لما عزله حضرة الوزير وصار ينتظر ما يرد عليه من الباب
العالي ويسوف الرسل في الارتحال الى ان يصل اليه الجواب
فلطول المسافة لزم طول مكثه • وزيادة تربصه ولبثه •
فجاء اليه الجواب • بطلبه الى الباب • وولاية بهرام باشا
ابن مصطفى باشا بكلربكيه اليمن فتعين على عثمان باشا
حينئذ امتثال الاوامر السلطانيه • وتوجه الى الابواب
العليه • فاخذ في اهبة السفر في البر • وحمل اثقاله في الجلاب
وارسلها من البحر • وشرع في الارتحال • على ظهور الخيل والبغال

والهجن والجمال • بما خف من الاحمال • وتوجه من زبيد الى جازان
ثم الى مكه • فلما وصل الى السعديه خرج لملاقاته مولانا شيخ الاسلام
ناظر المسجد الحرام • السيد القاضي حسين المالكي ومعه مولانا
السيد حسين بن مولانا السيد حسن شريف مكه • ايده الله
تعالى وادام عزه • ومعه عدة فرسان من اشراف بني حسن
منهم السيد عرار بن عجل النموي وعدة افراس من الترك نحو مائة
فارس الى منزل ملكان يوم الخميس ثالث رمضان سنه سبع
وسبعين وتسعمائه فوجدوا وطاق عثمان باشا منصوبا وهو على
وصول فاستمروا على خيلهم الى ان لاقوه وساروا معه الى
مخيمه واستانس بهم وشكى ما لاقى باليمن • من الاتعاب والمحن •
وحمد الله تعالى على خلاصه واخلع عليهم خلعا عظيمه من السراسر
والشيب واقام يومه هناك ثم ارتحل ليلا ودخل مكه صبح
يوم الجمعه رابع رمضان ودخل في موكب عظيم وزينه
عظيمه وكانت خيله نحو المائتين وجماله نحو الاربعمائه الا انها
منقطعه عجزت وضعفت ودخل من اسفل مكه وخرج من
اعلاها الى وطاقه وكان منصوبا بالمعلاه ثم اختار النزول
لمدرسة قايتباي فاخليت له وكان يتردد اليها ويتصدق

كثيرا على الفقرا واقام بمكه الى ان عيّد بها وعمل سماطا عظيما
في الحسينيه بالمعلاه ووردت عليه الاعيان والاكابر
افواجا افواجا وسافر يوم السبت ثامن شوال الى المدينه
الشريفه وزار النبي صلى الله عليه وسلم وتصدق بها كثيرا
واظنه في بركة تلك الصدقات فان الصدقات تدفع
البليات ثم عاد الى الينبع وتوجه الى مصر ثم الى الباب
وبذل هدايا عظيمه وسلم من العقاب واستمر ملازما في
الابواب طالبا حسن المآب

الفصل الثاني عشر

في ذكر احوال حضرة الوزير بعد انفصال عثمان باشا عن حضرته

لما انتقل عثمان باشا الى السفر عن المخيم المنصور وانفرد
حضرة الوزير في معسكره واستقل بالامور واندفع عنه
خشية تفريق الكلمه وعرفت العسكر مرجعها في الامور المعظمه
شرع حضرة الوزير في تدبير المسير وجمع امراوه ولنه يستعرض
آراهم ويستشير فاجمع اراهم على البروز من تعز وضرب
الوطاق المنصور في موضع يقال له القاعده وهي على مرحلتين
من تعز فقدم امامه حسن باشا بجميع عسكر اليمن وعين
نوبجيه في تعز وفي القاهريه وتوجه بمن معه من العسكر المنصور

153

والجنود التي تموج موج البحور وهي تدك الارض دكا
وتصك بعزمها قلل الجبال صكا من كل بطل يزهق عنده
الباطل وباسل يهتز لخوفه العدو اذا هز اطراف الذوابل
ارتحل عن تعز وقد جند الجنود والكتائب وعقد الالويه
والذوائب وزم الاحمال والركائب وجنب امامه الخيول
الجنائب واستمر الى ان وصل الى القاعده في الرحلة الثانيه
وقد نصبت خيامه العاليه وفرشت قبابه الساميه
وزينوها ورتبوها وسحبوا المدافع والمكاحل ونصبوها
وكان وصوله اليها من تعز في يوم السبت لثلاث بقين
من ذي القعده سنه ست وسبعين وتسعمايه واقام
بها اياما ليختار طريقا يسلك فيها الى صنعا واخذ الزيديه
في سد الطرقات وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا
فجعلوا بعضها مخاضه بتسليط الانهار وبعضها وحلا
بالمياه الجاريه في الاراضي الرخوه من تلك الديار وسدوا
بعض الشعاب بالصخور الكبار ودحرجوا الى بعض المسالك
عظيم الاحجار واخلوا تلك المسافه من القرى والخطار
وتركوها قاعا صفصفا ومحاجر مملوه بالصفا خالية من

من الصفا • وهل يرد السيل العرم نسج العناكب • او يوقف
الخميس العرمرم نفش اذناب الثعالب والارانب • فاقام
حضرة الوزير فى القاعة وهو يسبر الطرقات • ويعرض
عليه المسالك والمسافات • فتحرر عنده ثلاث طرقات
واضحات • يمكن السلوك فيها الى تلك الجهات • الطريق الاولى
نقيل احمر وهو فج بين جبال شواهق • لا يطرق اليه لصعوبته
طارق • ولا يسمع فيه ناعق او ناهق • ذو هبوط وصعود •
وتهائم ونجود • لا يأوي الا القرود • ولا يألفه غير الوحوش
والاسود • يصعب فيه سلوك المدافع والمكاحل • ويثقل
حملها فيه على الاعناق والكواهل • فهو وان كان قريبا لكنه
لكثرة متاعبه بعيد • وحيث كان ذلك الفج صعبا شديدا
فاقتحامه غير سديد • الطريق الثانية وادي سحبان • تلتوي
التواء الثعبان • وتمج على سالكه من آفاتها الكثيرة سموم
الافعوان • كثير المخاضات والاوحال • عسير سلوك الاحمال
والاثقال • تخوض فيها الفرس الى البطان والركاب • في اثنائها
هضاب تلامس ذروة السحاب • وعقاب يقاسي سالكها
العقاب • وثنايا ليست بالعذاب بل العذاب • وهذه الطريق

مثل الاولى في القرب واكثر منها في الاتعاب • فيتعين العدول
عنها والاجتناب • الطريق الثالث تسمى عندهم ميتم اظنها
بالمثلثة من وثم اي دق يقال خف ميثم اي شديد الوطئ يثم
الارض اي يدقها وهي طريق مستطيله • فيها وعوره وسهوله •
تخف على العسكر سلوكها وان طالت • وتسلك فيها المدافع
وان بعدت واستطالت • ومع ذلك كانت سالمه من
توعير الزيديه لها بدحرجة الاحجار • وسد مسالكها بتقليب
الصخار • من ذرى الاطواد الكبار • ولم يسلطوا عليها للتوحيلها
مياه الانهار • ولم يجعلوها مخاضات تتوقف عن خوضها
العسكر الجرار • فانهم استبعدوا ان يختاروا تلك الطريق
وان يعمدوا الى ذلك المكان السحيق • فصمم حضرة الوزير على
التوجه من ميثم • وتم بذلك على اعداء الدين ما تم • ومن جملة
سعد حضرة الوزير وفاله الحسن • ورود البشير اليه بفتح
عدن • فتيمن بذلك المكان • وظهر سرور المسلمين وزالت
الاكدار والاحزان • والله المستعان • وعليه التكلان •

الفصل الثالث عشر في ذكر وصول بشارة فتح عدن وخمود ما توقد بها من نيران الفتن

لما جهز حضرة الوزير لاخذ عدن من البحر الامير خير الدين
القبطان • واخاه الامير سنان • ومن البر الامير مامي مع
جمع من الفرسان • وطوائف من الشجعان • بقي خاطره العاطر
متعلقا باخبار تلك العساكر • وصار قلبه الشريف مشغولا
بسماع اخبارهم من كل وارد وصادر • وكان قاسم بن شويع
مولى في عدن من قبل مطهر الاعرج • فاظهر برايه المعوج •
شعار الزيدية وافتخر بذلك وتبهرج • وخرج من الطريق
المستقيم الى العوج • فكرهته اهل عدن لانهم شافعيون •
ثابتون على الكتاب والسنة سنيون • وشرع في بنا مدرسة
باسم مطهر • يدرس فيها بعض الزيدية ذلك المذهب المنكر •
وكان عنده من الجبالية الزيدية الف نفر • منهم اربعمائة
حراب وستمائة بندقي ومع ذلك لم يطمان بذلك الجمع و
عرف انه ماخوذ فالتجا الى الفرنج واستدعاهم الى عدن فوصل
منهم غراب صغير فيه نحو عشرين افرنجي • ظن ان ذلك يسعد
وينجي • فاطلعهم الى القلعة • واراهم ما فيها من العدد والالات
والمنعة • واعطاهم المدافع العظام • ووافقهم على ان يعطيهم
جهة البحر فيحمون البلد من الاروام • ويكون البر للزيدية منهم [illegible]

وجهة البحر للنصارى وشيعتهم • ووافقه الافرنج على ذلك
وتوجهوا اليانوه بعسكر الافرنج من كوه وارسل يعرف مطهرا
بما فعل فاستحسن مطهر رايه وشكره على ذلك واكرمه واعلى
مقامه • وعرف له حسن تدبيره في ذلك الراي الذي بقي
وصمة عليه وعلى ذريته الى يوم القيمة • وخذل الله تعالى قاسم
ابن شويع ورد كيده في نحره • وقلب عليه وعلى عسكره فساد
فكره • واخذه الله تعالى اخذ عزيز مقتدر • واذاقه في الدنيا
الهوان • وفي الآخرة النكال فليعتبر بذلك كل معتبر • فكان
من قضاء الله وقدره ان خير الدين بك القبطان سبق الى عدن
فلما اشرف عليها راى على بعد في وسط البحر عشرين شراعا
لعشرين غرابا من اغربة الافرنج قاصدين عدن فلما تحقق القبطان
ذلك توجه باغربته اليهم وكانت اثني عشر غرابا ففهم الفرنج
ان هذه اغربة القبطان وكانوا قد علموا خبره فولوا هاربين
وساق خلفهم يوما كاملا ففاتوه وخاف ان يفوته في البحر
فيفوته اخذ عدن فكر راجعا الى عدن وكفى الله المومنين القتال •
وهرب نصارى الفرنج اللعين وابقوا للزيدية الوبال و
النكال • وذلك من عجائب لطف الله بالمومنين • وكمال كرمه

بعامة المسلمين • فلو سبق الفرنقال اللعين • و دخلوا حصن عدن
الحصين • لاعز الله الكفر واذل الدين • ويابى الله الا نصره
الدين المتين • ولله العزة ولرسوله وللمومنين **ذكر كيفية**
اخذ عدن من الزيدين وانهزامهم بسيوف المجاهدين
لما وصل الامير خير الدين الى ساحل عدن واستقر بدون
مدافعه و نطلب مواضع الحواله على قلعه عدن من جانب
البحر كان منتظرا وصول العسكر من البر لتتم الاحاطة على عدن
ففاجاتهم السناجق • ولاحت لهم الارماح والبيارق • واذا
بالامير يمي ممن وصل من البر بعسكر نظيف • وفرسان تحمل الابطال
من العسكر السلطاني الشريف • فاحاطوا بعدن من كل جانب
وصاروا يقربون من اسوار عدن في ظلام الغياهب • يتطلبون
موضعا يمكن ان ينصب فيه سلم التسليق • ومصعدا يمكن
الصعود منه ويليق • فاذا باسوارها ابعد من الثريا • وطراز
حصونها يستعير من الجوزاء حليا • كان الغمامه لها عمامه •
والهلال من اظفار انملتها قلامه • تناطح [illegible] العلو والسموق •
قرني الشمس عند الشروق • وتنو[illegible] الرعود والبروق •
توت السها والعيوق • لا ينفذ [illegible] سهم الحدثان • ولا يطمث

عدن قلاعها انس ولا جان • ومن جملة الطايفين حول تلك
القلاع • والواقفين في بقاع تلك البقاع • الريس شكر كدخدا
المرحوم صفر بك قبطان اليمن • فيما سبق من الزمن • وهو
متفكر في خرق يتسع ولو بحجر اليربوع • او نفق يتوصل منه الى
تلك الربوع • فنام في فكرته • وطرق النوم اجفان مقلته •
فرأى في منامه السيد الشريف العارف بالله تعالى الشيخ
ابا بكر العيدروس • عليه رحمة الملك القدوس • وهو من
اولياء بلاد اليمن • ومستقره في عدن • مشهور بالكرامات
الظاهره • والبركات الزاهرة الباهره • كانه اخذ بيده واتى
به الى قلعه من قلاع عدن يقال لها شمسان • ليس لها نظير في
العلو الا القمران • واراه مسلفا وقال له اطلع من ههنا • تبلغ
ما اردت من المنا والهنا • فاستيقظ شكر وشكر هذا المنام •
وسعى راقيا من المحل الذي اشار اليه ذلك الهمام • واستصحب
معه من الشجعان كل مقدام • وصعد بسلم التسليق والناس
نيام • ووجد في شمسان ثلاثة من العربان • فقفل النوم اجفان
عيونهم • وضرب الوسن على آذانهم وجفونهم • فصاروا
باستيلاء السبات • من عداد اجساد الاموات • فما استيقظو

الا واخذتهم السيوف ونالتهم الحتوف وصرفتهم الصروف
وتكامل الرجال وتصاعدت الابطال ونصب السنجق
السلطانى ورفع اللواء المنصور الخاقانى وكبر الجيش المؤيد
العثمانى وطلع شمس الفتح من ناحية شمسان وحل باعداء الدين
الخزى والخذلان وفزع قاسم بن شويع الى حصانه وجال مع
عصبته فى ميدانه وقاتل فى مكانه بحسب امكانه واذا
بالفتح قد ترادف ايضا من جانب البحر فان الامير خير الدين بجميع
عسكره من جانب البحر والامير مصطفى من جانب البر الهموا ان يهجموا
على عدن من جميع نواحيها الهاما من الله تعالى وصمموا وعزموا
وحزموا وجزموا وكان بمساعدة الهيه وتاييدات ربانيه
صادف فيها التقدير الربانى نصرة الجيش العثمانى ودخل الى
عدن من كل صوب العسكر السلطانى بالغلبة والقهر من جانب
البر والبحر فلما راى ابن شويع ذلك اخذته الحيرة والاضطراب
وتحصن فى دار خراب وصاح بطلب الامان ويستغيث فلا
يغاث الا بالخيبة والحرمان وحل به الهوان والبوس والتجا بعض
عربانه الى تربة الشيخ العيدروس وطلبوا الامان على مجرد النفوس
فلما راى الامير خير الدين عجزهم عطف عليهم ومال بحنوه اليهم

واعطاهم الامان ورفع عنهم السيف والسنان وجاءوا
اليه بقاسم بن شويع وولده وذويه ومن ينتمى اليه ويرغب
فيه واذا بشخص منهم فداوى كمين تقدم ليقبل يد الامير
خير الدين فضربه بخنجر فى بطنه فلم يصادف مقتله بطعنه
الا انه جرح جراحة مثخنه وطعنه طعنة متقنه فتداركه خدامه
وجذبوه وهبروه بالسيوف وسحبوه وتقدم الامير مصطفى
وقطع رأس قاسم بن شويع لاتهامه بهذه الخيانه واراد قتل
ولده وجميع اتباعه فمنعه الامير خير الدين عن ذلك وامر بحبسهم
وان لا يقتل احد من عسكر الزيديين وان يوضعوا فى الاغربه وان
يستخدموا فى المقاذيف واستمر يعالج نفسه الى ان برئ باذن
الله تعالى وكان لا يخلو موضع من بدنه من جراحه لكثرة حروبه
مع النصارى واسر عندهم مرارا وهو يخلص كل مره وكان فتح
عدن هذه النوبه فى يوم السبت المبارك للثلثين نفيا من شهر
ذى القعدة الحرام سنة ست وسبعين وتسعمائه وارسلوا
المبشر الى حضرة الوزير وهو فى منزلة القاعده يبشرونه بفتح
عدن وجهزوا معه ولد قاسم بن شويع ورأس قاسم ورؤس
اعيان جماعته المقتولين بسيوف السلطنة القاهره ومن معهم

من اسارا هم فوصل اليه هذا الخبر السار • وهو فى غاية الترقب
والانتظار • وكان وصول خبر هذا الفتح المبارك الى حضرة
الوزير المعظم فى غرة شهر ذى الحجة الحرام وذلك بعد ثلاثة
ايام من وقوع هذه الحادثة ثم ترادفت اليه وصول الاسارى
والرؤس ففرحت العسكر بذلك فرحا عظيما وزينوا لذلك
بلد زبيد وتعز وسائر الممالك السلطانية وقوى جاش العسكر
المنصور • وانخذل العدو المخذول المكسور • وساعد المقدور
ودام لحضرة الوزير ومن معه الفرح والسرور • والابتهاج
والحبور • والحمد لله الكريم الشكور

العزيز الغفور ص

الفصل الرابع عشر

فى ذكر تعيين حضرة الوزير لنيابة عدن الامير حسين وبعض العسكر وطلب الامير مصطفى والامير خير الدين قوما العسكر الى عنده وارسال خبر البشارة الى الباب العالى

لما سافر عن حضرة الوزير بهذا الفتح والتأييد • وفرح المسلمين
بما انعم الله به عليهم من النصر المشيد • تعين عرض ذلك على
الابواب السلطانية • والاعتاب الشريفة العثمانية • فان
خواطر السلطنة الشريفة كانت فى غاية التوجه والاهتمام •
ولحضرتها الشريفة رغبة عظيمة الى ذلك وميل تام • وكان

ذلك خلاصة المقصود من ارسال هذا العسكر المنصور •
ولب المراد من بذل هذه الخزائن على الوجه المزبور • فجهز
لذلك من جاوشية الباب العالى على جاوش وعلى بيده
مكاتبات الى من يمر عليه من حكام البلاد • تبشرهم بحصول
المراد • ليفرح المومنون بنصر الله • ويضعوا بين يدى الله تعالى
على الارض لاداء الشكر حر الوجوه والجباه • فوصل اليناعلى
جاوش بمكة فى اواسط محرم الحرام سنة سبع وسبعين وتسعمائة
واخلع عليه سيدنا ومولانا السيد الشريف • ادام الله تعالى
عزه الوريف وامر بتزيين الحرمين الشريفين لذلك • وفرح
اهل الحرمين فرحا عظيما وكذلك سائر اهل الممالك • فزينت
البلاد سبعة ايام • ولله الحمد على هذا اللطف والانعام •
ولما عين حضرة الوزير لايالة عدن • ولضبطها وحفظها
على الوجه الحسن • الامير المعظم • والليث المكرم • والشجاع
المفخم • ولداخته الامير حسين وعقد له لواء شريفا سلطانيا
وعلما منيفا خاقانيا • وكتب معه نحو المائتين من العسكر ورقى
جميع العسكر الذين فتحوا عدن • وانعم عليهم بانواع اللطف و
المنن • واسند عاهم الى حضرته • وشملهم بحسن عنايته ورحمته

وولى قاضيا بمنشور سلطاني في عدن • وامر باجراء الاوامر
الشرعية على الوجه الامكن الاحسن • فتوجهوا الى تلك البلاد
وبلغوا فيها المراد • وجعلوا مدرسة مطهر سباطة للقاذورات
وكناسة تلقى فيها النجاسات • وما كملت بعد ولا قام
جدرانها • ولم يستقم حيطانها واركانها • والعجب ان حضرة
الشيخ المكاشف السالك المسلك العارف السيد
العيدروس نفع الله به وباسلافه الكرام • وادخلنا في
زمرتهم الى دار السلام • مر في عدن بالمدرسة هذه و
قاسم بن شويع يحفر اساسها • فقال للشيخ كيف ترى هذه
المدرسه يا شيخ فقال تؤخذ اذا وصلت الى ركبه الواقف
حتى صارت من المزابل • وهكذا اساس كل باطل • وما مكن
الله تعالى للباطل اساسا ولا عروقا • ان الباطل كان زهوقا •

الركبة فما بلغت الى صر

الفصل الخامس عشر في ذكر توجه حضرة الوزير مع العسكر المنصور من طريق ميثم الى صنعا

سلوكا

كانت الزيدية تظن ان حضرة الوزير يختار طريق نقيل احمر
او ... وادي سحبان لقربهما الى صنعا وفكروا ان العسكر
المـ... اذا صاروا وسط شعاب تلك الجبال سدوا

المضيق الذي امامه والمضيق الذي خلفه وتسلطوا على
العسكر من قلل الجبال • برمي الاحجار والصخار فلا يمكنهم ان
يجولوا بخيلهم ولا يعملوا المدافع والبنادق فيستاصلونهم
على هذا الوجه كما فعلوا بالمرحوم مراد باشا في وادي جنان
وصاروا مستعدين لذلك بالوف مؤلفة من العربان •
اعدوهم في رؤس الجبال كالغربان • فرد الله كيدهم في
نحرهم • وخاب فاسد رأيهم وفكرهم • واختار حضرة الوزير
طريق وادي ميثم • وسلكه بذلك الخميس العرمرم • والجيش
العظمطم • لانه واد للخيل فيه مجال • وللابطال فيه جولان
واعمال • تسلك فيه المدافع والمكاحل • ويعمل فيه الراكب
والراجل • وهو وان كان طويل المسافة • فهو قليل الآفة والمخافة
والسفر وان طال فعمره قصير • واقدام الاقدام تطوي المسافات
البعيدة طي الحصير • وكان سلوك هذا الطريق رأيا سديدا
من حضرة الوزير • وفكرا ثاقبا لا يصل اليه راي المشير و
المستشير • ولكن الله تعالى الهمه الصواب • وعلمه في هذا
الباب • ما يعجز عنه اولوا الالباب • فرحل حضرة الوزير
من القاعدة يوم عرفة لتسع ليال مضين من ذي الحجة وتسعين

العسكر المنصور • وزعق النفير فكان كيوم نفخ الصور • فنزلوا
ضحى في محل يقال له العليق ينتظرون وصول المدافع الكبار •
وعددها من البارود والاحجار • فكانت الحجاج في يوم عرفه
يضرعون الى الله • وحضرة الوزير مع ذلك العسكر الكبير
متوجه الى الجهاد في سبيل الله • ثم رحلوا فساروا طول نهارهم
وليلهم • وسلكوا الطريق برجلهم وخيلهم • وشمروا عن
ساق الجد اطراف ذيلهم • وتمنطقوا بالحزم في حطهم وشيلهم
الى ان اصبحوا ارض فسيح • معتدل الهواء والريح • واسع الاكناف
متسع الاطراف • فاقاموا فيه لعيد الاضحى • وبكر كل واحد الى
اقامة العيد به واضحى • واستكملت العساكر هنالك • وحرسهم
الله تعالى من الآفات والمهالك • ثم رحلوا اول ايام التشريق
وسلكوا جادة الطريق • وكانت المدافع الكبار تعوقهم بعض
تعويق فيتربصون الى وصولها • ويتوقفون حتى يشرفوا على
حصولها • فيحصل بسبب ذلك بعض المكث • ويتضاعف لديهم
الريث واللبث • الى ان وصلوا الى محل يقال له مسجد القاعد •
فنزلوا حوله وحلوا اناديه وبقاعه • وذلك في منتصف الحجه
من آخر السنة المذكوره • وتبركوا بمزار يزار • وتربة لصحابي من

الانصار • هو جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه وهو
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وله مناقب ومآثر •
وبركة ظاهره وفيض ظاهر • وله اخبار ينقلها الاكابر كابرا
عن كابر • قال في مروج الذهب قدم جابر بن عبد الله الشام
ووفد على معويه فحجب عنه ثم اذن له فقال يا معويه اما سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول من حجب ذا فاقة وحاجة حجبه
الله يوم فاقته وحاجته فغضب معويه وقال له وانت
سمعته يقول انكم ستلقون بعدي اثرة فاصبروا حتى تلقوني
على الحوض افلا صبرت قال في النهايه الاثرة بفتح الهمزه والثاء
المثلثه الاسم من اثر يوثر ايثارا اذا اعطى يريد انه يستاثر
بعضكم على بعض في نصيبه من الغنيمه والفيء فقال جابر
ذكرتني يا معويه ما انسانيه الدهر فخرج من عنده وركب
راحلته وعاد الى المدينه فتذكر في معويه فارسل اليه ستمائة
دينار ذهبا فردها وكتب اليه يقول

واني لاختار القنوع على الغنى • اذا اجتمعا والماء بالبارد [المحض]
واقضي على نفسي اذا الامر نابني • وفي الناس من يقضي [يقضى] عليه ولا
والبس اثواب الحياء وقد ارى • مكان الغنا ان لا اهين به عرضي

قلت وهذا ليس جابر بن عبد الله الانصاري احد المكثرين
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وان اشترك معه في اسمه
واسم ابيه ونسبته فان ذاك معمر عاش اربعا وتسعين سنة
وتوفي سنة سبع وسبعين من الهجرة في ايام الحجاج واوصى
ان لا يصلي عليه الحجاج وهذا صحابي انصاري آخر ذكره
ابو الفتح اليعمري في السيرة النبوية فيمن رده النبي صلى الله عليه
وسلم يوم احد لصغر سنه قال وليس هو الذي يروي عنه
الحديث وفي ذيل ابن فتحون بسنده الى الامام ابي يوسف عن
عثمان بن عبد الله بن زيد بن حارثة عن عمه عمر بن يزيد عن
حارثة عن ابيه قال استصغر رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم احد عبد الله بن عمر وزيد بن ارقم وابا سعيد وجابر
بن عبد الله وليس بالذي يروي عنه الحديث وسعد بن حبتة
حكاه الطبري عن ابن سعد

الفصل السادس عشر

في ذكر محاربة وقعت مع بعض طوائف العربان الفواجر
وانهزامهم بين يدي ابطال العساكر لما استقر استطراق العسكر
المنصور من طريق ميثم • وعدلوا عن طريق نقبل احمر • ووادي
سحبان خاب سعي الزيديين فيما عملوا في ذلك المسلكين •

وذهب عملهم سدى فصاروا يتبعون العسكر المنصور من
جانبيه من رؤس الجبال • ويتراءون لهم مثل الخيال • ترهيبا
وتخويفا لهم فلما نزل العسكر المنصور بقرب مسجد القاعه
واستقروا بذلك المقام • وصاروا يلاحظون الاقوام من
خلف وامام • وتراءت لهم بعض العربان كالغربان • ورموا
ببنادق وصاحوا صياح الثعلبان • يظنون انهم يرهبون
بذلك عسكر السلطان • ويتشكلون باشكال القردة ومردة
الشيطان • يكاد يفزع لذلك بعض الاطفال • لا الاساورة
الابطال • وانما تعد الرجال تلك الحركات والافعال •
نوعا من الخيال • وضربا من الخبال • فتربصت العساكر السلطانية
وتصبرت عن المبادرة الى القتال • طمعا في نزولهم الى الوادي
من قلل تلك الجبال • فيتمكن الفارس من الجولان • ويمكن عمل
السيف والسنان • في الضرب والطعان • فلما نزل بعضهم
الى سفح الجبل • ودلاهم الشيطان بحبل الغرور والحيل • وصارت
الاعادي • في بطن الوادي • طارت اليهم الخيول زرافات
ووحدانا • وحملت عليهم افراد من العسكر مشاة وركبانا •
فما ثبتت الزيدية لمحة الا وتفرقوا • وذهبوا شذر مذر

ونمز قوا • ودحرجت روسهم • وخمدت انفاسهم ونفوسهم
وانهزم من نجا منهم الى قلل تلك الجبال • وتستروا بالصخا
العظيمه فى تلك المحال • فصار لا يصل اليهم الخيال • ولا نالهم
المدافع والمكاحل الطوال • فعادت تلك العساكر الى حضرة
الوزير برؤس القتلى • ونثروها بين يديه فسحقا لها وخيبه
وذلا • وضربت طبول الافراح • ومرحت خيول المرح فى ذلك
المراح • وباتوا ليلتهم الى الصباح • ولاح لهم نجم السعاده
من افق الفلاح • وادار وا من سلاف دم الاعداء كووس
الاغتباق والاصطباح • وتهيأوا للمسير عند انشقاق الصبح
الصادق • ونصب كل من الامراء لواءه الشريف السلطانى
الذى هو فى الخافقين بالنصر خافق • وركبت العساكر والابطال
كل جواد سابق • يطير براكبه الى الهيجا ويسابق **ذكر افتراق
الطريق من هنا واختيار اطولهما لسلوك الجيش المعظم**
لما رحل العسكر المنصور فى خدمة حضرة الوزير الدستور
مقدار مرحلتين • وقطعوا منزلتين • نزلوا فى ثامن عشر الحجه فى
واد فسيح • يفوح فيه نشر الرند والشيح • يسمى ذلك الوادى
حقيقه وادى الميتم • ويطلق على ذلك الاسم على جميع الطريق

السابع عشر

مجازا من باب اطلاق الجزء على الكل • ومنه تفترق الطريق الى
طريق قريب كله مزارع بين جبلين مستطيلين وطريق بعيد فيه
فيه دورات ولفتات • وينتهى الطريقان الى حصن التعكر
وكان الطريق القريب كله اوحال واطيان • يغرق فيه الفرس
الى الركاب والبطان • والبعير الى قرب فخذه والماشى الى نصف
قامة الانسان • وقد اطلقت الزيديه المياه فى ذلك الطريق
القريب ليزداد فيه الاوحال • وترصدوا فى قلل الجبال • لان يرموا
على العسكر السلطانى بالاحجار والمقاليع من تلك الجبال •
ليحصل عليهم الوهن والانفعال • ويعوقهم عن المجال فى تلك
المحال • فاختار حضرة الوزير المعظم ورأى برايه السديد ان
يسلك بالعسكر من الطريق البعيد لخلوه من الاوحال • وخلوصه
من كثرة الجبال الطوال • والقلاع العوال • وامكان جولان الخيل
فيه بالابطال من الرجال • فلما اختار حضرة الوزير • سلوك هذا
الطريق الطويل للمسير • وسلك فيه مع ذلك الجيش الكبير •
وزمت الاحمال للترحال وذعق النفير • وقد شق من الفجر عموده
وهزم جند الليل جيوش الصباح وجنوده • ونثرت الانجم
دراهمها لما بدت الوية الصبح وبنوده • حصل فى ذلك

الميدان • تعقب من اهل الطغيان • باؤافيه بالخزى والخسران
ونصر الله تعالى جنود اهل الايمان • على حزب الشيطان •
كما نذكره باوضح بيان • ان شاء الله الرحمن • **الفصل
السابع عشر فى ذكر مقابله ومقاتله ومجالده
ومجادلة الفئة الباطلة** كان من عادة الوزير المعظم فى مسير
ارخاء العنان فى زمام الجند بالتحفظ فى المواضع التى لاخوف
بها من العدو فيتقدم من اراد التقدم ويتاخر من اراد التاخر
ويبقى بعض الاحمال فى المنزل الاول الى ان تعود لها الجمال من
المنزل وتحملها الى المحطه وانما يفعل ذلك رفقا بالعسكر
لطول الطريق وهلاك اكثر الجمال • بطول الترحال وثقل الاحمال
فلما رحلوا من هذا المنزل صبح يوم الجمعه لعشر ليال بقين من
ذى الحجه سنه ست وسبعين وتسعمايه التفت حضرة الوزير
المعظم فراى المنزل الذى رحلوا منه فيه احمال كثيرة من
البارود والنفط والزردخانه وراى نحو مائتى فارس ومائتى
راجل من العسكر المنصور تخلفوا لحفظ تلك الاحمال وكان مع
حضرة الوزير المعظم نحو خمسين فارسا فتوقف هو ومن معه
عن المسير رفقا بمن تخلف • وقد سار جميع العسكر المنصور وقد

واذا قد تحدر من الجبل عربان كالجراد المنتشر • وملاوا الوادى
بسحاب من الجيش منهم • يوازى سوادهم فى التخمين عشرة آلاف
مقاتل • ما بين فارس وراجل • ومبندق ونابل • دلاهم الشيطان
بغرور • فقصدوا من تخلف بالمنزل من العسكر المنصور • فتحركت
من الوزير المعظم غيرة الغضب • واشتعل لاعج الحمية فى جاشه
والتهب • واراد ان يحمل بشرذمته القليله • على تلك الجيوش الهائله
الثقيله • فمنعه من حوله من الاعيان • والزموه بالثبات تحت
سنجق السلطان • وكان معهم ثلاث ضربزنات تخلفت عن
المدافع الكبار • فحشيت بالبارود واطلق فيها النار • ورمى
به اولئك الفجار • فاصاب ما اصاب من القوم الاشرار •
وحملت الفرسان على عسكر الشيطان • وادير كؤوس
الضرب والطعان • فى ذلك الميدان • ودارت رحى الحرب
اى دوران • فطحنت العربان طحنا • ودهكتهم بالسيوف
والرماح ضربا وطعنا • واستمر القتال والجلاد • والحرب والجهاد
بغاية الجد والاجتهاد • من شروق الشمس الى زوالها • ومن اول
النهار الى ان احرقت الشمس الوجوه باشتعالها • فكانما اوردت
الجحيم لورود اولئك الفجار نارها • واوصلت بوصول اولئك

الشرار شرارها • واورثت لهم من زند حصباء جهنم اوارها •
وكاد الباسل يجبن • والباطل يخشن • وحضرة الوزير قوي
الجنان • روي الايمان • صاف يقينه • واف اعتقاده ودينه
شاف نصحه • كاف نجحه • مسفر لعين الاسلام صبحه • مسرف في
قلب الملاحدة جرحه • متوكل على ربه في نصرة دينه • متوسل
اليه في تاييده وتمكينه • بوجه كلمع البرق في ضيائه • وصدر كمتن
العضب في مضائه • الى ان اشرق جبين النصر واسفر • وولى
الباطل وادبر • وانهزمت جيوش الاباطيل • واخذتهم البنادق
ترميهم بحجارة من سجيل • وهزم هذا العسكر القليل • الوفا
مؤلفة من ذلك الجيل • وولوا ادبارهم هاربين الى الجبال
والفلاة • وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله •
وكان حضرة الوزير قبل ان تحمى حومة القتال • ارسل جماعة
من الرجال الابطال • كمنوا ببنادقهم في الجبال • كيلا تنسحب
طائفة من اولئك العربان • فلحقوا من تقدم من عساكر السلطان
فنجاهم الاعراب بالارعاب • واوقعهم في التخيل والاضطراب
وكان ذلك رايا سديدا • وفكرا حسنا سعيدا • فان العربان
لما انكسروا وارادوا ان يعودوا او ان يسلكوا من ذلك الجبل الى

من تقدم من العسكر السلطاني فبادرهم الكمين بالبنادق
فهربوا ثانيا ناكصين على اعقابهم • والسيوف نازلة على رقابهم
الى ان قتل منهم من لا يحصى • وسبق منهم الى الجحيم اعداد كالحصى
ونصر الله الاسلام • وارغم انف الباطل بالرغام • ولله الحمد
على جزيل الانعام

ذكر من استشهد في هذه الحرب

كان كدوك فرهاد الكاشف بمصر من الشجعان المعدودة •
والفرسان الذين اياديهم لم تزل الى الاعداء والاصدقاء
ممدودة • طالما باشر كل بوس عبوس • وقتل وقطع الرؤوس
مشهورا بالشجاعة والنجدة • معروفا بالبسالة والجدة • قتل
في ذلك الميدان عدة من العربان • واقدم على نقيب كبير من
نقباء العرب • وعممه بالسيف والضرب • ونزل عن فرسه
ليقطع راسه • فاصابته بندقة اخمدت انفاسه • فتوافق هو
والنقيب في الحمام • واتفقا • لكنهما على طريقي الجنة والنار افترقا
فارتوى فرهاد الشهيد بماء النعيم • وصلي النقيب البليد
بنار الجحيم • فمضى فرهاد حميدا • وشهد مقامه في الجنة شهيدا
وعاش رغيدا • وقضى سعيدا • واستشهد نحو العشرة انفار من
العسكر • ومضوا كرماء المحشر • ندماء الكوثر • حلفاء الذكر الجميل

عظماء المفخر • واما من قتل بسيف الحق من جنود الفجار • سيقوا
الى جهنم وبئس القرار • فلا يدخلون تحت الحساب • ولا يضبطهم
دفتر ولا كتاب • وهل يعتني احد بعد الكلاب او الذياب • و
يمكن حصر البعوض والذباب • او يحصى حاسب عدد الرمل و
الحصى والتراب • ذكر انفار حضرة الوزير على من حضر من
العسكر والتوجه الى اخذ حصن التعكر لما شاهد حضرة الوزير
ما فعله هذا العسكر القليل • من الاقدام والشجاعة والبسالة
والتهويل • قوى قلبه بهم فقوى قلوبهم بمزيد الانعام • والان
لهم القول وبسط لهم الكلام • وعاملهم باللطف والاكرام •
فرقى جميع الحاضرين معه فى ذلك المقام • كل واحد عثمانيا فى
علوفته بالانعام العام • غير ما وهب لاكابرهم واعيانهم •
وفرسانهم وشجعانهم • من الخيول المسومة • والسيوف
المسقطة المطعمة • والخلع الفاخرة المعظمة • واقام بقية ذلك
اليوم فى ذلك المنزل • واستراح هو ومن معه وارتووا من
ذلك المنهل • وركبوا ظهر البيداء فى ظلام الليل • وانحدروا
للمسير انحدار السيل • ولحقوا بالعسكر المنصور السلطانى •
وادركوا الجيش المؤيد الخاقانى • واقر الله بنصرتهم العيون •

وسكنت القلوب • وحسنت فى الله الظنون • والله تعالى
يقول فى محكم كتابه المصون • وان جندنا لهم الغالبون • ثم ارتحل
حضرة الوزير مع العسكر المنصور • من المحل المذكور • وساروا
مرحلة الى ان ضرب وطاقه العالى • ورواقه السامى المتعالى •
مع الامراء والاعالى • فى محل بين جبله وحصن التعكر • واقام هنالك
لتدبير الممالك والعسكر • وقد حفت ركائبه جنود النصر و
الاقبال • وتطاطات للثم تراب اقدامه جباه الاقيال • واحدق
باطناب خيمه الكماة والابطال • الفصل الثامن عشر
فى طاعة اهل جبله وافتتاح حصن التعكر والتسلام
اولئك القبائل واخذ قلعة بحران وهدمها بالمعاول
لما استقر مخيم الوزير المعظم فيما بين جبله وحصن التعكر
انقسمت العرب قسمين فبعضهم اختار طلب الامان • و
الانقياد والاذعان • واقبل على الوزير داخلا تحت اذيال الطف
واستمطر سحايب فضله وعطفه • واتى بالرهان الموثوقه •
واكد الايمان والعهود الوثيقه • فقابله الوزير بالقبول
 وشمله بنظره الكريم اكرم شمول • والبسه العمائم والتشاريف
وخلع على كل واحد منهم بما يليق به من التشريف • واعطاهم

الامان على اولادهم وطمنهم على اموالهم وبلادهم ونادى
من اولئك العربان بنداء الامن والامان ومنع العساكر
والجنود من الظلم والغشم على الرعيه واقام من جانبه فى
الاسواق والطرقات رجالا من اليساقجيه وامران لا ياخذ
واحد من العسكر شئا من الرعية الا باوفى الاثمان ولا يتناول
عسكرى متاعا من السوق الا بعد دفع الثمن اذا رضى المتبايعان
ومن خالف وظلم وتعدى وغشم ضرب ضربا وبيلا وحبس
حبسا طويلا ومنهم من يقصى ويجب وبنار الغضب يصلى
ويصلب فاطاعت اهل جبله وبعض عربان النواحى واطمانت
تلك الجوانب والضواحى واما اهل الفساد من عصاة تلك
البلاد اجتمعوا فى حصن النعكر وحالفوا المفسدين وخالفوا
العسكر وظنوا انهم مانعتهم حصونهم وصار الى قلته
جبل النعكر ركونهم فخط حضرة الوزير محطته المنصوب على
جبل النعكر واحاط به من كل مدخل ومعبر واذا به من اعلى
الجبال تنقطع دونه مطامع الآمال ولا يصل الى ذروته
الا من علت همته من الرجال وكان فى رجائه ثلاثة ابراج
منهدمه على جبال شاهقه تصلح ان تكون حواله على حصن النعكر

فانفذ اليها حضرة الوزير بالليل رجالا ابطالا ومدافع كبارا
ثقالا وامرهم ان يرموا على اهل النعكر ليمنعوهم عمن يقابلهم
من اسفل الحصن وامر بالاخشاب الطوال فجئ بها وعمل منها
سلالم وتعلق فيها الرجال والابطال صاعدين الى نحو العدو
وليشتغل العدو عن مدافعتهم بما ادهاهم من المدافع التى
نصبت عليهم من تلك الابراج المنهدمه فشاهدوا الموت
عيانا وعلموا انهم مأخوذون فطلبوا الامان على انفسهم فكاتبت
الامراء الى حضرة الوزير بعدم قبول ضراعتهم واستيصالهم
وقطع جاذريتهم فغلبت مراحم حضرة عليهم واعطاهم الامان
وكف عنهم القتال وارسل من خواصه من تسلم باب الحصن وامر
باخراجهم واحدا بعد واحد بدون سلاح ولا متاع واطلقهم
ليمضوا اين شاؤا وهذا كمال المرحمه واللطف بهم وقل ان يفعل ذلك
غيره خصوصا بعد الاستيلاء التام ولكن مقصده جميل فى ابقاء
حيوة النفوس ونيته جميله مع الله تعالى وافعاله مشكوره عند الله
وعند الناس وكان هذا الفتح المبارك فى يوم السبت السادس
والعشرين من ذى الحجه سنة ست وسبعين وتسعمايه وكانت
مدة الحصار خمسة ايام والحمد لله على هذه الفتوحات العظام

الوزير

١٦٦

وله الشكر على انتصار عساكر الاسلام • وانهزام الملاحده والعصاة
اللئام • ثم ان حضرة الوزير عين فی قلعة التعكر دزدارا وتوجه
وحصنها بالمدافع والسلاح والذخيره وتوجه لفتح بلاد ادريس
الاعور لتنظف تلك الطرقات من العصاه والبغاه • ويكمل
انتظام الرعيه تحت ظلال الحضرة السلطانيه • بغاية الامن
والرفاهيه • وقاعدة بلاد ادريس الاعور قلعة حرانه • وكان
وقع من ادريس المذكور خيانه فی العسكر السلطانی فان حضرة
الوزير لما نزل القاعدة فی اول برونه من تعز ارسل قريبا من مائه
وخمسين تفكجيا لاخذ قلعه حرانه فلما قربوا اليها التجاهو بلطف الله
بن مطهر واتى من عنده بعسكر • فوافوا العسكر السلطانی ليلا
وهم غازون آمنون بعض القرى فی الطريق فهجم عليهم وقتل
منهم نحو الخمسين وفر الباقون واسند هذه الفعله الى ولد
مطهر المذكور ولكنه كان بموافقته فكانت هذه ظغينه فی قلب
العسكر له مع ما وقع منه فی ايام الفتنه من اطاعة الزيديين
والقيام باجراء احكامهم فارسل حضرة الوزير الى قلعة حرانه
من يحيط بها ويقتل من وجد بها ففر ادريس الاعور وجميع اتباعه
وتركوا حرانه على ضواحيها خاوية على عروشها فدخلها العسكر

السلطانی فی افتتاح محرم الحرام سنه سبع وسبعين وتسعمائة
واستبشر حضرة الوزير بهذا الفتح الواقع فی اول العام • و
تفاءل الناس ان يكون جميع السنه تتواتر له انواع الفتوحات
والانعام • ولما كانت قلعة حرانه قليلة الجدوى • عديمة النفع
مع احتمال تضرر العدوى • امر حضرة الوزير بهدمها • ونقض
اركانها • وقلع اساسها وجدرانها • فتركت قاعا صفصفا •
ومر عليها نسيم الخراب والعفا • كان لم يكن بها ديار • ولم يمر
بها مار • وصارت البوم تاوى اليها • والعناكب تسدى فيها
والطيور تعشعش عليها • وكذلك ديار الظالمين خراب •
لا يسكنها غير البوم والغراب

الفصل التاسع عشر

فی ارسال عبد الله الداعی لاخذ حصن خدد وتعرض ولد مطهر له وانكساره ونصرة الداعی واخذه للبلد

كان حصن خدد من الحصون المحكمه وقد جعلها مطهر فی ايام
الفتنه لولده لطف الله لا لطف الله به وكان عبد الله الداعی
له اليد البيضا فی معاضدة العساكر السلطانيه مقبلا على
ذلك بقلبه وبدنه واتباعه فوقف لدى حضرة الوزير وعرض
عليه انه يريد اداء خدمة يظهر بها مصادقته للسلطنه •

١٦٧

الشريفه وقال له انا عندى من الدعاة نحو الاربعمائة مقاتل
واريد ان توسلونى الى جبل الجيش وحصن خددلاخذهما
بسعادتكم واعانتكم فاستحسن حضرة الوزير وعرض كلمته انه
و قبل خدمته • وخصه بالمنائح • وتلا عليه ايات من
النصائح • خصوصا من متعلقات الحرب والتكمين • وما يتعلق
فيه من الحزم والرأى والتمكين • وعدم الخفه ولزوم الثبات
عند الصدمه الى غير ذلك من آداب القتال • وما اورده
الرجال من ذلك فى الامثال • وعقد له لواء شريفا من الويه
السلطان • وضم اليه العربان • الذين طلبوا الامان • لما افتتحت
قلعة تعز فانعم عليهم بالجوامك السلطانيه وصار من الجند
اهل العلوفه اختار منهم مائة رجل وكتبهم معه فصار معه
خمسمائة مقاتل وتوجه بهم مستعينا بالله تعالى الى جبل
الجيش فلما سمع لطف الله بن مطهر بذلك ابرق وارعد •
وارغى وازبد • وقال ما يقاتلنا الا عبد الله الداعى • وكيف
تحركت له هذه الدواعى • سنذيقه حر السيوف الصوارم •
ونضرب منه القفا واللهازم • وسناخذه اسيرا • ونعيده
الى الحبس ذليلا حقيرا • فلما بلغ الداعى كلام ذلك الولد •

زأر زئير الاسد • ونفخ الشوارب واللبد • وهدد الوالد
وما ولد وانشد شعرا

لاجردن العضب وقطحده • من جفنه بعد طول منام
حتى تبيد قبائل فقبائل • ويعض كل مثقف بالهام
ويقمن ربات الخدور حواسرا • يمسحن عرض ذوائب الايتام

وتوجه من فوره الى اخذ ود خدد • ورتب جيشه للجلاد وابدى
ما عنده من الجلد • وكان معه زهاء خمسمائة مقاتل • اربعمائة منهم
يعتمد عليهم فى امثال هذه المداخل • ومائة ليس له عليهم
اعتماد • بل يتوهم منهم الغدر والفساد • وقابله ولد مطهر
بالفى رجل من خاصة عسكر ابيه • يختار كل واحد منهم لمثل
هذا اليوم وينتقيه • فثبت عبد الله الداعى وشكرت منه
المساعى • وجعل الاربعمائة نفر الذين يعتمد هم حوله عن يمنه
ويسار وامامه وخلفه وقدم المائة الذين يتوهم منهم
وجعلهم مقدمة عسكره • فاذا بالمائة المذكورين بمجرد ان
لاقوا مقدمة جيش ولد مطهر انحازوا اليهم وصاروا من
حزب ولد مطهر وخانوا فارسلهم ولد مطهر الى والده
فعنبهم على تسليم القاهريه وطلب الامان من حضرة الوزير

وقبول العلوفة منه فاعتذروا اليه باعذار فما قبلها فصاروا
مردودين عنده وعند الله وعند الناس • وما اكتسبوا غير
سواد الوجه والخزي والانعكاس • وصار كل واحد منهم
يعد خائبا سفيها • وذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها •
واستمر يقاتل عبد الله الداعي ومن معه من جنده • ويضرب
هامة الالحاد بقائم حده • ويشبعهم طعنا وضربا • ويذيقهم
نكالا وحربا • الى ان زهق الباطل وولى مدبرا • وهرب
الزيديون وولوا دبرا • والرماح والسيوف تعمل في اقفيتهم
وهم مدبرون • فيتصورن وقعها صور الحواجب والعيون
وهو ينشد في تلك الغضون • **بيت**

خرقنا باطراف القنا في ظهورهم • عيونا لها وقع السيوف حواجب

وما وقف ولد مطهر الا على ابيه • لان يصونه من الداعي
ويحميه • وذهبت عساكره شذر مذر • وتمزقوا ايدي الاصايل
والبكر • فلما ولوا فرارا • وادبروا ادبارا • اخذ عبد الله الداعي
قلعة خدد وجبل الجيش • وتمكن فيهما بما عنده من الجيش •
وارسل الى حضرة الوزير يخبره بما افتتح • وما من الله تعالى به
من جزيل المنح • واستشار فيما يفعل بقلعة خدد • وبابها

من الالات والعدد • فراى حضرة الوزير ان يهدم اركانها •
وينقض جدرانها • ويقلع سيسانها • ويخرب بنيانها •
لان صونها لا يخلو عن الاشكال • لاحتياجها الى جند بطال
يصونونها عن الاختلال • والاحتياج الى الرجال • اكثر من
حفظ قلعة من تلك الجبال • فلم يجد بدا من نقض اسوارها
وفض سوارها • وتعفية اثارها • وتطفية نارها • فارسل
الى الداعي يامره بذلك • وان يعفي من اثارها المسالك •
فسمع غناء المعاول في مغانيها • وتليت سورة الزلزلة على اعلى
مبانيها • وصحبها المساحي • وناح الصدى في اطراف تلك
النواحي • وسفتها السوافي • وعفتها العوافي • ورجع الداعي
الى حضرة الوزير مظفرا منصورا • وكان سعيه في هذه الواقعة
مشكورا • ويمينه صادقا مبرورا • فافرغ على كاهله خلعا فاخرة
وحمدت اياديه الزاهرة • وشكرت افعاله الباهرة • وفاز
بانواع الترقي والانعام • ونال من مطلبه اقصى مرام • وصار
مذكورا في السنة الخاص والعام • وعرفت مرتبته العليه
بين اولئك الاقوام • وحاز مجدا لا يبلى بين الانام • على اختلاف
الليالي والايام • وكان انهزام ولد مطهر في ثالث محرم

الحرام سنه سبع و سبعين وتسعمائه

المقصد العشرون في توجه حضرة الوزير الى فتح اب وبعدان والسنان وحصن هزان وما وقع في ذلك من اعمال السيف

لما قضى حضرة الوزير اربا من حصن خدد • وانهزم العدو وسكن و برد • عاد الى اخذاب وهى بلده ذات بيوت عوالى تطاول فى ارتفاع بناها السمر العوالى • وهى واقعة فى ذيل جبل بعدان • جبل ذروته السماك والنسران • لا يعلوه الا النيران • ولا يسمو قلته الا الفرقدان • وفى سفحه واد فسيح • به نحل ذو هواء صحيح • وعرف يعرف منه الرند والشيح • يدخل اليه من مضيق • كانه عنق ابريق • محفوف بزهر الشقيق • مفروش بفرش العقيق • يحوى جنة عاليه • قطوفها دانيه • يسمى ذلك الوادى الشبكه لانها كالشبكه • اشجارها مشتبكه • وازهارها محتبكه • وانهارها مرتبكه • فضرب الوزير مخيمه بذلك الوادى • وملاء بعسكره المنصور ذلك النادى • ووجه الى الاعادى • اسوده الاعادى • وجنوده العوادى • فدبرت الفئة الباطله • والعصبة المتحاملة الخامله • ان ياخذوا المضيق على العسكر المنصور • ويركبوا عليهم

جبل بعدان بالاحجار و الصخور • فلا يجد العسكر السلطاني مجالا للقتال • وينفد زادهم فى طول المجال • فيتم لهم ما تصوروا من الخيال المحال • فركب ولد مطهر الذى هرب من الداعى وابن عمه محمد بن شمس الدين وعلى بن شويع وامدهم مطهر بما قدر عليه من الجنود • وعقد لهم الالوية والبنود • فكان سوادهم عشرين الفا او يزيدون • وركبوا الصهوات و المتون • واقبلوا الى مقصدهم يزفون • وارسلوا الى العربان الذين دخلوا تحت الطاعة • وشملهم الامان بالدخول فى سلك السنة والجماعة • يغرونهم بتزويق الكلام • ويفسدون عليهم ما تم لهم من الانتظام • فقالوا لهم نحن لا نطلب منكم ان تقاتلوا معنا • ولا تكشفوا وجهكم بمخالفة الاروام اقامة وظعنا • بل اذا رايتمونا غالبين • وصار الاروام منهزمين • ابرزوا المكتوم • واقتلوا المهزوم • واكشفوا المغطا • ولا تبقوا منهم رهطا • وان انهزمنا فانتم على امانكم باقون • ومعهم كما كنتم ملاقون • ولهم متلاقون • ثم عطفوا بالليل على اب واخلوها من الرعيه • ووضعوا فيها الف رام بالبندقيه • وصعد باقيهم جبل بعدان • وسد

بعضهم طريق المضيق بفرسان حافلة من العربان • وشرعوا
في ايقاد النيران • والرمي بالمقاليع والصوان • فلما شاهد
حضرة الوزير • ذلك الجمع الكثير • والتجاؤهم بذلك الجبل
الكبير • توجه بنفسه النفيسه الى قتالهم • ولم يبال باعتصامهم
بجبالهم • ولا تشبثهم بواهي حبالهم • ولا تصورهم باطل خيالهم
ووجه عليهم البندقيات • وكان يوم عاشورا المبارك لعشر
ليال مضين من محرم الحرام سنه سبع وسبعين وتسعمايه
فلما رأى العسكر توجه حضرة الوزير الى القتال • وبروزه
وركوبه الى اولئك الجهال • توجهوا باجمعهم بالاحجار والنبال
والمدافع الثقال • ورموا اعداءهم عن قوس واحد • وهجموا
كالاسود والاساود • على اولئك الملاحد • واستمر القتال
من اول النهار الى آخره • وكل جفن السيف من مفارقة
بواتره • وحجز الليل بين الفريقين • وستر الظلام سواد كل
واحد من الفريقين • وكل منهما على حذر شديد • وفزع يشيب
منه الوليد • ودخان البارود قد طبق الجو ظلاما • والبس
الليل الحالك جلبابا يزداد به اظلاما • لا يبين غير خفق
البرق من فتايل البنادق • فيضي له الافق كما يضي بلمع

البارق • ويحذرون من الموت فيجعلون اصابعهم في
اذانهم من الصواعق • ويتبع ذلك صوت رعد هائل •
ترتعد منه الاركان والمحاجر • وتذوب له القلوب
والحناجر • حتى صمت بها الآذان • وصمت لها صوت داعي
الاذان • الى ان تقنع الليل برداء الصباح • وابتسم الدجى
عن ثغر الافاح • ونادى منادي الصفاح • حي على الرماح
مكان حي على الفلاح • واستمرت نار الحرب تشب وتضطرم
وفوارس الهيجا تضطرب وتصطدم • ومتون الصفاح •
تصافح الاعناق وتلتطم • وما زال بينهم حملات وركضات
وضربات ونفضات • وللجند الاسلام في كل دفعة من
العدو قلايع • ولاهل الالحاد في كل كرة على الارض مصارع •
والعساكر المنصوره ظاهرون • وبالمراد ظافرون • واستشهد
جماعة من الشجعان • استحلوا طعام الطعان • وشاقهم جنا
الجنان • فمضوا بالروح والريحان • وغمرتهم الرحمة والغفران
وقتل كثير من اهل الالحاد • يتجاوز تعدهم التعداد • الى ان
قتل منهم نقيب كبير • كان يذكر باقدام كثير • يقال له
ابو النصر اصيب بسوط القهر • وانكب على اليدين والنحر

وصار الى السعير • وبئس المصير • فهربت لذلك الزيديون
وانحازوا الى جبل بعدان • واخلوا بلد اب فدخلها عسكر
السلطان • وحازوا ذلك المكان • وباءت الفئة الباغية
بالخسران • فكان فتحاً يعقبه الفتوحات • ونصرة يفوح بها
من جانب الحق نفحات • وكان الفتح المبارك في يوم عاشورا
عاشر محرم الحرام سنه سبع وسبعين وتسعمائة • ورجع
حضرة الوزير الى محطته • والآراء تزاحمت بفكرته • ليقطع
دابر الطائفة الفاجرة • ويقطع اشلاءهم بالسيوف الباترة •
فاجمع رأيه الشريف • وصمم حزمه المنيف • ان يطلع بعسكره
الى جبل بعدان • ويهجم على حزب الشيطان • ولم يفكر فيما
بيدهم من البنادق والاحجار • ولم يبال بعديدهم الكامنين
خلف الصخار • واختار ستة الاف مقاتل واعطى حسن باشا
الف بطل • يدحضون الباطل • ونادى في العسكر ان لا
يتخلف احد من المذكورين عن الصعود من الجبل الى الزيديين
وبين لهم سنن طرق الى محطتهم بين الصخار • وامرهم ان
يصعدوا الى اولئك الفجار • واختار هو طريقاً فيها •
وسلكها وما نكب عنها • وسبق العسكر اليهم • ومال بالسنة

الثامن عشر

عليهم فلما رأى العسكر هذا الاقدام من حضرة الوزير
وساعدهم اليمن والسعود • ولم تصدق تلك الفئة الباغية
الفاجرة • ان يقدم العسكر هذا الاقدام ويبادر احدهم
المبادرة • فرموا اول طلق بما معهم من البنادق • واطلقوا
ما قدروا عليه من الضربزنات الصواعق • فسلم الله تعالى من
كتب له طول الحيوة • وذهب الى الله تعالى من قدر له الشهادة
في الممات • ووصل العسكر في الاثر • وكبسوا الملاحدة بالسيوف
والخنجر • واعتنقت الكماة الابطال • واذاقت الرجال جند
الضلال • شديد النكال • واعملوا السيف فصرح بالكلم وما
ورى • وروى السهم كبد قوسه الحرى • فتزلزل الاعداء و
ارتابوا وارتاعوا • وراموا الثبات فما استطاعوا • وولوا
هاربين • وصاروا كالقردة طافرين • والعساكر المنصورة
ظافرين • وتركوا خيمهم ومراحهم • وازوادهم وسلاحهم
وانتشر الاتراك لنيل الغنيمة • وانهزمت الزيدية اشنع هزيمة
فتحت مرحلتهم • وعمت مقتلتهم • وتثلمت الصفاح • و
تحطمت الرماح • واخذ لواء محمد بن شمس الدين ولبوساته •

وشاهدوا اجراءه في الجبل كانه
يطير • تسابقوا الى الصعود صح

ومزامیره وکوساته • وهرب بمفرده وسلم بحملاته بیده •
ونجا ابن شویع علی جرائد الخیل وماکاد ان ینجو • ولا بلغ فی
ضمیره مایرجو • وادرك ولد مطهر فرمی درعه وخوذته
وسلاحه وجعبته • ثم نزل عن فرسه وعدا علی رجلیه • ثم خلع
ثیابه ونضاها • ونبذ صحیفته ورماها **بیت**
القی الصحیفه کی یخفف ثقله • والثوب حتی نعله القاها
وکان الذی یطرد وراه • یلتهی باخذ ما یلقاه • ویطرح ما
یثناه • فلما لم یبق شئ یلقیه خلع سراویله • وولی دبره
متخذا سبیله • وکشف استه القبیح • وهو یسیح ویصیح • فی
تلك القفار الفیح • الی ان لقیه خادم له بحصان • فرکب متنه
وارخی لعنان • ونجی من حد السیف والسنان • وقد رکبه
من الخزی الوان • ورجع الذی طرد وراه بسلاحه وسراویله
ورداه • یفرج علیها العسکر ویتحدثون عنه بان هذا ادبر اذا
ولی وادبر • وهذا من اعجب مایروی عنه ویوثر • ویتحدث
عنه فی الحقب ویذکر • والذی قطع من روس الاعداء ستمائة
راس حصرها البراع والقرطاس • غیر المجروحین من المهزومین

ومن لم یلتفت الی ضبطه من المقتولین • وملك جبل بعدان
واخذ حصن هزان • فی یوم واحد والله المستعان • وکانت
هذه الواقعه فی ثانی عشر محرم الحرام سنه سبع وسبعین
وتسعمائه

الفصل الحادی والعشرون

فی انعام حضرة الوزیر علی العسکر بالترقی فی العلوفه وبالانعام من ماله بما یلیق بکل واحد منهم

لما حصلت النصره للعسکر المنصور السلطانی • وانکسر
جیش الباطل من الجند الشیطانی • بتدبیر حضرة الوزیر و
اقدامه ورایه المضی المنیر • حمد الله سبحانه وتعالی علی نعمه
وتضرع الیه شکرا لبعض احسانه وکرمه • واعترف بانه عاجز
فی ذاته • مقصر فی اراته وادواته • وان ذلك کله بتقدیر العزیز
العلیم • وان النصر بید الله یوتیه من یشاء من عباده والله ذو
الفضل العظیم • وتامل ما قاساه رجال العسکر من معاناه البرد
والحر • ومقاساة الحرب والضرب فی البحر والبر • وبذلهم للارواح
والنفوس • واستلذاذهم طعم الموت فی قیام الناموس •
واستهانتهم فی حب سلطانهم ببذل الروس • علم انهم
مستحقون لجزیل الاکرام • متاهلون لجمیل الفضل والانعام

١٧٢

الاموال صح

العام • ورقى كل واحد من العسكر عثمانيين فى علوفته • وعين له
فى تذكرته زياده فى الادرارات السلطانيه • والجوامك
الشريفة العثمانيه • ياكلها طول عمره • وشيد بها مبانى
فخره • واخرج ذلك من زوائد الخزاين السلطانيه • التى حصلها
هو زيادة على من قبله من البكلربكيه • بحيث لم ينقص بذلك
شئ من الخزاين الشريفة العامره • بل يزيد فايضها مستمرة
دائره • ووجه ذلك ان المال كان يحمل من محصول اليمن كل عام
الى خزانة حضرة سلطان الاسلام • فى ايام مصطفى باشا
قره شاهين • الى ان اخذت مملكة اليمن فى الاختلال والتوهين •
خمسون الف دينار ذهبا جديدا من ثمن البهار المحمول من اليمن
الى مصر برسم الخزانة الشريفه العامره • فضبط على هذا الوجه
اعواما وسنين متواتره • وقد تضاعف ذلك فى ايام حضرة
الوزير الى ان وصل الى مائتى الف ذهب جديد من الدنانير •
وذلك فضل كثير • ومال كبير • ولا يزال الى النمو والتكثير •
باذن الله القدير • وما اكتفى حضرة الوزير بهذا الانعام
العام • والاحسان الجزيل التام • حتى اضاف الى ذلك من
نفس ماله الوفا من الدنانير • قسمها بين هذا الجيش الكثير •

عم بها الكبير والصغير • والمامور والامير • فجعل لكل نفر
ما بين مائة دينار • الى خمسين وعشره بحسب المرتبه والمقدار •
الى دينارين لكل رأس • من آحاد الناس • فرضى عنه الجميع • و
شكروا فضله الوسيع • وعرفوا لطفه البديع • وبذلوا له
الادعية الصالحه • ونثروا عليه لآلى الاثنيه الفاخره • وازدادوا
فيه محبة ووداد • وصدقوا فى اخلاصه مودة واعتقادا •
فكان كما قيل • من احكم قيل **بيت**
يسقط الطير حيث يلتقط الحب • وتغشى منازل الكرماء
ومما عكس على مظهر مراده • ونفر عنه اجناده • بخله الشديد
وتقتيره الذى ما عليه مزيد • فانه يحسب على جواريه بيض
الدجاج • ولا ياخذ غير الدجاجة البياضه فى الخراج • ويجمع
نوى التمر عنده فى الجربان والاخراج • ولم تسمع له هبة جلت
او قلت • ولا نقل عنه حدث صلة فى محلها او غير محلها حلت •

شعر

اذا ملك لم يكن ذا هبه • فدعه فدولته ذاهبه •
فكيف بمن لا يكون ملكا ولا ابن ملك • ولا هو فى سلك ادنى
الملوك منسلك • بل هو عاص من العصاه • خرج عن الامر وشق

عصاه • ولقد سمعت انه ورد عليه فى ايام هدنته • واوفات (sic)
سلمه والطاعته • جاوش عظيم بخلعة معظمة سلطانيه فانعم
عليه بخمسين دينارا فلما وقف اهل طبله و زمره على الجاوش
بذل لهم الخمسين دينارا فلما ارتحل الجاوش من عنده جمع الطبالين
والزمارين واستعاد منهم الخمسين دينارا واعادها الى خزنته
وهذا اقوى ما يكون فى السفاله • والشح المفرط والرذاله •
ولكنه يجمع هذه الكنوز للغير • وهو بالنسبة اليها خازن لا غير •

اذا المال لم ينفعك الا بخزنه • فبئس بلاد الله مالك والبحر •

وقيل ايضا

مالك للحادثات نهب • او للذى حازه وراثه •
اولك ان تفنه عطاءً • فلا تكن اعجز الثلاثه •

واصل هذا اثر وارد عن ابى الدرداء او عن على رضى الله عنهما
وهو مالك اما لك او للجائحة او للوراثة فلا تكن اعجز الثلاثه
ونظمه بعضهم فقال

اسعد بمالك فى الحيوة فانما • يبقى وراءك مصلح او مفسد
فاذا تركت لمفسد لم يبقه • واخو الصلاح قليله يتزيد
فان استطعت فكن لنفسك (وارثا) • ان المورث نفسه لمسدد

الفصل الثانى والعشرون فى تعيين محمود بك الكردى وبرويز بك لمحاصرة حصن حب وحصانته وكيف اخذها محمود باشا من التطارى وهو قاعدة (مملكة) ومرجع تلك الامراء والبلدان (التى)

وكان على بن شرف الدين فى حصن
دمرمر فحسن له مطهر ان يستقل بحصن حب ويتحصن فيه
ويكون حاكما على بعدان ونواحيه • وقصد مطهر ان تخلو له
حصن دمرمر ويبعد عنه اخوه على فى بعدان وكان اخذها
ايام الفتنه واستقل بها فلما اخذ حضرة الوزير مملكة بعدان
بقى على محصورا فى حصن حب وكان اخذ حصن حب لا يخلو عن
صعوبه والاهم اخذ ذمار وصنعا ولا يمكن اخلاء بعدان
والتوجه الى اخذ ذمار وصنعا لان عليا ينزل من حصن حب
ويستعيد اخذ مملكة بعدان ويضيع تعب العسكر السلطانى
سدى فراى حضرة الوزير اميرين من الامراء معروفين
بالنجدة والباس ويامرهما بمحاصره حصن حب ويتوجه هو الى
افتتاح باقى البلاد ثم يوخذ حصن حب على طول فعين لذلك
محمود بك الكردى وكان كاشفا فى مصر شجاعا مقداما
معروفا بالجراة والفتك فاعطاه سنجقا سلطانيا وصحبه معه

تمام

واعانهما من المال والعسكر ما لزم
ورحب قد تقدم بيان حصن حب

بعدان

ان يعين ص

معه الى اليمن والثانى برويز بك وهو من امرآء السناجق قديما
بمما لك اليمن وله شجاعة معروفة واقدام واهتمام وشهرة
بين عربان تلك النواحي وعنده كرم نفس ابيه وولى مير الحاج
اليمانى وله معرفة بالحروب وناصية سعيدة وكان عند
على بن شرف الدين فى حصن حب نحو السبعمائة نفر من المحافظين
فامر حضرة الوزير الكبير هذين الكبيرين ان ياخذا نحو ما ئتى فارس
ويحاصروا حصن حب ويحفظوا ابا وجيله وهران • وسائر
مملكة بعدان • وهى مملكة واسعة كثيرة الخير • فاضلة اليمن •
وقد دخل غالب عربانها تحت الطاعة • الا انهم لم يعتمد عليهم
بعد فظاهرهم الاطاعة • ما دامت القوة للعساكر السلطانية
والاستطاعة • والا رجعوا فى ساعة • وخانوا الجماعة • وتشبهوا
للخوف والمجاعة • فتقدم الاميران المذكوران لهذه الخدمه
واوصاهما الوزير بكيفية الحصار بعدان دار بنفسه حول
حصن حب ورأى مخالسها ومخانسها • ولاحظ اعاليها
واسافلها • وامرهما بما ينبغى مراعاته فى امر الحصار واعطاهما
من المال والمنال القدر الذى يحتاج اليه • ومن المدافع
والمكاحل ما يلزم ويعول عليه • وكان فى مملكة بعدان

تقرب

تقرب حصن حب قلعتان ليس فيهما كبير فائدة بل يحتمل حصول
الضرر منهما وهما قلعه فند وقلعه المدون فامر بهدمهما
فهدما الى الارض وتركاخرابا بيانا وضرب الاميران مضارب
واوطاقهما ورواقهما تحت حصن حب واستمرا على ما أمرا
به فى المحاصره والمحافظه وودعهما حضره الوزير وتوجه
هو وباقى العسكر السلطانى المنصور الى المسير • لافتتاح باقى
اعالى مملكة اليمن مصحوبا بالنصر والتاييد • من الله العزيز الحميد •
محفوفا بالعز المشيد • والمجد المزيد •

الفصل الثالث والعشرون فى توجه حضرة الوزير الى بلدة ذمار واخذها من العصاة الفجار

لما فرغ حضرة الوزير من اخذ مملكه
بعدان والامر بمحاصرة حصن حب لزم من ذلك تربصه اياما
الى ان فرغ من هذه المصالح ثم توجه الى ذمار فى تاسع عشر
محرم الحرام سنه سبع وسبعين وتسعمائه ونزل مع الجيش
والامرا وباقى الاعيان والكبراء • فى موضع يقال له وادى سهيل
متيمنا بتسهيل الامور • وسهولة الطريق الى المقصد الميسور •
ان شاء الله تعالى واقاموا فيه اليوم المكمل عشرين ورحلوا
منه فى اليوم الحادى والعشرين من محرم الحرام ونزلوا فى ذيل

نقيل سمارو هو واد فسيح يحيط به جبلان شاهقان من
اعالي جبال اليمن يتصل طرفاهما وبينهما الطريق في غاية
الوعورة ولولا ان الله تعالى القى الذعر والخوف في قلوب
اولئك الطائفة الباغيه لو وقفوا في فجاج هذين الجبلين
ومنعوا من الصعود اليهما والسلوك فيما بينهما ولكنهم لما
شاهدوا وقعة جبل بعدان ذابت قلوبهم من الذعر
والخشيه وعلموا انهم لا طاقة لهم بالجيش المنصور • وليس لهم
ثبات جنان ولا اركان على الوجه المشروح المذكور • فاخلوا
الطرقات كلها من صحيحهم ومريضهم • واجتمعوا على مطهر في
صنعا بقضهم وقضيضهم • فسلك العسكر السلطاني
نقيل سمار • في غاية الامن من الاخطار • وطرقوه على مهل من
غير مزاحمة ولا عجل • واقام حضرة الوزير يوما كاملا في اسفل
الوادي • حتى زلف الجيش جميعه كالاسود العوادي • وخرجوا
من المضيق الى اعلى سمار • ونزلوا في سطحه وقطعوا تلك الاوعار
ووجدوا في راس ذلك الدربند قلعه في غاية الاستحكام والمتانة
والتمكين ترمي مدافعها الى سائر الجهات • وتحفظ الطريق بالمكاحل
والضربزنات • فعين فيها حضرة الوزير دزدارا وتوجيه

وحصنها

ثم ارتحل م

وحصنها ببعض المدافع واودع عندهم السلاح التام • و
الآت الحرب والبارود والطعام • وغير ذلك مما يحتاج
اليه الى وادي يريم فيه ماء جاري ومرعى كثير وهو محل
لطيف جدا فاقاموا فيه سته ايام لان المدافع الكبار كانت
تخلفت في نقيل سمار فاقاموا الى ان وصلت واستراحت
دوابهم وكانت فيه قلعة تسمى الدوران راى حضرة الوزير
هدمها اولى من ابقائها فهدمت حجرا حجرا • ولم يبقوا لها اثرا
وفي هذا الاثنا وصل اهل ذمار لاستقبال حضرة الوزير هدايا
وبذلوا الطاعه واتوا بابقار كثيره ذبحوها اكراما للعسكر المنصور
وتقسم بعض العسكر لحومها وقابلهم حضرة الوزير بحسن
القبول • وشملهم بالنظر الكريم احسن شمول • وهي بلدة كثيرة
الفواكه طيبة الماء والهوا من احاسن بلدان الجبال فيها قلعه
محكمه • وبساتين معظمه • ثم انتقل حضرة الوزير والعسكر
المنصور الى فضا في فناء ذمار • وجعل في قلعتها دزدارا و
توجيه وامن اهل ذمار واحسن اليهم وبلغه ان مطهرا في
صنعا فاراد حضرة الوزير ان يركب ويركب معه من ابطال
العسكر جماعة على جرائد الخيل ويتوجه الى صنعا على وجه الابتدار

١٧٧

جريدة يطردون بالليل والنهار • الفصل

الرابع والعشرون في توجه حضرة الوزير الى اخذ صنعا وهروب مطهر وذهوبه الى الجبل ثلا

لما بلغ حضرة الوزير ان مطهر احط
خارج صنعا وحوله اعوانه واحفاده • واقاربه واولاده •
خطر بباله ان ينتقي الف فارس ويركب معهم على جرائد
الخيل فيقطع مسافة ستة ايام من ذمار الى صنعا في يوم
وليلة ويكبس على مطهر في محطته • فبينما هو في هذا الفكر
وهو متهيئ الى اخذ اهبته • اذ بلغ مطهرا هذا الخبر من الجواسيس
فهرب في ليلته • مع جميع حلته واهل محطته • ونسائه وعبيده •
وكهله ووليده • وطارفه وتليده • وطلع الى جبل ثلا وتحصن
بها • وترك لهم الدار والديار • واخذ معه اعيان اهل صنعا
من الكبار والصغار • وفي ثاني يوم رحيله وصل خبر هروبه
الى حضرة الوزير • فرجع عن ذلك التدبير • واخذ في اهبة
المسير • وارتحل مع العسكر السلطاني • والجيش المظفر الخاقاني •
من ذمار فوصل بعد ثالث مرحله الى محل يقال له ذراع الكلب •
وعر صعب في غاية الوعورة • والشدة والصعوبة • وهو بند
بين جبلين شاهقين هما ماوى المفسدين • وقطاع الطريق من

الزيديين • فرتب حضرة الوزير هنالك مقدمه وساقه • وجعل
عن اليمين والشمال من يحفظ رشاقه • وعين في كل موضع ما
يليق • ورتب فجاج الطريق • بالرأي الوثيق • والفكر العميق •
وانقطع ذلك اليوم كثير من الجمال • وسقط في الطريق كثير من
الاحمال • وتعب فيه العسكر تعبا شديدا • ولاقوا نصبا زائدا
عديدا • وسلمهم الله تعالى • وله الحمد على لطفه الذي توالى •
وتاييده الذي انزل اليهم امداده ارسالا • وبعد المرحلة
الثالثة من ذراع الكلب وصل حضرة الوزير وجميع العسكر
المنصور الى صنعا في يوم الاثنين المبارك حادي عشر شهر صفر
الخير سنه سبع وسبعين وتسعمائه • وصنعا مدينه كثيرة الخيرات •
متصلة العمارات • ليس في بلاد اليمن اقدم عهدا ولا اكبر قطرا
منها قال في الروض المعطار • في خبر الاقطار • الذي اسس غمدان
وابتدا بنيانه واحتفر بئره الذي هو اليوم سقاية لمسجد جامع
صنعا سام بن نوح عليه السلام لانه سار يطلب موضعا
معتدل الحر والبرد فلم يجد اعدل من هذا الموضع في صحة الهوا
ووراى الشمس تسامتها في السنه مرتين في ثمان درجات من
الثور وثلاث وعشرين من الاسد فاتخذها بلدا وسكنها

١٧٨

وهي قاعدة بلاد اليمن ينزل بها ملوك اليمن قاطبه وهي على نهر
صغير يأتي اليها من جبل في شمالها فيمر بها نازلا الى مدينة
ذمار وذكر محمد بن اسحق في خبر سيف بن ذي يزن من اذواء
ملوك اليمن انه وفد على كسرى يستنصره على الحبشه المتغلبين
على اليمن وان كسرى جهز معه ثمانمائة رجل واستعمل عليهم
وهرز فخرج في ثمان سفائن الى ساحل عدن فجمع سيف من
استطاع من قومه ومعه وهرز وتصافوا مع مسروق بن
ابرهه ملك الحبشه فرماه وهرز بسهم فلم يخطئه وانهزمت
جموع الحبشه واقبل وهرز ليدخل صنعا حتى اذا اتى بابها رآه
لا تدخل منه الرايه الا منكسه فامر بهدم الباب فهدم ثم دخل
ناصبًا رايته قال وتعمل بصنعا الحبرات من القطن لا تعمل في
غيرها والاردية الملمعه في احسن الوشي قال وصنعا لا تمطر الا
في حزيران وتموز وآب وبعض ايلول ولا تمطر الا بعد الزوال
فيلقى الرجل صاحبه نصف النهار والسماء مصحيه فيقول عجل
قبل نزول المطر لانهم قد علموا انه لا بد من المطر في ذلك الوقت
ولما ظهر الاسود العنسي الكذاب بصنعا بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم في امره رجلا من الازد او من خزاعة فنزل

غرقت منها سفينتان ووصل منها ست سفائن صح

على داذويه الانباري فاخفاه عنده فتحرك في قتل الاسود داذويه
وفيروز الديلمي وكانت زوجته قد ابغضته اذ كان تزوجها
قسرا فوعدتهم موعدا وقد سقته الخمر حتى سكر فسقط نائما
فدخل عليه فيروز ونفر فوجدوه على فراش عظيم من ريش
فقطعوا راسه ورمى به الى اتباعه فانفضوا عنه والقى عليهم
الخزي والذل واتى الخبر الى النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه
الذي توفي فيه فقال عليه السلام وذكر الاسود قتله الرجل
الصالح فيروز وداذويه الى اخر ما ذكر من قصته وصنعا كثيرة
البساتين كثيرة الفواكه بعيدة عن الجبال في صحصاح من الارض
عليها سور دائر قديم فافتتحها حضرة الوزير فعادت كما كانت
من الممالك المحروسة العثمانيه والامصار المصونة السلطانيه
وخطب باسم حضرة السلطان الاعظم سلطان سلاطين
العالم سليم خان بن سليمان خان نصره الله تعالى وخلد ملكه
وجعل بساط البسيط ملكه وصارت محطة العسكر المنصور
على باب صنعا وكان اكل قليل يغير منهم طائفه على جماعة مطهر
في قراه ممن لم يدخل تحت الطاعة السلطانيه

الفصل الخامس والعشرون في ارسال سرية على قطران وتخريب حصن الدعوخوان

كان قطران من اكبر نقباء مطهر وله عسكر وقدرة وقوه وكان
يمشي قدامه سبعمائه بندقاني وحوله غيرهم ما ينوف عن
الف مقاتل بحيث يكون مجموع جنده الفي نفر وهو كثير الفساد
شديد الاذى للعساكر السلطانيه يتعقبهم وينفرد بمن انفرد
منهم ويقطع الطريق على الميرة المجلوبة اليهم الى غير ذلك من
الحركات المعكوسه وبيد قطران المذكور كثير من نواحي صنعا
وله حصن حصين وموضع مستحكم مكين يقال له خولان
في غاية الاحكام والاتقان هو مقر شياطينه ومستقر ملاعينه
ووقع الاتفاق بينه وبين مطهر ان العسكر السلطاني اذا توجه
مع حضرة الوزير الى ناحية تلا يكون قطران هذا في عقبهم
يقطع الطريق على القوافل وعلى الميرة الواصلة الى المحطة من الاطراف
والجهات والمنازل فيضيق على العسكر السلطاني امر الزاد والعليق
ويضطربون لذلك ويقعون في الضنك والضيق مع كبسه
احيانا على صنعا ومن تخلف بها وبغيرها في الحصون والقلاع
وارعاب من اقامه حضرة الوزير في تلك البقاع والاصقاع
هذا كان معتقد قطران ومطهر ووقع اتفاقهما على ذلك
فاطلع حضرة الوزير على هذه الاتفاقات الفاسده والاراء

المظلمه

المظلمه الكاسده فتوجه برايه المنير وضميره الثاقب المستنير
الى دفع هذا الفاسد وقطع مادة هذا المفسد المعاند
وعين لذلك الامير ممي احد السناجق الشجعان وواحد الفروسيه
واوحد الفرسان وعين معه طايفة من الابطال وشرذمه
من صناديد الرجال اهل الضرب والطعان والسيف و
السنان فتوجه الامير ممي هو وابطاله واتباعه ورجاله
الى حصن خولان وقد تحصن به قطران وهو حصن في غايه
الاحكام مستحكم نهاية الاستحكام وامامه خندق عميق
يمنع من يريد اليه الطريق وهو مشحون بالبنادق والمكاحل
والمطاعم والماكل فقصد الامير ممي الهجوم عليهم في الحال و
الدخول عليهم بالرجال الابطال فنفضوهم نفضة واحده من
الحصن بالبنادق والمكاحل ومنعوهم من الوصول الى داخل
فسقط من العسكر احد وعشرون رجلا قضى الله تعالى لهم بالشهاده
وختم لهم بالخير والسعاده فمضوا الى الجنان واستقبلتهم
الحور والولدان وغشيهم العفو والرضوان ثم اعدلهم العسكر
السلطاني المدافع وضربوهم بالنيران والمقامع فراوا انهم
لا يطيقون المقام ولا يثبتون على الموت الزوام فخرجوا من

١٨٠

الحصن مظهرين انهم يريدون القتال ففرحت بهم الرجال
الابطال وفسحوا لهم ميدانا يمكن فيه المجال واذا بهم هربوا
فى الجبال وتركوا الحصن بما فيه من السلاح والغلال فتعقبهم
بعض الفرسان وادركوا منهم بعضهم وقتلوا منهم من امكنهم
وفر الباقون الى جبل تلا ورجعوا الى مطهر بالخزى والبلا
وعاد الامير يمى الى حصن خولان فوجده مشحونا بالسلاح والطعام
والغلال فقسم ذلك بين العسكر وهدم الحصن حجرا بعد حجر
الى ان قلع اساسه واطفا نبراسه واخمدت انفاسه وتركه
قاعا من القيعان لا تحجبه بناء ولا جدران وصار يقال كان
فى هذا المكان حصن يقال له خولان وعاد الامير يمى الى حضرة
الوزير مظفرا منصورا فائزا بالغنيمه من الاعداء فرحا مسرورا
فالبسه حضرة الوزير خلعة فاخره وشمله بنظره الكريم وعنايته
الزاهره وكان حضرة الفتح المبارك فى مستهل شهر ربيع الاول
سنه سبع وسبعين وتسعمايه الفصل السادس والعشرون

فى اغارة حسن باشا على وادى السر ووضع السيف فى طوايف العدو المنكسر

من جملة الحصون التى بقرب
صنعا حصن ذمرمر وهو للطف الله بن مطهر وحوله قرى

كثيره فى واد عظيم يقال له وادى السر فيها خلق كثير من غلاة
الزيديه اتباع مطهر لا يحصل منهم غير الضرر وقطع الطريق
على القوافل فعين حضرة الوزير طايفه من العسكر السلطانى
وامر عليهم حسن باشا وامره ان يغير على القرى وينهب ما يجد
فيها من الغلال والنسا والرجال والولدان والاطفال وامره
ان لا يقتل احدا منهم بل يستاسرهم ويضعهم مع الكوركجيه
وكان من طبعه الكريم انه لا يريد اراقة الدما وما عهد منه
القتل لمن استحق ذلك الا قليلا احدا بل يدفع بالتى هى احسن هذا
دابه دائما من اول امره الى الآخر وهذا من محاسن الخصايل
ومن احسن الشيم الفواضل وقد جرت عادة الله تعالى فى الملوك
والامرا والاكابر بكليه وغيرهم ان السفاك لا يعمر وورد فى
الاثر بشر القاتل بالقتل ولو بعد حين وملاحظة احوال الملوك
السلاطين يغنى عن ذكرهم وعدهم للحاذق الفطين فامتثل حسن
باشا امر حضرة الوزير بالسمع والطاعه وبذل فى ذلك مقدور
الجهد والاستطاعه واغار مع الذين عينهم حضرة الوزير على وادى
السر واسر من وجد فيها من النسا والرجال والولدان والاطفال
والحبوب والغلال ولم يقتل منهم الا من باشر القتال فقتل

[illegible]

في الحرب والجدال فاغتنم غنيمة متوافره وحصل الاموال الوافره
المتكاثره فحمل منها ما امكنه حمله وترك ما اعجزه نقله واضرم
فيه النار وما تركه لاولئك الفجار وتتبع تلك القرى والنواحي
واستوعب بسيفه هاتيك الضواحي واقام على ذلك اياما
يجول بخيله يمينا وشمالا وخلفا واماما يهجم عليهم الكره بعد
الكره ويذيقهم المرة المره ويكسرهم كسرة بعد كسره قد
تركهم كانهم اعجاز نخل خاويه وهي هاويه الى الهاويه وما
ادراك ماهيه فهل ترى لهم من باقيه وعاد الى حضرة الوزير
مظفرا منصورا وجلب عليه ميرة كثيره وغنما كثيرا واسارى
من الرجال والصغار والاطفال فرقهم في العسكر للاستخدام
وجهز كبارهم الى السفائن كالخدام يستخدمونهم الريسا في البحر
على الدوام وسارت بها البشاير فسرت البعيد والقريب
وخصت من جداها بالخصب الجديب وعمرت بمعانيها المغاني
وعمت بمسرتها الاقاصي والاداني وصح منها للاسلام نصره
وللالحاد هزيمه وكسره ولاهل الايمان هناء ومسره وامتلات
الايدي بالاسلاب والاكساب ودخل الدفتر من عدد الاسرى
ما لم يكن في الحساب وقام بهوان الالحاد قاطع البرهان

نا رحاميه

وليس

وليس الخبر في ذلك كالعيان

الفصل السابع والعشرون

في عزم حضرة الوزير على الدخول الى بلاد مطهر وفتح قلعة شبام من حصون ذلك المغتر المعثر

لما كان رابع ربيع الاول المبارك سنه سبع وسبعين وتسعمائة
قوض حضرة الوزير وطاقه وحمل مضاربه ورواقه وكمل للسفر
الميمون براقه وجنب جنائبه وركب خيله وبراقه وقد
ستر بسواد عديده النهار وافاض ببياض حديده الانوار
في جيش يصادم مناكب الاطواد مواكبه وتملا الوهاد
والاكام طوالعه وغواربه كانما قدحت لاذكاء نار الحرب
كتايبه وعبرت فاعربت عن مناقبه مقانبه قد صرفت فرسانه
اعنة خيلها الى الجلاد ثانيه وعلمت الوقائع انها لثمراتها اليانعه
من ورق الحديد الاخضر جانيه فاستمر يسير في جحفله الكبير
الى ان نزل حول قلعة المقنب فضرب وطاقه هناك وطنب
وهذه القلعه هي نهاية حد مملكة صنعا وهي لطائفه الدعاة
المطيعين للسلطنه اصلا وفرعا واقام حضرة الوزير بهذا
المقام لاستكمال وصول المدافع ثلاثة ايام لصعوبه
نقلها في تلك الاغوار والانجاد وعدم سلوكها بالهون

في الاكام والوهاد • فلما تكامل وصولها • وقرب حصولها •
ارتحل حضرة الوزير في تاسع ربيع الاول • وانتقل بعساكره
المنصوره وتحول • وخيم في فناء مدينة شبام • وضرب حوله
الوطاق والخيام • وهي مدينه واسعه • ذات اندير شاسعه
يحيط بها من الجوانب الثلاث جبال شامخة في الهوا • راسخة في
حضيض الما • لا يمكن الوصول اليها من تلك الجوانب • ولا يرقاها
غير الثعالب والارانب • والجانب الرابع المستقبل للفضا • محصن بجدر
شاهق البناء • مبني باللبن الشديد • المنسبك كالحديد • طوله
خمسة الاف ذراع وعرضه خمسة عشر شبرا وفي جانباه قلعتان
تحفظانها من طوارق العدوان • فيهما مدافع ورماه • لا يقربون
الى ذلك الحصن من اراده ورماه احدى القلعتين اسمها قصر
العرضه والثانيه تسمى اللباخه مشحونتان بالات السلاح من
المدافع وغيرها قال في الروض المعطار شبام بكسر اوله وقد
يفتح جبل لهمدان باليمن ومن مدينه شبام الى حضرموت
اربع مراحل وهو حصن منيع • جامع آهل في قنة جبل منيع •
لا يرقى اعلاه الا بعد جهد وفي اعلاه قرى كثيرة عامره •
ومزارع ومياه جاريه وغلات وافره قال ولما وقعت

الزلزله باليمن انهدمت شبام جميعا الا دار ابراهيم بن الصباح
وكان كثير الصدقه فقيل انه سلم من البلا لكثرة صدقته انتهى
وقلعة كوكبان حوالة على من يريد اخذ شبام كالقاهريه بالنسبه
الى تعز وكوكبان قلعة عاليه من قلة جبل عال • لا يصعده غير
الاوعال • ولا يرقاه غير نسيم الصبا والشمال • هي مقر محمد بن
شمس الدين مسلطة على شبام • ترمي عليه من خلف وامام •
ووراء وقدام • فصمم راي حضرة الوزير على اخذ شبام • ووجه
اليه بعض الاقوام • فجاسوا خلالها • وتاملوا قلالها • فوجدوا
مجرى الماء من داخلها الى الخارج يمكن ان يدخل منه واحد فكمن
هناك جماعة بالليل • ودخلوا من ذلك المجرى دخول السيل •
واتوا الى باب الحصن وهو من حديد وحوله حرس فضربوهم
بالسيوف وفتحوا باب القلعه وراى العسكر السلطاني باب
القلعه مفتوحا فهجموا ودخلوا البلد وملكوها وثار ضرب
السيف وتفرق العسكر في ازقتها وقتلوا من وجدوا منهم

وسلك بعضهم الى اعلى قنة الجبل وكر عليهم العربان فقاتلوا
وهم منفردون عن اصحابهم فمنهم من استشهد ومنهم من
رمى نفسه من اعلى الجبل فتكسر ومنهم من نزل على حميه الى ان

اجتمعوا ببقية العسكر واشتد الحرب بينهم فراى حضرة الوزير
ذلك فهجم بنفسه مع طائفه من شجعان عسكره الى داخل شبام
وشجع العسكر فصار الرمي باتهم من حصن قصر العرصه ومن
حصن اللباخه فعين حضرة الوزير لاخذ قصر العرصه حسن باشا
وعين معه جماعه ثم عين آخرين لحصن اللباخه فاخذتا وهرب
من فيهما وكان في حصن قصر العرصه نحو ماتة اسير من طائفه
الاروام ومعهم عم الشيخ عبد الله الداعي وهو يعرف الموضع
الذي هم به محبوسون فتوجه سريعا الى محل الحبس واخرج عمه
ومن معه من الماسورين فكانهم عادوا الى الحيوة الدنيا و
توجهوا الى حضرة الوزير فلاطفهم وعين لهم الجوامك واستمر
الحرب الى ان حجز بين الفريقين سواد الليل وغنمت العساكر
السلطانيه شيئا كثيرا مما وجدوه مخزونا في شبام وعاد
حضرة الوزير الى محطته واستشار الامرا في امر شبام فاجمع
رأيهم على ان تخريبه اولى من ابقائه لانه لا يمكن تملكه الا بعد
اخذ قلعة كوكبان لانها حوالة عليه فامرهم بهدم شبام اذا
اصبح الصباح فلما اشرق الشمس توجه العسكر الى شبام واحرقوا
ما يمكن احراقه وهدموا ما يمكن هدمه وقلعوا ابواب بيوته
واخشاب سقوفه وجعلوه حطبا في المحطه لقلة الحطب في

ذلك المكان واخربوه بقدر الاستطاعة والامكان ومن
احسن ما قيل في تواريخ شبام **دخل شبام** وكذلك ايضا
انا فتحنا يا شبام ابوابك وكان اخذه واخذ العرصه
واللباخه وهدمها وتخريبها في حادي عشر ربيع الاول سنه
سبع وسبعين وتسعمايه **الفصل الثامن والعشرون**
في نقل حضرة الوزير محطته من شبام الى تحت جبل ثلاو
كوكبان وطلب عبد الله الداعي الاذن في التوجه
الى بلاده ليجمع قبايله وغيرهم ممن يساعد عسكر السلطان
لما فرغ حضرة الوزير من امر شبام نقل محطته بين ثلا وكوكبان
واستدعى الامرا والعقلا الكبرا يستشيرهم فيما يفعله في
ذلك المكان فكل واحد من ثلا وكوكبان في غاية العلو والتحصين
وقلاعهما في اعلى درجات الاستحكام والتمكين وهما من
احصن قلاع الزيديين واقوى ما بايديهم من المكان الحصين
فاجمع رأيهم الى ان اخذ مثل هذه القلاع يحتاج الى مطاوله
والى مخاتله ومخادعه وكثرة علاج ومزاوله وان الاحتياج
شديد الى علف الدواب والى ما يطبخ به من الاحطاب
وكلاهما من الضروريات وكذلك العليق وسائر المؤونات

١٨٤

فاستاذن الشيخ عبد الله فى ان يتوجه الى المنقب وسائر بلاده
ويطلب جميع قبائله واتباعه ليجلبوا على العسكر انواع من الميره
وما يحتاجون اليه من المنافع الكثيره ووعدهم بان يطلب
لهم العربان ويستجلبهم باعطاء الامان ويأخذ منهم الرهاين
على عادة اهل تلك الاماكن واذا اجمع طايفه مطيعه من
العربان توجه من خلف حصن كوكبان ليشغلهم بالقتال فى
ذلك المكان وتقاتلهم عساكر السلطان من جهة المحطه
بالمدافع والنيران فلعلهم ينتصرون ويأخذون كوكبان
ويغلبون فراى حضرة الوزير كلامه صوابا وارتجى ان يفتح
الله عليه من ذلك ابوابا ورضى له بذلك ووافق ان يأذن
له فى سلك تلك المسالك وجعل غاية غيبته الى وبته
عشرين يوما فوافق على ذلك فحصل الاذن الكريم فتوجه الى
قومه مصحوبا بالتكريم واستمر حضرة الوزير فى ذلك المقام
بجيشه واعوانه فى الاوطاق والخيام فاحتاجوا الى العلف
والحطب والى بعض ما لزم من الضروريات ووجب فسئل
عما هنالك من القرى والمزارع التى يوجد بها تلك المعايش
والمنافع فذكروا له قرية اسمها جبانه فيها من النعم والخيرات

صبابه والزرع فيها قائم على سوقه وبعض النفع يوجد بها فى
سوقه غير ان الزيديه تتظاهر على خيلهم فوق الاكام ويبدون
سوادهم من بعد لعسكر الاسلام فركب حضرة الوزير بنفسه
فى نفر قليل واخذ معه ثلاث مدافع على عجل بالتعجيل وساق
نحوهم ورماهم فغابوا كان الله قد رماهم فاصماهم فامر
الغلمان فمضوا الى جبانه وقطعوا من الزرع ما ارادوا وقلعوا
من الابواب واخشاب السقوف ما قدروا عليه واصابوا فى
ذلك واجادوا ورجعوا الى المحطه وحطوا احمالهم حطه
وارتفقوا بذلك اياما واتسعوا طعاما واطعاما ثم احتاجوا
الى مثل ذلك فتوجه الامير محمود مع بعض الفرسان وخرج بطايفه
من الخدم والغلمان وارسلهم الى المزارع المعهوده على الوجه
المعهود وكمن هو ومن معه من الليوث والاسود فى موضع
خفى عن العيون يصلح للاستتار والكمون وذلك فى وقت
السحر حيث لم تنفتح فيه عيون الزهر فى السادس والعشرين
من ربيع الاول سنه سبع وسبعين وسبعمائه فما وصل الى
الغلمان الا وظهر من صوب الجبل لوابس ملفوفه فى مقانع و
ملابس واغاروا الى صوب الغلمان يحسبون انهم منفردون

١٨٥

فی ذلك المكان • واذا بالامیر محمود ظهر لهم من الكمین بالفرسان
وحمل علیهم هو وفرسانه بالسیف والسنان • كانهم صف
مرصوص البنیان • وثبت الزیدیون بعض الثبات • ثم وثبوا
للفرار اشد وثبات • وقطع منهم عدة رؤوس • واسر نفوس
ورجع الغلمان غانمین بالاسری واللبوس • والامیر محمود
ورجاله سالمون من البوس • فدخلوا الاوطاق وطافوا بالروس
علی الارماح • وغرسوها فی جنب البطاح • وتوسعوا فیما اتوا
به من العلیق والعلف • وصانوا الدواب من الجوع والتلف •
وطال علیهم غیبة عبدالله الداعی • ومضی موعده ولم یصل بما
وعد به من المساعی • وضاق حال العسكر فی الاقامه • وكره كل
واحد منهم فی ذلك المقام مقامه • غیر ان حضرة الوزیر •
امعن فی الفكر والتدبیر • وهو یاخذ رای كل احد ویستشیر
ویتلطف بهم فی الموارد والمصادر • ویبسط لهم القول فی
المعاذر • ویتضرع الی الله العزیز الحمید • ویطلب منه الاعانة
والتسدید • انه كریم مجید • فعال لما یرید

الفصل التاسع والعشرون فی ان یحیی ظهرت من الصلاح الداعی حققت انه للصدق راعی

كان الصلاح الداعی

الهمدانی دزار القاهریة من جهة مطهر لما وصل فی الطاعه •
ووافق الجماعه • ولبس تشریف الاذعان والاطاعه • ونابذ
المطهر واتباعه • وقطع منه ومن طائفته اطماعه • قصدا ان
یظهر خدمة ونصحا • ویبدی صداقة ونجحا • لیستر ما مضی
له من العوار • ویغسل عنه ما دنسه من عور العار • وكان
قبل ذلك فی ایام اتباعه للمطهر جعله حاكما علی وادی بون
وفیه قریة عظیمه تسمی الحائط • فلما نابذه وخالفه وجعلها
لغیره وكان للصلاح ادلال سابق علی اهل ذلك الوادی
واحسان متقدم وایادی • وخبرة واطلاع علی احوال ذلك
النادی • طمع فی الاستیلاء علیهم • والانتفاع بما لدیهم • ولما
رضی عنه حضرة الوزیر جعله امیرا علی طائفة الشفالیت وهم
طائفة من العرب ملفقین من كل قبیله یاكلون العلوفه
السلطانیه ویخدمون العسكر سفرا وحضرا ویربون شعورهم
ویسمی الواحد منهم علی شفلوت فالتمس من حضرة الوزیر ان
یاخذ طائفة من الشفالیت والخدام • ویغیر بهم علی وادی بون
وقریة الحائط فی جنح الظلام • ویاتی منها بما یجد من الذخیره
والطعام • فاذن له حضرة الوزیر فی ذلك فاخذ طائفة من

الشفاليت • وسلك فجاج السباريت • وركب مع من يعز عليه
ويعرف طاعته وانقياده اليه • واغار على ذلك المكان وهو
يعرفه ساسا وغراسا • ولا يخفى عليه مخالسه ومخانسه ولم يخش
من اهله باسا • فوجد هناك جمعا قليلا من الزيديين • ولفيفهم
من العربان المذبذبين • فقاتلهم وقتل منهم عدة وقطع منهم
روسا واسر منهم جملة انفار • واستاق الف غنم وغنم • وحمل
ما قدر من الغنم وسلم • ونهب ابقارا • وآب قارا • وقدم جميع
ذلك لحضرة الوزير • فقابله بالشكر الكثير • والجبر الكبير •
وتحقق نصحه وصداقته • وعلم وثوقه واستقامته • وفي الحقيقة
فان طايفه الدعاة بتلك الاقطار • من اكبر اعداء الزيدية الاشرار
ولا يوالونهم الا بحسب الظاهر لاجل الاضطرار • ولا يقيمون
لهم شيا من القدر والاعتبار • وعداوتهم مستمره راسخة القرار
شب اثارها قرب الجوار • وتسبب نارها ملاصقه الدار •
وهكذا اجرت عادة الله بينهم قديما وحديثا • ولا زال باسهم
بينهم خبيثا • الفصل الثلثون في بعض الحروب
الجزئية بين بعض السرايا وطايفة من الزيدية • في اليوم الرابع
من ربيع الثاني سنه سبع وسبعين وتسعمائه خرجت من

مقدمة من الجيش المنصور السلطاني • والجند المجبور الخاقاني •
ما بين شبان وكهول • على سلاهب وخيول • تطير الى المنايا
كالنبال • يختالون في سفح ثلا طلبا للمبارزه والقتال • ويتخطفون
ما وجدوا في ذلك السفح من الحيوان والمال والرجال • فلما لم
يتراى لهم احد • ولم يقع نظرهم على من نحا اليهم وقصد • نزلوا
آمنين • واطلقوا دوابهم للمرعى كامنين • واخرجوا اللجم عن
افواه الجياد • ومنهم من قيد حصانه بالقيد المعتاد • واذا
بالكمين هجم عليهم من الزيديين على غفله • فوثب من قدر على
حصانه وثوب الاسد عند الجفله • وحمل على العدو قبل ان
يتكامل الفرسان • واخذوا في الضرب والطعان • وانتشرت
فرسان الزيديه وكانوا اضعاف مقدمه جيش السلطان •
وادركوا من قيد حصانه وهو يريد ان يفك قيد الحصان •
وما تمكن من ظهر حصانه ولا لجمه بفصل العنان • فوقعت عركه
اي عركه • واشتبكت السيوف والارماح بينهما اي شبكه •

فانشب الحرب • واشتجر الطعن والضرب • وكثرت الجراحات
وعظم الكرب • وقتل من الزيديه جماعة اسرع بهم مالك الى
النيران • واستشهد اثنان من عسكر السلطان • تسلمهما

رضوان الى الجنان • ومازالت رجوم البنادق تنقض • وابكار
الدروع بحد الذكور تفتض • الى ان افترق الفريقان • وتراجع
الجمعان • وعادت الفرسان ببعض رؤس الاعداء الى الديوان
وطيف بها في الميدان • واوقد اهل ثلا وكوكبان • شعل النيران
لاعلام العربان • انهم قتلوا اثنين من عسكر السلطان • ولم
يحتفلوا بما قطع من رؤس الزيدية التي لا يحيط بها الحسبان •
ففرح العرب بذلك الفرح الزور • وتقوى قلبهم على ايغار
الصدور • فباتوا في اشتغال بالاشتعال • يورون شعل
النيران في قلل الجبال • فلما كان وقت السحر • ركبت المقدمه
كرة اخرى للكر • وهي ترجو على العدو الظفر • فاغاروا على سفح
جبل ثلا • فلم يجدوا فيه رجلا • فنزلوا عن ظهور الخيل • واراحوها
بقية آخر الليل • فلما سل جيش الصبح قواضبه • واظهر قرن الشمس
حاجبه • وانهزم سواد الليل وقوض سحائبه • وهجم بياض النهار
وطنب مضاربه • نزلت فرسان من الجبل تريد القتال • و
اقدمت على الهبوط الى ذلك المجال • وانتشروا ممتدين
فنطحهم من تلك المقدمه كل خفيف على ظهر حصانه • معتقل
لعطف مرانه • مشتمل بمشرفيه وسنانه

ثقال اذا عادوا واخفاف اذا عدوا • كثير اذا لاقوا قليل اذا عدوا
فطحنوا العدو طحنا • واشبعوهم ضربا وطعنا • وطال القتال
وطارت النبال • وحاضت الذكور • وحامت حول القتلى العقبان
والنسور • واين بارزوا العدو فالمنون له بارزه • والعزائم له
مناجزه • والفرسان زاحفة اليه حافزه • وهم يسبكون في
نار الوغا سبائك الظبا • ويحصدون بحدود الشفار سنابل
الطلى • الى ان حجز بين الفريقين حر النهار • ورجع عسكر السلطان
بعد انهزام جند الشيطان الى الدمار • وقد رويت السيوف
من الدما • وسالت الحتوف الدأما • واتوا الى حضرة الوزير
برؤس القتلى • وارتعد لذلك فرائص اهل كوكبان وثلا •

الفصل الحادي والثلثون في تجهيز حسن باشا الى حلف كوكبان واستدعا الداعي الى اعانته في ذلك المكان

لما طال بطاء عبد الله الداعي • ومضى موعده ولم يصل بعربانه
الى المحطه كما سبق وعد بذلك المساعي • علم حضرة الوزير فتور
عزم عربانه الانذال • عن الوصول معه للقتال • وايثارهم الراحة
على الجلاد والجدال • وانهم يحتاجون الى محرك يثير عزمهم الساكن •
ويسوقهم الى تلك الاماكن والمكامن • وكان حسن باشا له اسم

حسن بين الناس بانه بكلربكي اليمن • وانه ممتاز من سائر امراء
السناجق بالهيكل والاسم الحسن • وانه اعطى بسطة في الجسم
وبركة ولطفا في الاسم • امره ان ياخذ جميع عسكر اليمن مع جميع
متفرقة مصر القاهرة اهل الجامكات الكثيرة الوافرة • وياخذ معه محمود
ملك صاحب اللواء الشريف السلطاني • ويتوجه الى بلاد الداعي
ويستصحبه مع جميع عربانه ومن دخل تحت الطاعة من القبائل
والعربان • ويتوجه بهم خلف حصن كوكبان • ويحاصرهم من
هنالك ليتوجه حضرة الوزير لمحاصرتهم ومقاتلتهم من الجهة
التي هو فيها فيقوى بجند الارواح قلب عبد الله الداعي وطائفته
الداخلين تحت الطاعة والاستسلام • فاجتمع على حسن باشا من
عسكر اليمن وعسكر مصر الف وخمسمائة نفر ما بين فارس
وراجل • وتوجه في خامس ربيع الثاني سنة سبع وسبعين
وتسعمائة فلما فارق حسن باشا وطاق حضرة الوزير ومحطته
دار حول جبل كوكبان بنفسه ونظر زواياه وخباياه • وتامل
ظاهره وخفاياه • وفكر بنظره هل يمكن ان يدخل منه الى الحصن
وهو متفكر في ذلك اذا فارقه اغا البكجرية الواردين من مصر
واغا الينكجرية الواردين من الباب ومعهم نحو الخمسة عشر نفرا

من الينكجرية وتوجهوا الى الجبل الى ان وصلوا الى اعلاه قريبا
من حصن كوكبان وقد بعدوا جدا عن حسن باشا ومن معه من
العسكر فخرج عليهم من حصن كوكبان خيل ورجل بكثرة وانفردوا
بالاغايين المذكورين ومن معهما وكثروا عليهم فعلموا انهم
انقطع عنهم المدد وبعدوا عن العسكر جدا وشاهدوا الموت
عيانا فثبتوا للعدو وقالوا نقاتل فنقتل ونقتل لئلا نمضي هدرا
وصدقوا في القتال فقتلوا عدة عديدة من الاعداء الى ان كثر
العدو عليهم فقتلوا في سبيل الله ورزقهم الله تعالى الشهادة
وفازوا بالجنان • ومضوا تحفهم الرحمة والرضوان • وقد
غروا بانفسهم فيما فعلوا رحمهم الله تعالى • وقد قيل ليس
المغرر بمحمود وان سلما • فلما وصل خبر ذلك الى حسن باشا
تكدر لذلك وارسل الى حضرة الوزير يعرض عليه ما وقع
وفرحت الزيدية لذلك واوقدوا النيران اظهارا
للسرور وارادة للغلبة ويابى الله الا ما اراد • والله رؤوف
بالعباد • ولم يكترث في الظاهر حسن باشا بذهاب الفئة
حيث اقدموا على الهلاك بانفسهم من غير استشارة من
احد من العقلاء ولا استيذان منه في القائهم انفسهم

باید بهم الى التهلكة ولا يقدم عاقل على مثل هذه المهلكة
المهلكة وتوجه حسن باشا الى بلد الداعي يستنهضه في
ما امره به حضرة الوزير وسياتي بيان ما وقع في ذلك
المسير ان شاء الله تعالى

الفصل الثاني والثلثون في ركوب حضرة الوزير الى ذيل كوكبان لملاحظة تواخذه واغتنام مطهر غيبته واقدامه على المحطة وانكساره وخيبته

لما جهز حضرة الوزير من جهز من العسكر مع حسن باشا
خطر بباله ان يركب الى سفح كوكبان ليتامل مخالسه وجوانبه
وطرقه ومساربه ليختار ما هو الاهون منها لصعود العسكر
السلطاني وافتتاحه والاستيلاء عليه فبرز مع جمع من الفرسان
الاساورة الشجعان وطاف بسفح جبل كوكبان وعلم ذلك محمد
بن شمس الدين وابتدر الى حفظ الحصن والخندق ونبه اهل
الحصن وحذرهم وانذرهم ورمى بالمدافع الكبار واوقد
النار لاعلام مطهر ثلا بان الوزير وصل الى ذيل كوكبان وان
محطته خلت منه فلعله يغير عليها وكان ذلك مرموزا بينهما
فاكب على مطهر نقباؤه وامراؤه وجروه على النزول الى محطة
الوزير وراوا ان ذلك فرصة لا يقع لها نظير وانهم يبذلون

مجهودهم لينالوا مقصودهم وعملوا له رجلا من حديد و
قلبا كالبولاد الشديد وما ذلك له بعادة بل كان الفرار
وعدم القرار معتاده فجمع اولاده وبنيه واتباعه ونقباءه
وذويه واسلحته التي يظن انها تحميه واراد النزول الى ذيل
جبل ثلا وركب حمارا كما هو ما لوفه اولا فانه لعرجه لا يقدر
على ركوب الخيل ويخاف ان يميل به الحمار ايضا بعض الميل بل
يمسكه نقباؤه وهو على الحمار خوفا من الكبوة والعثار فلما
خرج من داره واستولى على حماره ضرط الحمار فاتخذه فالا لانكساره
وعلامة على هزيمته ونفاره فتقهقر ورجع وادركه الجبن و
الهلع وارعده الخوف والفزع وظن انه اذا خرج من جحره لا يعود
اليها واذا برز من نافقائه لم يقدر بعد ذلك عليها فاعتذر
الى عسكره ببعض الاعذار منها التفاول بضرط الحمار وصار
كلما شجعه اصحابه وقوى قلبه احبابه نكص على عقبه الى وراه
ورجع بخاته القهقرى واحجم وما اقدم وعزم على النكوص
وصمم غير انه اختار من فرسانه وخاصة اعوانه وشياطينه ١٩٠
الملقين اليه بطغيانه المحسنين لبغيه وعصيانه المشاركين
له في الحاده وعدوانه ماية فارس وثلثماية راجل وقوى

زعمهم بزعمهم الباطل • وقال لهم اغيروا على الوطاق • واظهروا
شقاشق لا نطاق • فان اصبتم المحل خاليا غنمتم • وان وجدتم من
يحمي المحطه ففروا كما وهنتم • وكفاكم شائعة الاغارة على الوطاق
السلطاني • واراجيف الناس انكم اغرتم على المحطه وفزتم بنيل
الاماني •

بيت

متى ان تكن كذبا فقد طاب كذبها • وان صدقت يوما تضاعف طيبها

فانظر الى هذا الملك الضليل • الذي برده وجيشه ضرطة حمار
ضئيل • مع هذا الادعاء العريض الطويل • والانف الشامخ الى
ذرى الاكليل • وخذ من دهرك عجبا فانه ابو الاعاجيب •

والليالي كما علمت حبالى • مثقلات يلدن كل عجيب

ولما انفصلت السرية • وهبطت بخيلها ورجلها الى سفح
الجبل على حميه • وظنت ان محطة الوزير اجمة من الاسد خليه •
وحملت الخيل حملة واحده • والرجال في اثرهم متواعده • اذ برز
لهم شيخ عربان الجيزه • وعز مصر نجل الامراء العزيزه •

منفرع من دوحة عربية • هي والشجاعة جاءتا من عنصر
مثل الحسام جلا الصياقل متنه • حتى ترقرق فيه ماء الجوهر

الامير الكبير • الزيني حماد بن خبير • وكان مع فرسانه متخلفا

وتعجب منه ومن رأيه الكليل • وقناعته من الناس الا بالطبل

في الوطاق عن حضرة الوزير • وكان متيقظا للحفظ والدرك •
متهيأ للدخول في حومة المعترك • فلما رأى الزيد بن مقبلين •
والى الاغارة على طرف الوطاق مسترسلين • ركب في ترك انجاب
وعرب على عراب • وفرسان من سماتها الطعان والضراب •
باكباد غلاظ على العدى • ورقاق حداد على الظلى • ورماح لدن
عساله • وسيوف احكم صيقلها الصقاله • فاختلط احزاب
الشيطان • بابطال الايمان • ونزع السيف ما في صدورهم
من غل فاعتنقوا كالاخوان • وتعانقت الرقاق والرقاب • و
تقطعت بهم الاسباب • فايقنت فرقة الالحاد بالدمار •
وصممت على الانهزام والفرار • وعرفت ان البلايا عليهم متصله
غير منفصله • وان قواهم لما لقوه من النكاية غير محتمله • ففروا
الى جبل ما عصمهم • ولقوا في منصرفهم ما حطمهم وقصمهم
ورجعوا وقد كسروا وخسروا • وقتل منهم عدة واسروا • وارعبت
منهم معاطس • وفرست منهم فوارس • وفرشت بالعدى
اشلاؤهم اللوابس • وعاد الامير حماد الى الوطاق • ومعه
منهم عدة اسرى مشدودين بالوثاق • ورؤس على رماح
حاق بهم ما حاق • وقتل من الزيد بطائفة من اعيان نقباء

مطهر الاعرج الابتر • واقتلع خيلهم وهى من احسن الخيل وعليها
وسم مطهر • واقتلع عدة من خيول اخر • وعادوا الى الوطاق
المنصور • واخذت الشمس فى الافول كما تدخل المخدرات الى
الخدور • وترخى جلباب الستور • واقبل الوزير عائدا الى الوطاق
المعمور • فلما تقدم اليه حماد • واعلمه بما وقع من الحرب والجهاد
ونثر بين يدى حصانه رؤس القتلى • وقدم اليه الاسرى يرسفون
فى قيودهم هوانا وذلا • فحمد الله تعالى على هذه النصرة • وشكر
لطف ربه اذ لم يمكن الاعداء ان ياخذوا وطاقه على غرة • واعترف
بعجزه عن شكر خالقه الكبير المتعال • وقوى جاشه بما شاهد
من لطف الله تعالى به فى جميع الاحوال • وكان ذلك فى العشرين
من ربيع الآخر سنه سبع وسبعين وتسعمائه

الفصل الثالث والثلاثون فى ركوب حضرة الوزير على معاندة الى ذيل كوكبان وارسال المطهر نقيبه فرحان مع طائفة من الزيدية على المحطة ووقوع القتال وقتل فرحان وغالب عسكر الدجال

كان الوزير المعظم فى كل يوم يعزم
الى ذيل كوكبان • وياخذ معه بعض اهل الراى والتدبير من
الامراء والفرسان • متاملا فى اطراف ذلك الجبل وجوانبه

متوخيا محلا يمكن الهجوم منه اليه من كواه ومساربه • وجعل
ذلك ديدنه فى حركاته • ودابه وهجيراه فى سائر اوقاته • و
الجواسيس تحفظ جميع احواله • وتنقل الى الاعرج ما تجدد من
حاله • فلما كانت الليلة التى يسفر صباحها عن ثالث عشرى
ربيع الاخر برز على عادته • والنصر ملازم ركاب سعادته •
وخلف فى الوطاق السعيد • لدفع مكر الزيدية فان مكرهم
لشديد • ابن اخيه الفارس المقدام • الاسد الضرغام • افتخار
الامراء العظام • الامير مصطفى اعلى الله شانه • ومكن من صدور
الاعداء رمحه وسنانه • والبطل الفارس • الشجاع الكبير المداوس
الامير قيت اغا طائفة من الجراكسة اللوابس • وشيخ عربان مصر
بالجيزة الامير الكبير • الزينى المتقدم ذكره قبل هذا التقرير •
حماد بن جبير • واوصاهم بحفظ الوطاق المعظم • ومضى الى ما
توجه بصدده وتقدم • فلما نشر الصبح خافق لوائه • وطرد جيش
الظلام بصمصام ضيائه • وطبق الارض ضياء ونورا • وانهزم
جيش سواد الليل مكسورا • قوى جاش الاعرج بغيبة حضرة الوزير
المعظم • وارسل طائفة من عوانه للهجوم على المخيم • وجعل قائدهم
واميرهم • وسفيرهم ومشيرهم • عبده النقيب فرحان •

وضم اليه ما ينوف على المائة من الفرسان • ونحو الخمسمائة
من الرماه • فنزلوا الى سفح تلا من اعلاه • وقصدوا الوطاق
بالعزم والاتفاق • وكان الامراء المحافظون • كمنوا في ذيل الجبل
حيث لا يشعر بهم الزيديون • فاستمروا في كتم الخفا • الى ان
زلفت الزيدية عنهم زلفا • وتوسطوا بينهم وبين الوطاق
السعيد • واحاطوا بهم احاطة السوار باليد والطوق بالوريد •
فحطمتهم الخيول من جانب الكمين • وبرز لهم من الوطاق
اسود العرين • فجاؤهم فجاءه • وقطعوا من كل منهم رجاءه •
وبغتوا فبهتوا • وطلبوا ان يفلتوا فما فلتوا • فخبطت اعمالهم
وخابت آمالهم • وضلوا في سعيهم • وتورطوا في بغيهم •
وسقطوا في ايديهم • وحيق مكرهم بهم • وكيدوا بكيدهم
وزحف اهل السنه على الملاحده بالصوارم الملتثمه • والاسنة
المشرعه • والاعنة المسرعه • فانكسرت الملاحده كسره • فرشتهم
على الارض • وذكرتهم الواقعه بوقوعهم في النار يوم العرض
وركبت اهل السنة وجوههم واكتافهم • وفلوا فيهم اسيافهم
وعفروهم وعرفوهم • وبجوهم وبعجوهم • وحكموا في الرقاب
الرقاق • وضربوا بها السيوف الاعناق • فصاروا كاعجاز نخل

خاوية

خاويه • وهوت ارواحهم هاوية الى الهاويه • فكم جثه بلا راس
وبنية بلا ساس • ونحر قد نحر • ونهر دم قد انهر • وعنق قد قطع
وانف قد جدع • ونقب ظهر النقيب وصدع باطراف المران
وبدل بالترح فرح فرحان • وقطع راسه • وخمدت انفاسه •
وانكسر به ظهر الاعرج وعضده • كما انكسر قبل ذلك رجله ويده •
ودعا على نفسه بالويل والثبور • وانكسر جند الباطل وهو في
كل وقت مكسور • فوضعوا راسه مع روس القتلى على الرماح
المثقفات • وداروا به تلك الجهات • وكان له علو بل عتو في
الحيوة • فصار علوه فوق الرمح بعد الممات • وكللوا الرماح بروس
كثير من القتلى • وطافوا بها وذلك جزاء من تولى • فلما عاد حضرة
الوزير المعظم • وقارب وصوله الى المخيم المكرم • تلقته الامراء
المزبورون • وهم يرمون تحت سنابك الخيل روس الاعداء
ويشرون • ويحمدون الله تعالى ويشكرون • فسجد الوزير شكرا
لله تعالى • فاعترف بما اولاه ربه تعالى من النعم والى • وذلك
فضل الله يوتيه من يشا وله الحمد والشكر في الاخرة والاولى •

الفصل الرابع والثلثون في اعزاز مطهر وارسال ولديه الهادي ولطف السريع مع جماعة من الفرسان الى القتال

الوزير وبروزه معهما الى ذيل الجبل وقتل الهادى وانهزام الباقى قبل النزول الى ذيل الجبل

لما شاع بين العربان ما اعترى الاعرج من الفشل والخذلان وتحقق عندهم انه خوار خواف جبان اراد ان يظهر من نفسه شيئاً من البساله وبحقق عند الزيديه بروزه ولو مرة واحده الى الميدان مع الخياله فطلب ولديه الهادي الضال ولطف الله المضل وهما اجرى من عنده من الجيش المبطل فانهما وصلا مع علي بن شويع وجمعه الشريد في الفترة السابقه ايام حسن باشا الى حافة زبيد وانكسروا بها كسرة شنيعه وانهزموا وهربوا هزيمه فظيعه بشيعه ولكن عدوا الوصول الى ذلك المحل مع الانكسار والهزيمه اقداما تاما وصاروا يفتخرون بذلك على العربان افتخارا عاما فاختارهما الاعرج جناحين ولم يدر ان كلا منهما كجناحين فجعل الهادى على ميمنته ولطف الله على ميسرته وبين يديهم كماة المصاع وحماة القراع ورماة الحدق وكلاب السلق وصفاة الحتف وسعاة العسف من كل سرحان لا ينظر الا من جلد ارقم وشيطان لا يفحم من نيران الحرب الا جهنم وهم هائجون للنار ثائرون

لنفسه صح

للهيجاء مائجون في دأماء الدماء مثابرون الى اللقاء وخرج الاعرج من خشه خروج الخائف المرتعش وجعل نصب عينيه انه بهذا الخروج ينتعش او ينتعش وبالغ في كثرة وقود النيران وبرز من كهفه ذاكرا تلك الواقعة يوم الحشر من كثرة الدخان واطلقوا على العسكر السلطاني ما عندهم من المدافع والبنادق واكثروا من رفع الالويه والرايات والبيارق وجعلوا خلف كل حجر من يرمي بالبنادق وهيأوا المدافع الطوال وزلزلوا الارض والرمال ونسفوا القلاع والجبال واشعلوا نار الحرب واقدموا على الطعن والضرب واصموا الآذان باصوات كصواعق تهلك بالصعق او كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق وقامت القيمة وما آن اوانها ووقعت الواقعه وما حان زمانها ولكن ظهر للعيون عيانها وبهر الابصار برهانها فتوجه حضرة الوزير بنفسه النفيسه ودس في كل سرب من الكماة دسيسه وظن ان الزيديه الخسيسه يجسرون على النزول الى القاع ويقدمون هذه المرة وما كل اقدام يستطاع فراهم وقفوا في اثناء الجبل وكمنوا خلف الصخار وهم يرمون بالمدافع والبنادق والاحجار فاطلق عليهم طلقا من النار واراهم

۱۵۲

جند العولا • ودخلوا في ذلة وقلة الى الحصار في قلة جبل شلا •
ونادى خلف الاعرج من اهل المدافع كل فارس بهمه • لتنبذن
الحطمه • وما ادراك ما الحطمة • نار الله الموقدة • التي تطلع على
الافئدة • وتلى عليه وعلى اتباعه عساكر اهل السنه الموحدين • اينما
تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة • وخفقت الوية
النصر وهبت رياحها • وانفجر فجر الغلبه وطلع مصباحها • ونادى
منادي الفلاح الا ان جند الله هم الغالبون • وظهرت اسرار
الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون
فغلبوا بحمد الله وسلبوا • واختطفوا اسلاب الاعداء ونهبوا •
وحال الليل بينهم فلبس الجو جلباب الظلام • وانقضى حكم اليقظ
وتسلط على الاجفان سلطان المنام • فعاد حضرة الوزير الى
وطاقه مظفرا منصورا • ورجع الاعرج المكسور الى وكره مخطما
مدحورا •

شعر

ولما ابى الاعداء الا تمردا • ابى الله الا ان يكون لنا النصر
وكم زجرتهم من سطانا مواعظ • فما نفع الوعظ المنبه والزجر
ابى الله الا ان يموتوا اذلة • وفروا وسيان المنية والفر

وخمدت ولله الحمد نيران الباطل و[illegible] وانكسفت

كواكب الليل في منتصف النهار • وضربهم بالضربزنات الكبار
والمدافع التي تهد الجبال وتنسف الصخار • فاراهم الزلازل
كيف تكون • والنفوس والارواح كيف تبذل وتهون • وكيف
تشيب في فرائس الفرسان اظفار ريب المنون • فكم من بنيان
عمر تهدم • وكم من طفل تيتم • وكم من امراة ارملت • وكم من حامل
القت ما فيها وتخلت • وكم من جثث تهلهلت • ورؤس تجدلت
وانشد الوزير المعظم سنان • وهو في حومة الميدان يجول الفرسان

لاجردن العضب وقطاع • من جفنه من بعد طول منام •
حتى تبيد قبائل فقبائل • ويعض كل مثقف بالهام •
ويقمن ربات الخدور حواسرا • يمسحن عرض ذوائب الايتام •

فهناك اطفا نيران الحق نيران الباطل • وظهر اهل السنه واصيب
من اهل الالحاد المقاتل • وقتل كثير من رجال الزيديه وابطالها
وبطل باطلها وهلك فرسانها ورجالها • واصيب الهادي
بمدفع فهدى انفاسه • وانطفى نبراسه • وانمحت من صحيفة الوجود
نقشه ومحيت انفاسه • وهرب الاعرج على حمار الى حصنه
وهرب بعده ولكن لطف الله بحصانه • وهو على متنه يركض مع
من ادبر من فرسانه • [illegible] بقية السيف وبقايا النار من

وظهرت انوار الحق وبهرت وانكشفت • وقام اهل السنة
بنصرة الدين المتين • وكان آخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين

الفصل الخامس والثلثون في افتتاح حضرة الوزير حصن حب العروس وطمع الاعرج لغيبته في الوطاق المحروس وانكساره وهو مخذول منكوس

كان من جملة قلاع الاعرج
وحصونه • وابراجه التي اعدها لايام غبونه • ثلاث قلاع متقاربة
الاصقاع • متدانية البقاع • تمد احدها الاخرى ضرا وشرا •
واهلها يقطعون الطريق على العسكر سرا وجهرا • احدها حصن
العروس • ويليها حب العروس • وبعدهما حصن الظفر المعكوس
مصطفة صفا واحدا • ببعد مسافة احدها من الاخرى بقدر وصول
المدفع الكبير جاهدا • وكان اراد حضرة الوزير اخذها المامور
بها فاظهروا له العجز والانقياد • واروا من انفسهم الضعف
وتسليم القياد • وقالوا له اذا اخذتم كوكبان فنحن تابعون
مطيعون • ولنشر اعلام الطاعة مذيعون • وليس عندنا تعرض
لكم ولطائفتكم • ولا تجدون منا ضررا ولا ضررا لعامتكم • و
خاصتكم • ولكن لا يمكننا الآن تسليم هذه القلاع لكم لئلا ننسب
الى العبث والغدر • واما اذا اخذتم كوكبان فما ينبغي لنا في تسليمها

اليكم عذر • فصدق حضرة الوزير كلامهم بعدم ميله الى
اراقة الدما • وبغضه لازهاق الانفس كما هو شان الرحما •
وقال اذا اخذنا كوكبان وثلا • فما حساب هؤلاء • ولا بد حينئذ
ان يطيعوا قسرا • ويدخلوا تحت الالوية السلطانية قهرا •
فتركهم بشرط ان لا يضروا احدا • ولا يقطعوا الطريق ولا يكونوا
لمطهر الاعرج مددا • ثم لما اقدم على قتال اهل كوكبان وثلا •
واقام سوق الحرب على ساقها ودعى اليها الجفلا • بلغه ان اهل
هذه القلاع يسعون في الارض فسادا • ويقطعون الميرة على
عساكر السلطنة بغيا وعنادا • وينضمون الى جيش الاعرج و
يكثرون له سوادا • فظهر لهم انهم خانوا عهوده • وقصدوا
بالاضرار جيشه وجنوده • وانه حل له بذلك دمهم • وانه تعين
قتلهم وعدمهم • دفعا للصائل • ورفعا للضرر المتواصل • من
اولئك القبائل • فتوجه ببعض الضربزانات على عجل • وصبحهم
صباح الويل والوجل • فانهم صاروا عونا للباطل • وعونا لزمرة
الاباطل • ورأى ان اخذ القلعة الوسطى اقرب الى تشتيت
جمعهم • واشد في كسر وسطهم • وقصم ظهرهم وصفعهم •
فتوجه اليها • وحط بعسكره المنصور عليها • شعر

١٩٦

واسموا الحصن وطافوا به • واحدقوا كالغل لا كالسوار •
وانهزم الاعدا اذا نصروا • بحروغا تغرق فيه البحار •
وعذرهم اذ هربوا واضح • هل يثبت الليل امام النهار •
فتعلقت الرجال الابطال بجدار الحصن وتصاعدوا الى اعلاه
وهم لا يبالون بالنار • ورمى الاحجار من اولئك البغاه • وتلقى
كل واحد ذلك بوجهه لا بقفاه • ويصدن لا يصلاه • ويتطاير
الى ذلك ويتطافرون • ولا يبالون بصدمة ريب المنون •
ويعدون الى طرق الموت وهم له مستعدون • الى ان نصبوا
السنجق السلطاني في اعلى حب العروس • وحل باهل القلعه
النقم والبوس • وخربت دارهم وديارهم • ومحيت من لوح
الوجود آثارهم • وصاروا كحصيد تذروه الرياح • وخلت
من ارواحهم الاشباح • كما خلى منها النجاح والفلاح • واستوصلوا
ببيض الصفاح • وسمر الرماح • جزاء بما كانوا يعملون • ووفاء
بما كانوا يجهلون • ولكن اكثرهم لا يعقلون • فهم في طغيانهم
يعمهون • ثم ان طوائف العسكر نهبوا ما فيه من الغلال • ونهبوا
منه الاجمال والاثقال • ووجدوا فيه حطبا كثيرا كانوا محتاجين
اليه وشاهدين عليه • واوه نساء الزيديه • الى الحطه العليه •

فكانت كل واحدة حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد • وكان
ذلك امر مامر عليهم واصعبه واشد • ووجدوا في الحصن صهريجا
مملوا من الماء فخرقوه من اسفله في النادي • فسال الماء في ذلك
الوادي • وبطل كيد الاعادي • وفرح الموالي وحزن المعادي
ثم ان حضرة الوزير امر بقلع هذه القلعة حجرا حجرا • وهدمها
الى ان تصير رواية وخبرا • واراد بذلك ان يدفع عن العساكر
السلطانيه ضررا • وان لا يترك للاعداء هناك مددا ولا اثرا •
فما اسرع من ان صارت ربوعها دوارس • ورسومها طوامس •
واعاليها الى سافلها نواكس • وكانت المصلحة في تخريبها • والرأى
الصواب في تدميرها وتنقيبها • واكتفى بذلك شر اهل الحصنين
الاخرين فانهما لا يوصل من احدهما الى الاخر لبعد المسافة والبين •
وعاد حضرة الوزير الى مخيمه الشريف كعادته • والنصر والفتح
محتفان بركاب سعادته • واذا قد وقع في غيبته امر عجيب
وشان عند العقلاء اغرب من كل غريب • وذلك ان اهل كوكبان
لما شعروا الفربهم من الوطاق بتوجه حضرة الوزير بالليل •
واحتوا بخلو المخيم الكريم عن جرائد الخيل • رموا بالمدافع من اعلى
كوكبان • واوقدوا النيران • ليشعروا اهل ثلا بخروج الوزير عن

مخيمه بالخيل والفرسان من اهل الضرب والطعان وهذه
علامة كانت بين اهل كوكبان وتلا على خروج الوزير عن اوطاقه
ومفارقته عن مخيمه ورواقه ففرح الاعرج بهذه الغيبه وجمع
بقية السيوف من عربانه واهل فساده وطغيانه وظن ان
هذه فرصة تغتنم ونادى هذا اوان الحرب فاشتدى زيم
وقصد الهجوم وقت الصباح على الوطاق السلطانى وجمع شياطين
المردة طامعا فى بلوغ تلك الامانى واعانهم على ذلك قوم
آخرون وظنوا انهم على ذلك قادرون فلما احس بهم اهل
الوطاق وكانوا على حذر من مثل هذه المشاق جردوا سيوفهم
وركبوا خيولهم وقدموا فرسانهم وخيولهم فلقيتهم الاعراب
على العراب وهجمت على العربات والاطناب فركبت اليهم من
الخيام اسود تلقى بصدورها الحمام فزحفت الزحوف و
تداخلت الصفوف وتقللت السيوف ودنى من ورق
الحديد الاخضر للقطوف فاجهد الخيول الجهاد وانضاها
الطراد وفرى جلودها الجلاد وكلت حدود البيض الحداد
وانحنت الصوارم فى اجساد العدو الجروح وفرقت السهام
بين الاجسام والروح فولت العرب ادبارها وحققت انهزامها

وادبارها وعادت تعتصم بالجبل واهل السنه تضرب اقفيتهم
بالسيوف والاسل وتصور فى ظهورهم وجوها لها بالضرب
والطعن حواجب وعيون وجباها لها منها اسارير وغضون
واقتلعوا منهم افراسا حديدة وقطعوا منهم رؤوس روساء
عديدة وهرب الباقون مع الاعرج المفتون الى عش قلة تلا
بعدانواع الفتك والبلاء ولما قدم حضرة الوزير عائدا من فتح
حب العروس تلقاه اهل المخيم بالخيول المقتلعه والارماح عليها
الروس فنثروها بين يديه تحت سنابك فرسه وقدم كل احد
منهم بمفترسه ففرح المومنون بما شاهدوه من النصر الذى
اتفق وصادف وقرت اعينهم بالفتح والظفر المضاعف
وكان ذلك فى الخامس والعشرين من ربيع الاخر سنه سبع
وسبعين وتسعمائه الفصل السادس والثلثون

في صعود العسكر السلطانى الى قلعه بيت العزكوكبان
وانهزامهم اولا ثم صعودهم ثانيا فى يوم واعدوا حسن باشا
ومن معهم ان يصعدوا من جانب اخر وتخلفهم عن ذلك
وحصول المقصود ووصول خبر فتح قلعه درا من ناحيه
وادى خبان فى اثناء ذلك

لما كان يوم الجمعه السادس والعشرين من ربيع الآخر راى
حضرة الوزير ان يتوجه مع بعض العسكر المنصور الى ناحية كوكبان
ليصعد بهم الى قلعة بيت العز ويفتحها بالسيف والسنان
وجبل كوكبان هذا مع ارتفاعه وشهوقه وصعوبة مسالكه وتوعّر
طرقه وامتناع طروقه اعلاه مسطح فيه عدة قلاع منيعة
المسافة محكمة الاوضاع من احكم القلاع في سائر البقاع وهذه
القلعه اقرب قلاع كوكبان الى ثلا وانفعها لاولئك الملا
فعيّن حضرة الوزير جماعة انتقاهم وتخيّرهم لخدمته وابتغاهم
واختارهم للركوب معه من الليل ليميلوا الى اخذ هذه القلعه
كل الميل واخذ معه عدة ضربزنات وعدة قوية وآلات
وتوجه ليلة الجمعه سابع عشري ربيع الآخر فوصل ليلا الى ذيل
كوكبان ولم يُرَ فيه غير نجوم الثور والسرطان وقدم المشاة
ثم الخياله الثقاة ثم عجلات الضربزنات والالات وصعدوا
في الجبل بقدر ما امكنهم في ذلك المكان وتعلقوا باسباب
جد الامكان الى ان لم تجد الخيل مصعدا في التسيار فنزل
الرجال عنها وتشبثوا بالاحجار وصعدوا في اثناء الجبل بين
الصخار الى ان لم تجد طريقا للصعود لغلبة الظلام وما

امكنهم ايقاد المشاعل كيلا يتيقظ لذلك اهل القلعة من المنام
فصبروا الى ان اصبح الصباح ونادى منادي الفجر حي على الفلاح
واسفرت الوجوه الصباح ودارت رحى الحرب دوران كووس
الراح عند الاصطباح وفطن لهم اهل القلعة وعلموا وشاهدوا
ما تحققوا به وتوهموا فنزلوا من قلعتهم وتظاهروا بمنعتهم
وملكوا سطح الجبل وانتشروا خلف الصخار كالخنافس والجعل
وصاروا يدحرجون الصخار ويدفعون الاحجار الكبار على من
تحتهم من العسكر الكرار وصار الحجر الواحد يدحرج معه عدة
من الاحجار فتحطم ما تصادف من الخيل والرجال وتطحن ما تمر
عليه من العسكر الابطال ولم تجد العسكر محلا يمكن الصعود
فيه وما وجدوا مسلكا الى الجبل ولا طريقا الى مراقيه فذهبت
تحت الحجارة نحو عشرة انفس من الكماة الابطال ونحو السبعة من
الخيل والبغال فامر حضرة الوزير ان يرمي بالضربزنات على من في
سطح الجبل ممن يدحرج الصخار وان يشغلوهم بانفسهم ويشغلوا
عليهم بذات لهب ترمي بشرر كالقصر ليذوقوا عذاب النار
فاطلقوا عليهم طلقا واحرقوهم بنار الله حرقا وزادوهم فرقا
وقتلوا منهم ثلاثين رجلا رموهم بالـ[illegible] فاوردوهم بالنار

الى اذا رعجلا، وكان ممن سبق منهم الى السعير، وصار الى جهنم و
بئس المصير، قاسم دزدار قلعة بيت العز الماخوذ، والسيد
بهال وزير الاعرج المنبوذ، والنقيب جابر بن عامر وزير محمد بن
شمس الدين، وغيرهم من طوائف الزيديين، نقلوا من بيت العز
الى دار الهوان فى سجين، وتمزقت اشلاؤهم وهوت الى اسفل
سافلين، فتراجع العسكر المنصور، ولواء السلامة على رؤسهم
منشور، ورجعوا مع حضرة الوزير المعظم، الى المخيم المكرم،
وحمدوا الله تعالى على السلامه وهى رأس كل مغنم، وكان قد ابطأ
على حضرة الوزير خبر حسن باشا بعد ما جهز معه مقدار الف
من العسكر وما علم ما وقع له فى غيبته فجاءه الخبر انه دار خلف
كوكبان ونزل فى سنحد وانه اتفق مع الداعى ان يطلعوا الى جبل
كوكبان من خلفه فراى حضرة الوزير ان يرسل الخبر الى حسن باشا
ومن معه من العسكر السلطانى وعسكر الداعى حيث وصلوا الى
وراء جبل كوكبان ان يصعدوا من ذلك الجانب الى قلعه بيت
العز فى يوم معين ليصعد الوزير مع بعض من معه من العسكر
السلطانى من هذا الجانب القلعة المذكورة ليتحير اهل القلعه
ويحصل لهم الوهج فتوخذ القلعه من احد الجانبين او منهما واستصوب

الى اهل بيو

الامراء هذا الراى واجمعوا عليه فارسل حضرة الوزير الى حسن
باشا مكتوبا ذكر فيه انا نتكلف الصعود من جانبنا الى جهة
قلعة بيت العز فى ليلة الاثنين رابع عشر شهر جمادى الاولى
لنوقع الحرب على اهل القلعة صبحا فاصعد انت ومن معك من
العسكر فى تلك الليله من جانبك واوقع الحرب صبحا على اهل
القلعه ليمكننا افتتاح القلعة المذكوره فى الوقت المذكور
ولما كانت تلك الليله ركب حضرة الوزير واخذ معه من اختار
من مشاة العسكر فان الخيل لا عمل لها فى الجبل واخذ بعض صنوبرتا
وتوجه ليلا الى ان وصل الى ذيل الجبل وتعلق العسكر السلطانى
وتشبثوا بالحجار وتسلقوا الى ان قاربوا ذروة الجبل فوجدوا
بعض الطرق التى كانوا يعهدونها قبل فى المرة الاولى قد سدت
بالبناء، وجعل عليها الحرس والمحافظون ففطنوا منهم فصاروا
يدحرجون الاحجار من فوق وقد هيأوها على شفير ذروة الجبل
بحيث لا يحتاج فى دحرجتها الى سفل الا الى ادنى حركة فاذا
دحرجوا الحجر الواحد من فوق دحرج معه عدة احجار بقدر ما يصادف
فيحطم من كان فى ممر هبوطه كائنا من كان لكنهم لا يشخصون
بالليل من يدحرجون عليه الصخار الا تخمينا، ولا يرون من يرمون

٢٠٠

عليه الاحجار يسارا ويمينا • وكثرت فى تلك الليلة الاصوات
الهائله • اعظم من الرعود والصواعق النازله • نشات عن حجر
هذه الصخار • ومن قدح الاحجار بالاحجار • الى ان وضح النهار
وصح الاسفار • وتعارفت الوجوه والابصار • ونشر الصبح لواء
الضياء المنشور • وانهزم جيش الليل الاسود وولى دبره وهو
مكسور • وسل الفجر سيفا مصقولا مشرقا ملاء المشرق والمغرب
بغلائل النور • وتناثرت جند الكواكب مهزومه لما شاهدت
سيف سلطان الشمس وهو مشهور • فلما تراى الجمعان • والتقى
الفريقان • وقع الحرب الشديد بينهم فى ذلك اليوم المشهود •
وثبت حضرة الوزير ومن معه من الجنود • ولكنهم ما وجدوا
طريقا الى الصعود • فاستمر واطول نهارهم فى الجهاد • وجاهدوا
فى سبيل الله حق جهاده بالجد والجلاد • وصاروا يرمون من الحلى
اسفل على الزيديه • وهم فى قلة الجبل بالضربزنات • وصارت
الزيديه ترميهم من فوق بالاحجار والصخار المدحرجات • فاذا
اصابت احدا فى طريقها حطمته • واذا صدمت شيا وهى نازله
عليه كسرته وطحنته • والمدافع تصب على اهل الجبل من اسفل الى
فوق شعل النيران • وتمج عليهم من افواهها شرر النار والدخان •

وتجلد حضرة الوزير وانف من الانهزام • واناخ بمن معه فى
ذلك المقام • مستلذين بوقع الحمام • واقدموا على شرب كؤوس
المنية كالمياه • وتلت السنتهم وما لنا الا نقاتل فى سبيل الله
وابطاء عليهم موعد حسن باشا وهم فى الانتظار • وما زالوا صابرين
متجلدين الى اخر النهار • ولم يقترن بحركتهم هذه حصول المراد •
وما حصلوا على طائل فى هذا الجلاد • واستشهد منهم تحت الصخار
نحو عشرة انفس من الابرار • نقلهم الله تعالى الى الجنه دار القرار •
واسكنهم جنات تجرى من تحتها الانهار • وقتل من الملاحدة
الفجار • الابالسة الاشرار • عدة كثيرة دفعهم النار الى النار •
وادخلوا الى جهنم وبئس عقبى الدار • فلما ولى النهار بجنوده •
واقبل الليل بجيوشه وبنوده • وتعممت بعمائم السواد • رؤس
المهاد والوهاد • واكتحلت الاعين باثمد الرقاد عن السهاد •
عاد حضرة الوزير بمن معه الى المخيم الكريم • واراحهم بالاستراحة
فى ذلك الليل البهيم • بعد التعب طول النهار بمقاساة الحرب
التى هى اشد من العذاب الاليم • مترجيا من الله الفتح والنصر
بكرمه العميم • ولما تكرر على حضرة الوزير هذا التكدير • فوض
امره الى الله السميع البصير • وانتظر الفرج والفرح لصدق

الحادي والعشرون

البينه وصفاء الضمير • وتوقع الجبر والخير من الله تعالى وهو على كل شئ قدير • فلم يلبث ان جاءه البشير • وبشره بافتتاح بقاع كثيره وحصن كبير • فسري عنه ما كان يجد من الحزن الكثير • وسلم الامر الى الله العلي الكبير • فانه نعم المولى ونعم النصير

الم تر ان الصبر للشكر توأم • وانهما ذخران في العسر واليسر
فشكرا اذا اوتيت فاضل نعمة • وصبرا اذا نابتك نائبة الدهر
فلم ار مثل الشكر حافظ نعمة • ولا ناصرا عند الكريهة كالصبر
وما طاب نشر الروض الا لانه • شكور لما اسدى اليه يد القطر
وما فضل الابريز الا لانه • صبور اذا ما مسه وهج الجمر

ومحصل هذه البشارات ان في وادي خبان وهو الموضع الذي انكسر فيه المرحوم مراد باشا وتمزقت عساكره قلعة اسمها درام منيعة حصينة • شديدة رصينة • محكمة مكينة • وهي بيد شخص من اتباع مطهر اسمه محمد بن سعيد • جبار عنيد • شقي طريد • من اهل قرية مدل من نواحي وادي خبان ولاه مطهر حاكما في درام • ورئيسا في ذلك المقام • على الاقوام • لم يواج اميرا للواء السلطاني بذلك النواحي • واستمر هو وطايفته على العصيان بتلك الضواحي • وكان له رفيق بلدي من اهل

قرية مدل اسمه الشيخ منتصر المريسي كان مطيعا للبكلربكية السابقين وكان من مشايخ العرب الطايعين الموافقين • فلما كانت ايام الفتنه • وتواترا البلاء والمحنه • ايام خلو اليمن من البكلربكية • وضعف اهل السنة السنيه • امسك مطهر الشيخ منتصر المذكور بالخداع والمكر والزور • وحبسه في قلعة شبام • وطوقه بالغل طوق الحمام • وقيده في رجله بالحديد • وكتب على قيده مؤبد التخليد

والغل طوق الرجال حليا • والقيد خلخال كل فحل •

فلما فتح الله تعالى قلعة شبام على يد حضرة الوزير • وملكه الله تعالى دارهم وديارهم • وهو على كل شئ قدير • كان هذا من جملة الاسارى الذين اطلقهم من الحبوس • ومن عليهم بالخلاص من النقم والبوس • فتقدم الى حضرة الوزير وعرفه باستقامته • وصدق اخلاصه • وكمال انتسابه الى الدولة العثمانية واختصاصه وطلب الاذن ان يجمع من يطيعه من الاقوام • ويتوجه لمحاصرة قلعة درام • فانه ادرى بشعابها ومساربها • واعرف بطرق مطالعها ومغاربها • فاحسن له حضرة الوزير واذن له في مراده • وامره بالتوجه الى بلاده • والخوض في ذلك الوادي ووهاده ومهاده • فتوجه الى بلده • ووفا بما التزم من موعده

وجمع طائفة اطاعوه من العربان • وزلزل اطراف وادي خبان
وحاصر حصن دمام • سبعة وعشرين يوما بالتمام • وهجم
الحصن ودخله بقائم سيفه الصمصام • وقتل محمد بن سعيد
المعلى بقاضبه • وقتل معه ولده احمد واثنى عشر شيخا من اقاربه
وارسل رؤسهم الى حضرة الوزير على رؤس العيدان • فاطاعت
عربان وادي خبان • ودخلوا تحت طاعة السلطان • واطاعوا
اميرا للواء السلطاني المنصوب في ذلك المكان • وكان وقوع
هذا الفتح العظيم الشان • في السابع والعشرين من ربيع الثاني
سنه سبع وسبعين وتسعمايه

الفصل السابع والثلثون في احوال الشيخ عبد الله الداعي وما ظهر منه في غيبته من المساعي

تقدم في الفصل الثامن والعشرين
ان حضرة الوزير لما حط اوطاقه المعظم على جبل ثلا وكوكبان
لافتتاحهما بالسيف والسنان • والمدافع والضربزان • طلب
منه الشيخ عبد الله الداعي امير الدعاة الهمدانيه • ان يتوجه الى
بلاده المنقب ويدعو قبائل العربان الى طاعة السلطان
ويجمع عسكرا من العرب من اهل الطاعة والاذعان • ويتوجه
بهم الى خلف جبل كوكبان • ويشرع في مقاتلتهم في ذلك المكان

ونقاتلهم العساكر السلطانيه من هذا الجانب ليسهل فتح الجبل
واستمهل لذلك ستة ايام لا غير فتعجب حضرة الوزير من سرعة
وعده بالعود وامهله عشرين يوما وانه توجه من اوايل ربيع الاول
وانه لما طالت غيبته وابطا خبره ارسل حضرة الوزير عسكرا
من عنده مع حسن باشا ليدور خلف جبل كوكبان وينظر الى
الداعي وما فعله في هذه المده وتقوى به ومن جمعه من العربان
وكان توجه حسن باشا مع العسكر المذكور في خامس ربيع الثاني
كما تقدم شرحه وكان الداعي قد وعد حضرة الوزير بوعود
كثيره من جمع الجنود العديده واطاعة العربان • ولحقا البلدان
فابطا وكثر منه البطا • وارتكب في دعواه السرعة امرا شططا
وسبب بطؤه انه وجد سائر العربان ينظرون الى حال المحاربين
وينظرون لمن تكون الغلبة فيتبعون الغالب • فهم بين هولاء
وهولاء مذبذبون • لا يصدقون في دعوى الصداقة بل يكذبون
واطاعه بعد زمان منهم شرذمة قليلون • ومع ذلك يخشى ان
لا يثبتوا ويميلوا مع الذين يميلون • ويحصل خبر الداعي انه لما
فارق المخيم السلطاني المنصور في سادس ربيع الاول نزل في
قرية اللولوه وهي من بلاد الداعي ثم انتقل الى قصبة له ايضا

اسمها الحضور • ما فيها شيء من الحضور • كما يسمى الاسمر بالكافور •
ثم فى ثامن ربيع الاول وصل الى ناحية يقال لها الجيمه فيها عدن
قلاع • اكبرها قلعة اسمها ناع • فجاء اهل ناع ودخلوا فى طاعة السلطان
وتابوا الى الله تعالى ورجعوا عن العصيان • واطاع باطاعتهم
عربان نواحى الجيمه • من غير حرب ولا هزيمه • ثم ارتحل من الجيمه
ووصل الى همدان الحراز واهلها تابعون له وحصل منهم نحو الثمانمائة
نفر يرمون بالبندق • ثم فى حادى عشر ربيع الاول وصل الى
جبل حصين اسمه انس فلما دعاه اهل هذا الجبل من قبل حضرة
الوزير الى الدخول الى طاعة السلطان • قبلوا امره وقابلوه
بالاذعان • ورجعوا عن طاعة الشيطان • وتابوا وانابوا •
ودخلوا مع اهل الايمان • ولله سبحانه وتعالى جزيل الحمد و
الشكران • ثم ارتحل الى بلاد ابن اسمعيل • وهم جيل فى جبل
اكبر من شامة وطفيل • ولهم حصنان حصينان • كانا من جملة
مملكة المرحوم السلطان سليمان • تغمده الله تعالى بالرحمة و
الرضوان • وسقى عهده صوب الكرم والغفران • بناهما من
قديم الزمان • رجلان من طوائف العربان • اسمهما شاهر وسبا •
سمى بهما الحصنان • ودخل اهلهما فى ايام الفتنة والعدوان

فى طاعة الزيديه من اهل الغدر والعصيان • فلما دعاهم الداعى
الى طاعة السلطان اجابوا داعيه • فقبل حضرة الوزير عذرهم
وشفع فيهم داعيه • وشكر له مساعيه • واقبلت تلك القبيله
لهذا القبول باذان سامعه وقلوب واعيه • وتم هذا المرام •
وحمدوا الله على الاتمام • ثم توجه الداعى الى قبائل نواحى سارع •
وسارع الى تلك المسارع • واناخ بفناء تلك المواضع • وهو وادى
فسيح • يشتمل على تهامه فيح • فيها قبائل من العربان • يسكنون ذلك
المكان • ما دخلوا قبل الآن فى طاعة السلطان • ولا لبسوا رداء
التسليم والاذعان • بل كانت حكامهم من الزيديين • واطاعتهم
سابقا لاولئك المفسدين • وهم ثمان قبائل • بنوا الازرق •
وبنوا الشديد • وبنو محمد • وبنوا الوليد • وبنوا العوادى • والدحادحه •
والجعافره • والمجاديل • فارسل اليهم الداعى ودعاهم الى الطاعه •
وبذل لهم فى ذلك نصحه حسب الاستطاعه • وذكر لهم ان حضرة
الوزير يومنهم على بلادهم • ويطمنهم على اموالهم وانفسهم و
اولادهم • ويترك لهم خراج عامين • من غير خلاف ولا مين • وانه
يحسن الى محسنهم • ويعفو عن مسيئهم • ويقابلهم بالبشر والتكريم •
واقبالهم ومجيئهم • ويخلع عليهم خلعا سنيه فاخره • وسغم

واعتذروا بانه لم يكن لهم فى العصيان داعية صح

عليهم نعما بهيئة زاخرة • فرأوا ان اغتنام السلامه احرى واولى •
ودخولهم فى ظلال الامن السلطانى اجدى وانجا • وانهم يسلمون
بذلك من القتل والاسر • ويامنون به من الفتك والقهر والقسر •
فاطاعوا واذعنوا • واستامنوا فامنوا • وناموا فى ظلال الامان
ودخلوا فى طاعة السلطان • وكان فى قربهم حصن شديد •
ذو عماد عميد • قديم البنا • وسيع الفنا • يقال له قرن المسجد •
يحمى اهله المكان ويحمى • فدخل اهله ايضا مع القبايل فى الطاعه
ووافقوا الجماعه • واذعنوا للاطاعه • فقوبلوا بالقبول • وامنوا
من الدخول • وبلغوا المامول • فلما قضى الداعى المرام • من اوليك
الاقوام • وادخلهم فى طاعة سلطان الاسلام • وشملهم بالسلامة
والسلام • اقام فى قرية قريبه من جبل التيس يقال لها سوق الفقاف
مستجلبا عصاة العرب بالتقريب والايتلاف • ونصب لهم شرك
الاتفاق برفع الخلاف • وجل قصده استجلاب عربان جبل التيس
الى حضرة الوزير • وتحذيرهم من الفساد والعصيان اشد تحذير •
فانقاد بعضهم اليه • ووفد من انقاد منهم عليه • وهو يعمل
الراى والتدبير • والامر لله العلى الكبير

الفصل الثانى والثلاثون فى اطاعة اهل جبل التيس المحصور وما وقع لحسين باشا

من معسكر العسكر المنصور اما جبل التيس فهو من الجبال الشاهقه التى
كادت ان تكون فى السمو بالسماء بل السماك ملاصقه • يسامى
فى العلو والشهوق • كواكب الجوزا وينا جم العيوق • ويستصغر
برجه برج الحمل لانه تيس والتيس على الحمل يفوق • بيت
مصغ الى الجو اعلاه فان خفقت • زهر الكواكب خلاها تخاطبه
كان ابراجها من كل ناحيه • ابراجه وسماكيها مناكبه
وفيه اعراب غلاظ شداد • ورجال كالجبال والاطواد •
يختارون الاصلاد • على لين المهاد • ويفترشون شوك القتاد •
لطيب الرقاد • فلا زال حضره الوزير يستجلبهم بالالطاف •
وينعطف اليهم بمكارم الاخلاق اكرم انعطاف • ويغمرهم
باحسانه الغامر • وياخذ قلوبهم بالكرم الوافر • الى ان وفد عليه
شيخهم وكبيرهم • والمطاع فيهم واميرهم • وهو الشيخ عبد القادر
الزيلى وكانوا يرفعون شانه وقدره • ولا يخالفون اشارته
وامره • فقابله حضرة الوزير بالاكرام • وانعم عليه بجزيل
الانعام • والبسه خلعا فاخرة سلطانيه • واركبه خيولا بسروج
مذهبة سنيه • وغمره بانعام لم يخطر بخاطره • ولا مر يوما قبل ذلك
فى ضمائره • والانسان بالاحسان يستعبد • ومن وجد الاحسان

قيدا نقيد بيت

احسن الى الناس تستعبد رقابهم • فطالما استعبد الانسان احسان
فادى ذلك لفعل الجميل • والاحسان الزايد الجزيل • الى ان اطاع
حضرة الوزير الشيخ عبد القادر المزبور • واطاعت باطاعته
قبايل جبل التيس المذكور • وصار جبل التيس وضواحيه • وقراه
ونواحيه • من مضافات الممالك الشريفه السلطانيه • واقاليمها
المحروسة الخاقانيه • وخطب اهله للسلطان • واستبدلوا حلل
الطاعة عن اشمال الخيانة والعصيان • وترفهوا بالامن ورفلوا
فى اردان الامان • ودخلوا فى الطاعة السلطانيه مع اهل الايمان
فانكسر لذلك ظهر مطهر وفئته الباغية من العربان • وتحطم
كذلك اهل كوكبان • ووهنوا وفشلوا • وتزعزعوا وتزلزلوا •
فان هذا الجبل يرمى كوكبان • ويهدم مابها من بنيان • ويزلزل
مافيها من اركان • وعد ذلك من الفتوحات الباهره • والسعودات
الزاهره • والنصرة المتواتره • الصادرة عن آراء حضرة الوزير
وافكاره الثاقبه الصائبه فى التدبير • زادها الله تعالى انارة
واضاءة • وضاعف لها نورا ووضاءه • واما حسن باشا فانه
كان توجه هو والامير محمود بك امير اللواء السلطانى فى

زها

زهاء الف من العسكر المنصور لاعانة الداعى لما ابطاء خبره
كما تقدم فى خامس ربيع الاخر ووصل الى وادى الحيمه • بالحاء
المهمله والمثناة التحتيه فى عاشر ربيع الآخر ففتح اربع قلاع •
من حصون تلك البقاع • فى غاية الشدة والامتناع • لاتناج
والعلو والارتفاع • صح
الا الثريا • ولاتناجم الانجوم الجوزا • كانها دعائم السما • تمسكها
ان تقع على الثرى • احدها المصنعه لبنى الشقاق • والثانيه قلعة
ظفار تضاف الى بنى الاحبوب الثالثه قلعة بنى السودان للشيخ
بنى سويد لسمرة الوانهم الرابعه قلعة عر بالتشديد لبنى
الاعضب وكانت القلاع المذكوره داخله فى المملكة السلطانيه
قبل هذا • وعصت اهلها ايام الفتنه واطاعوا الاعرج لما عصى
وهذا • فعادت الآن تلك المشارب والمسالك • الى الطاعة
السلطانيه كما كانت قبل ذلك • ولله الحمد على ذلك • وقوبل
اهلها بالعفو عن جناياتهم • والاغماض عن حذرهم وخياناتهم •
وعوملوا بالصفح الجميل • شكرا لنعمة الله تعالى واحسانه الجزيل •
٢٠٦ وطلبا لعفوه وغفرانه • وفضله وكرمه وامتنانه • بيت
من كان يرجو عفو من هو فوقه • عن ذنبه فليعف عمن دونه •
وارتحل حسن باشا فى خامس عشر ربيع الآخر متوجها الى جهات

توجه اليها الشيخ عبد الله الداعي فاجتمعا في قرية دبرجم بضم الراء المهمله وسكون الجيم آخرها ميم في رابع عشري ربيع الآخر ورحلا بعسكريهما الى بلاد اسمها سهل باقر فيها قبايل عديده من العربان • وحصون محصنه متان • عن الاجانب حصان • اطاع من اهلها اهل ثلاث حصون • لبسوا جلباب الامن المصون الاول الجالد الكبير • والثاني الجالد الصغير • ويسميان الجالدان بالتثنيه • والثالث حصن الكاهل • وكلها من حصون الزيديه اتباع الاعرج الباطل • فاطاعت اهلها وانقادت • واختارت الصلح على الحرب فعمرت ربعه واشادت • واقبلت بمفاتح قلاعها الى حسن باشا وسلمت • والقت مقاليد الرضا والاذعان واستسلمت • فقوبلت بالقبول • وشملت بالنظر اليها او في شمول واعيد اليهم المفاتح • ففازوا بالمتجر الربيح • وابقوا في قلاعهم على الطاعة والانقياد • وبلغوا بسبب ذلك الامن غاية المراد • واطمانت لهم القرى والبلاد • وقر منهم العين بذلك واستقر الفواد • وتم ذلك لحسن باشا والداعي في آخر ربيع الاخر ثم استقلوا الى قلعه اسمها هبيني من قلاع مطهر • فوهبت نفسها لرجال العسكر وصالح اهلها من غير جدال ولا جلاد • ودخلوا في الطاعة والانقياد

وبذلوا اهلها انفسهم واموالهم • وكفت عنهم العساكر السلطانيه قتلهم وقتالهم • وقبلوا على وجه الصلح اقبالهم • وصارت القلعه المذكوره • من مضافات الممالك العثمانيه المنصوره • وشملهم الامن والامان • واشتملوا على الاستقرار والاطمينان • في ظلال معدلة حضرة السلطان • وامنوا روعة الخوف والعدوان • والله ولي الاحسان • وبه المستعان • وعليه التكلان • وكان ذلك في مستهل جمادى الاولى سنه سبع وسبعين وتسعمايه

الفصل التاسع الثلاثون في محاربة محمد بن شمس الدين وعلي شويع ومحمد بن رضى الدين مع حسن باشا ومن معه من العسكر المنصور ونصره خلف جبل كوكبان المحروس

لما فرغ حسن باشا والشيخ عبد الله الداعي من افتتاح ما تقدم ذكره من القلاع والقبايل التي اخرها قلعه هبيني اقاما اياما للاستيثاق بالعربان الذين صالحوا ثم توجه عبد الله الداعي للفحص عن بقية تلك العربان • والولوج الى خلف جبل كوكبان ليصعد هو وحسن باشا من خلف الجبل • ويغيروا على الزيديه ويتم عليهم الحيل • فاقام حسن باشا بذلك المكان • وتوجه عبد الله الداعي الى سفح جبل كوكبان • ونزل في واد يقال له صنعان •

فراى جيشا كثيفا • وعربانا ولفيفا • جمعهم محمد بن شمس الدين •
وعلى بن شويع المهين • ومحمد بن رضى الدين بن شرف الدين •
واذا هم كالجراد المنتشر فى ذلك المكان • فقد استعدوا
للقتال والطعان • واوقدوا للحرب شعل النيران • فلما احس
الداعى • ارسل الى حسن باشا اسرع ساعى • يستحثه على الوصول
ويخبره بما شاهد من الامر المهول • فاسرج والجم • وارعد واضرم
وترك الاحمال والاثقال • واخذ الخيل والرجال • واغار بالالغا
وطرد هو ومن معه جريمة فى تلك القفار • واجابوا داعى الداعى
رجالا وفرسانا • وطاروا اليه زرافات وركبانا • الى ان صبحوه
يوم الاثنين لعشرين ليلة خلت من جمادى الاولى • واقبلوا عليهم
باخفاف وحوافر • وسيوف بواتر • واسود كواسر • فما راعهم
كثرة الاعداء كما لم يرع كثرة الاغنام فؤاد الجازر • ولا كثرة الجآذر
قلب القانص الماهر • فصدموا وهدموا • وطحنوا وحطموا •
ومزقوا وبرقوا • وفرقوا وما فرقوا • واعملوا السيوف والارماح
وحددوا احدود الصفاح • وارسلوا السهام كالرياح • وقطعوا
الجماجم والروس • ونزعوا الارواح والنفوس • وخاضوا داماء
الدما • وما وهنوا لما اصابهم فى سبيل الله وما •

قوم يبيت على الحشا يا غيرهم • ومبيتهم فوق الجياد الضمر
وتظل تسبح فى الدماء قبابهم • فكانهن سفائن فى ابحر
لا ياكل السرحان شلو طعينهم • مما عليه من القنا المتكسر
وثبت الرجال للرجال • واسرع البطاء الى العجال • واختلط
اهل التقوى واهل الفجور • اختلاط النور بالديجور • فارغموا
آنافهم • ونفروا الاهم • وردوا الى المئين الاهم • ورماة
الحدق • وكماة الفيلق • ترمى شياطينهم بشهابها • وتهوى الى
اوكار افئدتهم بطير نشابها • وهم يجنون من شجر القنا ثمر الردى
منشابها • ويحتسون كؤوس الموت من علقمها وصابها • وقتل
من رؤوس الزيديين • محمد بن رضى الدين • وقطع راسه • وخمدت
انفاسه • وهلك فى جرته من كبار الزيدية كثيرون • وجرح جراحات
مثخنه آخرون • وحمل فوق الرماح نحو ثلثين راسا • واقتلع من تحوطهم
عن تزاحم العشرين افراسا • ومن الملبوس والسلب اعدادا • ومن
البغال والركاب افرادا • واستشهد من العسكر المنصور كاشفان
 ومن المشاة عشرة شجعان • قد سبقوا الى الجنه • باقتحام الظبا
والاسنه • كما سبق اخصامهم الفجار • الى عذاب النار • وبئس
القرار • فطفق السيف مسحا بالسوق والاعناق • والرمح طعنا

فى الصدور والاحداق • والنبل رشقا فى النحور والاماق • ومد
النقع على الروس اعظم رواق • وضرب العثير فى الجو اوطاقا
سد به حجب الافاق • فنقصت من طباق السبع ارضين طبقه
وزادت فى اطباق السموات واحدة من الطباق • واستمر القتل
والفتك • والسفح والسفك • والهتم والهتك • الى ان حال بين
الفريقين حجاب الدجى • وتلى لسان السماء على الارض والليل اذا
سجى • وكل الكل من الطعن والضرب • ومال الى الوسن جفن
الحرب • فانحاز كل من الفريقين الى مقرهما • متفكرين فيما آل اليه
الحال من امرهما • يعد كل منهما على قتيله ويعده فى القتلى • وينوح
عليه ويبكى بكاء الثكلى • والى الله الرجعى • وبيده الخير والشر ضرا
ونفعا • وارتفع العسكر المنصور السلطانى الى تل عالى • مرتفع
الوسط والحوالى • ونصبوا حراسا تحفظهم بالنوبه • يحرس كل
واحد منهم صوبه • لئلا يهجم عليهم العدو على حين غفلة • لغلبة
النوم وشدة الاعياء والمهله • ثم راى حسن باشا ان يرسل
الى حضرة الوزير بتفصيل هذه الواقعه واستشار الكبراء من
العسكر فى ذلك فاشاروا عليه بطبق ما راى • والتمسوا منه
ان يطلب مع ذلك معونة ومددا • وان يكثرهم سوادا

وعددا • ليمكنهم الصعود الى جبل كوكبان • وايقاع الحرب مع اهل
الحصن من ذلك الجانب بالبنادق والنيران • فكتب مكتوبا
بمضمون ذلك الحال • وما وقع لهم فى تلك السهول والجبال •
واعطاه لشخص اخفى من الليل اذا عسعس • يخوض به حندس الظلام
الاطلس • فاستمر سائرا ساريا • وبعلامات النجم مهتديا مباريا
يسرى فى الليل ويكمن فى النهار • ويفرى اديم الاودية والقفار
الى ان ورد على حضرة الوزير • وادى الامانة واعلم بالمسير •
ونصل الاحوال • وعدل الى التفصيل عن الاجمال • فاصغى الوزير
الى مقاله • واستخبره عن جميع احواله • واحاط بالاحوال خبرا •
وفسح لاستماع ذلك الخبر صدرا • وتلقى كلامه بقلبه وهو شهيد •
وتوجه الى تدبر ذلك وتدبيره برأيه السديد • وفكره السعيد •
وعين جماعة من الفرسان الشجعان • اهل الضرب والطعان •
والسيف والسنان • ان يتوجهوا على دفعتين واحدة بعد واحدة
ويصلوا اليهم فوجا بعد فوج لتكرر حصول الفائدة • ويشيع
٢١٩ اولهم بوصول جنود اخرى متتابعه • يظهر لهم فى كل لحظة شيا بعد جهة
ليكون ارهب للعدو وافزع • واخوف لقلوبهم وافظع • فتوجهت
الفرقة الاولى فى ثامن جمادى الاولى • وتوجهت الفرقة الثانيه

في تاسعها • وتفرقوا في الاوديه شاسعها وواسعها • واخذوا
القلوب والافئده بمجامعها • واستمر حسن باشا ومن معه من
العساكر المنصوره • حافظين وطاقهم وحارسين محطتهم المعموره
الى ان وصل المدد من عند الوزير فقوي جاشهم • وظهر بوصول
المراد اليهم انعاشهم وانتعاشهم • وكانوا قبل وصول المدد
في خوف وفشل ونكد • فانهم استكثروا سواد الاعدا •
وصاروا كالشامه البيضا في جلد البقره السودا • وخافوا ان
يهجم العدو عليهم • ويصلوا من كل جهه اليهم • فيحتارون
في حفظ المحطه • والخيم المنصوبه والاثقال المنحطه • فانهم لكثرتهم
لا يفنيهم السيف والنار • ولا يقهرهم الا العزيز القهار •
فنصب حسن باشا الديوان • وجمع كماة العسكر والشجعان •
واستشارهم فيما يفعل في هذا المكان • ويكونون صوابا بحسب
الامكان • فمنهم من اشار اليه باحراق الاثقال • ونحر الجمال •
والتوجه دفعه واحده الى القتال • فان كسروا العدو تعوضوا
عن الذي تلفوه • وحصلوا بدل ما احرقوه ونسفوه • وان
قتلوا فازوا بمرتبة الشهاده • وحازوا في الدار الاخره مراتب
السعاده • ولم تبق للاعداء اثقالهم • ولا ينتفع بها جهالهم و

وسفالهم • ولا تفرح بذلك سفهاؤهم وضلالهم • وما وافق على
هذا الراي الباقون • وقالوا هذا من محض الجبن والجنون • وهل
هولاء العربان • الا كامثال الغربان • يطرد الالف منهم بحجر في
الميدان • ولولا اعتصامهم بالجبال والصخار • واكتنانهم خلف
الصخور والاحجار • لحصدناهم حصدا • وما احصيناهم عدا •
والراي ان نقاتلهم باحمالنا واثقالنا • ولا نفارق دوابنا ولا
جمالنا • ويوتي الله النصر لمن شا • والله لطيف بمن يشا • فاتفقوا
على هذا الراي ووافقوا على انه احسن الاراء • واجمعوا على ذلك و
نبذوا كل راي خلافه بالعرا • ووصل المدد في اثناء ذلك من الوزير
وعلموا ان الله تعالى لطيف بهم وهو على كل شيء قدير • فاتفقوا
واتفقوا • وعاهدوا الله وصدقوا • وتعاهدوا ان يحملوا على العدو
حملة رجل واحد • وان لا يولوا ادبارهم في تلك المشاهد • واذا
حمي الوطيس وبلغت القلوب الحناجر • ثبتوا وصبروا على حر
السيوف والخناجر • ومن نكص منهم على عقبيه بدوا به فقتلوه
٢١٠ قبل قتل العدو الفاجر • وبذلوا انفسهم واموالهم في سبيل الله
ونصر الدين الحنيفي وتاييد السنه • وعملوا بما علموا ان الله اشترى
من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنه • وتعاقدوا على

ذلك بالايمان • وتعاهدوا عليه بالجنان واللسان • وتصادقوا
بالبيان والبنان والاركان • وتركوا المدافع الكبار مع الامير
محمود صاحب اللواء السلطانى فى الوطاق • وطاروا الى الحرب
على ذلك العهد والميثاق • وحملوا على العدو حملة رجل صادق
فى اللقا • وتيقنوا ان البقا فى هذا الدار هو الفنا وان القتال
فى سبيل الله هو البقا • وعلموا ان الموت على الفراش هو موت الجبناء
الحمقا • وداموا على حفظ ميثاقهم الذى واثقوا به فى العموم و
الخصوص • وقاموا يقاتلون فى سبيل الله صفا كانهم بنيان
مرصوص • ولو وجدوا للقتال ميدانا • وارضا تجول فيه الخيل
جولانا • لما حملهم العدو ساعة ولا آنا • بل كانوا ينطحون بحوافر
الخيل نطحانا • لكنهم كانوا فى وعر لا تعمل فيه الخيول • وصخار واحجار
يمنع بسببها اليهم الوصول • ومع ذلك فما صبر الاعدا على حملتهم
ولا قدروا على دفع صولتهم • بل هربوا وانهزموا بجملتهم • وتشتتوا
وتمزقوا • وتبددوا وتفرقوا • وذهبوا شذر مذر كانهم فى البحر
غرقوا • وركبت العساكر السلطانيه ادبارهم واكتافهم • وقتلوا
منهم الجماء الغفير الى ان فللوا اسيافهم • وربطوا منهم ربطا شدوا
اكتافهم • وساقوهم سوق الغنم بيد القصاب • وداسوهم فداسوهم

دوس الحصيد بارجل الدواب • الى ان اوى الليل المهزومين الى
قرية زياده • وبعدوا عن العسكر المنصور وعرفوا جهاده •
وفاز اهل السنة بالحسنى وزياده • ونالوا بصدق عزمهم اعلى
درجات السعاده • ورجع حسن باشا مع رفاقه • من العسكر
الى وطاقه • وباتوا آمنين من غدر العدو المخذول ونفاقه •
وسلموا امرهم الى الله العلى الكبير • وهو نعم المولى ونعم النصير •
وكان من كشاف مصر احمد بك المدعو جز قيل الكاشف •
قد ابلى بلاء حسنا ذلك اليوم فى تلك المواقف • ودخل جوف
الاعداء وسلم • وتجرى على الدخول اليهم وهو مشهر معلم •
واظهر اليد البيضا فى ذلك الجو المظلم • والفضاء الذى هو من
وهج القتير مقتم • فقدر الله تعالى له السلامه • وثبته فى ذلك
الموقف واقامه • وعاد بعدة رؤس وشكر الناس مقامه •
واستشهد سته انفس من العسكر المنصور • وتنعموا فى جنات
عدن تجرى من تحتها الانهار بالحور والقصور • واستوفوا الذات
قصور الجنه بلا قصور • واما العدو المقهور • فقتلاه عدد
غير محصور • واساراه موثوقه بالقيود والسيور • والى الله تصير
الامور • فلما تجلى فلق الصباح • ونادى منادى الصبوح حى على

خلص امير من ايدى العدو [illegible] الى دار السرور [illegible]

٢١١

الاصطباح • وابدى الشمس بحاجبه علامة الطغرا السلطاني •
ونشر لواء الصبح رايته البيضا على الاقاصي والاداني • وانهزم
جند الليل مكسورا • وانتشر جيش النهار مظفرا على الظلام منصورا •
ركب حسن باشا وجند الموصول • لتتبع بقية السيوف
من العدو المخذول • وساروا في طلبهم يقطعون الاوعار و
السهول • الى ان وصلوا الى قرية ترياده ففرحوا بالوصول •
وتهيأوا للقتال لطلب الدخول • فاحس بهم اهل الالحاد •
فارادوا ان يثبتوا للجدال والجلاد • واقبلوا بالمثقفة الصعاد •
والمرهفات الحداد • والمقاليع والاصلاد • فما ثبتوا ولا نبتوا •
بل تشتتوا وانفلتوا • وتركوا في القرية اسبابهم وهربوا •
واتخذوا الفرار بدلا عن القرار • خشية ان يجنبوا • ولم يقدم
العسكر السلطاني على نهب القرية خوفا من المكين • وخشية
من شنات العسكر وعود العدو عليهم جريده • بل تركوا
القرية للعربان • فنهبوها في اسرع آن • وادخلوا في خبر كان •
واستلبوا ما تركه العدو في ذلك المكان • ومن عجيب الاتفاق
ان العسكر السلطاني كان قد فرغ البارود من عندهم فوجدوا
من جملة ما تركه العدو وهرب خمسة احمال من البارود فاخذوه

وقسموه

الثاني والعشرون

وقسموه على اصحاب المدافع ولم يتعرضوا لشيء غير البارود
من الاسباب التي هرب العدو عنها وتركها في القريه
وهذا من المدد الالهي ولله الحمد على ذلك واستمر العسكر
المنصور • يطردون العدو المكسور • الى ان التجأوا الى جبل
ضلع فاحاطوا بهم من جهة الوادي • ورموهم بالمدافع
والاسود العوادي • وقاتلوهم طول النهار • الى ان غابت
الشمس عن الابصار • واقبل الليل واظلم • ونشر الظلام جناحه
فاسود الجو وادلهم • فهرب العدو الى جبل سيان • فصبحهم
فيه عبد الله الداعي ومن معه من الفرسان • فهزمهم وهدمهم
وكسرهم وحطمهم • فانهزم الاعداء وهربوا • وتشتتوا وما
حربوا ولا حزبوا • واستولى عبد الله الداعي على جبل سيان •
واجتمع العسكر السلطاني في ذلك المكان • ووصل اليهم
محمود بك بالاحمال والاثقال • والاوطاق والزمال • محمولة والخيم
على الجمال والبغال • تحفها الابطال والرجال • فضربوا خيامهم
في راس جبل سيان • ونصبوا الوطاق بغاية الاتقان • وفرحوا
بالنصر من عند الله العلي الكبير • وحمدوا الله على ما ساقه اليهم
من النعم والخير الكثير • وصاروا يتعجبون ممن اشار منهم بحرق

الاسباب ويلومونهم على ذلك الراى الذى تبين انه غير
صواب وما النصر الا من عند الله العزيز الوهاب

الفصل الاربعون فى صعود العسكر المنصور الى جبل كوكبان وهروب محمد بن شمس الدين الى داخل الحصن المحروق بالنيران وهروب على بن شويع الى جبل بذلك الويل والخذلان وافتتاح بعض الحصون والبلدان

لما قوى جاش العسكر المنصور بانهزام العدو المدحور
وغابوا عن النظر مغيب الظلام عند سطوع النور وعلموا ان
لا طاقة لهم بهذا الجيش المجبور وتفرقوا مع كثرتهم فى قلل الجبال
والصخور وصمم عسكر الاسلام على قطع جادرتهم بجد الحسام
وتتبعهم فى الجبال والآكام وعزموا على صعود كوكبان
ولو انه مع الكوكب بان وجزموا على عروجه ولو انه السماكان
او انه اعلى من السماكان فتطافروا تطافر الغزلان وتظافروا
على نصرة الايمان وتوجهوا خامس عشر جمادى الاولى مع الاغا
والاغا عبد الله الهمدانى طريقا تسمى القله وسلك الامير
محمود ومن معه طريق تربه وسلك حسن باشا وباقى العسكر
الطريق الوسطى بين الطريقين المذكورين وركبوا من نصف

الليل وسلكوا تلك الطرق بالرجال والخيل ومالوا على اهل
الالحاد كل الميل ونادوا عليهم بالثبور والويل فوجدوا
بعد المسير والاخذ فى التشمير طريق التربة والطريق الوسطى
قد سدهما الزيديون بالاحجار الكبار ودحرجوا اليها عظائم
الصخار فلم يبقوا فيهما طريقا للسلوك والعبار فاما الداعى
والاغا عبد الله الهمدانى فسلكوا طريق القله ووجدوها
مسلكا واسعا وسع الجمله فسلكوه وصعدوا اعلاه بلا تعلة
ولا مهله ووصلوا الى موضع يقال له راس المخرف والعسكر
المنصور يقدم على صعود الجبل ويزحف وعاد الامير محمود و
حسن باشا ومن معهما من طريقيهما المسدود الى هذا الطريق
السالك وقد غفل الزيديون عن سد هذا المسلك من بين
تلك المسالك وكان ذلك لما قدر الله عليهم من المهالك
والمهالك فلا يغنى التدبير عن التقدير واذا نزل القضاء عمى
البصر وغفل البصير فلما تكامل العسكر المنصور فى راس المخرف
واحتال كل واحد من الصعود اليه وتكلف واجتمعوا هنالك
بالسلاح والعدد واعانهم الله تعالى بلطيف الاعانة والمدد
شاهدهم الزيديون عند فلق الصباح واحسوا بالعسكر السلطانى

العسكر الى صر

٢١٢

معهم في الجبل وهو شاكي السلاح • فكان الفجر اول من شهر سيفه
صبحا • وعدت عليهم عوادي الخيل والعاديات ضبحا • ورمت
عليهم المدافع والمكاحل نارا فهي الموريات قدحا • ودارت رحى
الحرب الى ان وضح النهار واضحى • ففر الزيديون فرارا • ولم يطيقوا
ثباتا ولا قرارا • وآوى محمد بن شمس الدين الى حصن كوكبان • وهرب
علي بن شويع الى جبل ثلا ووصل الى مطهر بالخزي والخذلان •
وقتل في اثناء ذلك خلق لا يحصون • وكانت الدائرة على
الزيدية وما حفهم عون ولا صون • ولما وصل الخبر الى حضرة
الوزير • بهذا النصر الكبير • وانكسار العدو الكسير • حمد الله
تعالى على انعامه بالنصر والتاييد • وبالغ في شكر المنعم الكريم
ليستمري بذلك خلف المزيد • ومرغ وجهه في الارض تعظيما لله •
وما النصر الا من عند الله • واعترف بتواتر آلاء الله وتوالي نعمائه •
وتحقق عجزه عن ذلك لولا نصرة مولاه • وركب في الحال مسارعا
الى صعود جبل كوكبان من جانبه الذي يليه • وتوجه بغاية
الاستعجال ولم يكن شيء عن ذلك يلهيه • وصار من عنده
للمسير معه يتتابعون خلفه • ويتلاحقون في عجله وسرعه
وخفه • وساروا من اول الليل فما اصبح عليهم الصباح •

ونشر طائر الميمون ابيض جناح • الا وهم محاصرون قلعه
حصينه • من قلاع كوكبان المهينة تسمى بيت العز وهو بيت
الذل والهوان • ومحل البغي والطغيان • فلم يدر اهل القلعه
الا وقد احيط بهم احاطة الخاتم بالاصبع • ولم يجدوا مفرا ولا
ملجا مما نزل بهم من العذاب ولا مفزع • فما زال اهل الالحاد
يجالدون ويجادلون • ويقابلون ويقاتلون • ويقومون و
يقعدون • ويتصبرون ويتجلدون • الى ان عجزوا عن الكفاح •
وصاروا غرضا للسهام والرماح • وثلم عليهم السور وهجم عليهم
بالسلاح • ففر منهم من امكنه الفرار • وسبق باقيهم الى عذاب
النار • وقتلوا قتلا ذريعا الى آخر النهار • بحيث ملت السيوف
وكلت • واثلمت الصوارم وانفلت • وطلع السنجق السلطاني
على السور • واشرق الموضع بعد اعتكاره بالالحاد من سنا الاسلام
والسنة بالنور • ولله عاقبة الامور • وله الحمد في العاقبة
والاولى واليه النشور • وذلك في سادس عشر جمادى الاولى
ووافق هذا اليوم صعود حسن باشا بمن معه من الجانب
الذي هو فيه الى قلعه اخرى حصينه • وتلقيه مسور منيعه •
لله تحجر الركبان من اوثق حصون اهل كوكبان • فاحاط بهم

حسن باشا وقاتل اهلها اشد قتال • ورمى عليهم بالمدافع
الثقال • وشن عليهم الغارات • ودهكهم بالبنادق والضربزنات
وتسور الرجال اعلى السور • واطلعوا السنجق السلطانى
المنصور • ووضعوا السيف فى اهل القلعه • وقلعوهم منها
اشد قلعه • وهرب منهم من اعانه طول العمر ليقتل ثانيا فيما بعد
وصدق الله المومنين بنصره المتوالى ما سبق لهم من الوعد • وكان
يوما شديدا على اهل الالحاد • باخذ هذه القلاع الشداد • و
بذهاب الملك من ايديهم والبلاد • وانكسر بذلك ظهر
الاعرج المهين • وظهر محمد بن شمس الدين • ونزل على بن شويع
الى اسفل سافلين • ودعوا على انفسهم بالويل والثبور • وتوالت
عليهم الخمول والكسور • وتحققوا ان جيش الالحاد مثبور مكسور •
وجند اهل السنه بتاييد الله تعالى مظفر منصور • وسيف
السلطنه الشريفة العثمانيه طويل مشهور • وسنانها المثقف
يزرى بالسيوف اليمانيه اذا طعن فى النحور • ولا بعدها ماضيه
بالنسبة الى عزمه يوم باسه المحذور •

الفصل الحادي والاربعون في تعيين حسن باشا لمحاصرة كوكبان
وتطليع المدافع الكبار الى اعلى الجبل المذكور بالحبال واسان

وفتح حصن شماط وتخريب ذلك البنيان وخلاص الامرا المحبوسين في كوكبان

لما من الله سبحانه على حضرة الوزير العظيم الشان • الرفيع المكان •
بفتح هذه القلاع فى اعلى كوكبان • حمد الله تعالى على انعامه على بنصرة
اهل السنه وخذلان الملاحده واهل العصيان • وتوجه حينئذ
الى اخذ قلعة كوكبان • وهى فى غاية الحصانة والاتقان • ونهاية القوة
والمتانه والامكان • يحيط به خندق عميق غميق • لا يركبه جسر لطول
عرضه ولا اليه طريق • ولاهل نقب ينزلون منه الى عمق هذا
الخندق • ولهم طريق واحد من اعلاه لا يسلك لغيرهم ولا يطرق
يضعون فيه بعض الاخشاب المجعوله لذلك عند الاحتياج •
ثم يرفعونها فلا يوجد اليها مسلك ولا منهاج • فاذا قصدتم
ذلك الخندق بالاحجار • نزل اهل القلعة اليها من النقب ورفعوها
فلا تمتلى تلك الصخار • وعندهم من المدافع الكبار ما يرمون بها
من يقرب من الخندق فلا يكاد احد يقرب من طرق الخندق
الا ليلا وهو خائف يفرق • فعين حضرة الوزير لمحاصرة هذه القلعه
جماعة من الفتيان الشجعان • وجعل حسن باشا سردارا عليهم
فى ذلك المكان • وعاد هو الى المخيم الكريم • ليطلع اليهم المدافع
الكبار بالليل البهيم • وكان من اصعب الامور • تطليع هذه

القلعة صح

المكاحل العظيمه بين تلك الصخور • ولكن همة الرجال تقلع الجبال
ولاشئ على الهمة العاليه بمحال • وعلو الهمة اعلى واغلى صفات
الرجال • ورحم الله من قال • بيت

له همم لامنتهى لكبارها • وهمته الصغرى اجل من الدهر

فاحسن حضرة الوزير الى العسكر غاية الاحسان • وجلب
قلوبهم اليه بجزيل البذل والمكارم الحسان • ونثر عليهم اكياسا
من الذهب والعقيان • وامرهم بتطليع المدافع الكبار الى
اعلى كوكبان • فحملها الرجال على الاعناق فهانت فى الحملان •
فحملوها على الرقاب فى تلك النقاب • واطلعوها بانواع الصنايع
والدولاب • وتساعدوا على ذلك والتعاون يهون الامور الصعاب

اذا الحمل الثقيل توازعته • اكف القوم هان على الرقاب •

وكان فى اقامة حضرة الوزير فى وطاقه المظفر • انواع الرفق
بالعسكر • وتطمين سكان البر • فلا ينال احد بشر • احدا من العسكر
وفى ذلك تسليك الطرقات • والامن من السرقات • وورود
القوافل بالمعاش والمؤونات • وتقوية جاش العساكر المتفرقه
بالبلدان • وتقوية جنان حسن باشا ومن معه فى علو كوكبان •
بتواتر ارسال المدد • وتكثير سوادهم وسلاحهم بتلاحق

العدد والعدد • الى غير ذلك من الفوائد التى لا يحصرها عدد •
وكانت فى ممرهم بالمدافع قلعه تسمى قلعة شماط • عاليه
المناط • معدة للقتال والرباط • خاف اهلها وارتاعوا • و
شاهدوا من هيبة العسكر السلطانى ما ذابوا لاجله من الفرق
واماعوا • فسلموا القلعة لحضرة الوزير واطاعوا • فالبسهم
خلع الامان • وعاملهم باللطف والاحسان • ونقلهم الى احسن
مكان • واجرى عليهم الجرايات والنفقات الحسان • فخرجوا
بقضهم وقضيضهم • ونزلوا من ذروتهم الى حضيضهم • وتركوا
الدار خاليه تنعى من بناها • وتبكى سكانها بدلا سواها • فامر
حضرة الوزير بهدمها • ونقض اسوارها • وتخليه معصمها من
حلية سوارها • ودفع اساسها وخفض جدارها • واعمل المعاول
فى احجارها • فعادت لا تعد من الحصون • وصارت كانها لم تكن
وانما امر الوزير بذلك خشية ان يعود اهلها الى العصيان
اذا اضلهم الشيطان عن طاعة السلطان • فيكونون معقلا يصعب
بعد زمان • راى الامر يفضى الى آخر فصيّر آخره اولا • ولما
حصل للعسكر المنصور هذا الفتح العظيم • منعاقبا للفتوحات
السابقه • وتواتر انكسار العدو المخذول • بتواتر النكبات

المتلاحقه • وتوالت نعم الله تعالى على اهل السنه بتوالى نعمائه
والآيه المتناسقه • حمدوا الله تعالى على نعمه الجمه • وشكروا انعامه
ولطفه والتوفيق على شكر النعم اجل نعمه • وعلموا ان النصر بيد
الله يوتيه من يشا من عباده حسب ما سبق من التقدير •
وان الملك لله وحده لا شريك له يحيى ويميت بيده الخير وهو
على كل شى قدير • ولما تحقق محمد بن شمس الدين واهل كوكبان •
ومن انضم اليهم من العصاة واهل العدوان • ان العسكر
السلطانى اطلع المدافع والمكاحل الى اعلى الجبل • سقطوا فى
ايديهم وبطل منهم جميع المكر والحيل • وتيقنوا انهم ماخوذون
وعلموا انهم سيذوقون عذاب الهون • جزاء بما كانوا يعملون •
واضطربوا غاية الاضطراب • وقرعوا باب الصلح وتعلقوا بالاسباب •
وكان عندهم من امراء السناجق الكبار • سته من الامرا محبوسين
عندهم فى الآبار • استولوا عليهم ايام الفتنه والعدوان •
واخذوهم بعد اعطاء الامان • وغدروا بهم وربطوهم • وقيدوهم
بالحديد وضبطوهم • وذلك فى ايام استيلائهم على صنعا وغيرها
من البلاد • واشتعال نيران الفتنه والفساد • فبعد غيبتهم
فى غيابة الجب سنين • ولبثهم فى السجن مع المسجونين • ومقاساتهم

فيه العذاب المهين • اخرجوهم الان من المحبوس • وفكوا قيودهم
من الارجل والاغلال من الاعناق والروس • وقرروا معهم
ان يشفعوا لهم عند الوزير فى رفع القتال • وكف هذا الجلاد
والجدال • والابقاء على ما بقى من الانفس والاموال • فكسوهم
وطيبوا خواطرهم بلين المقال • وجهزوهم بالليل خفية مع بعض
الرجال • واطلقوهم بقرب محطة الوزير وفارقوهم فارين
الى الجبال • فاقبل الامراء المشار اليهم على الوطاق وصاروا يرفعون
اصواتهم باللسان التركى لكيلا يظنهم الحرس من الزيديه فيرمون
عليهم بالبندقيات والسهام ونحو ذلك فاستانس بهم الحرس
وسالوهم من انتم فعرفوهم بانفسهم فتقربوا اليهم وقدموا
بهم فى ذلك الليل على حضرة الوزير فاستبشر بهم وفرح بخلاصهم
من ايدى الزيديين واجلسهم بحضرته وحادثهم وحادثوه •
وهم سته انفس من امراء السناجق الاول دفتردار اليمن
وناظر اموالها محمود بك ابن اخت المرحوم بكلربكى اليمن سابقا
قره مصطفى باشا رحمه الله تعالى الثانى من قدماء امرا اليمن
شاه على بك ويقال له شيخ على بك الثالث ايضا من قدما
امرا اليمن قزلباش محمد بك اخو احمد بك الذى استشهد ايام

المرحوم مراد باشا وانما قيل لهما قزلباش لانهما من امراء العجم
وكانا من الشجعان المعروفين بضرب السيف الرابع ايضا
من قدماء امراء السناجق باليمن يقال له آرنق حسن بك
كان مقداما متهورا شاع ذكره بالبسالة فى ديار اليمن
الخامس ايضا من قدماء الامراء باليمن يقال له قره كوز بك كان
له ثروه وسعه بين الامرا اخذها مطهر ولم يترك معه شيئا
السادس كدخدا المرحوم مراد باشا اسمه حسين بك عرض
له مراد باشا ان يكون سنجقا فجاءه من الباب العالى سنجق
سلطانى فلما قتل المرحوم مراد باشا اسر هذا من جملة من اسر
وقدر الله تعالى خلاصه مع من ذكر • وكان ذلك فى الكتاب
قد سطر • وفى علم الله تعالى قد قدر • فقربهم حضرة الوزير
وآنسهم بالحديث وحسن التقرير • وانعم عليهم بالخيل والسلاح
وبيض النقود وسمر الرماح • واراحهم كمال الارتياح • واضافهم
واكرم مثواهم • واذهب من افكارهم ايام محنتهم وانساهم •
وذلك من فضل الله تعالى عليهم • وتواتر لطفه وحسن نظره اليهم
وهكذا الشدائد تؤول الى الانفراج • والحزن يتبعه السرور و
الابتهاج • ولا تدوم شدة ولا احزان • وهذا داب الدهر وشان الزمان

لا تسال الدهر فى ضراء يكشفها • فلو سالت دوام البوس لم يدم
وكان خلاص الامراء المذكورين • من حبس محمد بن شمس الدين •
فى سابع عشر جمادى الاولى من السنة المذكوره • كما زبر ذلك
فى الزبر المزبوره • وباقى الامراء محبوسون عند مطهر فى ثلا •
يسر الله تعالى خلاصهم من البلا • ان شاء الله عز وعلا •

الفصل الثانى والاربعون فى محاربة بين اهل ثلا المخذول والعساكر السلطانيه واطاعة بعض اهل الحصون اختيارا وبعضها قسرا واضطرارا وهدم مارأى حضرة الوزير هدمه من الحصون بدفع ذلك ضررا واضرارا

فى العشرين من جمادى الاولى امر حضرة الوزير بتقريب وطاقه
الى ذيل كوكبان الحصين • فصارت محطته المنصوره بنصر الله
العزيز القهار • قريبة من الخندق لتملاه العسكر بالاحجار •
ويتعدى عليه بالمرور الى حصن كوكبان للحصار • وفى اليوم
الحادى والعشرين من جمادى الاولى جاء اهل قلعه براس غربى
كوكبان من بلاد الطويله الى حضرة الوزير يطلبون الصلح و
الايمان • وهى قلعة فى غاية الاحكام • ونهاية المكنه والاستحكام
وهى من جمله قلاع جبل التيس • لم يرح اهلها الماصالح اهل جبل

التبس • وحصل من اهلها سوء ادب بالنسبة الى عسكر
السلطان عند المرور عليهم فى ذلك الزمان • فاعتذروا
مما وقع منهم قبل الان • وطلبوا الاستيمان • فقبل حضرة الوزير
عذرهم واعطاهم الامان • ودخلوا فى الطاعه • ورجعوا عن
الخلاف والشناعه • وتشفعوا ببعض الامرا فقبلت منه الشفاعه
لكن كانت هذه القلعه على طريق من يريد الصعود الى كوكبان
فامر حضرة الوزير بهدمها ونقضها • وتصييرها خاويه
بعضها على بعضها • خوفا من ضررها فى المآل • واحتمال عصيان
اهلها فى ثانى الحال • فاقتضى الحال هدمها • خصوصا اذا
حفت قراين تدل على الفتنه ووضعها • شعر

تمثل ذو اللب فى نفسه • نوائبه قبل ان تنزلا
فان نزلت بغته لم ترعه • لما كان فى نفسه مثلا
رأى الامر يفضى الى آخر • فصير آخره اولا

وفى الثانى والعشرين من جمادى الاولى وقعت محاربه شديده
بين اهل ثلا وبين العسكر المنصور الذين فى المخيم الشريف
بالمحطة السعيده وسبب ذلك انه لما كثر افتتاح القلاع
والحصون الحصان • بعضها بالقهر وبعضها بطلب اهلها

الامان • ضاق صدر الاعرج لذلك جدا • ولم يجد لدفع ذلك
بدا • فاراد ان يشغل العسكر السلطانى بالاوهام والخيالات
ويظهر لهم انه يانى بحركات • يخيل بها ان فى قدرته القتال
وجمع الرجال • وانه يغير على الابطال • وذلك خيال باطل من
اوهن الخيال • او اختلال عقل وخبال • فجمع الذين معه من
الزبدير فى جبل ثلا وامرهم ان يصبحوا العسكر صبحا فى هذا اليوم

وضم لفيفا اخر اليهم من حول الجبل وامرهم ان يكمنوا من الليل تحت جبل ثلا صح

اظهارا للقوه وعدم الاكتراث بما اخذه حضرة الوزير من
القلاع العديده فى الزمن اليسير • ففعلوا ما امرهم به وكمنوا
خلف صخار الجبل مما يلى الى السهل وهم زهاما تى خيال • والف
من المشاه الرجال • شاكين السلاح • متوشحين بالسيوف والرماح
فلما تعرى الفجر عن ثوب الغلس • وتنفس الصبح من جانب الشرق
اوضح نفس • وسل الصباح سيفه الصارم على جند الظلام •
فانهزم الليل الى جانب الغرب اشد انهزام • حملوا على جانب
من المخيم السلطانى ظنا انهم غافلون • وانهم بائمد المنام بعد
مكتحلون • وما علموا انهم احذر من غراب • وايقظ من عقاب •
واسرع من السهم المنساب • شعر

ينام باحدى مقلتيه ويتقى • باخرى الرزايا فهو يقظان نائم

فما كان باسرع من ان ركب الجند السلطانى • وتهيأ لقتال
العدو الجانى • وصبوا عليهم مطر النبل فكان اغزر من الطل
والوبل • وجالت الفرسان فى الميدان • واعملت السيوف و
السنان • والسمهرية والمران • وحمى الوطيس • وارتج بالضراغم
الخميس • واقتحم الخميس فى الخميس • وكان حضرة الوزير بنفسه
النفيسه حاضرا فى المخيم النفيس •

لخايض الغمرات فى وهج الوغا • والحرب حاسرة بغير قناع
بمطهم نهدٍ كان طراده • سيل تحدر من متون تلاع
ومهند يبدو على صفحاته • ماء ترقرق فوق نمل سلاع
ومثقف ان رام مهجة فارس • لم تحمها مسرودة الادراع
بجنان مضاء العزائم رايه • فى الحرب غير الكاسد الصعصاع
فكانما يختال فى غمراتها • والنقع قد ستر الضحى بلفاع
ليث الشرى فى متن اجدل كاسر • يسطو بنصل فى ثياب شجاع

فركب حضرة الوزير حصانه • واعتقل سيفه وسنانه •
وجال فى الميدان مع الفرسان • وقتل عدة من الزيدية بالضرب
والطعان • فانهزموا فى الحال الى جبلهم • وما اغنى عنهم ما
تقدم من مكرهم وحيلهم • وصاروا اثبون فى جبل ثلا امثالى

القرود • وترميهم العسكر السلطانى بالبندق والنار ذات
الوقود • الى ان قتل منهم خلق كثير غير معدود • ورجع حضرة
الوزير من الميدان • وقدامه عشرة من رؤس الاعداء على
العيدان • وهو يحمد الله ويشكره • ويستزيد من نعمه ويستنصره •
وفرح هو والمومنون بنصر الله • والله تعالى يؤيدهم بنصره
وعلاه • ويهلك بايديهم الملاحدة من اعداه • وفى الثالث
والعشرين من جمادى الاولى • وصل من ناحية حراز اهل قلعة
شبام • وهو شبام اليعافر ويقال له شبام حراز من بلاد
الداعى احد الخدام • الى مخيم الوزير المحفوف بالعز والنصر و
الاكرام • يطلبون منه الامان من حد السنان • والدخول فى
طاعة حضرة السلطان الاسلام • فاجابهم الى سؤالهم • وعقد لهم الامان
على انفسهم واموالهم • وقابلهم باكرامهم واجلالهم • ونحو
ذلك انتظام احوالهم • وسلامتهم فى حالهم ونجاح آمالهم •
وفى غرة جمادى الاخرى وفد قوم يقال لهم بنو قوى على حضرة
الوزير الآصفى وطلبوا الامان على حصنهم • ورجوا الاحسان اليهم
باعطاء امنهم • ويقال لحصنهم المذكور حداد بنى قوى من بلاد
الجبه • والله تعالى هو العزيز القوى • فقابلهم حضرة الوزير

٢٢٠

بالاقبال والقبول • وشملهم بنظره الشريف اكرم شمول •
وبلغهم مما املوه كل مأمول • وافرغ على كواهلهم حلل
الاكرام • وزين اعطافهم بخلع التكريم والاحترام • ولم يواخذ
احدا منهم بما اقترف • سواء انكر اساءته او اعترف • وتلى
عليهم بلسان الصفح والعفو عفا الله عما سلف • استجلابا
لباقي العصاة من العرب • واستعطافا لخواطرهم النافره
لما تقدم لهم من سوء الادب • ودفعا للسيئة بالتي هي احسن
وابقاء على الانفس والارواح من الهلاك والمحن • وهذا دأب
العقلا من اهل الحلم والفطن • حيث يرتكبون الاهون فالاهون

كما قيل

يكفي اللبيب اشارة مرموزة • وسواه يدعى بالنداء العالي •
وسواهما بالزجر من دون العصى • ثم العصى هي رابع الاحوال •
ثم الحسام يهز تخويفا به • والفتك آخر حيلة المحتال •

وكما قيل

وللمعادي رتب في الحجى • الكيد ثم الصلح ثم الكفاح •
قد يغلب المرء بتدبيره • الفا ولا يغلبهم بالسلاح •

فلما بلغ خبر ذلك الامان مع الاكرام والاعزاز • الى اهل

رومان في بلاد حران • بادروا الى الوصول الى حضرة الوزير
ووفد منهم الى بابه الجماء الغفير • والقى سلاحه كل كبير منهم
وصغير • وطلبوا الامان على رقابهم • وعلى اولادهم واموالهم
ودوابهم • فقابلهم حضرة الوزير بغاية الجميل • وعاملهم
بما هو شانه من اللطف الجزيل • وطيب خواطرهم بالبشر و
التبجيل • واعادهم الى قلعتهم فرحين مستبشرين • آمنين على
انفسهم واموالهم بالترفيه والتامين • داعين له بكل لسان •
شاكرين لما عاملهم به من اللطف والاحسان • وكان ذلك
في خامس جمادى الاخره من ذلك العام • احسن الله له الختام
ثم في تاسع جمادى الاخره وفد على حضرة الوزير من بلاد حراز
اهل قلعة بهاد بالنفس والاتباع والاولاد • داخلين في الطاعة
والانقياد • تائبين من العصيان والعناد • فاكرمهم ورحب بهم
ووافقهم على طلبهم وارادتهم • وشرط عليهم هدم قلعتهم
لعدم الوثوق بثبوتهم وأوبتهم • لا يرهمه بحدسه • وتحققه
في هجسه • فوافقوا على ذلك واخذوا الامان • وشرعوا في تخريب
القلعة وما بها من بنيان • واستقلوا عنها الى ابعد مكان •
وكفى الله تعالى بذلك شرهم • وامن المسلمون مكرهم وغدرهم

ثم فی بقیه هذا الشهر حصل فتح عدة قلاع بطریق الصلح بطلب
من اهلها فوافقهم حضرة الوزیر علی اعطاء الامان بشرط [هدم]
القلاع التی لا تؤمن غایلتها وابقاء البعض الذی یومن غائلته
منها فمن ذلك اربع قلاع الاولی حصن دعله الثانیه قلعه
بنی العمران الثالثه حصن معدعد الرابعه قلعه القعبه حضر
اهل هذه القلاع الاربعه ودخلوا تحت الطاعه وطلبوا الامان
منهم علی انفسهم واولادهم وعبیدهم واموالهم فانعم [علیهم]
الوزیر بذلك فقدموا اله التقادم النفیسه ولبسوا منه [الخلع]
الفاخره وتوجهوا بخاطر طیب وفواد مطمئن وصدر منشرح
وابقی علیهم حصونهم وابقاها فی ایدیهم ولم یامرهم بهد[مها]
ولا تخربها لاطمینان خاطره الشریف من جانبهم ثم ورد علیه
بعد ذلك اهل ثلث عشره [اثنتی] قلعه فی نواحی متفرقه یطلبون الامان
ویتوخون المکارم والاحسان وقدموا الیه الهدایا والتحف
وکل طریف من تالد وطریف استجلابا لخاطره الشریف ونقر[با]
من جنابه المکرم المنیف فوافقهم حضرة الوزیر علی اعطاء الامان
وشرط علیهم هدم قلاعهم التی بایدیهم واتخاذهم بدلها مکا[نا]
آخر یکونون فیه کسائر رعایا السلطنه الشریفه نصرها الله

تعالی لا یاوین بظله الممدود آمنین من القتل والاسر والقیود
فقبلوا هذه الشروط وکتب علیهم العهود وعادوا الی حصو[نهم]
وهدموها کما برز به الامر المعهود وتلك القلاع الاثنا عشره
اولها حصن ثینبه کانت تابعه لعدن حوالی جبله ثانیها
حصن ظفران فی ناحیة اصاب ثالثها حصن قبضان رابعها
حصن ریمان وکلاهما فی ناحیة بریم خامسها حصن فیله
من توابع نواحی جهبان سادسها حصن القفل من توابع ناحیة
مضح محل کان فیه استشهاد المرحوم مراد باشا رحمه الله تعالی
سابعها حصن شخب وهو حصن منیع فی نواحی بلاد آل عمار
ثامنها حصن المقرانه وهی فی ناحیة رداع تاسعها قلعه د[مت]
وهی ایضا شرقی رداع عاشرها حصن سانه فی نواحی اوصاب
حادی عشرها حصن راجد وهو ایضا من قلاع نواحی وصاب
ثانی عشرها حصن حجر وهو ایضا من قلاع نواحی وصاب
ثالث عشرها اربعة عشر من الحصون المنیعه هدمها اهلها
واستاصلوها امتثالا لامر حضرة الوزیر وتطییبا لخاطره
الشریف الخطیر ودخلوا فی رعایا السلطنة الشریفه تحت
طاعتها وامنها وظلال سلطنتها الوریفه وذلك مما هداه

الثالث والعشرون

222

او هی ثلاث عشرة حصنا و

222

تعا

اليه عقلهم ودينهم • وغفلت عنهم في ذلك الوقت شياطينهم
والله ولي الهداية والرشاد • ومن يهد الله فما له من مضل
ومن يضلل الله فما له من هاد •

الفصل الثالث والاربعون
في محاربة بين قراول حضرة الوزير المكين وبين عساكر الزيديين وخروج الفرسان عليهم من الكمين وقتل ابي داود ابن الهادي وسوقه الى سجين

لما كان ثاني شهر رجب المرجب سنه
سبع وسبعين وتسعمائه بلغ الاعرج من جواسيسه • وطواغيته
الساعين في نكبته وتعكيسه • الذين يضرونه ويظنونه نفعا •
وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا • ان حضرة الوزير المعظم
غاب عن مخيمه المكرم • الى ناحيه كوكبان المحطم • لتدبير الحرب
لاخذها وفتحها • واقتلاع قلعتها وصرحها • فظن الاعرج المخذول
خلو المخيم الشريف عن الفرسان الفحول • فجمع طائفة من مخاذيله •
واغواهم بمكره واباطيله • وروي ان شيطانه رأى له في النجوم
ان في هذا اليوم يحصل له الظفر على عسكر الروم • لا نال هذا
المروم • ولا وصل الى ما يروم • وكان اشجع من عنده من نقبائه
وانجب من يعتمد عليه بنجابته • صاحب الدرع المسرود • والكوسط
المشدود • النقيب ابو داود • فلف اليه جماعة من الفرسان

والمشاة • والحرابة والرماة • وقوى جاشهم كذبا وزورا •
ووعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا • وكان حضرة
الوزير قد علم بمكرهم • وفطن الى ما يجول في صدرهم • واعد
جماعة من الفرسان • وابطالا من الشجعان • وامرهم ان يمضوا
من نصف الليل الى ذيل ثلا • ويكمنوا تحت صخار هنالك الى
وقت الصبح مثلا • فاذا نزل من الجبل ناس صبروا حتى يصلوا
الوطا ويدخلون الى الميدان فيكر هولاء من خلفهم • ويسوقهم
داعي المنيه الى حتفهم • فيحصدونهم حصيدا • ويمهد والهم
الهلاك تمهيدا • ويأتوا بالسيوف على آخرهم • ويقطعوا شافة
دابرهم • فامتثلوا امر حضرة الوزير • وكمنوا من نصف الليل
خلف كل صخر كبير • فلما دعى داعي الصباح • ونادى حي على الفلاح
وجرد الفجر صارمه الابيض • ولبس الصبح المشرق ثوبه المبيض •
وانهزمت جيوش الظلام • وانتشرت ببياض الصبح الرايات
والاعلام • نزل المغرورون من الزيدية • وزلفوا الى الميدان
بالسيوف الهندية • والرماح السمهرية • معتمدين على الوطاق
المعظم • غافلين عما خبي لهم من سم الارقم • فما توسطوا الميدان
الا واعقبتهم الفرسان • وركب اكتافهم اهل الكمين بالسيف

والسنان • والبنادق التى تقذف بالنيران • وخرج لهم من
قدامهم رجال المخيم • واحاطوا بهم كما احاط بالاصبع الخاتم •
وقتلوهم قتلا ذريعا • وقتلوا النقيب ابا داود ورموه
بالعراء صريعا • وحملوا على الرمح راسه رفيعا • ورجعوا الى
الوطاق بالنصر والظفر • ورجع الزيدية بالخيبة والخور •
وما سلم منهم الا من كتب عليه القتل مرة اخرى • فما سلم
من الحسام الا الى الحمام قسرا وقهرا • فلما رجع حضرة الوزير آخر
النهار • وعاد من ذيل كوكبان الى وطاقه المحفوف بالسكينه
والوقار • تلقاه الفرسان الذين كمنوا بامره العالى • وحملوا
اليه رؤس القتلى على الرماح العوالى • ثم دحرجوها تحت ارجل
الخيل • واذاقوا اصحابها فى الدنيا الهوان وفى الاخرة الويل •
واستمرت الزيدية فى الوهن والكسر • وتوالى القهر عليهم والقسر
والاسر • وما قصد الاعرج بهذا الاحتراش كل مره • وعدم الاحتراص
من الذلة والكسره • الكرة بعد الكره • الا ليشيع عند العربان
انه يقاتل • ويوهم الاطراف والجوانب انه يجالد ويجادل •
ويسلي طوائفه واعوانه بان الحرب سجال • ويعدهم انه قرا فى
النجوم • ان له دولة فى المآل • ويكن برا الله تعالى فى المال والحال

فيما توهمه واوهمه من الامر المحال • والله شديد المحال •

الفصل الرابع والاربعون فى وصول خبر هلاك
حسين شمس الدين وقتل اخيه الهادى بالمدفع الرصيف
وقتل الهبال من رؤس القوم الباغين وصول السيد ناصر
بن الحسين الجوفى بالامان ودخوله فى طاعة السلطان مع زمره اهل الايمان

كان لشمس الدين بن شرف الدين ثلاثة اولاد كلهم شطار •
كانهم شعلة نار • يحبون الفتنة والفساد • ويسعون فى الارض
فسادا فى كل بلاد • فاما حسين فكان هو وعلى بن شويع اساس
الخروج والعصيان • ومدار البغى والطغيان • وهما اللذان
خرجا على احمد بك القزلباش • وجمعوا عليه طائفة من الانذال
والاوباش • حين ارسله المرحوم مراد باشا بالميرة الى صنعا •
وقطعا عليه الطريق فى ذراع الكلب قطعا • وقتلاه واخذا
الميرة وسعيا فى الفساد سعيا • وقد تقدم شرح ذلك فى
الفصل السابع والعشرين فارجع اليه ان اردت عليه رجعا •
ولاخيه الهادى ضلال كبير • وفساد لا يخفى على الكبير والصغير •
٢٢٤ واخوهما محمد يرجع الى عقل وبصيره • ودبرة ومرية • فلهذا رجع
بعد الى الطاعة • وخالف اولئك الجماعه • كما ياتى بيانه • ونشرح

ان شاء الله تبيانه وكان حصل لحسين بن شمس الدين مرض طويل
آل به الى الاستسقاء فاهلكه ودق عنقه دقا وكان هلاكه
فى حادى عشر شعبان سنه سبع وسبعين وتسعمايه فكفى الله
المسلمين شره ودفع عنهم كيده وضره وصيره لاهل الاعتبار
عبره وساقه الى عذاب النار واورده جهنم وبئس القرار
واما اخوه الهادى الضال رئيس اهل الضلال وزعيم الملا
فى الافساد والاختلال فاصابه مدفع كبير طير راسه ولحمه نفا
وطفى نبراسه وسار من النار الى النار ومن الدمار الى البوار
وحسبه جهنم وبئس القرار وكان مع صغره ركنا كبيرا فى الفتنه
واساسا مشيدا فى وقوع هذه المحنه فهدمه الله تعالى واعدمه
واحرقه بالنار واضرمه وكفى شره كافة عباده وابطل صورا باطلة
وموادّ فساده وقرت بهلاكه عيون المسلمين وفرحوا بذلك
اذ جاءهم النصر والفتح المبين وكان لمحمد بن شمس الدين صهر يعاضده
فى الضلال ويسعفه بالنفس والمال ويمده بالاولاد والخدم
والرجال اسمه السيد البهال معدود من الابطال معروف
بشدة الجلاد والجدال كان لمحمد بن شمس الدين ظهرا ظهيرا
وللاعرج المخذول عكازا نصيرا وكان ركنا من اركان ثلا

يعتمد عليه

وكوكبان

وكوكبان وسيئة من مساوي الدهر الخوان وروّاغا يروغ مكرا
وخديعه كالثعلب والثعلبان خرج فى بعض الليالى من كوكبان
قاصدا حصن ثلا ولم يدر ما خبى له فى الغيب من نزول البلا
فمر على طايفة من الحرس يطوفون حول العسكر من اول الليل الى
وقت الغلس ويتخطفون من يجدونه ويترقبون العدو و
يرصدونه فلما لمحوا خيال البهال عدوا عليه بالنبال والنصال
وادركوه بالسيوف والاسل الطوال واذاقوه كاس الحمام
وذبحوه كما تذبح الاغنام وساقوه الى جهنم وبئس المصير وحملوا
راسه الى حضرة الوزير ورموه تحت سنابك الخيل وحوافر
البغال والحمير وكفى الله تعالى شر ذلك الشرير وفرح المومنون
بنصر الله وهو نعم المولى ونعم النصير وانكسر بذلك شوكة
محمد بن شمس الدين وانقصم ظهر الاعرج وانخذلت بقتله الملاحده
وكل اعوج معوج والله يويد بفضله الدين القويم ويطرد عن
دينه الحق المستقيم اذى كل شيطان رجيم ومما اتفق فى اثناء
هذه الوقايع وصول السيد ناصر بن الحسين من شرفاء الجوف الى
حضرة الوزير داخلا تحت الطاعة السلطانيه مستظلا بظل
سلطنة الحضرة الخاقانيه متمسكا باذيال عفوها وصفحها

ومستنشقا من نفحات مراحمها العثمانيه فوحات نفحها • وهذا
السيد مشهور بالشجاعة والبساله • معروف بالنخوة والفروسيه
والعناله • يكاد يصادم الالوف • ويرمى نفسه على الحتوف •
فى رمية الملهوف • بحيث يلقب بالمجنون لما يشاهدون منه
الحروب من الجنون • وفى الحقيقه لا يسمح العاقل نفسه • ولا يتلقى
السيوف بجمجمة راسه • ولا يختار المبادرة الى حفرته ورمسه •
ولا يقدم على ذلك غير المتهور المجنون اذا غاب عن حسه • وكان
هذا معروفا بذلك • القى نفسه فى كثير من المهالك • وفى ذلك
يقول القائل • من جبناء القبائل •

ولو ان لى راسين ادخر واحدا • والقى السيوف المرهفات بواحد
لاقدمت فى الهيجاء اقدام باسل • ولم الك رعديدا زمان الشدائد
ولكن لى رأسا اذا ما فقدته • فما انا راسا غيره هذا بواجد

وهذا هو ابن عم على بن شويع وبينه وبين ابن عمه المذكور عداوة
مؤسسه يتمنى كل منهما قتل الآخر ويود هلاكه بعدا وقربا •
كما هو شان عداوة ذوى القربى • وكان حضرة الوزير لما شم
هذه الرائحة • وعلم ما بينهما من المنافسة الواضحة • دس اليه
من عرض عليه الالتجا الى حضرة الوزير • والاستنصار به على ما

يرومه من كل امر خطير • وانه اذا سبق الى التشبث باذياله •
والتمسك بحباله • قبل ان يستولى حضرة الوزير على البلاد •
لنال منه اقصى المراد • واما اذا اصبر بعد استيلاء العساكر
المنصوره • على البلاد والحصون المشهوره • فلا فايده فى ذلك
الانقياد • ولا عبرة بالطاعة بعد اخذ البلاد • كما ان ايمان البائس
غير مقبول • واسلام الكفار بعد نزول العذاب غير مدخول
فكذلك يكون ما يظهر من الاستسلام والاذعان بعد الآن
لا يصادفه القبول • فرأى الشريف ناصر ان هذا الرأى هو
الصواب • واستصوبه غاية الاستصواب • واقدم على القدوم
على حضرة الوزير • وان يدوس بساط السلطنه مستسلما الى
الله العلى الكبير • وارسل الى حضرة الوزير يسال فضله فى بذل
الامان • وفى العفو عما جرى منه من جرائم العصيان • فقابل
حضرة الوزير سؤاله بالقبول • وبذل له الامان ووعده ببلوغ
المامول • فاقبل الى حضرة الوزير وهو يجمجم نازح من الخجل • ويصفر
احيانا من الهيبة والوجل • فسكن حضرة الوزير روعه وطمن
خاطره • وابسط ضمائره • وقابله بالانشراح والانبساط •
واراه سنا ضاحكا عن نشاط • وافرغ على كاهله حلل الرضا

وتلى عليه عفا الله عما مضى • وابهجه غاية الابهاج • والبسه خلعا من الزرباف والديباج • وخلع على كل من معه على مراتبهم واحسن الى حاضرهم وغايبهم • ونثر عليهم الدنانير والدراهم ونشر عليهم الوية اللطف والمراحم • ثم ارسلهم الى دار الضيافة ومدلهم سماطا عظيما فى غاية النفاسه واللطافه • فاكلوا وشربوا • وفرحوا وطربوا • ثم قدم له ولاعيان جماعته خيولا مسومه • بالسروج المذهبة المكرمه • والركب واللجم المفضضه ومن خالص التبر والفضه • وقطفوا من شجر الموده ثمارها الغضه • وصاروا يعجبون من تلك النعم البيضاء والايادى المبيضه • ورجعوا الى مواطنهم آمنين فرحين • وعادوا الى اهليهم مطمئنين مستبشرين • فكانوا كما قيل

فعادوا فاثنوا بالذى انت اهله • ولو سكتوا اثنت عليك الحقائب

فانكسر بذلك ظهر الاعرج كما انكسرت رجله • وجزع وفزع لذلك هو ونقباؤه واهله • واقاموا لذلك ماتما ومصيبه واصابهم من ذلك سهام كانت فى افيدتهم واحشائهم مصيبه • وكل ذلك معدود من نصر الله وفتحه القريب • و تاييد لاهل السنة السنيه على كل معتد ومريب • والحمد لله

القريب الرقيب السميع المجيب •

الفصل الخامس والاربعون فى كذب مطهر وحيلته وتلبيسته وترويج كذبه ودجله على زمرة اباليسة واستدعا اهل الجوف واهل صعدا للقدوم عليه واخداعهم بمكره وتدبيره ووصولهم اليه وبروز حضرة الوزير للقتال وهربهم من بين يديه الى قلل الجبال

كان من داب هذا الاعرج • وعادته التى نشاء عليها طبعه المعوج • الكذب والتزوير و التلبيس • والغوص فى بحر الدجل والخوض فيه الى التلابيس بحيث لا يشك انه احد الدجالين • ولا يرتاب انه اكبر اهل الخداع والحيالين •

بيت

اكسير كذب فلو القيت ايسره • على الانام لصاروا كلهم كذبه

وكان فى مدة هذه الحروب • وهو فى جميعها مكسور منكوب مدحور مغلوب • لا يرى من نفسه عجزا ولا انكسارا • ولا يظهر وهنا ولا اضطرارا • بل يقتل من عسكره الميئون • وهو يخفى ذلك عن العيون • ويكتم ذلك لئلا تسرى اليه الظنون • واذا قتل جماعته واحدا من الاروام • اشهره بين العربان وسائر الاقوام وكان من عادة تلك الديار • اذا وقع القتال • اوقد الغالب

من الفريقين النيران باعلى الجبال • اشعارا بانه الغالب واظهارا
للفرح بذلك فى تلك الجوانب • وكان هذا الاعرج كلما انهزم
وغلب • وفى اى حرب انكسر وعُطب • يوقد فى جبله نيرانا
عظيمه من العشا الى الصباح • ويظهر للعربان كمال السرور
والانشراح • ويوهم انه الغالب • والحال انه المكسور العاطب •
ومن جملة حيله ومكره • وخدعه التى ابرزها من صدره • انه
ارسل الى اهل الجوف وصعدا • ومن حولهم من العربان البعدا
وهو يقول لهم ان عسكر الروم ضعفوا ووهنوا • واصيبوا
بالنوائب ومحنوا • وقتلت منهم مقتله كبيره • واخذنا منهم
مغانم كثيره • وقد بقى منهم شرذمه قليلون • وطائفة ذليلون
لا يستطيعون القتال • ولا يحتملون المبارزه والنزال • فاقبلوا
الينا لنخصكم بغنائمهم واسلابهم • ونبركم بما بقى من آلاتهم
واسبابهم • فتغنموا تلك الغنائم • وتملاءوا جرابكم عوض
حشيش الاعشاب وخسيس المطاعم • من نفيس جواهر اللطائم
ولا اقل من الدنانير والدراهم • وملاء اسماعهم من هذه
الاباطيل • وزوق عليهم سفساف الاقاويل • فانفتحت عيون
اطماعهم • وصدقوا بما طرق من الباطل فى اسماعهم • فلجا

دعاء الاعرج الكذوب • وظنوا انه الصدوق الغلوب • كما
زعم فى تلك الحروب • وما فطنوا انه لو كان غالبا كما قال
فما فائدته فى استدعائهم للمحال الى تلك المحال • وهل يترك
احد فريسته لسواه • وهل يدع الكلب صيده لغيره اذا تولاه •
لكنهم عربان حمقاء جهلا • ليسوا عقلاء بل غفلا • ينخدعون بالكلام
الباطل • ويصدقون بالمموهات الاباطيل • فركبوا من عقولهم
متن كل عميا • وخبطوا خبط عشوا • ووصلوا الى ثلا • لمقاساة المحن
والبلا • وساقوا من وجدوه فى طريقهم • وكثروا بذلك سواد
فريقهم • وهل يروع الجزار كثرة الغنم • وهل يعبد الراعى كثرة
النعم الا من النعم • ورحم الله النابغة الذبيانى حيث قال

وكنا حسبنا كل بيضاء شحمه • ليالى لاقينا جذاما وحميرا
الى ان لقينا الحى بكر بن وائل • ثمانين الفا دارعين وحسرا
فلما قرعنا النبع بالنبع بعضه • ببعض ابت عيدانه ان تكسرا
سقيناهم كاسا سقونا بمثله • ولكننا كنا على الموت اصبرا
وننكر يوم الروع الوان خيلنا • من الطعن حتى نحسب الجون اشقرا
وليس بمعروف لنا ان نردها • صحاحا ولا مستنكرا ان تعقرا
غلبنا فلم نكشف قناعا لحره • ولم نستلب الا الحديد المسمرا

٢٢٨

ولو اننا شئنا سوى ذاك اصبحت • كرائمهم فينا تباع وتشترى
ولا خير فى جهل اذا لم يكن له • حليم اذا ما اورد الامر اصدرا
ولا خير فى حلم اذا لم يكن له • بوادر تحمى صفوه ان تكدرا
وما تمكنوا من العبور • الى مهاوى العثور • ومهالك الغى و
الغرور • حتى سلكوا الوهاد والآكام • ومداحض الصخار و
الآجام • وبُلوا بكل كلّ من الاهوال • وهم فى كل يوم فى نقص
من الانفس والاموال • اذهب الله عنهم البركة • وصعب عليهم
الحركة • فما صدقوا حين وصلوا الى ثلا كيف خلصوا من العدم
الى الوجود • ومن السهر الى الهجود • ومن الضيق الى السعة • ومن
تعب الى دعة • فخرج الاعرج الى لقائهم ورحب بهم وفرح •
وتلقاهم بسن ضاحك وصدر منشرح • وخاطر منفسح •
واضافهم واكرمهم • وقربهم اليه ونعّمهم • وتملق اليهم بغاية
الملق • وترفق لهم نحن غائبهم ورقّ • وامرهم ان ينصبوا خيامهم
فى محجر ذيل الجبل قبالة مخيم الوزير • فى موضع لا يمكن فيه جولان
الخيل لانتشار الصخر الكثير • ولا يصل اليه المدفع الكبير • وقد
رصوا الصخار امامهم • وتترسوا بالاحجار الكبار قدامهم •
فلا يهجم عليهم بالخيول المسوّمه • ولا يوصل اليهم بالمدافع المحكمه

وان

وان تكلف لسلوك تلك التعاريج • والمشى بين تلك الصخار
والتعاويج • فقد هيا واخلف كل صخرة من يرمى بالبندقيات
الصغار • مختبو خلف تلك الصخار • كخبو النار فى الاحجار • يصيب
الطير فى الجو بين الاطيار • فما يدرى السالك الا وقد اصيب
بالنار • فلا يسلكها الا الشطار • ولا يقتحمها الا كل متهور عيّار
وبعد هذا التعب كلنه اذا صادفوا من دهمهم • واقدم عليهم
وهجمهم • هربوا مثل القرود الى الجبل • وتركوا المحط والحلل •
وانقوا من شدة الخوف والوجل • وفروا ولهم حصاص كحصاص
الشيطان • عند سماع الاذان • ونُهاق كنهاق الحمير عند مشاهدة
الضبع فى الميدان • ومع هذا الهروب اذا وصلوا الى ظهر ثلاور
اوقدوا النيران • واظهروا انهم منصورون بالكذب والز
عند العربان • فاذا شاهدهم اهل الجبال الاُخر اوقدوا ايضا
النيران بالزور • وصاحوا صياح القرود فوق الصخور • يثبون
وثوب العصفور • يظهرون الفرح والسرور • وكل ذلك
كذب وزور • والله عليم بذات الصدور • ثم ان حضرة
الوزير لما بلغه وصول هذا الجيش الكبير • واجتماع هذا الجمع
الكثير عزم على مقاتلتهم • واجمع على مقابلتهم • وركب من

مخيمه العالي • واركب عسكره جرائد الخيول الغوالي • يهزون
طوال المثقفات العوالي • واستكمل آلات السلاح • وارهف
البيض الصفاح • وثقف متون العسالة الرماح • وجند جنوده
ونشر الويته وبنوده • وكتب كتائبه وهيج اسوده • وصفف
عساكره بالميدان • واوقفهم في محل يمكن فيه جولان الفرسان
ووقف في القلب واشرع الجناحين • ورتب الخميس ازين
ترتيب في العين • ونشر الاعلام والرايات • وضرب الطبول
والكاسات • فاشبه يوم الحشر يوم ينفخ في الصور • وزلزلت
الارض زلزالها وكادت السما ان تمور • والفرسان يلعبون
بين يديه بالجريد • ويقصدون بالادمان برضب العدو
من الوريد • وقد اشتاقوا الى النصاف • وتهيجوا الملاقاة المصاف
وهزوا المناكب والاعطاف • وجردوا الصوارم والاسياف • شعر
حملوا قلوب الاسد بين ضلوعهم • ولووا عمائمهم على الاقمار
وتقلدوا يوم الوغا بصوارم • امضى اذا انتضيت من الاقدار
ان خوفوك لقيت كل كريهة • او آمنوك لقيت دار قرار
وارسل حضرة الوزير الى ولك الاحلاف • ليبرزوا للاصطفاف
ويركبوا اصوات الخيل اصواف • ودعاهم الى الميدان •

قوم اذا لبسوا الدروع حسبتهم • [illegible]

ليظهر

ليظهر دعواهم بالامتحان • فيكرم المدعي او يهان • وتكرر في
جانب الوزير طلب المبارزين من الفرسان • واستدعا القتال
والضرب والطعان • فلم ينبس احدهم ببنت شفه • ولا
اظهر برهانه على دعاويه المزخرفه • بل سكتوا خائفين • ومن
الرعب العظيم مرتجفين • وولوا هاربين من غير قتال • وفروا
الى قلل الجبال • وآووا الى حصن تلا • ظنا انه يعصمهم من البلا

وفي مثل ذلك يقول ابو الطيب المتنبي

اذا ما سرت في آثار قوم • تخاذلت الجماجم والرقاب
رمينهم بحر من حديد • له في البر خلفهم عباب
فصبحهم وبسطهم حرير • ومساهم وبسطهم التراب
ومن في كفه منهم قناة • كمن في كفه منهم خضاب
كذا فليسر من طلب الاعادي • ومثل سراك فليكن الطلاب

واستمر حضرة الوزير ومن معه من العسكر الى قرب المغرب
واقفين في الميدان • ينتظرون وصول العدو اليهم للمحاربة
والطعان • فلما طال الوقوف • ومل طول الانتظار عرض تلك
الصفوف • وقرب هجوم المسا • وحصل الياس من وصول
العدو حتى ملبعل او عسا • وصل الخبر بفرارهم قبل اللقا •

وهزوبهم عن المقابلة والملتقى •

ابى الله الا ان يموتوا اذلة • وفروا وسيان المنية والفر
ولو صبروا ماتوا كراما اعزة • ولكن عند الحرب خانهم الصبر
وقد كان خيرا من حياتهم الرد • واجدى عليهم من فرارهم الاسر
يعز على زرق الاسنة عود • وما نهلت منهم ذوابلها السمر
تروعهم الاحلام فى ساعة • ويفزعهم خوفا اذا استيقظوا
طووا مكرهم تحت الضلوع • فحاق بهم خبث الطوية والمكر
نبت بهم اوطانهم وتذكروا • وحق لاوطان بغى اهلها النكر
لقد ركضت خيل المنايا فاو • بهم ولهم فيمن بقى منهم ذكر

ولما تحقق هزوبهم حضرة الوزير المذكور • مع العسكر المنصور عاد مؤيدا الى وطاقه المعظم المعمور • وبات فى خفض ودعة وسرور • وبات عدوه المدحور • وهو من خوفه حتى فى المنام مذعور •

لمؤلفه

فاذا انتبه رعته واذا غفا • سلت عليه سيوفك الاحلام

الفصل السادس والاربعون فى ذكر مقدار من بقى مع حضرة الوزير من العسكر المنصور ومن اجتمع على مطهر من الجيش المقهور واقدام الاعرج مرتين على القتال والطعان فى اوائل شهر رمضان وانكساره ونكوصه بالخذلان والخسران

لما كان يوم الاثنين مستهل شهر رمضان سنه سبع وسبعين وتسعمائه خطر فى بال الاعرج الاعوج ومن على رأيه السقيم المعوج • ان يقدم على قتال حضرة الوزير وراى انه تقوى بمن جاء من اهل الجوف وصعدا من الجيش الكثير وراى ان الغلبه بكثرة السواد • وما علم انه بثبات حصاة الفواد • ولا اعتبار بمجرد الكثره اذا احاط بالقلب الخور واحتواه • وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله • خصوصا من خان سلطانه واتبع هواه • من طوائف المبتدعة والطغاه • وزمرة الملاحدة والعصاه • وفرقة الخوارج والبغاه • وما النصر الا من عند الله • ولقد احصى حضرة الوزير من بقى عنده من العساكر وعد من فضل معه من ذلك الجيش الكاسر • بعد قتل من استشهد منهم وغيبة من غاب • وموت من مات منهم باجله المحتوم فى ام الكتاب • وتفريق من فرقه لحفظ البلاد التى افتتحها • وتجهيز من ارسله على القبائل العاصيه ليغير عليها ويصبحها • وغير من احاطوا بحصن كوكبان • للمحاصرة والمقاتله فى ذلك المكان • فكان العسكر الذين حول الوزير فى مخيمه المحروس • ووطاقه المعظم الذى هو

الرابع والعشرون

بالعز والسعادة مانوس • الفاو ما تى مقاتل • ما بين فارس و
راجل • وابطال اقامهم الله تعالى لازاحة الباطل • وهم في
كل يوم يطلع نصفهم بالنوبة الى كوكبان • اعانة للعسكر المحاصر
المقيمين بذلك المكان • وقصدهم بهذا الطلوع ان يتساعدوا
على ملاء الخندق يرمون فيه بالاحجار • والصخار الكبار • ليمتلى فيسلك
من فوقه ويطرق • وفي اليوم الثاني يطلع النصف الاخر ويفعلون
كذلك وعين حضرة الوزير لكل نصف اميرا من الاغوات • يطلع
بذلك العسكر ويعود به آخر النهار • ويطلع فيما بين ذلك في
اكثر الايام • حضرة الوزير بنفسه وحفدته ومماليكه لهذا
الاستخدام • واما عسكر الزيدية اللئام • ومن حول مطهر في
جبل تلا من الاقوام • فهم الف فارس وثمانية آلاف راجل منهم
اربعة الاف يرمون بالبنادق والمكاحل • وثلاثة الاف يقاتلون
بالحراب والسلاح الكامل • غير ان الله تعالى القى في قلوبهم
الذلة • ورماهم بالعجز والقلة • واعلهم بكل مرض وعلة
وما تنفع الخيل الكرام ولا القنا • اذا لم يكن فوق الكرام كرام
فاكثر ما يستعملون من السلاح الصياح • فاذا راوا عين الجد
القوا السلاح والسلاح • وابقوا الى الجبال وابقوا الغبار في يد

الرياح • هذا شانهم ودابهم • وقتالهم وضرابهم • ليس لهم
عن ذلك براح • لكنهم معاندون مكابرون • وعلى طرق الضلال
سائرون • يعرفون الحق ولا يعترفون • ان الذين يكسبون الاثم
سيجزون بما كانوا يقترفون • فجمع زخرفه واباطيله • وجيشه
المموه وجيله • ورتبهم افواجا • وانهجهم انهاجا • واراهم
في سلوك الغي منهاجا • وطلب طلبته وشجعهم • ونفث سحره
واسمعهم • وعين لهم راسا وحلف له انه يكون منصورا • و
وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا • فشرعوا في النزول
الى الميدان • وساقوا اليه وقد ارخوا العنان • وذلك في
مستهل شهر رمضان • فلما شاهد حضرة الوزير بعض اقدامهم
وجراتهم بانفسهم على حمامهم • امر عسكره بالتثبط والتغافل
والتاني عن المبادرة بالتكاسل • كي يشجع العدو المخذول
فيستوفي النزول الى الميدان والوصول • فما اطاق العسكر
المنصور صبرا • وطاروا على ظهور الخيل يطفرون طفرا • ويوقدون
لضرام الحرب جمرا • وركب في اثرهم حضرة الوزير بكبكبته
الكبرا • وضربوا له طبلا وزمرا • وقد ثمل العسكر بمشاهدة
ذلك سكرا • كانهم شربوا خمرا • ودارت رحى الحرب وقامت على

[illegible]

القوم اقداحها باحداقها • وحمى الوطيس • واقتحم الخميس في الخميس •
واختلطت جنود الملائكة بجند ابليس • بيت
وابن اللبون اذا ما لز في قرن • لم يستطع صولة البزل القناعيس
واستمر الحرب والقتال • من اول الفجر الى ما بعد الزوال • فقتل
من لا يحصى من الزيديين • واستشهد قليل من انصار الدين •
واقتلعت خيول كثيرة • وصرع كثير منها في الميدان • وتثلمت
السيوف من الضراب • وتحطمت متون المران • وصارت
تسيل بدماء القوم تلك الشعاب كماء منهمر • وترى القوم
فيها صرعى كانهم اعجاز نخل منقعر • فلما جاء وقت العصر • اتى
اهل السنة النصر • وانهزم الملحدون بالقتل والاسر • وولوا
ادبارهم بالقهر والقسر • شعر
ولزهم الطراد الى قتال • احد سلاحهم فيه الفرار
مضوا متسابقي الاعضاء فيه • لارؤسهم بارجلهم عثار
اذا صرف النهار الضوء عنهم • دجا ليلان ليل والغبار
وان جنح الظلام انجاب عنهم • اضاء المشرفية والنهار
اذا فاتوا الرماح تناولتهم • بارماح من العطش القفار
يرون الموت قداما وخلفا • فيختارون والموت اضطرار

ومن طلب الطعان فذا سنان • وخيل الله والاسل الحرار
واستمرت الرماح تنفذ من ظهورهم الى صدورهم • والسيوف
تعمل في اقفيتهم وظهورهم • الى ان حال بينهم الليل • واسدلت
الظلماء على الجو فضل الذيل • واكتحلت العيون باسود الظلام من
سواد الدجى • وضرب بين الابصار والمبصرات حجاب حالك نسجه
الليل اذا سجى • فعاد العسكر المنصور الى مخيمه العالي • ورياح
النصر تخفق بعذبات اسنته العوالي • ورجع حضرة الوزير الى
وطاقه المعظم • والنصر والظفر يحفان بركابه المكرم • ورؤس
الاعدا منظومة في رؤس الرماح بين يديه • والخيول المقتلعة من
الاعداء مجنوبة تساق اليه • ووجوه النصر والسعادة والاقبال
مقبلة عليه • فارسل بالرؤس لتنصب قبالة حصن كوكبان
لترى اهل الحصن ما اصاب اعوانهم من الخزى والخذلان • وهذا
مما قدم لهم من عذاب الدنيا ولعذاب الاخرة اشد وابقى •
واقام حضرة الوزير في عزه وجلالته • وامره النافذ وايالته •
كاف
يرسل السرايا الى الاطراف • ويجهز الاجناد لضبط البلاد والا
ويعطي الامان لمن ورد عليه من القبائل والاجلاف • وقد اعطى
كلبنه لاخذ كوكبان • واذا فرغ من افتتاحه توجه لاخذ ثلا من كبير

العرجان • ودجال الزمان • هذا هو الذى يجد نر صميره • ويبيت
كل ليلة هجيراه وسميره • فلما كان يوم الجمعة خامس رمضان • رآى
الجمعان • والتقى الفريقان • ونزل من ثلا من كان به من العربان
بقدمهم الخذلان • ويسوقهم الشيطان • حتى اصطفوا فى الميدان

فكانوا كما قيل

لقد اقدموا الوصاد فوا غير آخذ • وقد هربوا الوصاد فوا غير لاحق

فخرج اليهم حضرة الوزير بمن معه من عساكر السلطان • ونسا[بق]
الخيل والفرسان • الى الطراد والجولان • بالبوارق الملمعة •
والفيالق المجتمعة • بعزايم قوة سامية • وصوارم الى الدما ظما[ميه]
ورتب حضرة الوزير رجاله فى اماكنها • واكمن ابطاله فى مكا[منها]
وعين لها مواقفها فى ميا سرها وميامنها • وتعاضدوا اولياء
الله على قتال اعدائه • وانتظروا نزول نصر الله من صوب سمائه •
واقبلوا على الضراب والطعان • وقد التقت حلقتا البطان •

شعر

فكان اثبت ما فيهم جسومهم • يسقطن فى الارض والارواح [تنهزم]
يسابق القتل فيهم كل حادثة • فما يصيبهم موت ولا هرم
فكم من رؤس تنثر • واعمار تبتر • ودماء تسكب وارواح [تنهب]

حتى عادت سود الحصباء عقيقا • وابتت رمال البطحاء
شقيقا • وضرب النقع فى الجو طريقا •

بيت

وضاقت الارض حتى ان هاربهم • اذا رأى غير شىء ظنه رجلا

وجالت الخيل • من الصبح الى الليل • ومالت اهل السنة على اهل
البدع كل الميل • وقتلوا منهم مقتلة كبيرة • وقطعوا من [سهم] رؤ[و]
رؤسا كثيره • فلو كان عددهم يقل بالقتل لتفانوا وما فانوا
ولكنهم من الكثرة لا يظهر فيهم القتل وان قتلوا وهانوا •

شعر

لما تحكمت الاسنة فيهم • جارت وهن يجرن فى الاحكام
فتركتهم خلل الغبار كانما • غضبت جماجمهم على الاجسام
جثث ترامت فوق ارض من دم • ونجوم بيض فى سماء قتام
وذراع كل ابى فلان كنيه • حالت فصاحبها ابو الايتام

وهرب بقية العربان • وتفرقوا فى الشعاب والغيران •
وطلع بعضهم الى ثلا والى كوكبان • واخبروا عما شاهدوا وليس
الخبر كالعيان • واستمر حضرة الوزير ثابت الجنان • راكبا فى
صدر الميدان • كانه الطود الاشم • يحطم ولا يتحطم • والبحر
الخضم • يدهك الخصم بعباب تيان الاطم • فلما عزم سلطان

الشمس على المغيب • واصفر لونه كلون العاشق الكئيب • وظهرت
من جانب الغرب سود الغرابيب • عاد حضرة الوزير الى مخيمه
العالى • وقد قطعت رؤس الاعداء، ورفعت على اسنته العوالى •
وسيقت بين يديه مع الخيول المقلوعه • والاسلاب المنزوعه •
والجماجم المقطوعه • فسجد لله تعالى شكرا • وتضرع اليه سرا و
جهرا • وتبرأ من حوله وقوته • واعترف ان ذلك بحول الله وقدرته • وقد
تفقد من العسكر من فقد • وحرر من قتل فى سبيل الله واستشهد
فكادوا يصلون الى العشرين • درجوا الى اعلى عليين • واما من
القته ملائكة العذاب الى سجين • من الجند الباغين • واتباع
الشياطين • فقد جاوزوا المئين • ممن قطع راسه • وخمدت
انفاسه • وانطفى من قبس الحيوة نبراسه • ومن لم يعلم فاكثر
من ان يحصى • واوسع من ان يدخل حد الضبط والاستقصا •
غير انهم لا يقلون بالقتل والفتك • ولا يعدمون بالسفح و
السفك • لانهم من مقولة الحشرات • وانواع العقارب و
الحيات • ونفوسهم من ارذل النفوس • ما بين ممخوس ومجوس
ومجوس وممخوس •

بيت

كلاب ارادت ان تقوم بدولة لمن تركت رعى الشويهات والبهم

الفصل السابع والاربعون في طلب الاعوج تبديل محل القتال وجرائته على المبارزة والنزال وانكساره وانهزامه وهروبه هو وجيشه كالقرود الى رؤس الجبال

لما كان منتصف شهر رمضان • بلغ حضرة الوزير عن
العربان • انهم يقطعون الطريق شارعين فى العصيان •
وانهم اغتنموا اشتغال حضرة الوزير بقتال اهل تلاوكوكبان •
وراوا ان ذلك من فرص الزمان • وهذا شان عربان تلك
النواحى • وعادة القبائل الجهال فى تلك الضواحى • فانهم اذا
بعد عنهم حد السيف • شرعوا فى الفتنه والحيف • ولا
يحسبون العواقب • ولا يرقبون ما ياتى به زمان المستقبل
الغائب • بل هم اسراء الحالة الراهنه • عمى صم عن الذى سيقع
من الاهوال الكائنه • فجهز حضرة الوزير جيشا لضبط الطرقات
وقطع رؤس من خالف فى تلك الجهات • وتاديب من رام
الغدر والخيانات • وارسل لهذه الخدمه افرس من عنده من
الفرسان • واشجع من حوله من الرجال الشجعان • اهل الراى
الصائب والتدبير الثاقب • فبلغ الاعوج هذا الخبر • فانتفخ
اوداجه بذلك واغتر • وظن ان العساكر المنصورة قل عددهم

وضعف لاجل غيبة هولاء مددهم • فراى ان قتالهم في
هذا الحال فرصه • وطمع ان البيادق تتفرزن اذا خلت من
الرخاخ العرصه • وطلب من حضرة الوزير تبديل ميدان
القتال • وعين من تلقاء نفسه مكانا آخر لمبارزة الرجال •
لانه تشاءم بالمكان الاول • وظن انه يظهر منه بنجح اذا تبدل
المكان وتحول • وما عرف ان الاراضي والامكنه لا تاثير
لها في الكر والفر • وان ذلك جميعه منوط بالقضا والقدر •
وان القرار والفرار دائران على ما اودعه الله في حصاة الحشا •
وان النصر بيد الله يؤتيه من يشا • واختار الاعرج لمجال الجلاد
ومكان الطراد • محجا كثير الاحجار والاصلاد • لا تتمكن فيه من
الجولان فيه الخيل الجياد • وتختفي فيه خلف كل صخرة بابى من
العربان معه بندقه بالمرصاد • يشاكل لون الارض في الغبرة
والسواد • ولا تتميز شخصه للفارس ليحترز اذا اراد • وذلك
موضع حزن في سفح جبل فيه قلعه تسمى الحصون جمع فيه الشياطين
من البدو والحضور • واحضرهم فيه فبادروا الى الحضور •
واستدعى القبائل فجمع فاوعى • ورتبهم في تلك الشعاب جمعا
فجمعا • حتى ضاقت بهم فجاج الارض ذرعا • وتوهمت الاودية

والمهاد انها حية تسعى • فاجابه حضرة الوزير الى سؤاله •
وماشاه على ما شاءه من معوج خياله • وتوجه بنفسه النفيسه
ورجاله • ورتب من بقي عنده من اطلابه وابطاله • وضرب
مزاميره وكوس اطباله • ورفع الرايات ونشر الاعلام • وفوق
الى نحور الاعدا نصول السيوف والسهام • شعر

ورب جواب عن كتاب بعثته • وعنوانه للناظرين قتام
تضيق به البيدا من قبل نشره • وما فض بالبيدا منه ختام
حروف هجاء الناس فيه ثلاثه • جواد ورمح ذابل وحسام
ومازلت تفني السمر وهي كثيرة • وتفني جيوش الجيش وهي لهام

وفي صبح يوم الخميس ثامن عشر رمضان • تصادم الخميسان •
والتقى الجمعان • وعدت العرب عادين • وللمنايا الى ناديهم
منادين • فردت عليهم فرسان اهل السنه • وفوقت اليهم
السنة الاسنه • واحاطت بهم من امامهم وخلفهم • وفتحت
عليهم بشبا السيوف ابواب حتفهم • وارتهم وجوه المنايا
في مرايا غرر الجياد • ونزعت عنهم لباس الجلد لباس الجلاد •
وفلقوا البيض بالبيض • وفلحوا الحديد بالحديد • واشعلوا نار
الظبى في ماء الوريد • وفضوهم بالفضا • وعروهم بالعرا •

وسلب الاعدا وملك سلبهم • وتقطع بهم سببهم • وما
وصل اليهم اربهم • وجاء كثير من المماليك يقودون الى
الوزير سراة الاسارى • ويتلون على كماة الحرب وترى الناس
سكارى وما هم بسكارى • واستمر القتل والقتال • الى ان
نكص اهل الضلال • وولوا الادبار منهزمين الى الجبال • وقتل
منهم عدد الحصى والرمال • واندهكوا تحت سنابك الخيل
وحوافر البغال • وقتل ابن اخى الاعرج المخذول • وهو اعظم فرسانه
الفحول • واقوى من يقاتل بين يديه لادراك الدخول محمد
بن عز الدين وقد كان اخذ والده من اكمل اولاد شرف الدين
وكان جامعا بين الفضل المتين • والعقل الرصين • وكان اخذ وجهز
به الى الباب العالى ايام مصطفى النشار • لتسكين الفتنه فى
تلك الديار • فلما وصلوا به الى الينبع مرض فمات • وآل عزه الى
الذل وفات • فقطعوا راسه بعد الفوات • وجهزوه الى الابواب
والعتبات • ونشا هذا على قدم ابيه • وكان اليه اقرب شبيه •
مع البسالة والشجاعة • وحسن العبارة والبراعة • فكان يرميه
فى الدواهى العظام • ويلقيه فى مخالب المنية وافواه الحمام •
الى ان قدر الله اجله المحتوم • على الوجه المرقوم • وقدم عليه

الموت اقدم قدوم • على يد اولئك القروم • واستشهد من
هذا الجانب سنجق دار حضرة الوزير • وكان قد قدم عليه
بذلك نذير • فانه راى منا ما عبره بهذا التعبير • فبادر الى
اقتحام مرتبة الشهاده • وعلم انه ان شاء الله تعالى من اهل
السعاده • ومضى فائزا بالرضوان • حائزا للروح والريحان
جائزا الى اعلى الجنان • وانشد لحضرة الوزير لسان الحال •
وهو يعزيه بهذا المقال •

لا زلت تبقى ونعزيكا • ولا نعزى احدا فيكا

ثم رجع حضرة الوزير الى وطاقه • والظفر والتاييد فى سباقه
وسياقه • والنصر قد مد على راسه فاضل رواقه • وترك
الاسلاب والخيول لاخذيها • ولم تطمح عينه لشئ من ذلك ولا
رغب فيها • وكان فيها حصن كانها حصون • وزرد دلاص
موضون • وخود منها مذهبة ومدهون • وسيوف ذكور
يتولد عنها المنون • وملابس تحار فيها العيون • وساق الاسرى
بين يديه مصطفين مغلولين بالاغلال • ورؤس القتلى على
اعلى الرماح والاسل الطوال • فلما وصل الى مخيمه خر ساجدا
لله تعالى وحمد الله على نعمه • واعترف بتقصيره فى شكره على

ما افاض الله عليه من لطفه وكرمه • وعرف ان ذلك انعام الله
تعالى عليه • ووافر احسانه الذي لم يزل يتوارد اليه • عالما
بعجزه التام وقصوره • مفوضا الى جناب الحق تبارك اسمه و
تعالى عامة اموره • قائلا بلسان قاله • منشدا بصريح مقاله •
فوض الى الله الامور مسلما • فالعبد احسن حاله التسليم

الفصل الثامن والاربعون في بعض حيل الاعرج ومكره وكذبه الذي يكاد تتفطر منه الجبال ومناماته الكاذبة التي خدع بها النساء والرجال

قد تقدم في الفصل الخامس والاربعين نبذ من خدع هذا
الاعرج الدجال • الفائق في دجله على الاعور الدجال • وما هو
منطو عليه من الكذب والزور • وما يشتمل عليه من المكر والخداع
والغرور • وذلك دابه الذي نشأ عليه • وطبعه الذي يرجع
في كل وقت اليه • وعمله الذي لا ينفك عنه بل لا يزال حاضرا
بين يديه • ولما ضاق ذرعه بتعدد الكسائر • وقتل اكثر من كان
بعضده من العساكر • وتشتت عليه ما جمعه من الاموال و
الذخائر • وصار محصورا في قلة تلا • في قلة وذلة وبلاء • مترقبا
ان تختطفه مخالب المنايا • متوقعا ان تحطمه معاطب الرزايا

منتظرا ان تفترسه نوائب البلايا • حار في امره وخار • وغاص
بفكره ودار • وشرع في اكاذيب يخترعها • وانواع من الحيل
والخداع يبتدعها • ليصون بذلك روحه من الهلاك • ويحرك
الجهال بالعصبة الجاهلية استدراك • فكتب الى طوائف
البدوان • ومشايخ العربان • وقبائل العدوان • ومواد
الفتن والعصيان • والى اهل الوبر والمدر • والبدو والحضر
كتبا متفرقة • ورسائل مزوقة مونقة • يطلب منهم الاستنجاد
ويستجيش بهم مواد الفساد • ويخيل الى عقولهم الضعيفة •
وانظارهم الفاسدة السخيفة • انه من اهل الكرامة والولاية
وان الله تعالى به غاية العناية • وانه ممن ينظر النبي عليه السلام
عليه في المنام • وانه يخاطبه ويوصيه على امته في الاحلام •
ويوجه اليه الكلام فيما يفعله باهل الاسلام • وحاشى جناب
النبوة الشريفة من هذه الاكاذيب والاوهام • وما اعظم
هذه الجراءة على الله تعالى وعلى نبيه عليه السلام • فصنف
من اكاذيبه انه راى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام • وهو
يعده بالنصرة على الاروام • ويامره ان يستجيش عليهم بالاقوام •
ويقول له قد ولت دولتهم هذه الايام • وانكسرت شوكتهم

بين الانام • وحاشاهم من هذا الزور والكذب والاوهام •
فان دولتهم قائمة الى يوم القيام • وانه يجب على الامة قتالهم
ويفترض عليهم اغتنام مهم وصيالهم • وبعد ذلك يعود الملك
اليك • والسلطنة تلقى ازمتها بيديك • وامراء الممالك
يطيعونك ويعولون عليك • فاذا صرت بهذه المرتبة
العظمى • ووصلت الى عروج هذا المقام الاسمى • فاستوص
بامتي خيرا • وادفع عنهم ضرا وضيرا • وارفق باهل اليمن
فان لي بهم عناية • ولهم عندي كرامة ورعاية • فاول ما تعامل
به رعاياهم ان ترفع عنهم الخراج ثلاث سنوات • وان لا تؤاخذهم
بما مضى لهم من الهفوات • وان تسامحهم عما صدر منهم من اتباع
غيرك فيما مضى • وتسبل عليهم ذيل العفو وتلبسهم حلل
الرضا • فقال الاعرج الكذاب • وحاشا مقام النبوة عن هذه
الاكاذيب • يا رسول الله كيف تصدقني امتك في هذا المقال •
وكيف يعلمون صدقي فيما انقل اليهم عنك من هذه الاقوال •
فقال هذا الكاذب انه قال • علامة ذلك ان ينكسف القمر في
الليلة الرابعة عشر من شهر شوال • وهذه علامة ليس فيها
ريب ولا اختلال • فان وقع ذلك فلتعلم الامة صدق ذلك

المنام • فليبادروا الى ما فرضت عليهم بالنفير العام • فمن
فعل ذلك بعد مشاهدة العلامة فهو من اهل الاسلام • والا
فانا بريء منه في الدنيا وفي يوم القيام • واستفاد الاعرج
كسوف القمر في تلك الليلة من بعض التقاويم • فابرزه في هذا
القالب السقيم • وجعله علامة لهذا المهم العظيم • وما خشي
عار الكذب في ذلك لان العربان جهال • وعقولهم في غاية
الضلال • يظنون ان ذلك من علم الغيب الذي استأثر الله
تعالى بعلمه واخبر بذلك نبيه صلى الله عليه وسلم وان البشر
لا يمكنه الاطلاع على ذلك الا باطلاع الله تعالى له عليه • والقائه
الوحي وفي المنام الصادق اليه • وما علموا ان اسخف المنجمين يستخرج
ذلك من الزيج • ويبيع تقويمه بدراهم قليلة في الاسواق لمن
احتاج الى علم ذلك من المحاويج • بل يمكن ان اهل ذلك القطر
من عربان الجبال • واجلاف البدو ومن على ذلك المنوال •
ما سمعوا مطلقا بالتقويم • ولا شعروا باسلوبه القويم •
فافتتنوا بهذا الكذاب • واظلهم الشيطان بتلك الاكاذيب •
وحاد بهم ومال عن طريق الصواب • وما اكتفى الاعرج الكذاب
بهذه الخدع والاكاذيب • حتى ارسل الى كل طائفة بما يليق بها من

النقود • ليستعينوا بها على الخروج فى ذلك اليوم الموعود •
والوقت المعهود • ليخلعوا ربقة اطاعة السلطان • ويظهروا
الخروج والعصيان • ويقتلوا من قدروا عليه من الاتراك •
ويفسدوا فى الارض بالاتلاف والاهلاك • واضاف الى
ارسال كتبه ونقوده ارسال شعور بناته ونسائه • وشعور
اهل بلده واقربائه واستصراخهن على الادوام • بانهم يسلبونهن
ويفعلون بهن الفعل الحرام • فاين الحميه • وان ذهبت العصبية •
وهولاء يبتذلون نساء الاشراف • ويلجؤنهن الى مهاوى الاعتساف
ويكرهونهن على الزنا • ويفتضون الابكار الحصنا • وانتم حشو
اثوابكم • وملاء سروجكم واقتابكم • تاكلون وتشربون •
وترقصون وتطربون • ولا تدفعون عن حريمكم هذا العار • ولا
تركبون فى دفع هذا العار عنكم مراكب الاخطار • اما سمعتم
ما وقع لطسم وجديس • واولئك الاقوام الاحاميس • واكثر
الاعرج الكذاب من هذه التشنيعات • وكبر عليهم بذكر
البشايع الفظيعات • **واما حكاية طسم وجديس**
فهما قبيلتان من العرب العاربة الذين كانوا قبل ولد اسمعيل
عليه السلام وهم العرب المتعربه • وطسم هو ابن لاود بن ارم

ابن سام بن نوح عليه السلام وجديس هو ابن عابر بن ارم بن
سام بن نوح عليه السلام وكثر اولادهم ونسلهم جدا وكان
مسكنهم اليمامه وكانت ذات فواكه واثمار • واعناب و
نخيل وانهار • وحدائق ملتصقه • وقصور مصطفه • ونعم
ونعم • وضروع وزروع • وكان الملك فى طسم فولى منهم ظالم
غاشم اسمه عملوق • فاذل جديسا وامتهنها • ورماها بالمظالم و
امتحنها • ولم يزل على ذلك حتى اتته امراة من جديس تدعى هزيله
بنت مازن تخاصم زوجها يقال له ماشق فطلقها واراد
ان ينتزع ولده منها فابت عليه فارتفعا الى عملوق فقالت المراة
يا ايها الملك هذا الذى حملته تسعا • ووضعته وضعا • وارضعته
رضعا • حتى اذا تمت فصاله • واستوفت خصاله • وظهر كماله •
اراد ابوه ان ياخذه منى قسرا • ويسلبنيه قهرا • ويتركنى منه صفرا •
فقال زوجها قد اخذت المهر كاملا • ولم انل منه طائلا •
الا ولدا جاهلا • وقد جئنا ملكا حلاحلا • فليفعل ما كان فاعلا •
فاخذ عملوق الولد منهما وجعله فى غلمانه وطردهما عنه •
فقالت هزيله فى ذلك
اتينا اخا طسم ليحكم بيننا • فابرم حكما فى هزيلة ظالما

لعمري حكمت اليوم لا متورعا • ولا فهمًا عند الحكومة عالما
فبلغ عملوق قول هزيله فغضب وامر ان لا تتزوج امراة من
جديس فتزف الى زوجها حتى تحمل اليه فيفترعها قبل زوجها
فما امكنهم غير اطاعته ولقوا من هذا ذلا طويلا وما زالوا
على ذلك حتى تزوجت عفيره بنت عفار الجديسي اخت الاسود
ابن عفار على رجل من جديس فلما كان ليلة اهدايها الى زوجها
انطلق بها اترابها الى عملوق ليطاها على عادته وهن يغنين بالدفوف
ابدى بعملوق وقومي واذهبي • وبادري الصبح بامر معجب
فما لبكر غيرذا من مذهب • فلما دخلت عفيرة على عملوق
افترعها وخلى سبيلها • فخرجت على قومها ملطخة بدمائها وقد
شقت جيبها عن قبلها ودبرها • وهي تقول
لا احد اذل من جديس • اهكذا يفعل بالعروس
وذهبت الى بيتها ولم تذهب الى بيت زوجها
وانشات تقول
ايصلح ان يوتى الى فتياتكم • وانتم رجال كثرة عدد الرمل
اتصبح تمشي في الدماء عروسكم • صبيحة زفت بالدفوف الى البعل
فان انتم لم تغضبوا عند هذه • فكونوا نساء للبخور وللغسل

وهاكم جلا بيب العروس وطيبها • فانتم لاثواب العروس وللكحل
فقبحا وتعسا للذي ليس دافعًا • ويختال يمشي بيننا مشية الفحل
فلو اننا كنا رجالا وكنتم • نساء لكنا لا نقر على ذل
فموتوا كراما واصبروا العدو كم • بحرب تلظى في الضرام من الجزل
فيهلك فيها كل من جاء بومه • ويسلم منها ذو النجابة والاصل
فلما سمعت جديس ذلك تحركت حميتها • والتهبت نيران
غيرتها وغضبها • وغضبت لذلك غضبة كادت تهد
الجبال • وتقد السلاسل والاوصال • واجتمعت للتدبير في
النضال بالنصال • وعزمت على الحرب والقتال • فقال لهم
الاسود بن عفار • وكان سيدا مطاعا فيهم يا قوم اطيعوني
فيما امركم به ففيه عز الدهر وذهاب الذل وذلك ان طسما
ليس باعز منكم حسبا ولا نسبا ولكن ملك صاحبهم علينا
هو الذي ذللنا بالاطاعة له ولولا ذلك ما كان لهم علينا
من فضل ولو امتنعنا منهم لا تنصفنا منهم فقالوا قد قبلنا
قولك ولكن اخواننا العرب اكثر منا عددا وعُددا • فان
ظفروا بنا لم يبقوا منا سبدا ولا لبدا • قال فاني رايت رايا
اقسم عليكم بالله لتطيعني فيه يا جديس ولا تكذبن بصدري

الخامس والعشرون

على ذبابة سيفي الى ان انفذه من ظهري فقالوا له فما هذا الراى
قال اني صانع لعملوق وقومه طسم طعاما ادعوهم اليه فاذا
جاؤا اليه يجرون اذيالهم في المروط والبرود ملنا عليهم بالسيوف
فانا اقتل عملوق وليقتل كل منكم واحدا منهم فوافقوه على ذلك
وصنع الاسود طعاما كثيرا ونحر لهم مائة من الابل وامر قومه
ان يدفنوا سيوفهم في الرمل حيث اعد الطعام وامرهم ان
يبدؤا بقتل الروسا ثم دعى الاسود عملوقا وقومه الى الطعام
فاجابوا دعوته وجاؤا اليه يرفلون في ثوابهم فلما اخذوا لمجالسهم
بادرت جديس الى اخراج سيوفها من الرمل فقتلوا عملوقا واصحابه
حتى افنوهم عن آخرهم ومضوا الى دورهم فانتهبوها وقتلوا من
بقي فيها فهرب منهم رجل يقال له رياح بن مره الطسمي الى ان
وصل الى حسان بن تبع فاستدعاه على جديس فارسل معه جيشا
الى اليمامه فخرج لهم الاسود بن عفار وهو ملك جديس يومئذ
وما كان لهم طاقة بالجيش فاقتتلوا الى ان فنى اكثر جديس فهرب
الاسود بن عفار بمن بقي معه الى طى فلما نزلوا بدارهم اجاروهم
من تبع وجيشه فاستمروا عندهم ويذكر ان نسلهم اليوم في
طى ذكر هذه القصه السيد تقي الدين الفاسي المالكي قاضي

مكة المشرفة في كتابه الذي جمع فيه ولاة مكة في الجاهليه و
الاسلام وكان وفاته في عام اثنين وثلثين وثمانمائه
رجعنا الى اكاذيب الاعرج واضلاله لطوائف العربان
الهمج • وسكان البادية من البدو الهوج • وانهم لما وصلت
اليهم اوراق هذا الدجال • متضمنة لما سبق تفصيله من
المكر والاحتيال • واظهار الاستنصار بهم • والاستمساك
باذيال عربهم والتشبث بعرى سببهم • تحركت فيهم الحميه
والتهبت نيران العصبيه • واستعظموا هذه القضيه • وجمعوا
على الغدر والعصيان • وعلى الخروج ثانيا من طاعة السلطان
وشرعوا يسعون في الارض فسادا • وسعوا في الخراب اشرا و
بطرا وافسادا • وقطعوا الطرقات • وانتهكوا الحرمات • واستعانوا
بما وصل اليهم مع الكتب من النقود • على حل العقود • ونكث
العهود • واكد ذلك وعده اياهم بالمسامحة عن الرسوم والخراج
وترك ذلك عن اغنيائهم وعن الفقير المحتاج • وان ذلك بامر سيد
الاولين والآخرين • ليرفقه باهل اليمن في مقابلة مساعدتهم على
القيام في الدين • الى غير ذلك من الاوهام الواهيه • والخيالات
الفاسده • في ادمغة خالية من العقول خاويه • هي او هي عند

اهل العقول من نسج العناكب • واضعف من مخراق اللاعب •
بالنسبة الى مخراق الحرب المحارب • فهاجت العربان وماجت •
ومالت الى فسادها السابق وعاجت • واستسمنت من مواعيد
الاعرج الكذاب ذا ورم • ونفخت فى غير ضرم • وقطعت السبل
واخافت العباد والبلاد • وسعت فى الارض بالفساد •
واقامت الفتن بعد ما نامت • وقامت لحرب الله ورسوله
فلا قعدت ولا قامت • والله يويد المومنين بنصره وكرمه وفضله •
ويرد مكر الملحدين فى نحورهم ولا يحيق المكر السئ الا باهله •

الفصل التاسع والاربعون فيما اظهر عصاة العرب من الشموص والشموس ونقض العهود وقتل النفوس وما فعله قطران وابن بشير المنحوس

تم بلغ

المنحوس صح

لما تخبطت ادمغة عصاة
العرب • وحصل لهم الغرور بما ارسل اليهم الاعرج وكتب •
وصدقوا بما افتراه من الاباطيل وكتب • شرعوا فى البغى والفساد •
وقطعوا السبل واخافوا البلاد والعباد • فمنهم من بادر الى
العصيان اختيارا واستبشارا • ومنهم من اكره على ذلك
جبرا واضطرارا • فحصل منهم النفير العام • وقاموا على قدم واحد
اشد قيام • وكان اكثرهم ممن اعطاه حضرة الوزير الامان •

واعفاه عن القتل واحسن اليه اكبر احسان • فما افاده ذلك اللطف
الا زيادة فى البغى والطغيان • ومبادرة الى الخيانة والعصيان •
وهذا شأن نفوس الاراذل • ودأب من لا يعرف المعروف
من الاسافل • ولقد صدق ابو الطيب المتنبى القائل •
اذا انت اكرمت الكريم ملكته • وان انت اكرمت اللئيم تمردا
ووضع الندى فى موضع السيف بالعلا • مضر كوضع السيف فى موضع الندى
وابلغ من ذلك فى الفتك بالاخصام • واغتنام الفرصة والانتقام •
قول المقرب حيث قال من قصيدة له فى هذا المعنى •
ومن عرف الايام معرفتى بها • وبالناس روى رمحه غير راحم
فليس بمرحوم اذا ظفروا به • ولا فى الردى الجارى عليهم بآثم
ولكن حضرة الوزير • لم يعاملهم بالتشديد والتعسير • بل
بالحلم الزائد واللطف والتيسير • ليكون احسانه اليهم • نقمة بعد
ذلك عليهم • وكاسر ارقابهم عند الاشر والبطر • وغصة فى
حلوقهم عند الخيانة والغدر • فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره • ومن
يعمل مثقال ذرة شرا يره • ولقد قيل
واذا بغى باغ عليك وحزنه • فاقتله بالمعروف لا بالمنكر •
فاذا تكرر بغيه ياتيه من • قبل الاله جزاه قبل المحشر •

٢٤٢

ولما كان حضرة الوزير مشغولا بمحاصرة كوكبان • اغتنمت العربان
اظهار العصيان • وخرجت للافساد والبغي من كل مكان •
وخرجوا على اهل تعز واهل التعكر • وعلى اهل ذراع الكلب و البوا
وحشروا العسكر وكان الامير خير الدين قرط اوغلى وكوجك
احمد بك على حصن حب محيطين عليه بمحطه • فاحاطت بهم عربان
نعدان واهل جبله • وحطوا على ذمار وصنعا • واساؤا فيمن
احسن اليهم صنعا • وكان حضرة الوزير لما مر بذمار • بذلك
العسكر الجرار • طلبوا منه الامان • واستعفوا عما صدر منهم قبل
ذلك من العصيان • فقابلهم بالقبول • وشملهم بلطفه اكرم
شمول • وافرغ على كواهلهم خلع الاحسان والانعام • واكرمهم
غاية الاكرام والاحترام • فقابلوا جميله الآن بالرداءه • واحسانه
السابق بالاساءه • ونبذته الشامله بالكفر والمساءه • وكان من
جملة مشايخ اهل ذمار • وشيوخهم الذين خلصوا من القتل والاسر
واعطاهم حضرة الوزير الامان • ودخلوا في طاعة السلطان •
بعد الغدر والعصيان • وقوبلوا بالجميل والاحسان • وعفا عن
جرائمهم في ذلك الزمان • الخائن الغدار علي بن نشير من اهل
ذمار • ساقه الله الى دار البوار • فانه حين مرور حضرة الوزير

244

بتلك الديار • وصل اليه في صورة الصلاح والوقار • وابدى
غاية الاعتذار • عما وقع من العصيان من اوليك الفجار • فحصل
بكلامه الاغترار • وحسن الظن به قبل الاختبار • وامر حضرة
الوزير ان يتولى الامانة في ذراع الكلب وفي ذمار • وان
يحفظ الطرقات من قطاع الطريق الاشرار • وان يكون صاحب
درك بتلك الاقطار • فامتثل ذلك وشرط على حضرة الوزير ان
يدفع البدع والمظالم • ويزيل البدعات والرسوم الحادثة والماثم •
ويمشي على نهج الصراط المستقيم • ويجري قواعد الشرع الشريف
القويم • فاستحسن ذلك منه حضرة الوزير الكريم • وصار
للمذكور عنده مقام جليل وقدر عظيم • والبسه الخلع الكريمه •
ورتب له العلوفات العظيمه • واغدق عليه سحب الانعامات
الجسيمه • وصار من اكبر الخواص • ومن اعظم اهل الشفاعات و
الاختصاص • الى ان وصلت اليه مكاتبات الاعرج الدجال • والخداع صح
بما تقدم شرحه من المكر والاحتيال • وكان الغدر كامنا
في طبعه • والنفاق والخيانة اخذان بضبعه • فامتثل في الحال
امر ذلك المحتال • وتلقاه بالقبول والامتثال • واخذ في الافساد
والاضلال • وصدق بالامر المحال • والله شديد المحال •

244

وكان من نقباء الاعرج المفتون • كبير من نقبائه اسمه قطران
المجنون • كان فاتكا شجاعا • وللخير مناعا • ملاء ذلك القطر الحادا
وابداعا • وحشاها خيانة ومكرا وخداعا • اتفق مع على بن نشير
ان يجمعا العربان جمعا • ويتوجها الى اخذ صنعا • ويقطعا الميرة
عن الترك قطعا • ليضعفوا فيسلموها اليهم صونا لانفسهم ودفعا •
فجمعوا الجنود • وحشدوا الحشود • وحطوا على صنعا • ومنعوا
الميرة عنهم منعا • وقطعوا الطرقات قطعا • واخافوا الحاضر
والباد • من سائر العباد • وزلزلوا البلاد • واظهروا الفساد •
وايقظوا الفتنه بعد الرقاد • واجتهدوا فى نشر الافساد •
غاية الوسع والاجتهاد • فاستولى على بن نشير على ناحية سنحان
واضل اهلها بالطغيان • ودعاهم الى العصيان • فاجابوا
كلمته • واختاروا طاعته • ونفذوا امرته • واستولى قطران
على ناحية الحصون • وتامر عليهم بالكذب والفجور • وهما
ناحيتان واسعتان • كان يحفظهما الكشاف من قبل السلطان
فلما احتاج حضرة الوزير • الى الجيش العديد والجند الكثير
توجه الى ما هو اهم من هذين الناحيتين • اعتمادا على اطاعة
اهل الجهتين • وفوض امرهما الى من اطاع من عربانهما • فاغتنم

اهلهما فى هذه الغفله ما كان كامنا من غدرهما وعصيانهما •
فاظهرا ما فى بواطنهما من بغيهما وطغيانهما • فاما قطران
فكان هيمى الكاشف هد حصنه • وهدم ركنه • وفتك فى
جماعته • وقتل كثيرا من رجالته • ونجا هو من الهلاك • وفر من يد
الاتراك • فكانت هذه ضغينه فى قلبه • وحزازة فى فواده و
حرارة فى لبه • وكان ينتظر الفرصه • والانتظار اكبر غصه •
واما على بن نشير فقد كفر النعمه • وهتك الحرمه • وقابل
الاحسان بالكفران • ومحى نور الطاعه بظلم العصيان • وجارى
الله كلا على فعله • ويعرفه عاقبة خسرانه وجهله • والعرق الفاسد
نزاع الى الفساد • وان اظهر صاحبه الصلاح فما عليه اعتماد •
فان الجرح ينفر بعد حين • اذا كان البناء على فساد •
فقطعوا الطرقات الى حضرة الوزير • ومنعوا الميرة عنه وما
تركوا احدا الى جهة الترك يمير • وارسل قطران الى اهل بلد
صنعا يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا •
وجهز اليهم كتبا يستميلهم بها ويطلب منهم الخروج على
الترك الحافظين لصنعا وينفرهم منهم تنفيرا • وذكر فيها
اباطيل الاعرج وكذباته • واحلامه المفتريات ومناماته •

الى آخر ما عدد من الاكاذيب • وفصله ذلك المفترى الكذاب
فحصل بين اهل البلد كمال الاختباط • واسروا ذلك واستشاروا
فيه وصاروا فى اعظم خباط • فمنهم من اشار بشق العصا و
اظهار الخلاف • ومنهم من توقف فى ذلك ولم يعتمد على هذا
الارجاف • وبعد طول البحث والنزاع فيما هو الاصوب
وكثرة الاختلاف • اجمعوا على ان يكونوا فى هذا الزمان
لا للترك ولا عليهم فى المقاتله والمصاف • وارسلوا الى قطران
يعرفونه بما وقع من الآراء • والذى اتفق عليه جميع اهل صنعا
فما حصل داخل صنعا اختلال ظاهر • ولكنهم كانوا متوقعين
ظهور الفتن ودوران الدوائر • وصارت القلوب متشاحنة
والبغضاء فى الضمائر مكنونة كامنه • والعهود والمواثيق
بحسب الظاهر باقيه ولكنها واهية واهنه • واستولى
قطران الكلب على ذراع الكلب • وقطع الطريق الى الترك من
اليمين واليسار والقلب • ومنع حتى الطائر ان يطير • وانقطعت
الاخبار عن حضرة الوزير • ولمن انفرد وابر من الترك قتلوه •
ومن واتى منهم فى الحصون حفظ حصنه وحصنه • ودفع عن
نفسه الصائل مهما امكنه • وبالغ قطران فى تخويف الترك

على العصيان قتلوه • وجززوه الى الاعوج وارسلوه • ومن كان منهم صح

المحافظ

المحافظين لصنعا وارعابهم • وفى قطع الميرة عنهم وارهابهم •
وطلع الى جبل اللوز هو ومن تبعه من عصاة العربان • واكثروا
من الصخب والشغب وايقاد النيران • وافشاء العدواة
والعدوان • وانشاء البغى والطغيان • فارتجت لذلك
القرى والبلدان • واضطربت الامور بعدما انتظمت بقدر
الامكان • ولكن الحق يعلو ولا يعلى • والباطل تذهب جفاء
ويفلى • ومن المعلوم ان الحق يصدع الباطل ويصرع • ويحمى
اهله ويدفع عنهم ويمنع • بيت
وما من بغى له صولة • على الناس الا له مصرع •

الفصل الخمسون فى فتنة كادت ان تقع بصنعا كفى الله تعالى شرها واطفا نيرانها ودفع ضرها ودراها واخمد شررها

كان فى جانب صنعا قصر
عظيم يسكنه البكلربكيه وهو فى غاية الاستحكام والاتقان
وكان لحصانته يكون فيه بيت السلاح ومكان البارود ٢٤٦
وفى جانبه محبس واسع يحبس فيه اهل الجرائم فلما توجه حضرة
الوزير الى اخذ صنعا جعل فى هذا القصر دزدارا حاكما على
نحو السبعين من العسكر جند يتهم حفظ هذا القصر جميع ما فيه

من خزائن السلاح والبارود والمحبوسين وولى عليهم آغا
يسمى خضر باك فتاذب خضر باك عن سكنى القصر لكونه
سكن البكلربكيه وسكن خارج القصر حكم حكم قلعة بها فصار القصر
حفظة لهم اغا هو دزدار اولئك الحفظه وكدخدا على عادة
القلاع فصاروا يسكنون القصر للحفظ ويسكن الاغا وباقى
العسكر خارج البلد فخرج وتدهقن وتعلم الظلم وتعدى على
اهل البلد فشكوه الى حضرة الوزير وذكروا مظالمه وتعديه
على الرعايا فعزله حضرة الوزير عنهم وولى عليهم يحيى جاووش
من جاوشيه الباب العالى وكان من جملة المحبوسين على جرائم
كثيره وفتن عديده شخص مفتن يقال له ترك ممى من قدماء الترك
المقيمين باليمن تعددت منه المفاسد والفتن فحبسه حضرة
الوزير فى محبس القصر مع جملة المحبوسين فاخذ يختبر فى الحبس
عن احوال المحبوسين وضمائرهم ونياتهم ولا زال يحسن لهم العصيان
واقامة الفتنه لما عصى قطران ويقرب الى المحبوسين امكان
ذلك ويصور لهم قرب وقوعه وانهم يتخذون يدا عند الاعرج
بواسطة قطران وانهم يخونون السلطان ويكسرون قيودهم
ويقتلون الحفظه ويفتحون باب القصر ويواعدون قطران

فيأتيهم من خارج صنعا فيمكنونه من الدخول الى القصر فيملك
صنعا وسول لهم الشيطان هذا الخيال وقرب الى عقولهم
هذا المحال وحسن لهم الاقدام على ذلك ورماهم فى ورطة
المهالك فارسل ترك ممى مكتوبا مع عبد له اسود كان ماذونا
له فى الدخول عليه وامره ان يدفع ذلك المكتوب الى قطران
فى جبل اللوز ويأتيه بجوابه وكان فى المكتوب اظهار التوسل
به الى مطهر وانهم يمكنونه من صنعا ويفتحون لقطران باب
القصر فاذا فعلوا ذلك كانوا من خواص مطهر ففرح قطران
بذلك واكرم العبد الاسود وارسل بخبرهم الى مطهر ففرح
بذلك ووعدهم انهم اذا فعلوا ذلك اكرمهم غاية الاكرام
وبلغهم جميع المرام واعطى ترك ممى اى بلد اراد ومكنه من
جميع البلاد وحلف له على ذلك ايمانا باطله وآلى اليات
كاذبة هايله ووضع خطه القبيح بذلك وارسله الى قطران
 فارسله قطران مع العبد الاسود الى ترك ممى فلما ورد كتاب
قطران وكتاب مطهر اليه مع عبده المذكور فرح بذلك وقراه
على المحبوسين وكانوا نحو ماتى نفر اتفقوا على العصيان وارسلوا
الى قطران يذكرون له ان نحن نهيئ المبارد والمطارق ونقطع

السلاسل والاغلال قبيل الظهر في اليوم السادس والعشرين
من رمضان ونهجم على البوابين بالقصر ونقتلهم ونفتح لكم
الباب فتكونوا حاضرين خارج صنعا لندخلكم الى القصر فاذا
دخلتموه فانكم غالبون وظنوا ان وقت الظهر وقت غفله
وزمان قيلوله وان ذلك الامر يتم لهم ويابى الله الا ما اراد
وحمى الله المسلمين عن ولاية اهل الالحاد ورد كيد المفسدين
في نحور اهل الفساد والله بصير بالعباد ثم ارسل ترك ممي
بالمكتوب الذي فيه الموعد مع عبد الاسود الى قطران
وعرفوا الميعاد فلما كان اليوم السادس والعشرون من رمضان
فك المحابيس قيودهم ومشى ترك ممي ومعه جماعة من المحابيس
وقت الظهر والناس نايمون وتقدموا الى البوابين وكانوا اربعة
انفس وكان ثلاثة منهم مستغرقين في النوم والرابع متيقظ
فهرب الرابع لما شاهدهم فكوا القيود وجاؤا الى الباب
وصار يجري الى ان ايقظ الاغا وباقي العسكر وذكر لهم ما فعل
المحابيس فتهيا كل بسلاحه وجاؤا الى الباب فوجدوا ترك ممي
ومعه نحو العشرة انفس قد اخذوا سيوف البوابين الثلاثة الذين
كانوا نايمين وقطعوا روسهم وفتحوا باب القصر وخرجوا الى الخارج

صنعا فلم يتمكنوا من الدخول الى القصر يجدوا فيها داعيا ولا مجيبا
فخابوا وخاب سعيهم وظهرت خيانتهم فقتلوا هنالك ثم ضبطوا
الباب وهياؤا المدافع لقتال من يرد عليهم وعادوا الى باقي
المحابيس فوجدوهم قد عادوا الى المحبس ووضع كل رجله في
القيد كما كان وابدوا الاعتذار وحلفوا الايمان انهم لم
يطيعوهم في العصيان ولم يوافقوهم في الطغيان واستقلوا
فشد الامير وثاقهم وضيق عليهم وتنبه لمكرهم وخداعهم
وتهيا هو ومن معه من النوبجيه للقتال وتفطنوا لحفظ
الجهات وابراج السور واطراف الجبال وتداركوا ما كان
فيه من الغفله والقصور والاهمال فوصل قطران ومن معه من
العربان الى ذيل جبل اللوز وتراؤا لمن واعدهم وقد شربت
كل ارض ماءها وتحسر قطران وقد اخطات استه الحفره
وتاسف على ترك ممي وقد صار تحت الجنادل وفاته منه النصره
وبكى عليه وعلى من قتل معه من المحابيس الذين اغتنموا الخيانه
في هذه الفتره وارسل بخبر الاعرج الدجال بما وقع عليه من
النكال وانه لم يتم ما دبره من الاحتيال فاسف الاخر اسفا
عظيما ولاقى من ذلك غصة وعذابا اليما

الفصل الحادي والخمسون في وصول هذه الاخبار الى حضرة الوزير وذكر نبذ مما تقدم في العسكر والخزنة واخذه في الفكر والتدبير وارسال قرقوز بك لقتال قطران وعلى نشير الشرير وقتلهما بسيف السلطنة القاهرة وسوقهما الى جهنم وبئس المصير

لما كان حضرة الوزير بمصر بكلربكيا
ووصل اليه الامر الشريف السلطاني بالتوجه الى اليمن لاطفاء
نيران الفتن • وتقليد منصب الوزارة • واختصار الامر فيه
والاشارة • بادر الى امتثال الامر الشريف السلطاني • من غير
توقف ولا تلعثم ولا تواني • وبرز بمن قدر عليه من عسكر
مصر ومن معه من المماليك والعلوفجية • واصرف عليهم ما
وجد في خزنة مصر من الاموال السلطانية • واوصل الى العسكر
علوفتهم الى غاية ذي الحجة من السنة التي برز فيها وهي سنة
ست وسبعين وفضل معه من علوفة سنة سبع وسبعين
ما يصرفه على العسكر سبعة اشهر آخرها آخر شعبان سنة
سبع وسبعين واحتاج الى العلوفة من شهر رمضان من السنة
المذكورة ولكنه كان بيده احكام شريفة سلطانية الى بكلربكية
مصر ان يرسلوا اليهما احتاج من الخزنة ومن العسكر وكان

البكلربكي بعده بمصر اسكندر باشا الجركسي وكان حريصا على
جمع الاموال السلطانية وكان يجمعها ويجهزها الى الباب العالي
ولم يرسل الى حضرة الوزير لمهمات اليمن ولا لعلوفة من معه
من العساكر المنصورة السلطانية علوفة فاما ما كان مع الوزير
فكانوا زهاء اربعة الاف وكان مع عثمان باشا الذي توجه
قبله ما ينوف عن ثلاثة الاف وكان مع حسن باشا المتوجه قبل
عثمان باشا نحو الالف هذا غير بقية العساكر السلطانية
باليمن من قبل حدوث هذه الفتن وبعدها مع صدور الامر
الشريف السلطاني لاسكندر باشا ان يرسل عقب حضرة
الوزير العسكر الوارد من الشام والروم فاعتمد حضرة الوزير
على ذلك وبادر الى التوجه الى اليمن فلما ورد الى اليمن لم يجد
من عسكر عثمان باشا غير الف مقاتل رجع منهم مع عثمان باشا
وجميع عساكر اليمن نحو الالف وذهب غيرهم تحت السيف في
الحروب والفتن ومات كثير منهم بالامراض والعلل وفرق
حضرة الوزير باقيهم في حفظ البلاد والقلاع ووضع فيها
نوبجية ومحافظين ولولا ذلك لم تحفظ له البلاد وبقي معه في
محطته على كوكبان نحو الالف لان ذلك العسكر الكثير تفرق

نحو الثلثمائة نفر وجد من عسكر حسن باشا صح

فى البلاد • وقتل بعضهم فى الجهاد • وهرب بعضهم باغواء اهل
الالحاد • واما الشفاليت ومن اطاع من العربان فلا اعتماد عليهم
وانما يكثرون سواد العسكر لا غير • فلما وصل الى حضرة الوزير
اخبار افعال قطران الشرير • وعلى بن بشير بالنقير والقطمير
تكدر لذلك غاية التكدر وفوض الامر الى الله والله على كل شىء
قدير • واخذ يفكر فيمن يصلح لدفع هذه الفتن • وتسكين هذه البلايا
والمحن • ولم يظهر من نفسه عجزا ولا قصورا • وثبت جنانه فكان
حليما وقورا • ذكر ارسال قره كوز بك لقتال قطران وابن بشير و قلما

لما اجال حضرة الوزير فكره فيمن يصلح للاقامة فى تسكين
هذه الفتنة وقع اختيار على قره كوز بك وكان هذا من الامرا
السناجق الذين وقعوا فى اسر مطهر ثم حبسه فى كوكبان عند
محمد بن شمس الدين لما طلقته امه مع الامرا الذين كانوا محبوسين
معه وكان قره كوز بك المذكور ذاق حلو الزمان ومره •
وكابد من الدهر باسه وضره • ولقى البأسا والسرا • وطعم
اللأوا والنعما • ولبس بردى العز والذل • ونزل فى محلى السعد
والقل • وكان شجاعا فاتكا مقداما • مجربا للامور رهاما •
لكنه ذهب طارفه وتليده • وانمحق قديمه وجديده • وصار

صفر اليد • عارى الجسد • ضئيل الكتد • غير انه خبير باحوال
البلاد • مطلع على دقائق اهل الفساد • عارف بطرق
الاودية والوهاد • فقربه حضرة الوزير واكرم نزله • و
اوطاه فرش الكرامه وجلله • ورفعه بعد ما خفضه الدهر
وانزله • واعطاه كلما يحتاج اليه من اليرق والآلات • و
اركبه الخيول المضمرات • وجمع اليه شرذمة من الشجعان
وقليلا من كماة اهل الطغيان • وجهزهم الى قتال على بن بشير
وقطران • فذهبوا يطوون الارض طيا • ويطاون السهل و
الوعر وطا شديدا ووطيا • ويقدحون بانعل خيلهم نار
الحباحب وريا • الى ان وصلوا الى صنعا • فاستزادوا من
العربان المطيعين جمعا • واخذوا منهم تفكجيه عدة • وزادوا
سوادهم بذلك طلبا للنصرة والنجدة • ونادى حاكم صنعا فى
البلد من ياكل العلوفة السلطانية من سائر الطوائف المطيعين
عليات بندقة وسلاحه المركوز • وياخذ العلوفة ويخرج
الى قتال قطران مع الامير قره كوز • فحضر من نفس البلد وضواحيها
ومن سنحان ونواحيها • ممن كان باقيا على طاعة السلطنة
الشريفة جموع الى الديوان بصنعا • وكتبهم الامير قرة كوز جميعهم

٢٢٩
٢٥١

جمعا • وقدم لهم العلوفه وخرج بهم مع من جاء بهم من الترك
الى قطران وعلى بن نشير فلما علما ذلك جمعا شياطينهم
وعصاتهم ومن اظهر الخلاف وخرج على العسكر المنصور و
تحصنوا فى جبل اللوز وحط محطته هناك ولاحظ من معه من
العسكر فراى من معه من الترك قليلون واكثرهم من الاعراب
الذين اظهروا الطاعه واخذوا العلوفه السلطانيه فلم يعتمد
عليهم وظن بالاعراب الغدر كما وقع لهم قبل ذلك كثيرا وما
رأى فى الترك الذين معه قوة المقاومه لكثرة العصاة اتباع
قطران وابن نشير وما وجد فى الاقدام على القتال فايده بل تحقق
الانكسار والهزيمه فخاف من ذلك وعمل بقوله تعالى ولا تلقوا
بايديكم الى التهلكه فعاد بمن معه من العسكر الى صنعا وخيم خارج
السور وارسل احمد الصوباشى الى حضرة الوزير يعرض احواله
وهو مملوك حضرة الوزير كان جعله راسا على بقية مماليكه
الذين جهزهم مع قره كوزبك لهذه الخدمه وكان من الفرسان
المشهورين بالقوة و[illegible] فقال له قره قوزبك امض الى حضرة
الوزير وعرفه جميع الاحوال بالتقرير والتطهير على ما عاينته
وشاهدته فان الحال احوج الى رسالتك لعدم كاتب يكتب

فاقدم قره قوزبك بمن معه
لقتالهم وتوجه الى ذيل
جبل اللوز صح

عرضا الى حضرة الوزير بالتفصيل فانت كتابى اليه فقبل احمد
الصوباشى ذلك وتوجه فى الحال الى حضرة الوزير ولم يخف
قطاع الطريق واتخذ الليل مركبا والحنادس ملبسا •
• وانشد لسان حاله يقول •
على ان لا اريح العيس والقتبا • والبس البيد والظلما والليلبا
فلما وصل الى حضرة الوزير وقص عليه القصص • وفرج عن
نفسه بذكر ما شاهد من الاكدار والغصص • لم يستصوب
حضرة الوزير فعل قره كوز وما اعجبه نكوصه بمن معه عن الاقدام
على جبل اللوز فاعتذر اليه احمد الصوباشى عن لسان قره كوزبك
بان رؤوسنا اذا ذهبت فى القتال مع اعداء السلطان فهو سهل
لا نبالى بها ولكن خشينا على ناموس السلطنة الشريفه فوفرنا
انفسنا ليوم الظفر ان شاء الله تعالى فعلم حضرة الوزير عذرهم
فى ذلك وعذرهم فى عدم القاء النفس الى التهالك واعانهم
بفرسان آخرين وثياب وكساوى للعربان المطيعين استجلابا
لخواطرهم وسلم ذلك الى احمد الصوباشى [illegible] هو ومن معه
واشتوروا فيما يفعلونه فقال قره كوزبك نرسل اولا الى مشايخ
العربان المطيعين ونستجلبهم بارسال الكساوى اليهم ونتوثق

٢٥١

منهم وكذلك نرسل بالكسوه الى كل من له شان منهم ونطيب
خاطرهم ليكفوا شرهم واقل المراتب ان لا يكونوا لنا ولا
علينا ثم نتوجه الى الخصوم لنقاتلهم آمنين من هولا العربان
فما ارتضى هذا الراى اكثر الترك الذين معه ولا استصوبه
مماليك حضرة الوزير الواردين مع قرة كوزبلك وقالوا الارسال
الى العربان بالكساوى لاستجلابهم فشل منا وجبن وخوف
واظهار خشيه منهم ولا نكتفى شرهم بذلك بل ان رأونا
فى ضعف وعجز اظهروا ما فى بواطنهم من الغش وساعدوا علينا
العدو فلا وثوق بملايمتهم الآن فالاولى ان نبادر الى القتال
ولا نظهر من انفسنا عجزا وخورا ونبداهم قبل ان يبدؤنا
فان كانت الغلبة لنا اتانا العربان من كل جانب مذعنين لنا
مبادرين الى خدمتنا • مرغومين فى اظهار الطاعة لنا • وان
غلبونا وظهروا علينا وظفروا بنا كما ادينا حق السيف والرمح
وقاتلنا الى ان نقتل فى سبيل الله تعالى من غير ان يظهر منا
ذله وعجز ونموت كراما على ظهور خيلنا ونكسب الذكر الجميل
من الناس ونفوز بالرحمة من الله تعالى • وبالجملة فلا نعود الى
حضرة الوزير الا ظافرين او يصل اليه خبر شهادتنا فى سبيل الله

تعالى فاستمروا على هذا الراى الاخير الى ان برزوا من صنعا
ونزلوا فى ميدان فسيح وهم على هذا الراى مقدمون • وله
على غيره مقدمون • واذا بغبار كثير ظهر فى ذيل جبل اللوز وغيره
سدت عين الشمس لا يعلم ما وراءه واذا خلف هذا الغبار
قطران وعلى بن نشير وجندهما الفجار وكان من امرهما انهما
وصلا الى جبل ثلا وتمثلا بين يدى الاعرج فاكرمهما اكراما
زائدا عن الحد واضافهما ووعد كل واحد منهما ان يزوجه بنت
من بناته وان يكون قطران رئيس كل النقباء يعزل من اراد منهم
ويقدم ويؤخر من اراد ويكون على بن نشير ثانيه فى هذه
المرتبه يتصرفان فى ملكه وخزائنه ومناصبه وعادا من عنده
وقد استوثقا لانفسهما بهذه الوعود ووصلا الى جبل اللوز
واجمعا ان يردا بمن معهما من العسكر الى صنعا وياخذانها
وسول لهما الشيطان هذا الخيال الباطل فنزلا بجميع عربانهما
من اعلى الجبل الى ذيله ووصلوا الى السهل فثار الغبار • ولا
يدرون من قدامهم واذا قره قوزباش واحمد الصوباشى
ومن معهم من الفرسان فى ذلك الميدان • فتلاقت الفئتان
من غير قصد ورويه • وتمايلت اعطاف ذوى الحميه •

وتاججت نيران الغرام القويه • ودارت فيما بين الطائفتين
كؤس المنيه • وقد اسود لوقع السنابك بياض النهار • وابيض
بلمع بروق السيوف سواد ليل الغبار • وعدّ النقع في وبل
البندق والنبل من حساب السحاب • وغارت عين الشمس من
لمعان اطراف الرماح فتوارت بالحجاب • وغلت الصدور
بما فيها كانها القدور على اثافيها • وهجمت الترك على العرب
يحملون • فيعلون من دمائهم وينهلون • فاشتب الحرب • و
اشتجر الطعن والضرب • وكثرت الجراحات • وكثرت الاجتراحات
ومازالت نجوم النصول تنقض • وبناء الجسوم تنقض • فكم
قتل من بدوي ردي له في الهاوية هوى • وعليه من [illegible]
جهنم دوى • وكم صريع من العصاة بغى • اورده بغيه النار
وهو غوى •

شعر

وانقلبت بالذل ادبارهم • فصار ذو المغفر ذات الخمار
وانهزموا للبر اذ ابصروا • بحر وغى تغرق فيه البحار
وعذرهم ان هربوا واضح • هل يثبت الليل امام النهار

وكان ممن قتل من العصاة قطران • وكذلك علي بن بشير
راس جنود البغي والعدوان • وطائفة كثيرون من اركان

وعيون الدماء ترفض وابكار
الدروع بجدود الذكور تفتض
صح

253

الفساد والطغيان • فحملت رؤسهم على الارماح وطيف بهم
البلدان • وقدمت الى بين يدي حضرة الوزير • ونثرت
تحت الاقدام • ونالها الهوان • والحمد لله على نصرة اهل الايمان •
على جند الشيطان • وخذلان جيوش الملاحدة وخيبة اهل
العصيان • والله المستعان • وعليه التكلان • ولا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم

الفصل الثاني والخمسون

في محاصرة علي شرف الدين في حصن حب في مملكة بعدان واستشهاد بعض الامراء خضر بك القابودان وحلولهم لعلى مراتب الجنان

لما فتح حضرة الوزير جبل الاغبر
وحصن القاهرية واخذ نواحي تعز وجبله ومملكة بعدان
ولم يثبت العدو في وجهه بل استمر الخصم هاربا على وجهه
والعسكر الشريف السلطاني في عقب العدو حيث توجه
وكان علي بن شرف الدين اخو مطهر متحصنا في حصن حب راى
حضرة الوزير ان استيصال العدو اولى من التخلف لاخذ حصن
حب فعين حضرة الوزير لمحاصرته محمود بك الكردي وكان
شجاعا فاتكا جوادا سخيا وارسل معه نحو الاثماية من العسكر
فاحاط بحصن حب صونا له عن ان يدخل اليه احد او يخرج منه احد

وطرده م

٢٥٢

فانه ليس له الا طريق واحد وهو في الارتفاع والشهوق
يناطح النطح ويراح الراح ويعاوق العيوق
مصغ الى الجو اعلاه فان خفقت زهر الكواكب خلناها تخاطبه
كان ابراجه من كل ناحيته ابراجها وسماكيها مناكبه
وولي على تعز الامير احمد ويقال له كوجك احمد بك لقصر قامته
وكان من الامرا المحافظين بمصر وله تهور واقدام مع بعض
حلاقة فما احسن الحكومة في تعز بحيث قالوا عن حكمه حكم قراقوش
وقراقوش هذا كان واليا بمصر في ايام العبيديين وكانت
له احكام عجيبه يضرب الناس بها المثل منها ان شخصا قلع
عين شخص آخر فتخاصما اليه وكان القالع صيرفيا عند قراقوش
ولزم ان يقلع عينه عوض المقلوع عينه فقال له القالع انا
صيرفيك واذا قلعت عيني لا انفعك في نقد الدراهم فقال
صدقت ولكن لابد لنا ان ننصف هذا المظلوم فتفكر وقال
هاتوا النشاشيبي لنقلع عينه بدل هذا فانه لا يحتاج في تحرير
النشاب الا الى عين واحدة فانه يغمض احدى عينيه وينظر في
طرف النشاب بفرد عين فصار مثلا وكان احمد بك هذا قريبا
من قراقوش في احكامه وكان امير الحاج المصري في سنة ست

وسبعين وتسعمائه فغضب على مباشر الركب المرحوم القاضي
زين العابدين الجزري الحنبلي وكان فاضلا اديبا لبيبا مورخا اجاز
له علماء مذهبه بالافتا والتدريس ومع ذلك كان شيخا
مسنا وقورا فما استحى احمد بك من شيبته وضربه ضربا مبرحا
ثم حطه في الحديد ومشاه مرحلة كاملة مع زيادة ضعف بدنه
وترفهه وحصل له بذلك الثواب العظيم عند الله تعالى بالصبر
على هذا الظالم ولعل احمد بك ما هلك بعد ذلك الا بدعائه عليه
الا فلو الشخص قد تقوى على ضعفي ولا يخشى رقيبه
خبات له سهاما في الليالي وارجو ان تكون له مصيبه
فلما شكى اهل تعز الى حضرة الوزير حكومات احمد بك عزله
عن تعز وارسله الى بعدان ليكون محاصرا حصن حب مع محمود
بك الكردي وولي على تعز بدله قورداوغلي سنان بك
الى تعز ومضى احمد بك الى بعدان وحط على حصن حب الى
ان استشهد بعد ذلك في ذلك المكان فكان تراب كل
منهما جاذبا له اليه ومنية كل واحد منهما سابقة له الى محله
الذي يهال فيه التراب عليه
ومن كانت منيته بارض فليس يموت في ارض سواها

سنان بك اخا خضر بك القابودان
فوصل مصر

وسياتى خبر وفاة كل منهما قريبا • واما محمود بك الكردى
فما احسن سياسة العسكر فى المحطة حول حصن حب وبلغ
الوزير ذلك فارسل خضر بك القابودان ليكون سردارا
على الاميرين المذكورين وعلى باقى الامرا وعلى جميع العسكر
المامورين بمحاصرة حصن حب فوصل اليهما خضر بك واتى بالمدافع
الكبار من تعز والتعكر بغير امر حضرة الوزير وصار يرمى بها
على اهل حصن حب ولا يبالون بها لعلو الحصن المذكور كما تقدم
بيانه فاستمر هو ومن معه محاصرين للحصن المذكور الى ان
وصلت مكاتبات الاعرج الى عربان جبله والشوافى واهل
نعدان وهم اكثر اهل تلك الاقطار شرا واسرعهم الى الفتنة
واقواهم عليها وسبقت منهم الفتنة قبل هذا وكانوا سببا
فى اخذاب وجبله وقتل من بهما من العسكر السلطانى ايام
المرحوم مراد باشا الى ان قتل شهيدا رحمه الله تعالى كما تقدم
بيانه فاستفزهم الشيطان • وبادروا الى العصيان • و
اقبلوا على الافساد والطغيان • وقطعوا الميرة عن اهل المحطة
وحصروهم وهم حاصرون محصورون وضغطوهم اشد
ضغطة • وكان الترك متفرقين فى اب وجبله • فى بيوت القهوة

وفى اماكن اللهو والطرب والغفلة • ففاجاتهم العربان •
باظهار الخلاف والعصيان • وبادروهم بنقض العهد والغدر
والطغيان • وقتلوا من انفرد وابعد من الترك فى كل مكان • فلم يبق
حول مخيم خضر بك القابودان غير الامرا وقليل من عسكر السلطان
وكان حضرة الوزير منع خضر بك عن تفريق عسكره ومنعه
ان ياذن لهم فى دخول بيوت القهوة فى اب وجبله او يتوجهوا
اليهما للاستراحة او ياووا الى اولئك العربان او يثقوا باظهار
محبتهم لهم بل يلازمون مخيمه ولا يتفرقون عنه فى بلاد العدو
فخالف امره الكريم وكل من طلب منه الاذن الى اب وجبله
اذن له وكان امره ايضا ان لا يقاتل اهل حصن حب ولا يجلب
عليهم المدافع الكبار للرمى عليهم كيلا يثقله ذلك بل يحاصرهم
فقط ليضيقوا من المحاصرة ويسلموا الحصن اليه بطلب الامان
فخالف فى ذلك امر الوزير وطلب المدافع الكبار من التعكر وتعز
وصار يضرب بها من حصن حب فلا يفيد شيئا غير تضييع
البارود واثقلته المدافع عن الكر والفر وكان امره ايضا ان
لا يكثر من استخدام عربان تلك الديار ولا يكتب لهم علوفة ولا
يقربهم اذ لا اعتماد عليهم فى استخدامهم فخالفه فى ذلك

فى غير محله وامره ان ياتى عليهم
ان يمضوا الى بيوت القهوة صح

جميعه وتكثر بجماعة منهم فخانوه عند الاحتياج اليهم ولم ينفعوه
بشئ بل اضروه وكانوا عليه فيما بعد وكلما عذل عن مخالفة امر
حضرة الوزير قال اذا افتتحنا حصن حب اغتفر لنا مخالفتنا
لامره فلما طال عليه المقام ولم ينتفع بضرب المدافع واذهب
كثيرا من البارود سدى وتحقق خطأه ارسل الى حضرة الوزير
يعتذر عما وقع منه من الخلاف ويطلب مسامحته فيما فعل
من الخطا فكتب اليه حضرة الوزير بقبول عذره وادرج في
مكتوبه الشريف اليه انواعا من النصائح تطييبا لخاطره وتعليما له
وكان الامير خضر بك المذكور من المعتمدين في خدمة السلطنة
الشريفة ولهذا اختاره لفتح عدن كما تقدم شرحه وكان شجاعا
مقداما عارفا بالحروب سيما افتتاح القلاع الصعبة بحسن
تدبيره ولكنه ما افاده التدبير عند عدم مساعدة التقدير •
واذا حلت المقادير • ضلت التدابير • واذا نزل القضاء عمي
بصر البصير •

طامن حشاك فان دهرك موقع • بك ما تحب من الامور وتكره •
واذا اتاك من الامور مقدر • ففررت منه فنحوه تتوجه •

ومن جملة العكوسات ان حاكم ذمار من قبل حضرة الوزير

فرغ بارودة فارسل الى خضر بك يطلب منه ان يرسل اليه
بعض احمال بارود ليقاتل به العدو اذا احتاج اليه فارسل
اليه خضر بك احمالا من البارود مع الامير برويز احد امراء
السناجق السلطانية باليمن وجهز معه فرسانا يحمونه فلما توجه
الى ذمار بالبارود واراد ان يعود قطع العصاة عليه الطرقات
وما مكنوه من العود وكان برويز بك من الشجعان المعروفين
بالنجدة والبسالة وكان معه نحو الخمسين فارسا من الشجعان
فكثرت عليه عصاة العرب وما امكنه العود الى بعد ان
فاستمر في ذمار وكان من العسكر الذين جددهم الامير خضر
شخص يقال له بالي اغا كان شريرا كثير الفتن من قدماء الاروام
في اليمن وكان صاهر الزيديين واستولد منهم وكان مباطنا
معهم ولم يكن له وثوق حتى ياتي الى حضرة الوزير بل كان
خائنا خائفا يترقب وكان وصل في غيبة الوزير واشتغاله
بقتال كوكبان الى الامير خضر وعرض نفسه عليه فقبله غاية
القبول واقبل عليه وعمل له علوفة وقربه وجعله صاحب سره
ونديمه ومستشاره ووالاه كتخذا العرب فجلب الى خضر بك
طائفة من عصاة الزيديين ومنافقيهم واظهروا له الطاعة

وكتب لهم علوفات وقربهم فكان هذا بالى اغا ومن معه من
الزيديين عينا لعلى بن شرف الدين على خضر بك وكانوا
يكاتبونه باحواله ويفسدون عليه بعض العسكر الى ان اجتمع
على رايه من الترك والعرب المظهرين للطاعة المضمرين
للعصيان نحو تسعمائة مقاتل فارسل الى على بن شرف الدين
يذكر له انه اجتمع عنده تسعمائة مقاتل وان خضر بك ليس معه
من العسكر غير مائة وخمسين مقاتلا وطلب من على ان ينزل
من حصن حب للقتال وانهم يكونون معه ويستاصلون
الترك ولا يبقون منهم داعيا ولا مجيبا فارسل على بن
شرف الدين الى عربان جبله واب وبعدان وبنى جبيش
واهل الشوافى ان يجتمعوا فى سابع عشرى رمضان على قتال
خضر بك ويحيطون به وينزل هو من حصن حب لهم فامتثلوا
امره وكانوا متهيئين لذلك وغالب العربان عصت ونقضت
العهد وقطعت الطرقات وقتلت من انفردت به من
الترك واغتالت من [illegible] قدرت عليه منهم فلما كان السابع
والعشرون من شهر رمضان سنه سبع وسبعين وتسعمائة
وصلت العربان العصاه واحاطت بمحطة الامير خضر ونزل

على بن شرف الدين وشرعوا فى القتال وكانت العربان ثمانيه
الآف وكان مع الامير خضر بك مائه وخمسون رجلا فثبت
للقتال وجعل على ميمنته الامير محمود الكردى وعلى ميسرته
الامير احمد واصطف من بقى معه من الترك امامه وخلفه
وايقنوا بالموت واقبلوا على الشهاده • لينالوا مراتب السعاده
وطال القتال • وطارت النبال • وجرى كالديم سيل دم
الابطال • وصار كل فارس من الترك يقاتل مائتى فارس فصاعدا
من جنود الضلال • وهجم العدو فارسا وراجلا • وراموا
ونابلا • ومقتولا وقاتلا • وتحزبوا احزابا • وتجمعوا اطلابا •
وحمى الوطيس • وبذل النفس النفيس • فمن استشهد من اهل
السنه تسلمه رضوان الى الجنان • ومن قتل من اهل الالحاد
اسرع به مالك الى النيران • الى ان قتل فى سبيل الله الامرا
الثلاثه بعد ان ابلوا من العدو بلاء شديدا • وانكوا فيهم
بالسيف حتى مضى كل منهم شهيدا • وادخلهم الله تعالى
جنات تجرى من تحتها الانهار • ورضى عنهم ورضوا عنه
واكرمهم بالنظر الى وجهه الكريم فى دار القرار • واستشهد
معهم من العسكر الشريف نحو النصف بعد ان قتلوا اضعا

اصعافهم من الفجار • وانهزم الباقون وهم يضربون بالسيف
فى وجه العدو ليجدوا طريقا الى الفرار • وهكذا الحرب فر
بعد كر • وكر بعد فر • وانكسار وكسر • وقتل واسر •
ومن ظن ان سبيلا فى الحروب • وان لا يصاب فقد ظن عجزا
ونهب الزيديون ما بقى فى الوطاق • من الاسباب والسلاح
والبراق • ووضعوا ايديهم على المدافع الثلاث الكبار •
وما وجدوه من المتاع والاثاث والاوقار • وهكذا شان
الفلك الدوار • ودأب الزمان العيار الغدار •
فيوم لنا ويوم علينا • ويوم نساء ويوم نسر

الفصل الثالث والخمسون فى ذكر الحضرة الوزير ما وقع فى البلاد من الاختلال الكبير وارسال الامير شيخ على والامير صفر الريس الى حفظ تعز وعدن وارسال قره كموز بك و... وبيرى بك واحمد الصوباشى لقتال المفسدين فى نقيل سمارة وقتل الملاحدة الفجار

لما وصل خبر شهادة خضر
بك واحمد بك ومحمود الكردى الى حضرة الوزير تاسف
كثيرا ولكنه ما اظهر التاسف للعسكر لئلا يحصل لهم الجبن
والخور بل عمل ديوانا واظهر غاية التثبت وعدم المبالاة بهولاء

وقال

وقال ان حضرة السلطان الاعظم نصره الله تعالى
وخلد ملكه السعيد له فى كل قطر من ممالكه المحروسه اكثر
من الف مملوك خير من خضر بك واحمد بك ومحمود بك
الكردى وانى بفضل الله تعالى وبسعادة السلطنه الشريفة
قادر ان اولى منصب عسكرى فى كل يوم امثال هولاء الامرا
الذين مضوا الى رحمة الله تعالى وان سيف السلطنه
نصره الله تعالى طويل ولا بد ان اقطع راس على بن شرف الدين
واخذ حصنه الذى هو متحصن فيه ومتقوى به واذا فرغت من امر
كوكبان وثلا • فلا بد لى ان اقطع جادته من خالف وعصى
وان تختفى الشمس عن القاصرين • وسيعلم الذين ظلموا اى
منقلب ينقلبون •
ستعلم ليلى اى دين تداينت • واى غريم فى التقاضى غريمها
ثم احضر صفر بك الريس وكان شجاعا مقداما من رؤساء
البحر وضم اليه مائة مقاتل من الشجعان من عسكر البحر وجعله
سردارا عليهم والبسه خلعة فاخرة وامره ان يتوجه من
طريق لعسان الى المخا ويركب فى الاغربة التى هناك فى ساحل
البحر ويصل الى عدن ويحفظها من الاعداء ثم حفظ بندر عدن

من اعظم المهمات ثم طلب الامير شيخ على وكان شجاعا فاتكا
مدبرا قديما فى اليمن من امرايها السناجق ولى عدة بلدان
ويعرف احوال اليمن وعربانها وطرقها ومساربها ومشاربها
وضم اليه مائة مقاتل وجعله سردارا عليهم والبسه خلعة
وامره ان يتوجه من طريق لعسان الى زبيد وياخذ من وصل
من مصر الى زبيد من العسكر معه وكان وصل اليها من مصر
خمسمائة عسكرى ويتوجه بهم الى تعز فيحفظها ويحفظ القاهرة
وحصن التعكر وتلك النواحى ثم استدعا بالامير برو بن وكان
بطلا شجاعا مقداما معروفا فى اليمن بالبسالة والشجاعة وضرب
السيف وهو ايضا من قدماء امراء اليمن ولى فيها عدة مناصب
وصار امير الحاج اليمانى وغير ذلك وضم اليه الامير قره قوزبك
المتقدم ذكره فى واقعة قطران ايضا وضم اليهم فرسانا
وابطالا والبسهم الخلع الفاخره وارسل حكما الى سنجق رداع
الامير احمد بك المامور بمحافظة رداع وحكما آخر الى امير اللوا
فى ذمار عبدى بك المامور بمحافظة ذمار ان ينضما بمن معهما
من العسكر الى الامراء المذكورين ويتوجهوا جميعا الى مقاتلة
العرب العصاة المجتمعين فى نقل سمارة وتطهير تلك النواحى

وعلى بن نشير وضم اليه
ايضا احمد الصوباشى
من مماليك حضرة الوزير
وتقدم ذكره فى واقعة
قطران صح

وتطمين سكان تلك الضواحى وقلع اساس العصاة بالمعاول
والمساحى وقطع رؤوس من فد روا عليه من كل ملحد باحى
فمضى كل من المذكورين الى ما امر به وسافروا واصحبين بالامن
والسلامه والنصر والتاييد من الله تعالى فاما الامير صفر
الريس فوصل بمن معه الى بندر المخا ووجد به ثلاثة اغربه
مهياه فى ساحل البحر فجرها الى البحر وشحنها بالزاد والسلاح
والمدافع وتوجه بها الى عدن فوصل اليها بالسلامه واستمر بها
هو ومن ارسل معه يحفظونها ويحرسونها من البر والبحر وما
نالوا بها سوءا ولا مكروها واستقر به خواطر اهل عدن وتوجهوا
وامنوا كيد الاعداء ومكرهم ودعوا للحضرة الشريفة السلطانية
ولحضرة الوزير السعيد بالنصر والتاييد وخلود السعادة
والعز والتاييد واما الامير شيخ على فسلك بمن معه من طريق
لعسان الى ان وصل الى زبيد فراى بها العسكر الذين وصلوا
من مصر وكان جهزهم امير الامراء اسكندر باشا الجركسى بكلر بكى
مصر ولكنه ما اصرف عليهم علوفتهم وجوامكهم وقال لهم
اذا وصلتم الى اليمن يصرف عليكم الوزير سنان باشا علوفتكم
وارغمهم على السفر فتكلف كل واحد منهم واصرف جميع ما

يملكه وباع سلاحه وتجملاته ووصلوا الى اليمن وهم لا يملكون
نقيرا ولا قطميرا • واستمروا فى زبيد ياكلون مثل الفار
بالقرض • ويعجزون عن اداء القرض •
وقد كنت مثل الليث اكلى فريستى • وقد صرت مثل الفار اكلى بالقرض
فلما راهم الامير شيخ على بهذا الحال تحير فى امرهم وراى انهم
عاجزون عن السفر ليس لهم سلاح ولا بيدهم شئ وقد استحقوا
علوفة ستة اشهر وليس عنده ولا فى خزينة زبيد ولا عند
حضرة الوزير شئ من النقد للصرف على هولاء فارسل الى
حضرة الوزير يعرفه بذلك وينتظر جواب الشريف فيما يامره به
فوصل العرض الى حضرة الوزير بتفصيل الحال ولم يكن فى خزينته
شئ يجهزه للصرف على هذه العساكر كما تقدم بيانه ففكر فى ذلك
ورأى ان له بعض القماش والامتعه مودوعه فى زبيد ورأى ان
يسمح بها وان كانت لا تفى بصرف هولاء مع احتياجه اليها فكتب
الى الامير شيخ على يامره ببيع جميع ما اودعه بزبيد من الالات
والثياب والاثاث ويقترض عليها ما يمكنه الاقتراض ويصرف
جميع ذلك على العسكر ويسلحهم ويعطى لكل واحد بندقا وبارودا
ويدفع ذلك اليهم من الجبه خانه المودوع فى بندر مخا ولا يتوقف

ويتوجه بهم الى حيث امر فلما وصل كتابه الشريف الى الامير
شيخ على بادر الى بيع تلك الاسباب فباعها بابخس الاثمان
لكساد السوق وقلة الراغب واحتياجه الى الثمن ولم يتوقف
فى ذلك واقترض عليه مبلغا واصرف على هذا العسكر علوفة
تسعة اشهر فانتعشوا بذلك فسلحهم واعطاهم البندقيات
واخذهم معه الى تعز فحفظ بهم تعز والقاهرة ونواحيها
والتعكر وقطع جادة من هنالك من العربان العصاه و
انتظمت احوال تلك الجهات بتدبير حضرة الوزير ورايه
الصايب • وفكره الثاقب • واطمان المسلمون وامنت الرعايا
ونامت البرايا فى ظلال امن السلطنة الشريفه • ودعوا بدوام
السلطنة المنيفه • جعل الله ظلالها سابغة وريفه • واما
برويز بك وقره كوز بك واحمد الصوباشى فوصلوا بمن معهم
الى ذمار وكان شجاعا فاتكا متهورا ووصل اليهم امير رداع
وكان شجاعا فاتكا واجتمع عليه من العسكر المنصور السلطانى
ومن العرب الباقين على الطاعه نحو الف مقاتل وكانت مظان
جمعية الزيدية والعصاه فى ثلاثة اماكن اولها بعدان مع
على بن شرف الدين والثانى فى نقيل سمارة والثالث فى بريم

واجتمعوا بعبدي بك سنجق ذمار

٢٦٠

فتوجهوا الى بريم فاجتمعت الزيدية وانضم اليهم اهل نقيل
سمار وكانوا زهاء عشرة آلاف ما بين فارس وراجل • ومبند
ونابل • يدكون الارض دكا • ويفكون حلق الحديد من الزرد
فكا • ليس لهم دين ولا دنيا • ولا يعرفون عقلا ولا رأيا •
عصوا الله ورسوله وولي الامر • واطاعوا الشيطان الرجيم
واستحلوا دماء المسلمين واموالهم وذلك اشد من شرب الخمر •
فحملت عليهم العساكر المنصورة • وعليهم الالوية المنشورة •
وبايديهم الصوارم المشهورة • من كل فارس حمته حميته •
وحميت نخوته • وغيرته غيرته • وحركته عزمته • وكل طائر
باجنحة السوابق مطرق لطوارق الطوارق • وكل صادق عزمه
صادق • ورام سهمه الى المقاتل رامق • وكل ضار ضارب هام
العدو ويعدا الضرب ضربا من الضرب • وكل بطل يمحق الباطل عن حمايته مو
وهو محق في الطلب • وكل امير ما ابطاء له ابطاله • وما ارجاله
رجائه رجاله • قد اوقد بالجمع جمرا • وجلب بيضا وسمرا • وهما
وشقرا • وصوارم بترا • وصواهل ضمرا • فجاؤا في سواد اسود
منه الجو • وانسد بظلامه الضوء • وتجلى برماحه ليل العجاج •
وتجلى بسفور صفاحه صبح الهياج • فدنت الاساد الى الاساد •

واغرى بالجلاد الاجلاد • واشرع المراح رماحه • واطلع فجر الغمد
صفاحه • وماجت غدران الدروع • وهاجت حفائظ الجموع •
واشتكت الارض من الحوافر الحوافر وقعا • واثارت لفرط
تألمها الى السماء نقعا • واستمر الطعن والضرب في قفية
الاعداء بعد ان كانت في صدرها • واتصل القتل والفتك
والسفح والسفك من نحورها الى ظهورها • الى ان ولوا مدبرين
وانهزموا على وجوههم هاربين • يعدون الفرار من اكبر الظفر
ويعدون على اقدامهم فلا يعدون مهاوي الحفر • فقتلوا
قتلا ذريعا • وكسروا كسرا شنيعا • فما انجى من بقيته السيوف
منهم غير اسبال الليل ستره المظلم • ولا اخفاهم عن الطلب
غير ارخاء الظلام عليهم ذيال سواده المقتم • ونصر الله اهل السنة • وخذل
اهل الالحاد والفتنة • ومحنهم بالقتل والاسر اعظم محنة •
ولله تعالى الحمد على ذلك والمنة • واطمان المسلمون في نواحي
رداع وذمار • وانقطع اثار الملاحدة العصاة الفجار •
وانفلت جموعهم من بريم ونقيل سمار • ولم يبق الا علي بن
شرف الدين • ومن اجتمع عليه من طوائف الزيديين • وهم
متحصنون في حصن حب ومملكة بعدان • وسياتي تفصيل

ما سيقع لهم من السوء والخذلان • والقتل والاسر والهوان •
وذلك جزاء الظالمين • والحمد لله رب العالمين •

الفصل الرابع والخمسون في تعمير ما خرب
من حصن شماط وتحصينه ووضع الامير كلابي بك فيه وتأمينه
وغدر الزيديين واستشهاده بعد اخراجه بالمكر عن حصنه

كان من جملة القلاع الذي اخذت خلف كوكبان وجبل التيس
قلعة شماط وتقدم ان اهلها طلبوا الامان فاعطوا الامان
بشرط ان يخرجوا منها ويهدموها لانها كانت في طريق المحطة
وكان يحدث في اهلها العصيان وقطع الطريق على القوافل
الجالبين للميرة على العسكر المنصور وكانوا لما باشروا هدمها
ما بالغوا فيه ولا استاصلوها مرة واحدة بل ابقوا بعض
مساكنها واسوارها فخشي حضرة الوزير ان يعمرها الزيديون
بادنى توجه ويحصنوها كما كانت ويكمن فيها قطاع الطريق
لمنع القوافل التي ترد بالميرة الى المحطة مع كمال احتياج العسكر
الى جلب الميرة اليهم فراى ان يسبق الى تعميرها وتحصينها
وان يضع فيها جندا لصونها لئلا تضع ايديهم الزيدية عليها
فعين لذلك الامير كلابي بك بضم الكاف العجمية نسبة

نم بلغ

السابع والعشرون

الى الماوردو وكان رجلا طويلا هبيلا شجاعا مقداما يغلب
عليه السداجة فاختاره حضرة الوزير لشجاعته • وما لاحظ
مآل حماقته • وضم اليه ثلاثين رجلا بالبنادق والسلاح و
اعطاه بعض المدافع وامره ان يعمر ما تهدم من قلعة شماط
المذكورة ويحفظها وطلع اليه من الزاد ما يكفيه فتوجه الى
المحل المذكور وعمره وحصنه واستمر فيه محافظا فضاقت
حضيرة الزيديين بذلك وحرجت صدورهم فجاء اليه
اهل شماط سابقا واظهروا الطاعة السابقة ورحبوا به
ترحيبا عظيما واروه من انفسهم انهم فرحوا بقدومه على
حصنهم وانهم باقون على الطاعة وصاروا يتوددون اليه
وطلبوا منه ان يضيفوه وكان ذلك جميعه مكرا ونفاقا
وكذبا وقد هيؤا عدة اغنام كثيرة وآلات الطبخ وعملوا سماطا
عظيما طلبوه هو وطائفته اليه فقال لهم ادخلوا الينا الضيافة
الى الحصن فقالوا اخرج الينا الى الفضا في محل واسع لنمد
فيه الطعام ويكون بيننا وبينكم خبز الملح وذبحوا اغناما
كثيرا واوقدوا قدورا كثيرة واحضروا من سائر انواع الماكول
ولا زالوا يتلطفون به الى ان غره الملق الكثير منهم فاغتر بذلك

لسداجنه وبرزلهم هو ومن معه بعد ان توقفوا فى البروز
معه فالزمهم بذلك وقال هولاء يريدون ان يحتموا بنا
ويكونوا ظهرا لنا ونستعملهم فى خدمنا ولا يحصل منهم
خلاف ولا خداع فاغتروا باغتراره وبرزوا معه الى خارج
القلعه فى فضاء واسع فرشوه وزينوه وقالوا نجعل
هذا اليوم يوم بسط وسرور • وتنزه وفرحة وحبور •
فالى متى انتم فى غم وكرب • وطعن وضرب • ومكابدة حرب •
الا تتنفسون فى اثناء هذه الاتراح • بيوم بسط وانشراح •
ولذة ولهو ومراح • فقالوا نعم نفعل ذلك وانى لنا بيوم
ناخذ فيه حصة نشاط • وقليل من فرح وانبساط •
نزه النفس بالحنو عليها • لا تكن جالب الهموم اليها
ربما مسك الزمان بضر • لا تكن انت والزمان عليها
وما علموا ان هذا الكلام • ظاهره مرهم وباطنه كِلام •
وانه سم فى دَسم • ونار فى ضرم • وكان محمد بن شمس الدين ارسل
من كوكبان جماعة يضربون بالبندق فكمنوا للترك خلف بعض
الاكام • فلما جلسوا على مائدة الطعام • فاذا ببندقة حررها
راميها على كلابيك وقد مضغ لقمه واراد ازدرادها

فاصابت فواده فانكب على وجهه لجبينه • ووافا موعد حَينه •
وانتقل الى رحمة الله الكريم • متنقلا فى درجات النعيم •
فلما راه اصحابه وقد فات • وصاروا بلا راس وبلا ثبات •
بادروا الى التفرق والشتات • فمنهم من لحق بالميمون ورزق
الشهادة فى سبيل الله • ومنهم من هرب على وجهه يسيح
فى عرض الفلاه • واستولت العربان على ما جاؤا به معهم
الى حصن شماط • وافرطوا فى الخيانة والغدر اشد افراط •
وكان الترك يوصفون عند العرب بالغدر • ويعرفون عندهم
بالحيل والمكر • لوقوع ذلك احيانا قبل الآن من بعض ظلمتهم •
لتفرقهم وعدم اجتماع كلمتهم • فصارت العربان الزيديه
الآن • من اغدر بنى نوع الانسان • واشدهم خيانة بالنسبة
الى جميع العربان • فرضوا بالخزى والخذلان • وقبلوا عار الخيانه
ومن خان لا كان • ولما بلغ حضرة الوزير تفصيل هذه القضيه
ما القى لها بالا ولا اظهر لها شانا • ولا راجع فيها احدا من الناس
واهملها سدى لم يسال عنها ولم يرنو اليها فكرا واستمر
فى التشديد على اخذ كوكبان والتضييق على اهلها بالمحاصرة
ورميهم بالمدافع الكبار • والاستعانة بالله الواحد القهار •

على اولئك الملاحدة الفجار • وانتظار ساعات الظفر والانتصار

الفصل الخامس والخمسون في تضجر محمد بن شمس الدين من طول الانحصار وقرع باب الصلح ودخوله في الطاعة بغاية الذل والانكسار

قد تقدم بيان حصن كوكبان وارتفاعه في الجو الى عنوان كيوان • وما حوله من الخندق العميق المقطوع في الصخر الصوان • وان له بابا من تحته نافذا الى القلعة فكان كلما ملئ بالاحجار والصخار • نزلوا اليه من تحت واخرجوها من ذلك المنفذ فحصل الياس من ملاء الخندق وفكروا ان يجعلوا جسرا من الخشب يضم بعضه الى بعض بالحديد ويوضع على الخندق بالليل ويمر عليه العسكر الى ان يصلوا الى السور فيصعدون اليه بالسلالم ولا يبالون بالقتل والرمي من اهل القلعة عليهم ويهجمون عليهم هجمة واحدة فياخذون القلعة وتلك البلاد قليلة الاخشاب والاحطاب فتكلفوا الى حمل الادقال الطوال من صنعا الى المحطة الى باعي كوكبان وجلبوا اليهم الالواح و الاخشاب والمسامير والاطواق الحديد ورتبوا جسرا على طول الخندق واستمروا في عمله الى ان تم وحملوه الى الخندق ليلا

واراد وا وضعه عليه ليمروا من فوقه فشعر اهل كوكبان بذلك فجاؤا بالمدافع والضربزنات الى قرب الخندق وصاروا يرمون بها طلقا بعد طلق ويرمي اليهم العسكر المنصور بالمدافع من خارج الخندق ويزحفون بالجسر ليضعوه على الخندق فقتل كثير من الجانبين بالمدافع فلما قربوا الجسر ووضعوه على طرفي الخندق انكسر احد طرفيه ووقع في الخندق وما تم لهم امرهم الذي اضمروه وخسروا في ذلك اموالا كثيرة وانفسا عديدة ورجعوا الى المحطة وصمم حضرة الوزير ان ينشي جسرا آخر ولو اصرف عليه مهما اصرف ولا يترك فتح كوكبان ودبر تماما ان ينقب نقبا في الجبل ليصل الى اسفل الخندق ثم منه الى القلعة ويملاوه بارودا ويطلق فيه النار ولكن النقب في الحجر الصلب الصوان في هذه المسافة المديدة يحتاج الى صرف خزاين ومدد مديدة فامر البناء ان يبني جدارا عريضا في حافة الخندق يجتمع فيه العسكر ويعملون خلفه جسرا آخر من خشب فلا يصيبهم المدافع من جانب العدو ولما بلغ محمد بن شمس الدين تصميم حضرة الوزير في اخذ كوكبان وانه لا يتصور ان يرجع عن ذلك ولو طالت الايام علم ان كل محاصِر غالب وكل محاصَر مغلوب فشرع

فی طرق باب الصلح وبذل الطاعة والانقیاد وطلب الامان
وقدم لذلك مقدمات وطابق ذلك ما فی ضمیر جماعته
واهل قلعته فانهم اجتمعوا وتشاوروا واسرّوا وقالوا قد قتل
من امرائنا وکبرائنا ورجالنا خلق کثیرون وقد تبین لنا ان
ان هذا الوزیر لا یرجع عنا قط دون ان یفنی هو ومن معه
وعلمتم اننا لا طاقة لنا بمقابلته وطال حصره لنا وزاد ضعفنا
وکلما قتلنا منهم جاء بدلهم من مصر فلا یفنیهم الا الله تعالی
واجمعوا ان یذکر ذلك لبعض کبرائهم لمحمد بن شمس الدین ویحسن
له طلب الصلح وبذل الطاعة واختاروا لذلك وزیر محمد
بن الحسن العبانی فاقبل علی محمد بن شمس الدین وقال له قد ظهر
لی رأی ارید ان اذکره لکم واعرضه بین یدیکم فقال قل ما
عندك لعله یطابق ما عندی فقال له لا یخفاکم انا کنا فی
ایام طاعتنا لبنی عثمان فی غایة الامن وجمع الخاطر نتقلب
فی النعیم المقیم واجله انا کنا آمنین علی انفسنا واولادنا
واموالنا وذوینا الی ان افترقت الکلمة وطمعنا فی الملك
واستضعفنا من حولنا من الاتراك وحسن لنا الشیطان
عصیان السلطنة والخروج علیها فلما فعلنا ذلك اختلت

البلاد • وسفکت دماء العباد • وجرت امور بعضها
باختیارنا وبعضها بغیر اختیارنا وصدرت افعال نحن مسؤلون
عنها بین یدی الله تعالی ووقعت احوال لزمنا فیها العار
الی آخر الدهر ثم لما سخط سلطانهم علینا ارسل وزیره الینا
بهذا العسکر الذی لا طاقة لنا بمقاومته وقد قتل من اشرافنا
وامرائنا من واراهم التراب وکانوا زینة الدنیا وجمال المحافل
وما بقی منهم غیرك وقد تقدم اخوك الهادی وابناء
عمك ومن لا یحصی منا ومن امرائنا ولا یرجعون عنا الی ان
یملکوا البلاد فالرأی ان نبقی علی انفسنا واولادنا واموالنا
وندخل فی طاعة آل عثمان ونطلب منهم الامان فنستریح
ونریح انفسنا وخدامنا واهلینا فلما اتم کلامه وهو مصغ
الیه بفهمه وسمعه اعجبه کونه طابق ما سبق منه من الرای
فقال له والله ان هذا الرای له مدة یختلج فی صدری وانا
احبسه خوفا ان انسب فیه الی الجبن والخور وحیث کاشفتنی
علیه فلا بد ان ارسلك الی الوزیر لتبرم معه هذا الامر
وتعقد لنا معه الهدنة واتفقا علی ذلك ثم افترقا علیه وکانت
محطة حسن باشا حول کوکبان محاصر القلعة ومعه من

العسكر نحو الالف من كل صنف وكل منهم تترق من طول المحاربة
واستمرار القتل والقتال وكانت محطة حضرة الوزير اسفل
جبل كوكبان ومعه الامراء وباقي العسكر وهو في كل قليل
يطلع الى الجبل ويامرهم بما يامرهم به ويرتبهم فيما يرتبهم
فيه من النقب والحفر وملاء الخندق بالصخر والتراب وعمل
الجسر وغير ذلك ثم يعود الى محطته ولا نفتر من المحاصره
والقتال وفتر كل من معه من العسكر غير انهم يهابونه فلا
يظهرون فتورا ووصل خبر طلب الصلح من محمد بن شمس الدين
الى حسن باشا والى بعض امراء السناجق وما امكن واحد
منهم ان يتجرا على عرض ذلك على حضرة الوزير وهم يريدون
عرض ذلك عليه ولا يقدمون على ذلك وكان القاضي
شمس الدين السعودي الموقع سلمه الله تعالى اماما لحضرة
الوزير مداخلا له معتمدا عليه عنده يحادثه في الليل ونهار
ويعرض عليه في اثناء المصاحبة بعض الامور ويشير عليه
بما يراه صالحا فيصغي الى كلامه ويتلقاه بالقبول وهو مطلع
على بعض اسرار ... حافظا لها كتوما لاحواله عن الاجانب وعمن
لا يكون محرما ... له في ليلة وقد راه يشتكي من انكاد الدهر

وعدم مساعدة الزمان له في بعض مراداته اطال الله تعالى
ايام دولتك ايها الوزير وسخر لك كل صعب وعسير
اريد ان اعرض عليك امرا مهما انا خائف من القائه اليك
واخشى ان تجبهني بالرد او اثقل عليك فالخوف يمنعني عن
الاقدام والنصح يحثني على ترك الاحجام وانا حائر بين ذلك
المقام وهذا المقام فقال له قل ما بدا لك ولا تخش فاني
معتمد على صدقك وصداقتك فقال له اعز الله انصارك
وضاعف قوتك واقتدارك لا يخفى على رايك المنير
وضميرك المشرق المستنير ان حصن كوكبان لا يمكن ان يفتح
قسرا ولا تتصور ان يؤخذ عفصا وقهرا وما بقي عندنا من
البارود للمدافع وقد انقطعت الطرقات ومحقت الازواد
وقلت العساكر فتفرقت في البلاد فمنهم من عين للبلاد
التي افتتحت لحفظها ومنهم من ارسل لقمع العصاة وقطاع
الطريق ومنهم من استشهد في سبيل الله ومنهم من مرض
... ات او استمر متوعكا ومنهم من هرب وابعد عنا وكل
من بقي عندنا نحو الالف نفر الآن غير العرب المطيعين للسلطنة
والدعاة وامثالهم فالاولى ان ارسل كتابا الى محمد بن شمس الدين

انصح فيه واذكر له قوتنا وشوكتنا واشير عليه بان يطلب
الصلح ويدخل فی طاعة السلطنة الشريفه ويغتنم خلاصه
من هذه المحاصره وحصول الامن له لنفسه ولاولاده وذويه
وهذه نصيحة القيتها اليكم وليس عند احد من الامراء جراءة
واقدام على ذكر هذا الحصن لكم فتفكر الوزير طويلا فرای بعين
فكره الثاقب ان هذا رأی صائب فاذن له ان يفعل ذلك
من تلقاء نفسه من غير ان يطلع احد عليه فشرع فی ذلك
وكتب من عند نفسه كتابا الى محمد بن شمس الدين صورته
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين • اللهم
صل وسلم على اشرف الخلق سيدنا محمد وآله وصحبه
اجمعين • هذا الكتاب من المحب فی الله • اللاجئ الى
الله • الباذل نصحه لله • ولآل رسول الله • ابتغاء لوجه الله
قال الله عز من قائل الا لله الدين الخالص • وقال
النبی صلى الله عليه وسلم الدين النصيحه • يا سيدی محمد
بن شمس الدين السلام عليك ورحمة الله وبركاته
لا اخلاك الله من عقل ودين وانقظك من سنة الغفله
اعلم يا اخی ان آل عثمان دانت لهم الرقاب واطاعتهم

الملوك والسلاطين وملكوا غالب الربع المسكون ولا
يعجزهم قلة مال ولا رجال ولا هم مضطرون الى هذه الدنيا
وانما عزهم وشرفهم حفظ ناموس الشرع الشريف • وتاييد
الدين الحنيفی المنيف • ووالله الذی لا يحلف بغيره انهم غير
راجعين عن هذا الحصن ولا عن غيره ولو اقاموا عليه سنين
وليس يخاف عليك قوتهم وشوكتهم • ومكنتهم وقدرتهم
وتغلبهم على الملوك وانما اذكر ذلك نصيحة منی اليك و
الله خير الشاهدين فان قدر الله تعالى اخذهم للحصن عنوة
وهو المتبادر الى الفكر فای بلاء يحل باهله وای ابتذال
يقع على من فيه من الاشراف والشرائف والنسا والاطفال
والرجال وماذا يحصل من القتل والاسر والنهب والسلب
والافتضاح بين القبائل ولا يرضى بذلك الا من لا خلاق له
ولا يستهون بذلك الا من لا عقل ولا دين له وارجوا ان يقرب
الله ما بين الفريقين من البعد ويوفقكم الى ما فيه صلاح
البلاد والعباد والصون للدماء والاموال والانفس
فان كنت يا سيدی من ذوی الالباب • فبادر لاستماع
هذا الخطاب • وترسل الى حضرة الوزير نصره الله تعالى

تساله الامان الان والعفو عما سلف في غابر الازمان
والاطاعة لحضرة السلطان خلد الله تعالى سلطانه
وليكن جوابك على الفور فاذا فعلت ذلك فان حضرة
الوزير حليم اظنه لا يرد سؤالك لكنه يشترط عليك ان
تكون الخطبه والسكه باسم السلطان فالراى ان تجيبه
على الفور وتشترط عليه ان يكون لك لواء والدك سابقا
فاذا حصل هذا ترسل من عندك من تثق به يواجه حضرة
الوزير وتخلع منه ثم تواجهه انت وتكتسي حلل الرضا
ووالله ثم والله اني باذل لك هذه النصيحه محبة في آل
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعلم ما بيني وبينك
الا علام الغيوب واياك ان فعلت ما ذكرته لك وطلبت
من الوزير الاقامه في كوكبان فلا يمنعك من ذلك ويمكنك
من جميع مرادك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل فلما
فرغ الموقع من كتابه ختمه وجهزه الى محمد بن شمس الدين
فوصل اليه ففرح بوصوله وابتهج بذلك وكتب الى الموقع
جواب كتابه وصورته بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد وآله الاكرمين وصحابته الراشدين

السلام ورحمة الله وبركاته على الشيخ الاجل الافضل الاكمل
الامثل الانبل محب اهل البيت الاكرمين والفائز بحبهم
في الدارين العامل بقوله تعالى قل لا اسالكم عليه اجرا الا
المودة في القربى صفي اهل البيت الطيبين جمال الدين
ابي السعود الموقع اسعده الله تعالى في الدارين وبعد
فقد وقفنا على المطالعه الكريمه وتحققنا ما تضمنته من النصح
الصحيح وذلك تقتضي دينه وامانته وخلوص طويته وصدق
نيته ومحبته لاهل بيت نبيه صلى الله عليه وسلم وانت
ايها الشيخ الفاضل ممن لا يعزب عنه ما ورد من الاثار الصحيحه
في اهل البيت كجري السفينه واني تارك فيكم ما ان تمسكتم به
لن تضلوا بعدي الحديث وكحديث كل سبب ونسب منقطع الا
سببي ونسبي فالحمد لله الذي جعل الشيخ ممن عرف حقهم ورعى
معنى القرابه فيهم وجميع ما اشار به في مطالعته من امر الصلح
المبارك فهو مقبول وعلى الراس محمول فلعل الله تعالى يصلح بين
المسلمين ونحن ممن يحب الصلح ويرغب اليه ولا يتاخر عنه وقد علم
ما كان بين والدنا المرحوم وبين ازدمر باشا من المحبه والصفا
والموده ولما توفي والدنا رحمه الله تعالى جعلنا عوضه عمنا

معناي الصلح صح

السيد فخر الدين مطهر والدا لنا وهو بركتنا وعمدتنا ولا يتم
الصلح الا بعد دخوله ايضا وهو مثابر على ذلك راض به
فاسعوا بينه وبين حضرة الوزير في الصلح ليكون الصلح تاما
ان شاء الله تعالى وتحقن بذلك دماء المسلمين وقد جهزنا لاتمام
هذا الامر وزيرنا السيد محمد العياني الى حضرة الوزير ادام
الله نعمته في هذا المعنى ليذكر لحضرته بعض الامور مشافهة
فان الكتب لا تفي بذلك والله تعالى يختار لنا وللمسلمين ما فيه
الخير والخيره ان شاء الله تعالى والسلام حرر ذلك في ثاني
عشر ذي القعدة الحرام في سنة سبع وسبعين وتسعمايه
وجهز وزير السيد محمد العياني وياقوت الحبشي المقا ن
نن الى حضرة الوزير ومعهما مكتوب من عنده يتضمن طلب
الصلح كتبه الى حضرة الوزير صورته بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد وآله وصحبه
الطيبين الطاهرين المقام الكريم العالي والجناب العظيم السامي
الاعظمي الاكرمي الافخمي الامجدي الاسعدي الاوحدي
من ارتقى من المفاخر اسماها وتسنم من صهوة الوزارة اسناها
وزير سلطان الاسلام والمسلمين نافذ الاوامر والاحكام في

العالمين حضرة الوزير سنان باشا عظم الله شانه ورفع قدره
ومكانه نهدي الى حضرته العليه وسدته السنيه اسنى
السلام وازلف التحية والاكرام والاعظام والذي ننهي
الى علومه العاليه انه صدر الى حضرة الشريف السيد
محمد العياني ليؤدي بين يدي تلك الحضرة العليه ما اودع
من الحديث ويشافهها به ويأتي بجواب ذلك ونحن منتظرون
لما يرد به من تلقاء تلك الحضرة ولا يخفى على علومها العاليه
ان اهل الهمم الساميه واصحاب المراتب العاليه يدأبون
في اصلاح البلاد والعباد ويرغبون للامة المحمدية فيما كان
لهم فيه صلاح وسداد في امر المعاش والمعاد وليس بعازب
عنكم ما ورد في صحيح مسلم لزوال الدنيا اهون على الله تعالى
من قتل رجل مسلم وفي الآثار لحقن الف دم محلل اهون
من سفك دم محرم وفي علمكم الشريف امثال ذلك كثيرا
والله تعالى يصلح احوالنا اجمعين والسلام على السدة العاليه
ورحمة الله وبركاته حرر ذلك محمد بن شمس الدين في ثاني عشر
ذي القعدة الحرام سنه سبع وسبعين وتسعمايه فورد
الرسولان المذكوران الى محطة حضرة الوزير ومعهما من

٢٦٩

خفرهما الى ان وصلا الى المخيم الكريم وهو على حلبى لكلك وحسن
الترجمان من جماعة حسن باشا المحاصر لقلعة كوكبان وكان
وصولهما الى محطة حضرة الوزير فى ثالث عشر ذى القعدة
فسلما مكتوب القاضى محمد الموقع اليه سرا واستاذن لهما
على حضرة الوزير وكان الوزير مترقبا فى الباطن وصول
احد من جانب محمد بن شمس الدين لطلب الصلح ومشابرا عليه
غير انه لا يظهر ذلك بل يظهر التشمم والاستغناء وباطنه
خلاف ذلك فعوق الواردين اليه عن الدخول عليه اياما
ثم اذن لهما فى الدخول بعد ان ايسا من السلامه فاكرمهما
وباسطهما والان لهما القول والبسهما من الخلع السراسر
واضافهما وامرهما بالانصراف بعد ان اخذ كتاب محمد بن
شمس الدين ولم يقراه بحضورهما وارسلهما الى دار الضيافة
ثم استدعاهما ليلا فحادثهما وباسطهما فعرضا عليه ان
محمد بن شمس الدين ارسلهما ليطلبا له من مراحم حضرة الوزير
العفو والصفح وان ليس لا له الا الامان على نفسه واولاده
وانه داخل فى طاعة السلطنه الشريفه محب لمحبها عدو
لعدوها وانه يتضرع فى اعطاء الامان لعدم سطوها ايضا

وانه مستغفر عما صدر منه داخل فى الطاعة محب لمحبى
السلطنة الشريفه معاد لعدوها فاظهر لهما البشر
وقبل ما التمسا منه وشرط ان يعطى محمد بن شمس الدين
رهينة اما ولده او اخاه يكون مقره فى صنعا على عادة اهل
تلك البلاد من اخذ الرهاين فقبلا ذلك وحصل لجميع
الفئتين بذلك غاية السرور والانشراح فارسل حضرة
الوزير معهما من يصل الى محمد بن شمس الدين ويحلفه
على المصحف ان لا يخون وانه صادق ظاهرا وباطنا للسلطنة
الشريفه وياخذ منه الرهن وعين لذلك القاضى محمد الموقع
مع رسوليه فرح بوصوله كثيرا وعظمه واكرمه وعقد
بينهما عقد الهدنه وكتب كتابا مطنطنا وحلف له محمد بن
شمس الدين على المصحف الشريف وسلم اليه اخاه السيد
عبد القدوس رهينة فارتحل باهله وعياله واولاده الى
صنعا واستمر هناك رهينة وقدم محمد بن شمس الدين الى
حضرة الوزير من الطعام والماكولات والحبوب شيئا
كثيرا ملاء به الوطاق وتوسعت به العسكر المنصور بعد
حصول القحط العظيم فى المحطة ووصول العليقه بعشرين

محمد الموقع فتوجه معهما اليه
وكان توجههم في ثاني عشري
ذي القعده فلما وصل اليه
القاضي محمد

محلقا ولله الحمد على هذا الصلح المبارك وانعم حضرة الوزير
على محمد بن شمس الدين باللواء السلطانى وكتب له براءة
سلطانيه على لسان السلطنة الشريفه رقمها على ما
عنده من الاوراق التى ارسلت اليه من الباب العالى
المشموله بالطغرا السلطانى على البياض ليكتب فيها حضرة
الوزير ما اراد من الامور اللازمه فى سفره الميمون الى بلاد
اليمن • وصورة ما كتبه بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله فاتح القلوب • وكاشف الكروب • وغافر الذنوب
الذى خاطب من اخطاء وحرف • اذا تاب وفزع من جرمه
وتخوف • عفا الله عما سلف • والصلاة والسلام على سيدنا
محمد مصلح احوال الامه • الكاشف لكل كربة وغمة • المرسل
الى كافة العالمين رحمة • المامور بوفاء العهود وتاييدها
المنزل عليه واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان
بعد توكيدها • وعلى آله واصحابه المهتدين بهداية الله و
ارشاده • الباذلين انفسهم فى تامين عباده وتعمير بلاده •
نحمده على ان ادخلنا فى عداد من خاطبه بشريف خطاب
انا جعلناك خليفة فى الارض • ووفقنا لاشادة الدين

واحياء السنة والفرض • من الجهاد فى سبيله الى يوم العرض •
واسعدنا بخدمة الحرمين الشريفين مكة ويثرب • واطاع
لنا اكثر بقاع اهل الارض من المشرق الى المغرب • وملكنا تخت
الروم والعراقين والعرب والعجم • وجعل من ممالكنا ملوك
مصر والشام والعراق والكرج والترك والديلم • وايد عساكرنا
بالنصر المبين • والفتح العظيم المتين • فحيث سلكوا ملكوا •
واين حلوا سفكوا وفتكوا • واين توجهوا الى الاعداء غلبوا •
واذلوا واهلكوا • ونشكره على ان خصنا بالرافة واللطف
والاحسان • كما جعل فينا القهر لمن ظهر منه العصيان والطغيان
وجب الينا تمهيد العدل الذى به العمران • واوجب على
همتنا العليه دفع الظلم والجور والعدوان • وبعد
فلما اتصل بمسامعنا الشريفه • وذكر فى اعتاب سدتنا العالية
المنيفه • ما حصل فى ارض اليمن من العناد • وخروج بعض
اهل الجبال عن سلوك الرشاد • الى البغى والفساد • واظهار
العصيان بعد الطاعه واخراب البلاد والعباد • خصوصا
٢٧١ ممن كان هو ووالده طول العمر الى ان مات داخلا فى طاعة
والدنا السلطان السعيد الشهيد المالك الملك المظفر

سليمان خان سقى الله عهده صوب الرحمة والرضوان
فلما آل الملك الى قبضة اقتدارنا الشريف وورثنا
ملك ممالك الارض بتقدير الله الكبير اللطيف لم يسلك
ابناء هولاء مسلك ابائهم من الطاعة وخلعوا ايديهم من الجماعة
وقابلوا اوامرنا الشريفه بالاضاعه وحاربوا عساكرنا المنصورة
بتلك الديار وخرجوا عن طاعة الله ورسوله واولى الامر
ونفروا عن الدين الحنيفي اشد نفار فوجب على ذمة همتنا
العاليه قمع اهل الفساد وردع الفئة العاصيه وتامين
البرايا وتطمين الرعايا الذين هم ودائع الله تعالى بايدينا
ودفع الظلم عنهم وترفههم في ظل دولتنا الشريفه
وادخالهم في ظلال معدلتنا الوريفه فبرز امرنا الشريف
المطاع وحكمنا المنيف النافذ في الاقطار والبقاع الى
وزيرنا المكرم ومشيرنا المفخم الدستور المعظم مدبر مصالح
الامم المجاهد في سبيل الله القائم لاعلاء كلمة الله متمم
مهام الانام بفكره الثاقب مصلح امور الجمهور برايه الصائب
المخصوص بصنوف عوارف الملك المنان سنان دامت
معدلته وزهت سريرته فعيناه سردار جندنا المنصور

وامددناه بعساكرنا المؤيدة بالظفر والحبور والزمناه
باصلاح ما فسد من الامور بارض اليمن واطفاء نيران حدثت
بها من المحن والفتن فلما وصلت ركايب وزيرنا المشار
الى نواحي تلك الديار بادر لمقاومته محمد بن شمس الدين
وصار بينهم من سطوات عساكرنا المنصورين الى ان
حصروه في جبل كوكبان وضيقوا عليه كل مكان فخشي اطراف
السنان وطلب الامان وتبين ان عجزه قد بان واسترجع
الى الله الكريم وتاب وبذل الطاعة لدولتنا القاهره واناب
ولاذ بوزيرنا المومى اليه واستشفع به الى بابنا الشريف
ورجا ان ينال منا ما نال والده من العز والتشريف فلما
علم وزيرنا حقيقة حاله وتحقق عنده رجوعه عن غيه وضلاله
اخذ عليه المواثيق والعهود واشترط عليه الشروط وحد عليه
الحدود وكان من جملة ما اشترط عليه تسليم احد اخوته
رهينة عندنا بقصر صنعا المحروس ويكون اكبر اخوته
عبد القدوس يقيم بها مجللا محترما يتداول مع اخيه
عبد الله على ما يختاره اخوهما محمد ويراه وعلى ان يكون لنا
قلعة العروس وما يتصل بها من البلاد في مقابلة ما انعم

عليه من اللواء الذى يتشرف به بين العباد • وعلى ان يكون
معاديا من عادانا • مواليا من والانا • مسالما من سالمنا
محاربا من حاربنا • واذا فر اليه احد من عساكرنا اعاده
الينا وان لا يدخل هو ولا اخوته واتباعه فى موالاة مطهر
لا سرا ولا علانيه ما دام على المخالفة والفجور ولما عرض علينا
وزيرنا هذه المعاهدة والمهادنة على الوجه المشروح نفذناه
وارتضيناه وعينا للسيد محمد بن شمس الدين ما كان لوالده
من الجهات وهى جبل التيس وبلاد سمات والطويله وبيت
العز ورتبنا علوفته فى كل عام ستمائة الف عثمانى من حاصل
الشام • وانعامنا العام • والزمناه بالاستمرار على ما كان عليه
والده من الطاعة والانقياد لدولتنا الشريفه وامرنا بالعمل
بهذا المثال • وان تلقى بالقبول والامتثال • من غير عدول
عن لفظه ولا خروج عن معناه • وعلامتنا الشريفة اعلاه •
حجة ناطقة بفحواه • تحريرا فى عاشر ذى الحجة الحرام اخر شهور سنة
سبع وسبعين وتسعمائه ثم وصل عبد القدوس اخو محمد
ابن شمس الدين الى ملاقاة حضرة الوزير فالبسه خلعة
سنيه وقام بواجبه وجهزه الى صنعا ليقيم بها وانتظم الحال •

وزال الاشكال • وكفوا الحرب والقتال • ولله الحمد على سكون
الفتن • وعلى انتظام احوال مملكة اليمن • ودفع الجور والمحن •
انه كريم رحيم بالعباد • برجواد

الفصل السادس والخمسون

فى تضرع مطهر الى حضرة الوزير فى طلب الصلح والانقياد والدخول فى الطاعة واظهار التوبة وترك العناد ومقابلة سواله بالقبول بعد تكرار السوال فى ذلك المسئول

لما استقر صلح محمد بن شمس الدين مع حضرة الوزير • وتقرر
ذلك على الوجه الجميل احسن تقرير • وتمت المواخاه • وعمت
المهادنة والمهاداه • وحصلت المواتاه • وطابت القلوب
واستراحت الجنوب • وهبت بالرغباء الشمال والجنوب
اشتغل خاطر مطهر واشتعل • والتهبت احشاؤه بلواعج الخوف
والفشل • وعرف انه ماخوذ لا محاله • وانه نجح ما عنده من انواع
الحيل والبساله • فطرق باب الصلح مرارا • واظهر عجزا وتوبة
واعتذارا • وكان حضرة الوزير لا يجيبه الى سؤاله • لعدم اعتماده
على مقاله • لما تقرر عنده من مكره وخدعه واحتياله • فكان
مشابها فى رداءة حاله • وعدم الاعتماد على اقواله • لذلك
الكذاب الذى كان يطلع على سطح داره ويصيح باعلى صوته

يا مسلمين الحريق في داري يرحمكم الله تعالى فيسعى اليه كل احد
اما بقربة ماء او معول حديد او غير ذلك ليطفوا عنه النار و
يهدموا ما احترق من الدار فلا يجدون شيئا فيرجعون
وقد ندموا على قيامهم من فرشهم وهم يتجارون في الطرقات
على الاحجار والاوحال وتكرر منه ومنهم ذلك فعرفوه
بالكذب واشتهر بينهم كذبه فقدر الله تعالى بوقوع الحريق
في داره ليلة من الليالي فصعد الى السطح وصار يصيح باعلى صوته
الحريق الحريق هذه المره لا كلام فيه فلا يغيثه احد بل يهزء الناس
بكلامه ويطنزون عليه فلا زال يصيح حتى ادركته النار فاحترق
فلهذا منع العقلا من ان يعود احد لسانه الكذب لئلا
يصير ذلك عادة له فلا يصدقه احد وان صدق فلما تكرر
سؤال مطهر في الصلح ولم يجبه الوزير الى سؤاله تشبث باذيال
ابن اخيه محمد بن شمس الدين وارسل اليه قاصدا يستحثه في ذلك
فارسل محمد قاصدا مع قاصد مطهر واجابته الى ما سال فيه
وقبول توبته ودخوله في الطاعة السلطانيه وبذل الامن له
على نفسه وماله واولاده وبلاده وان يكون من جملة رعايا
السلطنة الشريفه وان تكون الخطبة والسكة باسم حضرة

الى حضرة الوزير يتضرع اليه في مصالحة عمه مطهر

السلطان الاعظم نصره الله تعالى وكان محمد بن شمس الدين
ارسل لاتمام هذا الصلح قريبه ونسيبه السيد محمد بن
الحسن العياني بكتاب منه الى حضرة الوزير والسيد محمد
المشار اليه رجل من اهل الكمال واللطف وحسن الاداء
وبشاشة الوجه والاصاله والعراقه وصورة الكتاب
الذي جاء به من عند محمد بن شمس الدين بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه
اجمعين والسلام التام الافيح الذي لم يزل يعبق نسيمه الطيب
وينفح على المقام الكريم العالي الاجلي الاكرمي الافخمي الاعظمي
الاوحدي الامجدي الذخري امير الامراء الاكابر كبير الوزرا
ذوي المكارم والمفاخر من ارتقى من المعالي اعلاها
وتسنم من الوزارة سنامها واسناها امين سلطان الاسلام
والمسلمين في الاقطار القائم بصلاح الامة في كافة الامصار
المعان من الله المستعان الوزير المعظم سنان زاد الله
رفعته وجلالته والهمه حسن نظره وعدالته والذي ينهى الى
سدته السنيه وحضرته الشريفه العليه صدور هذه
المطالعه معرفة خواطره الخطيره وضمائره المشرقة المنيره ان

٢٧٤

الوالد الجزالدين مطهر قد استشفع بمحبكم اليكم فى قبول عذره
عما مضى من الهفوات • فان الله تعالى يعفو عن السيئات •
وقد طابت نفسه بما يحققه لكم السيد محمد بن الحسن العبانى
من رفع ناموس السلطنه الشريفه • العثمانيه والدخول
فى طاعتها المنيفه • وقد ورد الى محبكم كتاب من السيد الوالد
المشار اليه فسح الله لنا فى مدته وهو مجهز صحبة السيد محمد
المشار اليه لتحيط العلوم الشريفه • ولا شك ان حضرتكم
الشريفه تحب اصلاح امور المسلمين كما هو داب اهل المراتب
العاليه والهمم السامية الساعيه فى اصلاح الدنيا والدين
والذى يتشبث به الوالد مطهر حفظه الله تعالى اجراوه على
القواعد السابقه بينه وبين الباشاوات المتقدمين فانه وفا
بها حتى وقع النقض من جهة رضوان باشا فوقع من رعاع الناس
وغوغائهم ما وقع مع لزومه الادب والدفع عن نفسه لا غير
فاذا اعيدت تلك القواعد عاد الامر على ما كان من الصلاح
وارتفع النزاع والكفاح • وهذا كما يعلم الله تعالى نبلغ الجهد
فى صلاح المسلمين واطفاء لهب الفتنه واخماد نارها ان شاء
الله تعالى والله تعالى المسئول ان يجمع القلوب على ما يرضاه

بحق القران وحرمة الرسول
صلى الله عليه وسلم

وان يطفى نار الفتنه ببرد لطفه ورضاه • والسلام الاتم
والدعاء الاعم • يخص المجلس الشريف ورحمة الله وبركاته حرر
ذلك فى العشرين من شهر ذى الحجه الحرام اخر شهور سنه سبع
وسبعين وتسعمايه فلما احاط حضرة الوزير علما بهذا المكتوب
وبمكتوب مطهر استشار من حوله من كبراء العسكر • وامراء
المعشر • وكانوا قد ملوا القتال • وسئموا الجلاد والجدال •
وراوا ان الصلح هو اصلح الاحوال • خصوصا بعد تكرر السؤال •
وتعدد الضراعه والابتذال • فكل اشار بالقبول • ورضى بالصلح
على الوجه المسئول • فتوثق حضرة الوزير منهم غاية التوثق •
وتحقق مرادهم غاية التحقق • ووافقهم على ذلك وارسل الى
مطهر الامير المعظم • والفارس المطهم • محمود بك صاحب
اللواء السلطانى • والامير المكرم • والفاضل المفخم مصطفى
بك الرموزى دفتردار مملكة اليمن ليحلفاه على المصحف الكريم
ويعقدا معه عقد الصلح المبارك وكتب معهما كتابا الى مطهر
صورته بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله وسلام على من اتبع الهدى • ان ابهى حبر سطر على صفحات
الوجود نونه • واذهى زهر يعطر الممكنات كمامه وكونه •

حمد الله الذي وفق لسبل هدايته من احب من اهل الرشاد •
وابعد حيث اختاره وارتضاه عن سبل الغي والعناد •
والصلاة والسلام على اجل نبي سطعت شموس رسالته
فنورت ارجاء الوجود • وبزغت اقمار هدايته فغمرت
بالعدل كل موجود • وعلى آله واصحابه هداة الانام • ومصابيح
الظلام • ونجوم الهدى للاقتداء عن الغواية والاثام •
اما بعد فلما طرقتم باب الصلح بكتابكم الباهر • وتكررت
رسلكم في ذلك بالكلام الزاهر • ورجعتم عما نسب اليكم
من الخلاف • وعدتم الى طلب المؤانسة والائتلاف • ودخل
في عهدتكم ولد اخيكم السيد محمد بن شمس الدين • واظهرتم
الطاعة لسلطان السلاطين • قابلنا ذلك بالقبول • وبذلنا
لكم المطلوب والمامول • وجهزنا اليكم الاميرين الكبيرين
المعظمين محمود بك ومصطفى بك اميري اللواء السلطاني
ويعقدا معكم عقد العهد المبارك اللطيف • على ان تكون
الخطبة والسكة في سائر قطر اليمن لحضرة الخنكار الاعظم نصره
الله تعالى وخلد ملكه الشريف • ومد ظله السابغ الوريف •
وان جميع ما افتتحه امراؤه السابقين من البلاد يعود الى

وصار حجي الشريف الخاقاني
لحافظ ام علا الصحف الشريف •

مملكته الشريفه كما كان سابقا وان يكون ثلثون نفرا من الرتبه
مقيمين في قلعه صعدا وان تكون صعدا لكم على ان تسلموا
خراجها الى وكلاء السلطنه الشريفه في كل قسط على انه متى
تاخر قسط واحد عن الوعد كان المتولي عليها منخلعا وليس له
عليها ولاية من بعد وان لنا الطويله وما اليها من البلاد
وكذلك بلاد الظاهر وعمران ونواحيهما وجميع ما كان
سابقا في يد ولاة السلطنه الشريفه يعاد الينا وان
تطلقوا من عندكم من الامرا المحبوسين واما حصن حب ومن
تغلب عليه فالامر بيننا وبين من فيه من المخالفين • على ما
يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين • لكنا نشترط عليكم عدم مساعدة
من فيه وعدم مكاتباته وموالاته وسيف السلطان طويل
وسيصبح ماخوذا عما قليل • والله يقول الحق وهو يهدي
السبيل • حرر ذلك في خامس عشري ذي الحجة الحرام سنه
سبع وسبعين وتسعمايه فلما وصل الاميران الى مطهر فرح
بوصولهما وخرج الى لقائهما واستقبلهما الى خارج الحصن
واكرمهما وبالغ في الاكرام واضافهما • وقدم اليهما من التحف
واكرم خدامهما • واحسن اليهم واعتذر بانواع من الاعتذار

عما سبق منه في ايام الفتنه والمحاربه وعقد الايمان ان ذلك
جميعه بدون امره وبدون رايه ومشورته فقبلا منه تلك
الاعذار ورضيا منه بالاعتراف بالانكار

اقبل معاذير من ياتيك معتذرا • ان بر عندك فيما قال او فجرا
فقد اجلك من يرضيك ظاهره • وقد اطاعك من يعصيك مستترا

فجمع اقاربه وبنيه وخدامه وذويه واحضر الاميرين ومن
معهما ومد لهما سماطا كبيرا ثم احضر المصحف الشريف فحلف
الاميران المذكوران على ما تضمنه مكتوب حضرة الوزير
فحلف لهما بحضور الحاضرين ولبس الخلعة الشريفة السلطانية
فوقع الوفاق وحصل الاتفاق وارتفع الشقاق وزال النفاق
ورجع الاميران الى حضرة الوزير واخبراه بما وقع بالنقير و
القطمير وحصل من الجانبين السرور والفرح وزال بحمد الله
تعالى كل تعب وترح والحمد لله رب العالمين

الفصل السابع والخمسون

في رجوع حضرة الوزير الى صنعا وذكر وصول بهرام باشا وما وقع من
الحروب في ذلك الاثنا اعلم انه لما تم عقد الصلح
مع محمد بن شمس الدين وعم المطهر رجع حضرة الوزير الى

صنعا مع العسكر واستقر بها وطاقه المنصور وشرع في
ارسال الجيوش الى الاطراف لاصلاح الامور وكان البكلربكي
الجديد الذي ولاه السلطان نصره الله تعالى بمملكة اليمن
عوضا عن حسن باشا قد وصل الى زبيد اوائل شهر ذي الحجة
وهو امير الامراء العظام نافذ الاوامر والاحكام مستخدم
ارباب السيوف والاقلام الباشا المعظم بهرام
لازال مؤيدا بجيوش الملائكة الكرام وهو شاب كامل
له كمالات وفضائل مع حسن الراي والتدبير والسمت
الحسن والعقل الكثير والده المرحوم مصطفى باشا وشهرته
قره شاهين احد بكلربكية اليمن واخوه رضوان باشا
اطال الله تعالى بقاه وولي اليمن ايضا وقد تقدم ذكرهما
سابقا ولما ولي بهرام باشا مملكة اليمن واراد التوجه اليها
من مصر كان متوليها اسكندر باشا الجركسي صاحب ديار بكر
ووان سابقا ولم يعتن بارسال بهرام باشا قابله واستقبله
وجمع له ممن كان معه ولا جهز معه عسكرا كما ينبغي بل لفق له
نحو ستمائة عسكري كتبهم في مصر ممن لا سلاح له ولا قوة
واعطاهم نفقتهم الى ان يصلوا الى زبيد فقط فطال مكثهم

فى الطريق واكلوا كل ما معهم و باعوا اثوابهم وما وصلوا الى
زبيد الا وهم عرايا جياع فقراء ضعفا عن كل شئ فتحير بهرام
باشا فى ذلك ولم يجد بن يده من الاموال السلطانيه ما
يصرفه على العسكر فتوجه بهم الى تعز وكان واليها الامير شيخ
على احد السناجق الذين خلصوا من كوكبان كما تقدم بيانه
وكان حضرة الوزير انعم عليه وقواه وولاه سنجق تعز
فلما وصل اليه بهرام باشا قابله واستقبله وجمع له ممن كان
معه من عسكر اليمن نحو ثمانمائة فارس وجمع ايضا من المشاه
نحو سبعمائة مقاتل ببنادقهم وسيوفهم فلما سمعت بهم
عصاة العرب تالبت وتجمعت واجتمعت القبائل فى نقيل
احمر واجتمع عسكر بهرام باشا ومن معه فى القاعده فلما
فهمت العربان ضعف الاتراك • وتخيل لهم ذلك بمعكوس
الادراك • نزلوا من الجبل للقتال • وظهروا قاصدين للنزال •
فبرزت اليهم الاتراك على خيول بلق وكمت وحلك • تجرى
بهم فى بحر الحرب كانها الفلك • وصار بهرام باشا يشجعهم
ويستميلهم • ويقوى قلوبهم على العصاة ويميلهم • الى ان
حمى الوطيس • وظهر الدسيس • وبذل الروح النفيس • واشتبك

الخميس فى الخميس • فنهض بهرام باشا الى السيوف البواتر •
بعسكره الحاضر • ولم يتمهل لانتظار باقى العساكر • وقد
بلغت الروح الحناجر • وغرزت فى الصدور الخناجر •
والتحم القتال • واشتبك النزال • وزحف الناس •
وحضر الباس • وعلت السيوف من الدماء ونهلت •
وغرست اغصان الرماح فى اجساد الاعداء فاثمرت الروس
وحملت •

شعر

وحومت الطير الخماص خواطفا • رؤس العدى والموت يهوى عقابه
وقد شرقت زرق الاسنة بالقنا • وانكر حد المشرفى قرابه
فكم امرد خط الحسام عذاره • وكم اشيب سود الدما خضابه
وقد ملاء الميدان اشلاؤهم وقد • تقاسمها اطيانه وذيابه
جهاد بامر الله فى نصر دينه • وفى طاعة الله الكريم احتسابه

وتثلمت الصفاح • وتحطمت الرماح • وامتد الكفاح • من
اول الصباح الى الرواح • فلما اغمد الشمس سيف شعاعه
المسلول • ورد صارمه المصقول • الى غمد الافول • انهزم
جيش العدو المخذول • وهو مكسور مفلول • ودخل تحت
ذيل الليل • فاجاره بارخاء ستر الظلام عليه عن عيون فوارس

٢٧٨

الخيل • واكحل اجفانهم بكحل الدجا فسلم للعدو كحيل • واستمر
الجيش المنصور مكانه • واوقد لاظهار نعمة النصر والظفر
نيرانه • وعد قتلى الاعداء فاناقوا على مائة وستين قتيلا •
وتشتت بقيه السيوف منهم فى الجبال فما اغنوا فتيلا •
ونصبت رؤس القتلى على اسنة الرماح وصفت لارهاب
العدو ميلا • وانشد هاتف النصر متمثلا تمثيلا •
قالوا وينظم فارسين بطعنة • يوم الهياج ولا تراه كليلا
فاجبتهم لو ان طول قناته • ميل اذن نظم الفوارس ميلا
ثم لما تم الفتح والظفر • وانهزم العدو وادبر • ارتفعت
المنهزمة الى نقيل احمر • وتوجه العسكر المنصور فى الاثر •
فما امكنهم العروج فى الجبل • وما تمكنوا من الصعود الى
تلك القلل • لصعوبة المسلك ووعورة المدخل • لدحرجة
الصخار الكبار عليهم • ورمى الاحجار من فوق الجبل اليهم •
فخيم حضرة الباشا بهرام • ونصب اوطاقه بذلك المقام •
وارسل الى حضرة الوزير عرضا يذكر فيه ما وقع له من النصر
العزيز • والفتح الغزير • والحمد لله العلى الكبير • على هذا الخير
العظيم والجبر الكثير • واعتذر له عن الوصول الى بين يديه •

وذكر له تفصيل احواله وماجرى عليه • وطلب من حضرة
الوزير عسكرا يمده به للظفر على من بقى من الاعداء ليقطع
جاذرتهم من وجه الارض ولا يبقى لهم راسا ولا يدا •
فلما وصل رسوله بكتابه الى حضرة الوزير • سر بذلك وسرى
عنه ما يجده من اشتغال الفكر بالتهائم واعمالها وحمد الله
تعالى على احسانه وامداده • وشكره على فضله واسعاده •
وجهز الى بهرام باشا خلعا سنية فاخرة • وتلطف معه
وطيب خاطره • وعين له من الامراء الشجعان اهل المعرفة والخبرة
بمحاربات اهل الجبال وحيلهم ومكرهم وهم الامير روز
البطل الفارس الشجاع • واحمد بك سنجق بلاد درداع • وعبدى
بك المشهور شجاعته فى تلك البقاع • وجعل عليهم سردارا
الامير المعظم محمود بك فاجتمعوا هم وعسكرهم ولفيفهم
ووصلوا الى ديوان حضرة الوزير فاكرمهم وحباهم واخلع
عليهم واعطاهم • وقوى جاشهم ووسع معاشهم • وزاد
انعاشهم • وتوجهوا من عنده فى عز وكرامه • مصحوبين باليمن
والبركة والسلامه • فلما وصلوا الى قرب نقيل احمر • وجدوها
مشحونة بالعصاه • مملوءة بالطغاة والبغاه • وما وجدوا فى

انفسهم قوة لازاحتهم عن الطريق • لوعورتها وصعوبتها
وكثرة المضيق • فاقاموا هناك وارسلوا الى حضرة الوزير •
يستزيدونه عسكرا يمدهم به على دفع هذا العدو الكثير •
والجماء الغفير • فلو فرض ان طايفة الاعداء ربطت ايديهم
وامر العسكر السلطاني بضرب اعناقهم • لعجزوا عن افنائهم
فكيف وهم بالاسلحة المتنوعة والبنادق والبارود وما
خذلهم الا الله عز وجل والا فليس فی قدرة بشر قهر هولاء و
تفريقهم وتشتيتهم وتمزيقهم

الفصل الثامن والخمسون

فی تجهيز حضرة الوزير عسكرا مع حسن باشا
لامداد الامراء الذين توجهوا لنصرة حضرة بهرام باشا وانهزام
عسكر العدو واجتماع العساكر على بهرام باشا واخذارها من
من العربان • لما وصل الى حضرة الوزير عرض محمود بك وبقية
الامراء الذين ارسلهم لامداد بهرام باشا يتضمن عدم
وصولهم الى بهرام باشا لكثرة العربان الذين لا يحصيهم
الا الله تعالى فی نقيل سمار وطلبهم عسكرا آخر يتقوون به
على الولوج من نقيل سمار تكدر حضرة الوزير من ذلك وارسل
يعاتبهم على عدم النهوض على هذا الامر وكتب يستحقر لهم كثرة

العربان وانهم لجبانتهم غلب عليهم الجبن والخوف فان الخاين
خايف واخذ يشجعهم ويقوى قلوبهم وارسل اليهم للمدد جماعة
من خيار شجعان مماليكه ولف عليهم لفيفا من اطراف العسكر
وجعل عليهم حسن باشا سردارا وجهزهم ووعدهم واوعدهم
واعانهم وامدهم فتوجهوا يهدون الارض هدا • ويزبدون
لملاقاة العدو زبدا • ويشدون عليهم شدا • فلما وصلوا الى
الامراء هجموا على العربان هجمة واحدة • وتواردوا عليهم كالابل
الظماء الوارده • وصدقوا اللقاء بصوارم يبرين • وقواضب
يفرين • وشموس سيوف فی الطلى يغربن • وبالردى يغرين • من
كل معتقل بسنانه • ملتثم بعثير حصانه • معتنق لعطف مرانه
الى ان ازاحوا الاعداء على كثرتهم عن مكانهم • واحرقوهم قبل نار
جهنم بلهب نيرانهم • ودفعوهم بالمدافع الى اقصى غاية خذلانهم
وحاق بهم سوء ما جلبوه الى انفسهم بسبب عصيانهم • فتمزقوا
ايدى سبا • وتفرقوا شذر مذر لا يعلم لهم نبا • واستمر العسكر
المنصور منحدرا من نقيل احمر • محفوفا بالنصر والظفر • والسكينة
الى ان نجم على محطة حضرة بهرام باشا فتلاقى العسكران بالفرح
والسرور • والتقى الامراء والبكلربكيه بالانس والحبور • وحمدوا

الله تعالى على خذلان اهل العصيان • وانهزام المفسدين من
عصاة العربان • وتكررت الضيافات والاسمطة العظيمه
اظهارا للفرح بالنصر على الاعداء وبملاقاة الاحباء والاصدقا
واقاموا على ذلك اياما ثم توجهوا الى ممالك بعد ان صر واستدعوا
عربان تلك النواحي الى الطاعه فاقبلت عليهم العرب افواجا
داخلين في الطاعة السلطانيه فشرطوا عليهم اعطاء الرهاين
من مشايخ كل قبيله كما هو عادة ذلك الاقليم وان تكون الرهاين
محبوسه في صنعا فاستمروا على ذلك الى ان اخذوا الرهاين
من نحو مائة قبيله اطاع جميعهم ودخلوا تحت الحوزة السلطانيه
وسلموا الرهاين من شيوخهم المعتمدين فيهم ولم يأب اعطاء
الرهاين الا القليل من المتمردين منهم البعيدين عن الممالك
الشريفه السلطانيه وصارت العربان المطيعه والعساكر
المنصوره تتخطفونهم الى ان ابعدوا امرماهم وذهبوا الى جبالهم
وقلاعهم البعيده وسكنت الفتن في تلك الجهات في الجمله
وما بقي من اهل العصيان غير علي بن شرف الدين • المتحصن في
حصن حب بغاية الوثوق والتحصين • فتوجهت العساكر المنصوره
السلطانيه الى محاصرة ذلك الحصن الحصين • والله تعالى يديل

النصر يؤتيه من يشا من عباده والعاقبة للمتقين • ومن بدايع
حكم الله تعالى ان الاقاليم السبعه التي تنقسم اليها الربع المسكون
من كرة الارض البارز عن صفحة كرة الماء المحيط بالارض منسوب
كل اقليم منها الى كوكب من الكواكب السبعه السياره واقليم
اليمن منها منسوب الى زحل وزحل كوكب نحس تاثيره باذن الله
تعالى وتقدس في الفتنه والشر والقتال ونحو ذلك فقل
ما تخلو تلك الديار من الفتن لذلك التاثير الكوكبي الواقع بتقدير
الله تعالى ذلك تقدير العزيز العليم

الفصل التاسع والخمسون

في توجه حضرة بهرام باشا ومعه العسكر المنصور بامر حضرة الوزير الى فتح حصن حب ووصول الوزير الى ذمار ليكون قريبا منهم وانكسار علي شويع وعلي الحبيشي مع همام الزيديين وهلاك علي شرف الدين وافتتاح حصن حب بتاييد الله تعالى ونصره وفتحه المبين

لما اطاعت عربان تلك النواحي واخذت رهاينهم الا
من شذ منهم وندر • وبعد عن القرى والحضر • وبيوت المدر
والحجر • امر حضرة الوزير لبهرام باشا ومن معه من جيوش الاسلام
ان يتوجهوا لمحاصرة علي بن شرف الدين الامام • المتحصن في حصن
حب ليصبوا عليه البلاء اعظم صب • ويأخذوا ثار من

استشهد هناك من الامراء المعدودين المغفور لهم رحمهم
الله تعالى • وانزل على اشلائهم ورفاتهم مطر الرحمة والغفران
ارسالا • وجعل ارواحهم جوف طير خضر تبيت تحت عرش
الرحمن وتسرح من الجنة حيث تشاء اكراما واجلالا • فتوجه
حضرة بهرام باشا للقيام بهذا المامور • وصحب من كان في
صحبته من العسكر المنصور • وحط على حصن حب واحاط •
وضرب عليه الاوطاق المعظم والفسطاط • ورابط به للجهاد
مع اهل الالحاد اشد رباط • وارسل الى حضرة الوزير بسؤاله
ان يكون مخيمه الشريف قريبا منه ولا يكون وحيدا فريدا •
فارتحل حضرة الوزير من صنعا وحط في ذمار • وصار بمرأى و
مسمع من محطة العسكر المنصور لقرب الديار • وقد تقدم
وصف قلعة حب وصعوبة مسالكها وارتفاعها • وملامسة
كواكب الجوزاء لمناكب بقاعها ويفاعها • وقصور نجوم النجوم
عن اطواق اعلاق قصورها وقلاعها • وما عهد انها اخذت
قسرا • ولا قهرها احد من الملوك قهرا • وانما اخذها محمود باشا
وغيره بالغدر • والاحتيال والخديعة والمكر • ولكن اذا اراد
الله امرا هيأ اسبابه • واذا قدر شيئا امضاه وفتح بابه •

ما يكون بعيدا ليستشيره
ويستعين به ويتقوى
بقربه جاشه صح

التاسع والعشرون .

وكان من جمله الاسباب ان قاضيا روميا • وشفلوتا وحجيا •
اسرتهم الزيدية وحبستهم في حصن حب للاستخدام •
كما يفعلون بمن ياسرونه من الاروام • وكان محل حبس هولا
قريبا من مخزن البارود • فتفكر القاضي ومن معه في حيله
يتوصل بها الى احتراق البارود • فراوا شقاقه في اعلى المخزن
يدخل منها الضوء الى المخزن فاخذوا هرة وربطوا في ذنبها
فتيلة طويله اوقدوا طرفها ودفعوا الهرة الى شقاقة المخزن
ودفعوها الى المخزن فطافت بالفتيله الموقوده على احمال
البارود فاشتعل النار واخذ جانبا من القلعه رفعه الى
عنان السما وزلزل الجبل جميعه زلزلة هائله وهدم كثيرا
من البنيان وذهب البارود باجمعه وانقصم بذلك •
ظهر اهل الحصن وعلموا انهم ماخوذون وشعروا بمن فعل
هذا بهم فاخذوا القاضي ورفيقيه فادار واكافهم وارجلهم
رباطا • وارادوا بذلك عذابهم فاشتطوا وزادوا في ذلك
اشتطاطا • ودحرجوهم من اعلى الجبل الى سفله فتكسروا
وتمزقت اشلاؤهم فاحتسبوا وتصبروا • وما تردوا الا وقد
تردوا بحلل الغفران • واستقلوا من اسفل الجبل الى اعلى عليين من

طبقات الجنان • فايزين بمرتبة الشهادة والرضوان • حايزين
لاعلى مراتب الرضا والرحمة من الله الرحيم الرحمن • وصادف
هذا الخبر السار الى حضرة الوزير المعظم العالى المقدار •
يوم حلول ركابه الشريف فى ذمار • فحصل بذلك كمال
الاستبشار • وتيقن بحصول الظفر والانتصار • وترحم
على اولئك الشهداء الابرار • وعلم ان الجنة لهم ونعم عقبى
الدار • ثم ارسل حضرة الوزير الى بكلربكى اليمن بهرام باشا
ومن معه من العسكر المنصور يستحثهم فى الاحتياط بحصن
حب والاحاطة به كيلا يصل الى اهله البارود من خارج فامتثلوا
امره وشددوا فى الاحاطة بالحصن وتنبهوا لذلك واحتفظوا
وكان على بن شويع وعلى بن الحسين مكمنان فى نواحى رداع فى
عربان عصاة • وزيدية غواة • ومعهم احمال من البارود قصدوا
ان يوصلوها الى على بن شرف الدين فى حصن حب ليكون
عوضا عما احترق من البارود عنده فشعر بذلك حضرة الوزير
المعظم فارسل اليه من خواص مماليكه المعروفين بالشجاعة
والفروسيه على صوباشى واحمد صوباشى وكانا فارسين
مشهورين بالنجدة والباس والقوة سيفهما فى الحرب مشهور •

وخصمهما فى ميدان الفروسيه مقهور مكسور • فضم
اليهما ملثمائة فارس نقاهم تنقية من بين العسكر • واختارهم
اختيار الجوهرى نفائس الجوهر • وقوى باسهم وانتخب لهم
حصنهم وافراسهم • ورتبهم احسن ترتيب وعلمهم و
ساسهم • وجبرهم وشجعهم • وودعهم وودعهم
فساروا يدكون الارض دكا • ويصكون الاصلاد بحوافر الخيل
صكا • وجدوا فى الرحيل • واختلطت الاصوات بالصهيل •
وسالت باعناق المطى اباطح المسيل • وعمدوا الى السماء
فاستعاروا من انجمها الاسنة الذبل • واقتلعوا الارض
فوهبوا ترابها للقسطل • واستمروا فى عزم مثار النفع ينوب
عن رائد • وحزم امضى من لمع البرق فى مضائه • ومجركصدر
العضب فى لمعه وضيائه • ومضوا سابقين • والى طرق العليا
مسابقين • وللنصر والظفر مرافقين • الى ان طرقوا الويل
فى ظلماء الليل • على على بن شويع وعلى بن الحسين • وساق
اليهما والى من معهما من العصاة داعى الحين • فزحف العسكر
السلطانى زحفا شديدا • ونثروا على العدو جندلا وحديدا
وسطا بعصابتهم سوط العذاب المصبوب • ووجبت له

الجنوب وسقطت به القلوب • ضرب منهم من هرب •
وفات منهم من فاته الطلب • وصار باقيهم طعمة للسيوف
والسباع • وانتهب ما معهم من السلاح والكراع • وذهبوا
شذر مذر • وتفرقوا ايدى سبا لم يظهر لهم حس ولا خبر •
ورجع العسكر المنصور السلطاني • تخفق عليهم الوية العز
الخاقاني • ومعهم الروس المرفوعة على الرماح • والخيول المنهوبة
والسلاح • وقد فرح المومنون بنصر الله • ودارت الدائرة على
اهل الالحاد والغواه • وانقطعت جادة الطغاه • والبغاه
والعصاه • فحمد الله تعالى حضرة الوزير • واطلق بين يدي خالقه
لسان العجز والتقصير • واعترف بنعم الله تعالى وفضله الكثير
وتضرع الى الله العلي الكبير • وتبرا من حوله وقوته وعلم ان
الله على كل شئ قدير • وكان من اتمام النصر من عند الله العزيز
الحميد • وظهور رايات الفتح لهذا الوزير المعظم السعيد •
واستيعاب ممالك اليمن على يديه بالفتح الجديد هلاك
علي بن شرف الدين • وهو في حصنه الحصين • في محل لا يصل اليه
الطير الى مداه • وينقطع الفكر دون الوصول الى جباله ان
فقد اتخذ الاكليل مناجا • والعيوق منادما • والجوزاء نطاقا

والجبهة مصادما • لكن الله تعالى اذا اراد امرا هيا اسبابه
واذا قدر شيئا سهل صعابه وكشف جلبابه •
ولست بعيدا من تناول مطلب • عسيرا اذا ما يسرته المقادر
وان لم يصنك الله عما تخافه • فلا الحصن مناع ولا الدهر ساتر
ومحصل هذه القصه • التي ملات صدور الاعدا غصه
ان شفلوتين من خواص علي بن شرف الدين كانا في غاية التقرب
منه والدخول فيه بحيث كان بيتا منهما على طعامه وشرابه
وكان كثير السكر لا يصحو من الشراب وكانا قد ملا خدمته
لطول الحرب واسمهما نقير ووبير بالتصغير نزل احدهما
الى حضرة بهرام باشا وتوصل اليه وقال له معي سر فاخلى
له بهرام المجلس فاذا به يقول انا اطعم لكم علي بن شرف الدين
السم فماذا يكون لي عليكم فقال له بهرام باشا يكون لك عندنا الاجلال وم
الاكرام • ونعطيك ما ترومه من المناصب العظام • فقال
له نحن رجلان في خدمة هذا الرجل وقد اتفقنا على ان نسمه
له وهيانا له سفرجلا مسموما فاذا راه تناوله منا واكله فلا
يعيش بعد ذلك فقال له بهرام باشا نعطيك الف ذهب
ونعطي صاحبك الف ذهب فقال ارقبوا الوقت الفلاني

واهجموا القلعه فانكم لا تجدون من يمنعكم عنها فكونوا حاضرين
فى ذلك الوقت ولا تغفلوا فيه فمضى من عنده وطلع الى
الحصن ودخل الى على بن شرف الدين وهو سكران طافح
فقال له ما الذى جئتنا به من اسفل فاخرج له السفرجله
فشره اليها فى الوقت واكلها كلها فانكب على وجهه ميتا
وسبق الى النار • وبئس القرار • ووقع الصراخ فى الدار •
ودعوا بالثبور والبوار • والويل والشنار • واذا بالعسكر
المنصور قد صعدوا الجبل وكان باعلى باب الحصن ماشا
نفر منهم طلبوا الامان لانفسهم فاعطوا الامان فخرجوا يدا
واحده وآمنهم بهرام باشا فمضوا امنين ونجوا بانفسهم
فدخل العسكر الحصن واحاطوا بما فيه واخذوا ما وجدوا به
من الخزائن والاموال والاسلحة والطعام ووجدوا به جميع
ما اخذه المزبور من مدافع المرحوم الامير خير الدين
القبطان وتم الفتح وكفى الله المومنين القتال • ووصل
خبر الفتح الى حضرة الوزير المعظم • فكان ذلك عنده اجل مغنم
فحمد الله تعالى على تواتر الآية وتعاقب كرمه ونعمائه •
وكان تاريخ فتح حصن حب فى هذه النوبة خامس شهر رجب

تابين

الفرد سنه ثمان وسبعين وتسعمائه • وكتب لمن طلب الامان
من جماعة على بن شرف الدين وامضى لهم حضرة الباشا بهم امانهم
وسكن روعتهم بعض الاسكان • ومنحهم الامن والاطمينان •
وتم الفتح المبارك لجميع مملكة اليمن • مما كان تحت امر السلطنه
الشريفه العثمانيه خلد الله نصرها بل زاد على ذلك
من حصون وبلدان وقرى وقصبات فتحت فتحا جديدا •
وكان رأى حضرة الوزير فى جميع التدابير صوابا سديدا •
وطالعه فى المحاربات مع طوائف اهل البغى سعيدا •
ولما سمع مطهر بتفصيل الحال • وما وقع لاخيه من الخيبة
والنكال • ارتعدت فرايصه • وتهللت بالروع قوانصه •
فاراد تاكيد العهود • وتشييد اساس العقود • وارسل
يسأل فضل حضرة الوزير ان يجعل عمل صعدا اليه • ويعول
فى تسليم محصولها الى الخزانه العامره السلطانيه عليه •
وان يعين حضرة الوزير فى قلعة صعدا نوبتجيه من العسكر
المنصور السلطانى يحفظونها للسلطنة الشريفه السلطانيه
عمن يتعدى او يخالف • ومن لا يدخل تحت الطاعة الشريفه
ولا يخالف • فحفظ العساكر المنصوره صنعا ونواحيها من

البلاد • ويكون خراجها على القدر المعتاد • على مطهر يسلمها
عاما فعاما على المعتاد • ويحصل بذلك كمال الاعتدال •
وتسكين الفتن وبطل الجدال • ويتم بذلك لوصله والاتصال
فاجابه حضرة الوزير الى سواله • وبلغه من ذلك المطلوب
غاية آماله • وكتب له بمضمون ذلك عهودا • واكد به مواثيقا
سابقا وعقودا • وعين ثلاثين نفرا من التوبجيه يقيمون
بالنوبة فى حصن صعدا • ويحفظون تلك البقاع واليفاع
عن اهل الفساد والاعدا والزم مطهر بخراج تلك الاراضى
الى الديوان الشريف السلطانى • وان تكون الخطبة و
السكة فى تلك الجهات كلها بالاسم الشريف الخاقانى • ولما
تم ما اراد • وبلغ من الفتح الخاقانى غاية المراد • بالجد وعلو الهمة
وبذل الاجتهاد • واسفر سفره الميمون عن بياض الوجه وغاية
السداد • ولم يبق له مارب فى ذلك البلاد • عزم على العود
من مملكة اليمن مريدا لثم الاعتاب الشريفة السلطانية •
وتقبيل السدة المنيفة الخاقانية • فشرع فى ذلك وبالله التوفيق
ومنه الاعانة فى سلوك كل سبيل وطريق •

فى تسليم حضرة الوزير مملكة اليمن الى البكلربكى المعظم بهرام باشا المكرم وعوده من تلك البلاد ومروره ببلد الله الحرام واداء حجة الاسلام وزيارة سيد الانام عليه افضل الصلاة والسلام والاحسان الى اهل الحرمين الشريفين ومن حضر فيهما من الانام

لما اراد حضرة الوزير البروز من
مملكة اليمن • بعد تمام الفتح الخاقانى وتسكين مواد الفتن •
طلب البكلربكى المنصوب من جهة السلطنة الشريفة
وهو امير الامراء الكرام • ربيب حجر السعادة والاكرام •
مكرم الاقوام • نجداد السنة السيوف والاقلام • الاسد
الضرغام • والليث الهمام • والباسل المقدام • الباشا بهرام •
ابن المرحوم المغفور • المقدس المبرور • السعيد فى الدنيا والآخرة
القادم على رحمة ربه الزاخرة • الباشا مصطفى عرف بقره شاهين •
اسكنه الله تعالى اعلى عليين • واسعد اولاده واحفاده
اجمعين • فلما وصل الى حضرة الوزير • تلقاه بالبشر الكثير • ونصحه
بنصائح مفيدة • وعدد عليه من الرأى والتدبير والفطنة جا
عديدة • واشار عليه فى امر الملك وضبطه • وحفظ العسكر
وربطه • ما يحتاج اليه • ويعول فى حفظ الممالك عليه •

وبهه على امور يجب التنبيه عليها وايقظه لاحوال يتعين
التحفظها والنظر اليها فتلقاها بحسن القبول والاقبال
وامتثلها احسن امتثال فسلم اليه حضرة الوزير جميع بلاد
اليمن سهولها وجبالها وعامرها وطلالها ووهودها
وتلالها وبنادرها وسواحلها واعاليها واسافلها
فتسلمها بهرام باشا بصدر منفسح وقلب منشرح وعين فيها
عماله وكشافه وولاته وعرافه واستعان الله تبارك وتعالى
فى تحمل هذه الاثقال وضبط تلك التهايم والجبال واظهر فيها
بقدر الامكان العدل والامان والانصاف والانتصاف
والعدول عن الظلم والاعتساف وتوكل على الله الخفى الالطاف
واخذ حضرة الوزير فى اهبة السفر واحضار ما لزمه فى ذلك
الوطر وخير من معه من الجنود والعساكر والجيوش الذين هم
اسود كواسر بين الرحيل معه والعود الى القاهره او الاقامه
ببلاد اليمن مع العلوفة الوافره ومنهم من اقام باليمن حيث
وسعه وكان فى زيادة من الجوامك وسعه وقر امرهم
واشرح صدرهم وركب البحر فى سفائن اعدها وجلاب
اجدها ومدها وامدها ووضع فيها اثقاله وحمل فيها

فمنهم من اختار الرحيل معه
صح

حوائجه واحماله واخر بعض حيله لتصل اليه بالتوانى فى البر
مع الركب اليمانى وشرع شراعه واقلع قلاعه بعد عيد الفطر
فى رابع شوال سنه ثمان وسبعين وتسعمائه ووافقته
الرياح نشرا بين يديه واقبل السعد عليه وسعى اليه وركب
الاغربة وقال بسم الله مجراها ومرساها فطارت به ولم
تعرج على المراسى ومرساها وطوت عباب الباحات فى
البحر طيا وقطعت المسافاة البعيده قطعا فريا الى ان
نزلت به الى بندر جده المعمور وارست فى مراسيها
التى هى بالامن مغمور وكان نزوله الميمون من سفينته
الى البر المامون فى ثامن عشر شوال فكان نزوله ايام سفره
جميعها فى البحر اثنى عشر يوما من بندر المخا الى بندر جده غير
يوم الدخول والخروج وقل ان يقع هذا الغيره من ولاة
الامور وغيرهم ووصل معه ستة عشر غرابا فيها بقيه العسا كر
الراجعه وامراء السناجق والاغوات وغيرهم متتابعه
وتلقاه بجده من رؤسا مكة اعظمهم مقدارا واجلهم شانا
واعتبارا ذو الاصل الاصيل والعرق الاثيل والقدر الجليل
والفعل الجميل ناظر المسجد الحرام ورئيس العلما والاعلام

مولانا القاضي حسن بن ابى بكر الحسيني جدد الله سعده و
اسعاده • واخدمه الاجلال والسعاده • وكان قد علم
بوصول حضرة الوزير قبل ان يصل بيوم واحد من ساع وصل
اليه من القنفده بشره به فركب من ساعته مصبحا الى جده
فى ليله واحده فدخل جده قبل ان ينزل حضرة الوزير من
السفينه فطلع اليه الى السفينه ولاقاه اعظم ملاقاه •
وفرح كل منهما بوصول الاخر ولقياه • وافرغ عليه خلعة
جليله سنيه • وحلة جميله خسروانيه • ونزل معه الى البر
فانزله مولانا دار السعادة بيت مولانا السيد الشريف
بجده وانزل الامراء والسناجق فيما حولها من البيوت وامر
مولانا السيد الشريف بعمل سماط عظيم هائل • ومده
كبيرة لها طائل • تشتمل على جميع الوان الاطعمه والمشورات •
والحلويات والحلاوات والمحمصات • عملها الوزير شرف
الدين ابو القاسم بن فرقماس بامر سيده ومده نحو الف و
خمسمائة صحن فما فوقها الى الفين فجلس حضرة الوزير بنفسه
على السماط وجميع من وصل من العسكر المنصور فاكلوا و
حملوا ما ارادوا ولم يتغير السماط الى ان قاموا عنه وقعد

لدى امرائه السناجق الواصلين
في صحبته وهم مصطفى بك بن ا...
... ابراهيم بك بن اخته والامير
... بك والامير حاد بن خبير
شيخ عرب الجيزه بمصر وسلاق
احمد وعلى بك وغيرهم من ال...
فجلسوا على السماط صح

بعدهم اطواف بعد اطواف الى ان رفع السماط فاعطى الباقى
للبحريه والكوركجيه والفقرا والبس حضرة الوزير قفطانا
للشرف ابى القاسم • ثم وصل سيدنا ومولانا بيت جحر
السعاده • ورضيع ثدى العز والشرف والسياده • بجل
الكماة واللوابس • وصفوة الليوث العوابس • المقر الكريم
العالى • والكوكب المضئ المتلالى • مولانا السيد حسين بن
المقام الشريف العالى • مولانا السيد حسن ادام الله تعالى
نصرهما • وشد بالسعادة والاقبال ازرهما • ومعه البطل الكرار
مولانا السيد عرار • بن عجل بن عرار • وجميع الترك واكابر من
بنى حسن والقواد الكبار • جاوا للسلام عليه وتهنيته بالقدوم •
وبالنصر على العدو المهزوم • فقدموا عليه • ووفدوا اليه •
وبلغوه السلام عن سيدنا ومولانا السيد حسن وانه امرهم
ان يستمروا فى خدمة حضرة الوزير • والقيام بما يحتاج اليه
فى البندر من قليل او كثير • فقابلهم حضرة الوزير بالتبجيل
والاحترام • وانواع التعظيم والاكرام • والبس مولانا السيد
حسين بن حسن والسيد عرار خلعا فاخره • وتشريفات باهره •

ولاطفهما بملاطفات • وتلطف معهما فى الكلمات •

واستمر ابن معهما في جدة يتفقدان احوال الوزير بالخدمات
ويلازمانه في اغلب الاوقات الى ان قضى اوطاره وجهز
الى مصر من البحر سفائن وارسل في الاغربة احماله واثقاله
وخفف مما لديه ورجاله وتكامل بقية عساكره ووصلوا
من اليمن وفرق عليهم بعض الجامكات واذن لهم في العود الى
الوطن فمنهم من لم ينتظر الحج وسافر بحرا ومنهم من تأخر
لقضاء النسك وحاز مثوبة واجرا ووصل بعد ايام حسن
باشا البكلربكي السابق بزبيد ومعه كيلان بك الدفتردار
باليمن سابقا المنفك من اسر مطهر العنيد ومحمود بك
الدفتردار قبله المتخلص ايضا من الاسر والتقييد وصارا
يذكران ما لاقوه في الحبوس وما قاسوه من الشدة والبؤس
من ذلك الوجه العبوس وتعجب الناس من مقالهما ومما
عاناه من شديد احوالهما وكيف جعل الله لهما الفرج بعد
الشدة وكيف توالى من كرم الله تعالى اليسر بعد العسر
والمهن ولقد صدق الله تعالى ما وعد به من البشر والبشرى
ان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا وقدم على حضرة الوزير
لاستقباله من مكة الافندي الاعظم الامجد الاكرم

قاضي حرم الله المعظم مولانا محيي الدين افندي بن حاجي
حسن زاده حياه الله تعالى بمنازل الاكرام وزاده
والامير المعظم صاحب البند والعلم الامير قاسم سنجق
جدة المعمورة المأمور باجراء عين عرفات الى مكة فوجدا
من حضرة الوزير اقبالا عظيما وسنا ضاحكا بسيما
ووجها مشرقا وسيما فخلع عليهما خلعتين فاخرتين زاهرتين
باهرتين واكرم نزلهما ورفع محلهما واحسن حضرة الوزير
بالاحسان الوافر الكثير الى الصغير والكبير والغني والفقير
وقرر لكثير من الفقها والفقرا من محصول بندر جدة علوفات
ورقى بعض من له علوفة من الفقها والعساكر السلطانية انواعا
من الترقيات وبذل لهم من الانعام والاكرام ما لم يبذله
قبل ذلك الوزرا والامراء الكرام ثم اخذ في اهبة التوجه
الى بيت الله الحرام زاده الله تعالى شرفا وتعظيما ومهابة
وبرا وتكريما وكان محرما بالحج قارنا لانه افضل عند الامام
الاعظم رضي الله عنه فارسل اليه سيدنا ومولانا المقام
الكريم العالي رافع رايات الكرم والمعالي السيد حسن
ابن ابي نمي ادام الله تعالى عزهما ونصرهما ورفع شانهما

الشريف وقدرهما باربعمائة جمل لحمل اثقاله وبمائة دابة اخرى
ما بين الخيل والبغال والرواحل واخلى لسكناه مدرسة
المرحوم الاشرف السلطان قايتباى سقى الله تعالى عهده
صوب الرحمة والرضوان وامر باخلاء بيوت كثيرة لامراء
السناجق وبقية العسكر المنصور فاخليت بيوت كثيرة
وهيئت لسكناهم وبرز حضرة الوزير من جدة بعد العصر
من يوم الجمعة رابع ذى القعدة الحرام سنة ثمان وسبعين
وتسعمائة ودخل حدا بالحاء المهملة صبحا ونزل فى راس العين
وهيأ الشرفى ابو القاسم بن قرقماس سماطا من النواشف قدمه
بعض مقدمى السيد الشريف بين يدى الوزير فالبسه قفطانا
واكرمه وفرق على من معه من تلك الحلويات وغيرها وركب
بعد صلاة العصر من حدا ومعه مولانا القاضى حسين يسايره
ويحادثه فلما وصل الى الموضع الذى يقال له الشاقة وصل اليه
مقدمة خيل مولانا السيد حسن دام الله تعالى عزه ونصره
ووصل السيد عرار بن عجل وقبل يد حضرة الوزير وذكر له وصول
مولانا السيد حسن لملاقاته فرحب بهم وفرح بوصول مولانا
السيد الشريف واظهر السرور وبجحه اليه واذا بالخيل اقبلت

سربا لكنهم وقفوا صفا كبيرا نحو الثلثمائة فارس ورجل كثير
وتقدم من بينهم مولانا السيد حسن ومعه السيد عرار
ومحمد بن يونس ونحو الخمسين فارسا من خواصه فوقف له
حضرة الوزير الى ان قرب منه وتمانحا على ظهور خيلهما
وتسالما ومشى عن يمين حضرة الوزير واخذ يحادثه ويباسطه
ويتانس كل منهما بالاخر فالبسه حضرة الوزير خلعتين عظيمتين
احدهما شيب والثانية سراسر وقلده سيفا عظيما فيه
انواع الفصوص واستمر يحادثه الى ان قرب دخول
المغرب ففارقه مولانا السيد حسن ومن معه واخذوا
جهة النخل ومال حضرة الوزير الى جهة الحديبية وصلى المغرب
ثم ركب واستمر هو ومن معه الى ان جاوز الموضع الذى
يقال له المفترق ونزل هنالك ونام هو ومن معه الى ان اصبح
الصبح فصلى وركب ومعه مولانا السيد حسين المالكى الى
ان قربوا من الربيع واذا بمولانا السيد حسن لحقه مع خيله
ورجله فلاقاه واستمر يماشيه الى ان دخل مكة من الشبيكة
وفارقه مولانا السيد حسن دام الله تعالى عزه اسفل مكة
وتوجه الى منزله واستمر حضرة الوزير ومن معه الى ان نزل

فى مدرسة الاشرف قايتباى سقى الله عهده فورد عليه
الفقها والاعيان طوفا بعد طوف وهو يقوم لهم ويكرمهم
ويعدهم بالخير ثم دخل الطواف وكنت معه فطاف بسكينه
ووقار ورمل على السنه ثم خرج الى الصفا وسعى ماشيا ولم
يترك شيا من الاداب والسنن والمستحبات ثم طاف للقدوم
ثانيا واخر سعى الحج الى محله ومد له الخواجا كمال الدين ابو الفضل
بن ابى على سماطا عظيما جميلا من اعظم الاسمطه واجملها بامر
مولانا السيد حسن ادام الله تعالى عزه فاكل وفرق على الامرا
والعسكر والبس الخواجا خلعة سراسر وفى يوم الاثنين سابع
ذى القعده وصل سيدنا ومولانا السيد حسن مد الله
تعالى ظلال سعادته الى حضرة الوزير المعظم بمدرسة الاشرف
قايتباى مسلما عليه وجلس عنده ساعة كبيره واستاذنه فى
التوجه الى السيد الشريف الكبير مولانا السيد ابى نمى ادام
الله عزه وسعادته وخلد دولته وايالته وكان فى الشرق
فاذن له فى ذلك فتوجه الى والده اطال الله تعالى عمرهما
وشيد اركان عزهما ونصرهما وحصل لاهل البلاد بذلك
كمال الاطمينان وزال عنهم الوسواس والاضطراب وذلك من

بعد

بعد ان كادت تزيغ قلوب فريق منهم بالجهل وسوء الظن والارتياب
والله تعالى يصون حرمه الآمن من كل فتنه وانقلاب ثم فى
عاشر ذى القعده توجه الى عمل عين عرفات للكشف عليه
ومعه امراء السناجق وكان الناظر على عمل العين قدوة
الامراء المكبرين الكبراء الامير قاسم البوصنوى نايب جده المعمور
وكان نازلا حيث انتهى العمل وهو بقرب بركة السلم فهيا
لحضرة الوزير سماطا عظيما فيه انواع الاطعمه الروميه تكلف
عليه كلفة كبيره وكان حضرة الوزير يغض من الامير قاسم
المذكور لانه رمى عنده بامور الله اعلم بها فلما وصل حضرة
الوزير الى محل العمل مد له به الامير قاسم سماطه فاراد منعه
من ذلك فتشفعت له الامرا وتقدم الامير احمد والامير
وقبلا يده على ذلك فقبل منهم واكل هو والامراء والعسكر
من سماطه وشربوا السكر واحضر الامير قاسم خمسة رؤس
من الخيل والبغال بآلاتها وسرجها وركبها ولبسها والدرع
والخوده وقدمها لحضرة الوزير واحضر من عنده خلعه وتضرع
فى ان يلبسها ويوهم الناس ان ذلك من الباس حضرة الوزير
له ففعل ذلك فظن الناس ان الوزير البسها له وكانت

وكل نار من بطيل سابق صح

٢٩١

البواطن مشتعله • وبنيران الغل مشتعله • واقام عليه من
نفتش عليه دقائق العمل مدة الاقامه بمكه ومع ذلك فما ظهر
على الامير قاسم شئ لملاطفته بالمفتشين عليه ولضيق الوقت
واتساع العمل • ولما فرغوا من السماط عاد حضرة الوزير الى مكه
والفرسان تستبق بين يديه • وتظهر دقائق فروسيتها وعينها
لديه • وتعرض بضائع كمالها فى هذا الباب عليه •
كانهم فى ظهور الخيل نبت ربى • من شدة الحزم لا من شدة الحزم
ثم صار يتعهد المعاهد • ويزور المآثر والمشاهد • ويتصدق
على الفقرا ويحسن الى الضعفا بحيث عم احسانه ولطفه • وشمل
غالب المستحقين فيضه وعطفه • وحصل لهم به كمال الارتفاق
وملاؤا بالدعاء له اكناف الارض واطراف الافاق • وفى اثنا
ذلك زار غار حرا محل شق صدر النبى صلى الله عليه وسلم
ومكان ابتداء الوحى اليه • ونزول جبريل عليه الصلاة والسلم
بالقران العظيم عليه • فتوجه مع امرائه وكبراء جيشه المنصور
وبكر لزيارة هذا المحل الشريف الماثور • وعند عوده من
الزيارة تقدم له • مولانا شيخ الاسلام • ناظر المسجد الحرام •
المتفق على جلالته وعظمته على السنة الخاص والعام •

بدر الدنيا والدين • السيد القاضى حسين الحسينى المالكى
مدرس المدرسة الشريفه السلطانيه السليمانيه • وما
مع ذلك من الوظايف الشريفة السنيه • ولاقاه عند
بستانه بالابطح وقد هيأ له سماطا عظيما يليق بمثل هذا
الوزير المعظم الكبير • ويسع من معه من الجمع الكثير • بل يفيض
عليهم وعلى امثالهم باذن الله القدير • فمد ذلك السماط
العظيم بين يديه • وجلس هو والامراء واعيان العسكر عليه
فكانت الاوانى كانها الزبرجد والفيروزج • مملوه بنفايس
الاطعمه كاللوزينج والفالوذج • والخراف المشويه والدجاج
والمهلبيه والمامونيه والكلاج • لا يستطاع للكثره حصر
اسمائها • ولا يتمكن ان يصف الواصف حسن صفاتها وصفائها
واجلس حضرة الوزير مولانا المشار اليه عن يمينه وصار يلاطفه
بالكلام • ويتعجب من حسن الطعام • وكثرته ولطف ذلك
المقام • ويونسه بحديثه • ويستانس بحديثه • وكان من جملة
كلامه له يا مولانا القاضى انت بذلت لنا محصول وظائفك
عن خمسة سنين فى ساعة واحدة يعنى به هذا السماط • فاكل
انبساط وسفاط • واكل الحاضرون ثم جلس العسكر واكلوا

ورفعوا ما ارادوا ثم اعطى الفقرا فضل بعد ذلك شى كثير
ثم نزل حضرة الوزير الى محل سكنه بالمدرسه ثم توجه
بعد ايام الى جبل ثور وزار غار النبى صلى الله عليه وسلم
وطلع ذلك الجبل بغاية القوة والجلد مع انه وعر المسلك
صعب الصعود ودخل من النقب الذى عشش عليه
العنكبوت وفرخ فيه الحمام لما دخل النبى صلى الله عليه وسلم
منه الى الغار وهو المحل المأثور الذى اختفى النبى صلى الله
عليه وسلم فيه هو وابو بكر رضى الله عنه وتبعهما المشركون
الى هذا النقب فرأوا عش الحمام ونسج العنكبوت وصدهم
الله تعالى عن نبيه صلى الله عليه وسلم وعن صاحبه فى الغار
بذلك السبب الضعيف اظهارا لكمال قدرته تعالى
وفيه يقول صاحب البرده رحمه الله تعالى

وما حوى الغار من خير ومن كرم • وكل طرف من الكفار عنه عمى
فالصدق فى الغار والصديق لم يرما • وهم يقولون ما بالغار من ارم
ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على • خير البرية لم تنسج ولم تحم
وقاية الله اغنت عن مضاعفة • من الدروع وعن عال من الاطم

وعند العوام ان ولد الحلال يدخل من هذا النقب واما

ولد الزنا يشتبك فيه ولهذا ذلك اصل وانما يحتاج الداخل
الى دربه فانه اذا انبطح على وجهه ليدخل صادمه امامه حجر
ناتى يمنع صدره عن الولوج فيشتبك لعدم لباقته وظرفه
فاذا مال الى الجهة اليسار وجد سعه وولج بسهوله من غير
تعب وقد اشتبك فيه فى عصرنا وقبل ذلك ناس كثير
يطلب لهم الحجارون فى مكه فيكسرون عنه ليتسع الخرق
ويخلص بذلك ولاجل ذلك لا يجسر كل احد على الدخول منه
الا القليل من الناس ثم عاد حضرة الوزير من زيارة جبل ثور
وهو فى غاية النشاط مع طول الطريق ووعورته وصعوبته
وتعب بقية الامراء والعسكر من الصعود والهبوط وحصل
ثواب الزيارة ولله الحمد ثم ان حضرة الوزير لا زال يتتبع المزارات
المأثوره والمشاهد المعروفه المشهوره ويتصدق على الفقرا
ويحسن الى الكبرا ويخرج فى الليل فيطوف بالبيت الشريف
ويحسن الى من يجده من الفقير والضعيف ويخفى الصدقه
ويفعل المعروف الى ان جائت ايام الحج وكان اول ذى الحجه
يوم الخميس باكمال ذى القعده ثلاثين وصادف الوقفه
الشريفه يوم الجمعه وذلك من كمال سعادة حضرة الوزير

٢٩٢

وحسن نيته وخلوصها اذ يسر الله تعالى له الحج الاكبر وكان
ذلك موافقا لحجة النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع
وهي آخر حجات النبي صلى الله عليه وسلم فكان افضل الحج
وقد ورد في ذلك من الاثار ما هو محرر في موضعه وكان
امير الحاج المصري افتخار الامرا • وواسطة عقد الكبرا • مراد
بك كتخدا المرحوم محمود باشا وكان دخوله الى مكة بالركب
المصري في يوم السبت ثالث ذي الحجة ولاقاه الساده
الاشراف الى سبيل الجوخي على المعتاد وضرب وطاقه
بالمعلاه ولم ينزل مدرسة قايتباي على عادته لان حضرة
الوزير كان نازلا بها ودخل بعده امير الحاج اليماني ووصل
معه بقية اثقال حضرة الوزير وبعض خيله واسبابه
ثم دخل امير الحاج الركب الشامي حضرة رضوان باشا ابن
مصطفى باشا وتاخر عن المعتاد لحصول بعض المطر والسيول
في الطريق صده عن سير المعتاد فدخل مكة يوم صعود الناس
الى عرفات وهو يوم الخميس ثامن الحجة عصرا وصعد حضرة الوزير
من مكة بعد صلاة الصبح في يوم الخميس ثامن ذي الحجة ونزل
في منى على وجه السنة وصلى بها الظهر والعصر والمغرب

والعشا

والعشا والصبح ولم يترك هذه السنة واحياها وكان ذلك
سببا لان احيى هذه السنة كثير من الناس بعد ان كانت
متروكة منذ زمان مديد ثم توجه الى عرفات ونزل بها
ووافق يوم الوقوف بعرفة يوم الجمعه ومد بعرفات مدة
سماطا كبيرا للفقرا والاكابر وجمع بين الظهر والعصر بمسجد
نمره ثم عاد ووقف في ذيل جبل الرحمة ودعا وتضرع الى الله
تعالى وبكى وابكى الواقفين بذلك المحل الشريف وتواضع
لله تعالى ومرغ وجهه في التراب بين يدي خالقه جل وعلا
ودعا هو وجميع الواقفين بذلك الموقف العظيم بدوام
دولة السلطان الاعظم • والخاقان الافخم الاكرم • سلطان
سلاطين العرب والعجم • ملك البرين والبحرين • سلطان
الروم والعراقين • خادم الحرمين الشريفين • السلطان سليم
خان بن سليمان خان خلد الله تعالى سلطانه مدى الزمان
وابقى ملكه ما سار النيران • فلما افاض الامام افاض معه الناس
وكان امام الموقف الشريف يومئذ المرحوم المغفور له
مولانا محيي الدين محمد بن خضر شاه بن محمد بن حاجي حسن زاده
افندي القاضي بمكة المشرفة المتوفى بها سنة تسع وسبعين

٢٩٤

وتسعمائة ثم اسكنه الله تعالى اعلى عليين وجعله من عتقاء
هذا البلد الامين ثم وصل الى مزدلفة فبات بها بعد ان
جمع بين المغرب والعشاء فيها وعمل بقوله تعالى فاذا
افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام وبات
بجمع ووقف بعد الفجر بجمع واستغفر الله من المظالم والاثام
وطلب من الحي القيوم غفران الذنوب وارضاء الاخصام
وقد وعد النبي صلى الله عليه وسلم امته ان يتجاوز الله عن
مظالم العباد عمن وقف متضرعا الى الله تعالى في هذا المقام
ويرضي الله تعالى خصومه بالاحسان والانعام فيتجاوزون
عمن ظلمهم باذن الله الملك العلام ثم افاض حضرة الوزير
ومن معه من سائر الحجاج الى منى ونزل قرب مسجد الخيف
ورمى جمرة العقبة بسبع حصيات قطع التلبية باولاها
وهو يكبر لكل حصاة وذبح نحو المائتين من الهدي ما بين الغنم
والابل وانهبها الفقراء واباحها لهم وكانت سنة محل وقحط
فارتفق الفقراء بذلك كثيرا وتوسعوا ودعوا له بالقبول
ثم حلق وحل من احرامه التحليل الاول وكان قارنا كما تقدم
والقران افضل عند علما[illegible] منهم من التمتع والافراد

ثم

ثم افاض الى مكة فطاف طواف الافاضة وهو طواف الحج وبه
يحصل التحلل الثاني وهو قربان النساء وسعى وعاد الى منى
واقام بها يومين يرمي فيهما الجمار الثلاث من بعد الظهر
يرمي الجمرة الاولى وهي التي مسجد الخيف ثم الثانية ثم جمرة
العقبة كل جمرة بسبع حصيات ثم تعجل ونفر مع النفر
الاول الى مكة ونزل بالمحصب كما هو السنة ثم دخل الى
الطواف وطاف للصدر ثم عاد الى وطاقه وهو لا يخلو من
البر والصدقات وبذل انواع الخيرات واطعام الطعام
للفقراء وكسوتهم وبذل النقود لكثير من الفقراء بالخفية
وكانت ايامه طاعات واوقاته مستغرقة في العبادات
ومن جملة الخيرات التي فعلها بمكة انه بنى حول المطاف
الشريف وفرشه بالحجر المنحوت مثل فرش المطاف وكان
هذا المحل متميزا عن باقي المسجد بافريز دائر عليه من الطرف
الى الطرف وباطن الافريز الى المطاف نحو ثلاثة اذرع كان
مفروشا بالحصى الصغار كباقي المسجد ففرشه بالحجر المنحوت
مثل المطاف وانتفع المصلون بالصلاة فيه لملاسته وحسنه
بالنسبة الى باقي المسجد [illegible] المطاف الشريف الان

بينه وبين المطاف افريز اخر فيه وضع الاساطين النحاس التي
تعلق فيما بينهما القناديل حول المطاف ومن اثاره الجميله
ايضا البئر التي جددها بالتنعيم للمعتمرين ولاهل القوافل
التي تمر بها من كل جهه فصاروا يشربون من هذه البئر
ويستقون ويملاون قربهم واوانيهم من ذلك الماء
العذب وتضاعف الدعا من المعتمرين والحجاج واهل
القوافل والمارين بالتنعيم لحضرة الوزير كتب الله ثواب ذلك
في صحايفه الكريمه ومن اثاره ايضا ربعة عينها ليقرا له بطول
السنه ثلاثون نفسا من اهل القران في كل يوم جزء من القران
العظيم ويختمون ختمه قرانيه في كل يوم يهدون ثوابها في
صحايفه الكريمه ورتب لكل شخص تسعه دنانير ذهبا في
كل عام ورتب مثل ذلك في المدينة الشريفه على ساكنها
افضل الصلاة والسلام وله غير ذلك من الخيرات في طريق
المدينه الشريفه من حفر آبار في المقاطع والمعاطش والاحسان
على الفقرا ومرتبات ووظايف ومعاليم وغير ذلك
وقرر لكثير من اعيان الفقها والعلما وظايف في ديوان
السلطنه الشريفه [illegible] بحيث لم يعهد احد

قبله من السلاطين والوزرا فعل مثل هذه الخيرات والماثر
التي صدرت منه والله تعالى يجزيه خيرا على احسانه
ويسبغ عليه سحائب فضله وكرمه وامتنانه وفي يوم
الجمعه سابع عشر ذي الحجه نزل حضرة الوزير من مخيمه
بالابطح وضرب خيامه في سبيل الجوخي وصلى الجمعه
وتوجه بعد ان ودع البيت الشريف وقام في الملتزم
قيام الخائف الضعيف وبكى فابكى العيون لفراقه
واظهر شدة كآبته على ذلك واحتراقه وتضرع الى الله تعالى
في القبول واعترف بين يدي خالقه بالعجز والقصور
وتصدق كثيرا ومشى القهقرى الى ان خرج من باب الحزورة
وركب الى مخيمه وهو يتصدق يمينا وشمالا فلما امسى
عليه الليل ذهب الى التنعيم واحرم بعمرة مفرده واتى الى
ان طاف بالبيت وسعى وحلق ثم دخل المسجد الحرام واعاد
طواف الوداع ليلا مختفيا عن الناس واختلى ببيت ربه
وتضرع اليه وعدد احسانه عليه واعترف بتقصيره
بين يديه وعاد الى مخيمه ثم توجه مصحوبا بسلامة الله
تعالى الى زيارة [illegible] له صلى الله عليه وسلم ثم الى مصر

٢٩٦

كتب الله سلامته وضاعف عزه ونصره وسعادته

الخاتمة في توجه حضرة الوزير الى ايالة مصر ثم الى الباب العالي وزيرا ثم توجهه الى فتح تونس وجهاده النصارى واخذ حلق الواد وعوده مظفرا منصورا وفيها خمسة فصول

الفصل الاول في توجه حضرة الوزير الى مصر بقصد الوصول الى الاعتاب الشريفة السلطانية وملاقاته في اثناء الطريق الاوامر النافذة الخاقانية متضمنة شكر صنيعه في فتح اليمن واعطائه ايالة مصر في مقابلة ما قاساه من المحن والاحن

لما شرع في المسير حضرة الوزير الى جهة مصر ونعم المصر ليسير منها الى الباب العالي وشمر اذيال عزمه الى هذا المقصد السامي فبينا هو في اثناء الطريق وهو مشمول من الله تعالى بحسن التوفيق اذ وصل اليه جاوش من الباب المستطاب على يده مراسيم شريفه سامية الخطاب وخلع فاخرة يهتز لها كواهل الاعجاب تتضمن الشكر والرضا من الحضرات الشريفة السلطانية والمواقف العلية الخاقانية السليمية العثمانية انعمت عليه بايالة مصر [illegible] عن المخاوف والاض

عن ذلك الوزير الاعظم والمشير الافخم في سعيه المبرور وجلاد اقدامه المشكور وان المراحم الشريفة السلطانية والعواطف الكريمة الخاقانية

وان حضرة الوزير يطوي شقة المسير وينشر لمحروسة مصر لواء المعدلة ويلقي بها عصى التسيير ويستريح بها بعد ذلك من التعب الكثير ويستنشق انفاس الراحة من نسيم روضها النضير فامتثل حضرة الوزير ذلك الامر الشريف الخطير اذعانا لاوامر السلطنة الشريفة وانقيادا واستسلاما لاحكامها النافذة المنيفة وكان احب اليه ان يقدم على السدة الشريفة السلطانية ويفوز بلثم اعتابها العلية الخاقانية ويذكر بلسانه شفاها احوال تلك البلاد الشاسعة وبين خفيات المصالح والمفاسد الجارية بتلك الاقطار الواسعة فليس الخبر كالعيان ولا يجوز بنان البنان ما يقرر لسان السنان بسنان اللسان فلما لم يتيسر له ذلك اكتفى بالكتاب عن الخطاب وعرض ما يجب عرضه على الجناب واعاد الجواب وتلقاه بالاستقبال من مصر اكابرها واعيانها وامراؤها وكبراؤها واركانها وفرح اهل مصر بولايته عليهم لما يعهدونه من حسن التفاته الشريف اليهم ولمعرفته احوال مصر بسبق ايالته عليهم فلما وصل الى مصر شرع في نعم البلاد [illegible] امين العباد واستجلاب

٢٩٧

خواطر الحاضر والباد ودفع مواد البغى والعناد وقطع
جادرة اهل الفساد واكرام العلماء والاحسان اليهم والتلطف
بهم والحنو والعطف عليهم وجبر خواطرهم وقضا حوايجهم
وتقوية الضعفا من الفلاحين والرعايا وجذب قلوب
كافة البرايا الى ان كادت تعمر مصر بعد خرابها وتدبيرها
وتحييها ماء الجبوة وانتعشت بعد سوء مصيرها وارسل
جرايات اهل الحرمين الشريفين ودشايشهم واحسن اليهم
بالتقادير والوظايف ووسع معايشهم وفاض احسانه
على الخاص والعام وشملهم بالفضل والكرم والانعام
واستجلب قلوبهم للدعاء بدوام دولة سلطان الاسلام
ظل الله فى الانام خلد الله تعالى ظلال سلطنته على
الدوام وشيد اركان خلافته ونسله وعقبه الى يوم
القيام وانشا عمائر جليله حسنه وابنيه عاليه متقنه
اوقفها فى وجوه الخيرات وجعلها صدقة جارية بعده
على جهات الخير والمبرات ومن محاسن اثاره حفر الخليج
الذاهب الى الاسكندرية فانه امتلا بالتراب وصار الماء
لا يجرى فيه الى الاسكندرية لامتلاء الخراب فنظفه

وحفره وبناه وعمره ونـ دالى احسن مما كان وجرى فيه
الماء مكسائر الخلجان وكان الاحتياج الى حفره وتعميره شديدا
وكان ذلك رايا صايبا وفكرا سديدا وانتفع اهل الاسكندرية
بذلك غاية الانتفاع وعمر بسبب ذلك كثير من الاراضى
والبقاع وصار ذلك جميعه فى صحايفه الشريفه مسطورا
والوية الشكر والثناء عليه من الناس ولله الحمد منشورا
ولا شك ان الله تعالى اعطاه الحكمة فى تصرفاته ومن يوت
الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا واستمر حاكما متصرفا فى تخت
يوسف الصديق عليه السلام باذلا للكرم ناشرا للعدل
بحسب الامكان بين الانام مشكورا لسيره محمود السريره
بين الخاص والعام الى ان اشتاقت السلطنة الشريفه
الى مشاهدته وحلوله بالسدة العليه لمشارفة امور
الملك ومساعدته فطلب الى الباب الشريف العالى
بغاية التعظيم والتكريم فتوجه برا فى اوايل عام ثمانين
وتسعماية وخرجت لوداعه اكابر مصر وامراها وعلماؤها
الى الصالحيه ومنهم من وصل معه الى قطيه وعزم الى
الابواب الشريفة السلطانيه مصحوبا بالسعادة والسلا

فى السفر والاقامه • وعاد اهل مصر اليها الى ان ورد عليهم
المتولى الجديد بمصر وهو امير الامراء الكرام حسين باشا
احسن الله تعالى احواله • وبلغه آماله • ان شاء الله تعالى

الفصل الثانى فى وصول حضرة الوزير المذكور بالسلامه الى الابواب وتعظيم السلطنه له وتاهيله للذيذ الخطاب وابقائه على منصب الوزارة الشريفه مع الترقيات العظيمه المنيفه

لما يسر الله تعالى
لحضرة الوزير المذكور طى المسافه • من غير مس آفه • وفرى
اديم الغبرا • وشق شقه الثرى • من غير مشقة ولا مخافه •
اذا اعتاد الفتى خوض المنايا • فاهون ما تمر به الوحول •
صار يطوى البيد والفجاج • ويقطع المهامه بالسرى والادلاج
ما بين هباج وغياض • ورياض وحياض • وجبال تناغى
كواكب الجوزا • وآجام توارى وجه الارض عن عين السما •
وقرى وبلدان • وضياع وعمران • فكان ذلك احلى من حلاوة
اللوزنج • فى صحون الفيروزج • بالنسبة الى ما قاسوه من
اهوال اليمن وهرجه ومرجه الاوهج • فسلكه اتباع حضرة
الوزير سلوكا رضيا • وجنوا من رياض جناته وردا جنيا •

وذهراطريا • واقترشوا من نسج ربيعه فراشا عبقريا • الى ان
لاحت لهم عن بعد قسطنطينه العظمى • واشرفوا من اسكودر على
السراى العالى السلطانى الاسمى • فخضعت الاعناق لذلك
المراى المدهش • وانتعشت النفوس بذلك المنظر الشريف
المنعش • واقبل كبراء اصطنبول وعظماؤها وموالبها وامراؤها
الى ملاقاة حضرة الوزير • وتهنيته بالسلامه باذن الله القدير
وتقدمت كولخى الوزرا ودفتردارية الباب العالى الى
اسكودر برسم الاستقبال • وقدموا اليه من الضيافات
والتقادم ما يقصر عن حصره لسان المقال • وقدم الى اصطنبول
بغاية التعظيم والاجلال • وحفته فى قدومه الدوله والسعادة
والسعاده واقبل عليه الاقبال • واجتمع بالمسند الاعظم •
والصدر الافخم الاكرم • ملاذ كبراء وزراء سلاطين العالم •
اعدل وزير احيى العدل وانعشه انعاشا • وانكر المظالم فان
ذكرت فى ايامه قال كلا وحاشا • حضرة الوزير الاعظم
محمد باشا انعش الله تعالى به للبرية معاشا • وانعشت
الرعيه بحسن معدلته انعاشا • فراى منه الجبر والخير واللطف
الكبير • وقر عين كل منهما برؤيته الاخر مع الاقبال الكثير •

وجاءه بقية الوزراء للسلام عليه • وحصل له كمال التعظيم
والاجلال باقبالهم اليه • وهرعت الناس اليه من الاركان
والاعيان • ولم يتخلف عنه احد من عظماء الشان • ودخل
بالاذن الشريف السلطاني • الى السراى العالى المعظم
الخاقاني • وتشرف بلثم قوائم سرير الملك العثماني • ونال
بهذا الشرف غاية المرام ونهاية الاماني • وخاطبته لسان
السلطنة الشريفه بالترحيب والاجلال • وناجته الحضرة
الشريفه السلطانيه بحسن الالتفات الشريف ويمن
الاقبال • وشكرت حسن صنيعه وصدق خدمته في افتتاح
ممالك اليمن وما قاساه فيهما من الاهوال • وافرغ على كاهله
خلع الرضا والتشريف • فقبل الارض ورجع القهقرى الى
صوب الباب الشريف • وتلقته جاوشية الباب العالى
والقابجيه والخدام والنوبجيه والموالى • واوصلوه الى دار
سعادته بالتبجيل والاكرام • ووقفوا بين يديه صفوفا للتعظيم
والاحترام • فانعم عليهم جزيل الانعام • ونثر عليهم الذهب
والفضه والنعم الجسام • وذهب كل حامدا شاكرا لحصول
المرام • ثم استاذن ايده الله تعالى • وضاعف نعمه عليه ووالى

في ان يقدم الى الحضرة الشريفه السلطانيه هداياه •
ويهدى تحفه التي ادخرها لهذا اليوم وخباياه • فبرز الامر
الشريف السلطاني له بالتقديم • وعرض ذلك على النظر
الشريف الخاقاني الكريم • فقدم بين يدى الحضرة الشريفه
السلطانيه تقدمته • واهدى الى سرير السلطنة العليه
الخاقانيه هديته • وابرز من التحف واللطائف • ونفائس
الذخائر والظرائف • والخيول المسومه والسروج المرصعه
والركب المجوهره • والسيوف المسقطه • والرماح المكلله •
والجواهر النفيسه • وصنوف السراسر والديباج والزربافت •
والمماليك والخدام من سائر الاصناف • ما بهر العيون
٢١١ وادهش العقول والظنون • ومن تحف الهند وطرف اليمن
والانجاد • وظرف مصر وسائر البلاد • ما لا يحصره العاد •
ولا يحيط به القلم والمداد • فقوبل جميع ذلك بالقبول •
وشمل بالنظر الشريف الخاقاني اكرم شمول • وخلع انواع ملابس
التشريف على من حمل ذلك الى الباب الشريف • وصار له
ذكر اطيب من المسك والعنبر • ونشر اذكى من نشر العود
واعطر • وهادى كلا من الوزراء العظام • والبكلاربكيه

الكبرا الفخام • والدفتردارية واصوات البلوكات واعيان
الاصباهيه والشاوشيه والمتفرقات الى ان عم بره و
احسانه العميم اكثر من في ذلك الباب الكريم • واشتهر
بالكرم والجود • وانسى بفعله المحمود • ما سبقه به المرحوم
محمود • وامر من جانب السلطنة الشريفه بالجلوس في
الديوان الشريف السلطاني مع الوزرا • وانعم عليه باستمرار
وظيفة الوزارة وعوايدها ورسومها مع الوزرا الكبرا •
وصار مشارا اليه في المهمات • مستشارا مؤتمنا في امور
مصر والحرمين الشريفين وممالك اليمن وتلك الجهات •
يستضاء بانوار رايه الصايب • ويعمل بما يشير به فكره السديد
الثاقب • وقد دفع من المظالم المظلمه ما لا يحصى • ورفع من
الخطوب المدلهمه ما اكسب الدولة الشريفة كمالا وازال
نقصا • واحسن الى العام والخاص • وخص بكرامته كثيرا من
اهل الاختصاص • وقرر كثيرا من المرتبات لاهل الحرمين
الشريفين • ونفعهم في جراياتهم ودشاشتهم وصرهم
ومرتباتهم وبسط في ذلك كلنا الذين طلبا للمثوبات
العظمى من الله الكريم • يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله

بقلب سليم • الفصل الثالث في توجهه الى
الغزو والجهاد على طائفة النصارى باقليم تونس وما والاها من البلاد

وقع في حدود سنه احدى وثمانين وتسعمايه حركه من
طائفة النصارى الافرنج دمرهم الله تعالى • وخذلهم وزادهم
خزيا ووبالا • فعاثوا في بحر الروم ما بين جزيرة رودس و
الاسكندريه وما حول تلك المراسي بالسواحل البحريه
فصاروا ياخذون كل سفينة غصبا • ويأسرونهم وينهبون
ما يجدون من اموالهم سلبا ونهبا • الى ان تعدى ضررهم
على طوائف اهل الاسلام • وزاد فساد عباد الصليب على ضعفا
المسلمين من الانام • واخرج اصبانيا الملعون جيشا كثيفا من
النصارى جهزهم للفساد في الارض عنادا واستكبارا •
فوالس معهم السلطان احمد بن حسن الحفصي صاحب تونس
وطلبهم لاخذها من عساكر الروم المسلمين في تونس فصارت
توحش الابصار ولا تونس • فاخذوها بالغلبة والقهر • والاستيلا
والجبر • وسبوا النساء والاطفال • وقتلوا الرجال والابطال •
وباء مولاي احمد باثمه • وسود الناس في صحايف الايام ديباج
وجهه واسمه • وانقلب خاسرا مدحورا • وانخلع عن ربقة

من المسلمين صح

٢٠١

الدين وازداد كفورا • ونفرت قلوب الخلق عنه نفورا •
حيث استعان بملة الكفر على الاسلام • واستدعى عبدة
الصليب والاصنام • وامتهن ديار تونس باقدام الكفرة
اللئام • فوصلت هذه الاخبار الموحشه • والانباء المدهشه
الى مسامع سلطان سلاطين الاسلام • ظل الله على مفارق
الانام • خليفة الله فى بلاده • وظله الظليل الممدود على كافة
عباده • رفيع ذرى المجد والغارب • ملك الملوك فى مشارق
الارض والمغارب • صاحب الامامة العظمى والسلطان
الباهر • وارث الخلافة الكبرى كابرا عن كابر • واسطة
عقد ملوك بنى عثمان • المخصوص من الله تعالى بشمول الرحمة
والغفران • السلطان الغازى فى سبيل الله سليمان خان سقى الله عهده صوب الرحمة والرضوان
وابقى الملك فى عقبه الى انتهاء الزمان • فلما طرق سمع المرحوم
ما وقع لاهل الاسلام من هذه المصائب العظام • والا
الذى احزن القلب واوهن العظام • اشتاط سخطا وغضبا
وتاججت نار حميته واضرمت لهبا • وقام لنصرة دين الله
قياما عجبا • وحمى ملة الاسلام وسل لذلك سيوفا وقضبا

وخاطب وزراءه العظام • وبكلاربكية الكبراء الفخام •
بتجريد العساكر المؤيدة الكرام • وتعيين سردار يتوجه مع
العسكر المنصور لنصرة الاسلام • ولاذلال عباد الصليب
من الكفرة اللئام • ولاستنقاذ من استوسر من المسلمين
بيد اولئك الطغام • فبادر الوزير المعظم • والليث
الكاسر الغشمشم • صاحب السيف والقلم • فاتح ممالك
اليمن الايمن المكرم • حضرة سنان باشا المكرم
لازالت الوية نصره منشورة الذوائب • مشرقة كالشمس
يغشى ضوءها المشارق والمغارب • صاعدة الى افق السماء
حتى تزاحم مناكب الكواكب • وقال انا لسد هذه الخلة
انا لها • افرج كربها وافتح مقفلها • واصلح خللها • واقيم
عوجها • واركب ثبجها • والحضرة الشريفة السلطانية
بالشكر منه والثناء عليه • وشرفه بحسن الالتفات الكريمة
اليه • ولقب سردار العساكر السلطانيه • وافرغ على كاهله
تشاريف الخلع الفاخرة السنيه • واذن له فى اخذ الاهبة
والاستعداد • وتحصيل اسباب السفر والات الجهاد •
فبرز من الديوان العالى وهو مملوء سرورا • محبور من

٢٠٢

الشريفة السلطانية لاى يوم
تدخرنا ولاى ساعة تؤخرنا
فقابلته الحضرة

مفرقد الى قدمه بهجة وحبورا • واخذ فى تهيئة السفر •
واخذ معه من لبوثه كل اسد غضنفر • وكل باسل معقود بناصيته
النصر والظفر • وامرته الحضرة الشريفة السلطانيه •
اجرى الله تعالى فى الخافقين احكامها النافذة الخاقانيه •
ان يكون معه تحت ايالته • لمساعدته ومعاونته ودفع
ملالته • وضبط العساكر البحريه • واعمال المدافع والمكاحل
الحربيه قابودان الباب العالى • ناشر رايات المكارم و
المعالى • امير الامراء العظام • كبير الكبراء الفخام • الصارم
الصمصام • الاسد الضرغام • البكلاربكى المعظم المفخم •
حضرة قلج على باشا المكرم لا زال مويدا منصورا
ولا برح سيفه صارما مشهورا • ومن الابطال المشهورين
والشجعان المجبورين • ممن له فى حرب البحر يد بيضاء آيه
للناظرين • وقد تقدمت له عدة حروب • انتصر فيها
على النصارى والله خير الناصرين • وبرزت الاوامر
الشريفة السلطانيه بتجهيز مائتى غراب • وعدة من
المؤونات الكبار لحمل الاثقال والاسباب • وملاها
من العسكر المنصور • والمدافع الكبار لفتح الثغور • وهدم

السور

السور والجسور والات الحرب والجهاد • وما يحتاج اليه
من المؤن والازواد • وتقدم الى الركوب فى تلك السفاين
حضرة الوزير المعظم سنان • وحضرة امير الامراء القبودان
وقد شايعهما حضرة الوزير الاعظم خلد الله تعالى ظلال
وزارته العظمى • وجميع الوزراء واركان الدولة الكبرى •
وكان يوما عظيما مشهودا • وساعة مباركة اظهرت يمنا
وبركة وسعودا • وكان جمعا مباركا مسعودا • وجنودا
مويدة من عند الله تاييدا • وفرسانا يعدون فيعدون
لبوثا واسودا • وبدا سردار العساكر نصره الله تعالى
بملائكته الكرام • وهو يتدفق تدفق الغمام • ويستبق هو
قدر والسهام • فاى صدر ما تزحزح عند رؤيته واى صدر
٢٠٧ ما تضاءل عند مشاهدة عظمته • واى بدر ما غاب
واى شمس ما توارى ضياؤها بالحجاب • ويا لله العجب كيف
ما نزحت البحار • عند عبور هذا العسكر الجرار • وكيف
ما نزفت الانهار • عند مرور هذا الجيش الكرار • فحصل
الوداع المسفر عن السفر السعيد • المشعر بالعود سريعا
مع الظفر والتاييد • وعاد حضرة الوزير الاعظم وبقية

الوزراء العظام • واركان الدولة الشريفه والامراء الكرام
ودعواجين ودعوا بالنصر والظفر • واستبشروا بحصول
العبشر والبشر • وركب حضرة الوزير المعظم سنان باشا
وحضرة علي باشا القبودان • وجميع العسكر المنصور بتاييد
الله الملك الديان • وطارت بهم الاغربة على وجه البحر
اقوى طيران • ومضوا مصحوبين بسلامة الله تعالى بنصرة
اهل الايمان • وكان ركوبه الشريف في اليوم الثامن
والعشرين من محرم الحرام افتتاح شهور سنة اثنين وثمانين
وتسعمائة

الفصل الرابع

في افتتاح البلاد والبقاع واخذ الحصون والقلاع وانتصار عساكر الاسلام وانكسار جيوش النصارى اللئام وتمزيقهم كل ممزق بالسنان

قدر الله السميع العليم • بقضائه وقدره وهو العزيز الحكيم
ان بكلاربكي طرابلس الغرب من قبل السلطنة الشريفه
امير الامراء العظام • الاسد الباسل الضرغام • والسيف
الصارم الصمصام • دلو مصطفى باشا ادام الله تعالى
نصرته • وخلد رفعته وعزته • لما بلغه ما وقع في تونس من
الاختلال • والحرب و[illegible] والقتال • جيش جيشا

كثيفا • وعسكرا نقاوة للحرب نظيفا • توجه بهم الى بلاد تونس •
وهو يحث الركاب حثا يطلق نحوها الاعنة ولا يحبس •
فصادف في برها السلطان احمد بن حسن الحفصي صاحب
تونس في زهاء اربعة الاف مقاتل • وهم غارون آمنون
جالسون في صدور المحافل • فاغار عليهم مصطفى باشا وعاد
غيرة لله وللاسلام • وحمل عليهم حملة اسد ضيغم ضرغام
وكر عليهم كرة بعد كره • وضرب بحد سيفه الباتر مرة
بعد مرة • الى ان قتل احمد الحفصي قتلة شنيعه • وضاقت
عليه الارض الرحبة الوسيعه • ونقل من الملك الى الهلك
وانطوى امره ولله الملك • وقتل اكثر عساكره • وتمزق
باقيهم في السهل والوعر ومحاجره • وهجم مصطفى على بلاد
تونس وبرها وبحرها • وافتتحها بحد السيوف ونحرها •
وقتل من وجد بها من النصارى • واسر باقيهم وما وجدوا
من دون الله انصارا • وضبط البلاد • واحكم الجهاد •
ونشر العدل بين العباد • يومئذ يفرح المومنون بنصر
الله • وخذل الباغون والمشركون وباؤوا بغضب من الله
وكان هذا الفتح المبارك بعد بروز حضرة الوزير المعظم

سنان باشا من الباب العالى قبل وصوله الى قرب تونس
وما يقاربها من البلاد و بوالى فلما صادف خبر هذا الفتح
العظيم وهو بعد فى الطريق بادر بارسال بشارة هذا
الخبر الى الباب العالى من ساعته بلا تعويق ففرحت
الحضرة السلطانيه بهذا الخبر السار وعم جميع اركان
الدولة الشريفة السلطانيه وكافة المسلمين بشائر البشر
والاستبشار وتوجه حضرة الوزير المعظم الى حصن حصين
للكفار قريب من تونس جزيرة فى البحر الزخار هو محل
مجتمعهم وامنهم واقوى القلاع التى اتخذتها الكفرة
لحصنهم فى محل يقال له حلق الواد تتسلط منه النصارى
على ما هنالك للمسلمين من البلاد يجتمع فيه عددهم
وعددهم ويتواصل اليهم فيه من جميع طوايف النصارى
خذلهم الله تعالى مددهم اتخذوه مقر الجيوشهم الفجره
ومعقلا حصينا لطوايف النصارى الكفره وكانوا
شرعوا فى بناء هذا الحصن سنة تسع وثلثين وتسعمائه
ولازالوا يشيدونه فى كل عام ويملاونه بالات الحرب
والمدافع العظام الى ان صار لهم ملجا وذخرا وماوى

ومؤئلا يامنون فيه وياخذون منهم حذرا ولقربهم من
المسلمين يوذونهم سرا وجهرا ويواصلون جيوشهم المرده
الى بلاد المسلمين برا وبحرا فقصد حضرة الوزير تدمير
هذا المكان المكين وتخريب هذا الحصن المنيع الحصين
وقلع هذه القلعه من نحوها ومحوا اعلامها من العالم
ورسومها حتى لا تجد الكفار على المسلمين سبيلا ولا يكون
لهم محل يجتمعون فيه من البلاد الشاسعة قليلا قليلا
فيخف اذاهم عن اهل الاسلام وتامن اهل تونس وغيرها
من شر اولئك الفجره اللئام وهذا كان من احسن الراى
الثاقب المصيب واحكم التدابير الاخذة من الاصابة
اوفر نصيب فحط بعسكره المنصور على حلق الواد وبرز
المجاهدون فى سبيل الله بالآت الجهاد ونصب على ابواب
هذا الحصن المنجنيقات والمدافع ووجه اليه المكاحل الكبار
والمصانع وبرز حضرة الوزير يخوض الاهوال محتسبا نفسه
فى سبيل الله معتمدا على نصر الله وعونه والقوة لله
الذى تسجد لعظمته الجباه واقدمت العساكر السلطانية
المنصورة بصدق اعتقادها وفاتك جلادها وثبت

النصارى الكفرة تغلظ اكبادها • وشدة احقادها • وتراموا
بالمدافع الكبار التي هي اقوى من الصواعق • واخطف للابصار
والاسماع من الرعود والبوارق • تخطف ما صادفت من
النفوس والارواح • وتمزق ما صادمت من الصور و
الاشباح • وتفكك اللحم عن العظم • وتذيب الشحم وتسيل
الدم • وعساكر المسلمين مقدمون على هذه النيران •
وهم كالجبال ثباتا مع قوة الجنان • لا يسامون من مصادمة
الجمر • ولا يبالون على اي جنبيه وقع الامر • لم يتأوه احدهم
والنار تحطم عضوا عضوا • ولم يجزع واحد منهم وجسده تخاطف
ويرفرفوا • لانهم مقدمون على جنة الخلد وملك لا
يبلى طالبون درجة الشهادة من الله العلي الاعلى • ثم
اشتد الوغا والكفار داخل السور متحصنون بحصنهم
الشديد • والمسلمون خارج السور محيطون به احاطة
القلائد بالجيد • متحصنون بحماية الله الحميد المجيد • والارض
تزلزلت من وقع المدافع • وصواعق البنادق البوافع •
والجبال تهتز كانها تميد • والاطواد تنشق وتحذف بالصلا
الجلاميد • والمعركة تظن من الهول كانها عرصات المحشر •

وطبول الحرب ومزاميرها كنفخ الصور اذا اقبل او ادبر •
وقد عقد منار القساطل على رؤس القبائل غمائم تمطر بالنيران
بروقها بريق المناصل • ورعودها اصوات المكاحل والضربزان
وظلت المدافع تتهادى كما تتهادى لوامع الشهب • وتترامى
كما تترامى بوارق السحب • الى ان صبغت الشمس فرش الارض
بلون الورس والزعفران • وبدا الاصيل في لباس ذهبي
ينفض لونه على الاكوان • وضرب الليل بجرانه الى الارض •
ومالت اعين الزهر والزهر الى الانفتاح والغمض • ونثر
النجم على البساط الازرق وشاحه • واخذت النفوس
والارواح تتوجه من الكد والتعب الى الراحة والاستراحة
ومد سلطان النوم على اعين القوم رواقه • وهجعوا هجعة
نائم يخاف ان يغمض احداقه • كما قال القائل
ينام باحدى مقلتيه ويتقي • باخرى المنايا فهو يقظان نائم
الى ان صاح الليل صباحه • وانشق الفجر وكشف اوضاحه •
وانهزمت عساكر فوارس النجوم • والليل ولى الى طرف الغرب
وهو مهزوم • فعادت العساكر السلطانية الى حمل اسهم
وبادروا الى الجهاد في سبيل الله غير مبالين بحتفهم وتمسهم

واستمروا على هذا المنوال فى الجلاد والجدال والحرب و
القتال الى ثلاثة واربعين يوما بعددا السنين التى احكم فيها
بناء هذا الحصن الحصين الذى فاق على حصون الافاق
وذلك من غريب الاتفاق فتوجهت عساكر الاسلام
توجها خالصا لوجه الله وحملوا حملة واحدة بغاية التيقظ
والانتباه وما بالى احد منهم بموت ولا حياه وايقنوا
ان لا مفر ولا محيص مما قضاه الله وهجموا على القلعة و
دخلوها ومزقوا الكفرة الفجرة ودخلوها وافتتحوا ذلك
الحصن الحصين ونصر الله تعالى طائفة المسلمين وكان
اليد البيضا فى هذا الفتح المبين للعساكر المصريين الذين
جلبهم معه الوزير المعظم المكين بحيث استشهد منهم
ثلثمائة بطل مقاتل عند دخول الحصن وفتحه بحد السيف
وطعن الذوابل فنصر الله المومنين وخذل فرقة النصارى
المشركين فوضع المسلمون السيف فى عباد الصليب و
الكفار المخذولين الى ان قتلوا منهم بغير عدد ولا حساب
ونهبوا الاموال وسلبوا ما ارادوا من الاسلاب واسروا
النساء والاطفال وغربلوا ما فى ذلك الحصن بالغربال

وهدموه حجرا حجرا وتركوه خبرا لا اثرا واعملت المعاول
فى راسه الى ان بلغ العمل بها الى ساسه فصار طللا من
الاطلال ودمنة يلعب فيها هبوب الصبا والشمال
ولم يبق بها من الانس والانيس الا اليعافير والا العيس
ولا يسمع فى جوانبه صدا الا من بوم او صدا وقد من
الله تعالى بهذا الفتح العظيم عقيب فتح تونس على يد هذا
الوزير الكبير المعظم المشير مدبر امور الجماهير ثاقب
الفكر وصائب التدبير حضرة الوزير المعظم سنان
باشا يسر الله له ما شا نصره الله نصرا قريبا وفتح له
فتحا مبينا
فتح الفتوح المعلى ان يحيط به نظم من الشعر او نثر من الخطب
فتح تفتح ابواب السماء له وتبرز الارض فى اثوابها القشب
واعقب الله ذلك فتحا اخر هو ثالث الفتوح اهلك الله
به عباد المسيح ولباس المسوح وهو ان اصبانيا اللعين
جنوده المردة الملاعين جمعوا ما تغرب مشحونة بالسلاح
واهل القتال بالمدافع والمكاحل للقتال وما يقدرون عليه
من الات الحرب والاطال وارسلوهم لنصرة النصارى

المتحصنين فى حصن حلق الواد • ليدركوهم بالاعانة والامداد •
ويسعفوهم بالاسلحة والازواد • فضاد فهم المسلمون بعد
اخذ تلك البلاد • وخرجت عليهم العمارة السلطانيه كانها
الجبال الاطواد • واحاطوا باغربة الكفار كاحاطة الاطواق
بالاجياد • فوقع بين الطايفتين على وجه البحر حرب عظيم •
وتراموا بالمدافع الكبار كانها نار الجحيم • وقاتل حضرة الوزير
المعظم اشد القتال • ورمى بالمدافع الطوال • كانها صدع
الجبال عند طارقة الزلزال • تفاجى باعظم تهويل •
وترمى بحجارة من سجيل • وتزاحمت السفاين بالسفاين
وتواجهت الوجوه بالوجوه ما بين ضارب وطاعن •
وكان لحضرة القبودان قلج على پاشا يد بيضاء فى نصر
المسلمين • لقوة معرفته بالقتال فى وجه البحر مع النصارى
الملاعين • فغرق فى البحر بضرب المدافع من اغربة النصارى
ثلثين غرابا • واسر منهم خمسين غرابا بمن فيه من المقاتله •
وهرب الباقون من النصارى لضعفهم عن المقاومه
ووهنهم عن المقابله • ونصر الله تعالى عساكر الاسلام •
وغنموا من النصارى غنائم لا تحصرها الدفاتر والاقلام •

وآبوا فائزين بالمثوبات العظام • والكرامات المتعاقبه
والانعام • وجهزوا اخبار الفتح والظفر • والبشائر العظيمة
الكبر • الى الابواب الشريفة السلطانيه • والاعتاب
المنيفه الخاقانيه • لتعم بشائرهم كافة بلاد الاسلام •
ويفرح المومنون بنصر الله والملائكة الكرام • فورد البشير
كانه الصبح الصادق • ونشر على الخافقين رايات النصر الخوافق
وكوكب الصبح نجاب على يده • مخلق تملاء الدنيا بشائره

الفصل الخامس فى عود حضرة الوزير المعظم والقابودان المكرم المفخم بالعساكر المنصورة السلطانيه الى الابواب العليه الخاقانيه محفوفين بنصر من الله وفتح قريب وبشر المومنين

لما قضى الوطر حضرة الوزير من اخذ
ثار المسلمين • من الكفرة والمشركين • وبلغ ما اراد من خير الدنيا
والدين • وارسل البشائر بما وقع له من الالطاف الربانية
والنصرة الالهيه السبحانيه • الى الابواب الشريفه السلطانيه
والاعتاب المنيفه الخاقانيه • عاد بالعساكر المنصورة الى
الباب العالى السلطانى • وقد ادى خدمته كما امر بها من
غير تكاسل ولا توانى • فقوبل بانواع القبول والتهانى •

وشمله النظر الشريف الخاقانى ونظرت اليه السلطنه
الشريفه بعين القرب والتدانى وحصلت له المرتبه
العظمى والمكانة الكبرى وبلغ غاية الامانى وخرج الوزرا
واركان الدوله الشريفه لملاقاته وتلقوه بغاية التكريم
والتعظيم فى استقباله واكرامه وكان يوم دخوله الى
اصطنبول يوما مشهودا ووقت حلوله فى منزله السعيد
وقتا مباركا مسعودا وازدحمت الخلق على مشاهدة
طلعته والتبرك برؤيته وجهه الكريم وميمون غرته
وصاروا يتبركون بالنظر الى وجه المجاهد فى سبيل الله
ويلتمسون البركه بطلب الدعاء منه وممن معه من طوايف
الغزاة المخلصين فى الغزاة والاسارى من النصارى قدام
بين يديه بالسلاسل والاغلال مقرنين فى الاصفاد يسحبون
على وجوههم بشديد النكال وسفائنه واغربته جاءت
الى الاصقاله مزينه مزخرفه بزخارف تبهج النظر
وصواريها نصب عليها رايات الفرح وهى تحقق بالنصر
والظفر فاذا اطلقت المدافع زلزلت الارض زلزالها
واخرجت الارض اثقالها صمت اذان الناس فلا تكاد

تسمع مقالها والعساكر المنصوره تواردت صفوفا بعد
صفوف وتعاطفت عايده بالنصر والتاييد الوفا بعد
الوف وكانت ساعة فرح وسرور وساعة ابتهاج
وبشاشه وحبور ولله الحمد على بلوغ المرام والشكر له
على ما تجدد من الفضل والانعام وتحقق من نصرة دين
الاسلام على الكفرة المشركين اللئام وخذلان طوايف
النصارى وعباد الصليب والاصنام ولما توجه حضرة
الوزير المعظم المذكور والقابودان المويد المنصور الى
الديوان الشريف السلطانى لتقبيل قوايم سرير السلطنه
الخاقانى قوبلا من الحضرة الشريفة السلطانيه بغاية القبول
والاقبال وخوطبا بلسان الشكر والثنا على سعيهما الجميل
بالتفصيل والاجمال وافرغ عليهما الخلع الشريفة الفاخره
السلطانيه والتشاريف العظيمة الباهرة الخاقانيه
وقبل كلما عرضا على الاعتاب السلطانيه من المطالب
وانعم عليهما بكل ما سالا فيه من المقاصد والمآرب فكان
من جملة ما طلبه حضرة الوزير المشار اليه الترقى فى العلوفه
لجميع من كان فى هذا السفر المبارك الميمون من العساكر

المنصوره السلطانيه فاجيب الى ذلك وطلب ثانيا
حضرة القبودان المكرم زيادة اخرى لهم فى العلوفه
فاجيب الى ذلك ثانيا وحصل لكل واحد من العسكر
المنصور بحسب مراتبهم الترقى مرتين فى العلوفه وكان
ذلك مالا عظيما وخزانه كبيرة سمحت بها الخواطر
الشريفه السلطانيه وانعمت بها عليهم الحضرة العليه
الخاقانيه وكان جزاؤهم جزاء موفورا وعطاؤهم عطاء
وافرا مشكورا ومع ذلك فقد ادخروا عند الله ثوابا عظيما واجرا
جزيلا وصاروا من الغزاة المجاهدين فى سبيل الله ونالوا
فى الدنيا والاخره من الله ومن الناس شكرا جميلا
وبذلوا نفوسهم واموالهم فى طاعة الله وطاعة رسوله
وطاعة ولى الامر وسمحوا بروسهم فى الجهاد فى سبيل الله
واعلاء كلمة الاسلام وناهيك بهذا العز والفخر وقد
بقى لهم هذا الذكر الجميل مخلدا فى صفحات الدهر
والله تعالى يديم هذه الدولة الشريفه العثمانيه
على صفحات الليالى والايام وينصر بهم المسلمين ويؤيد بهم
الاسلام ويبقى سلطنتهم القاهره على الدوام الى يوم القيامه

فكم لهم ولاسلافهم الكرام فى نصرة دين الاسلام من يد
بيضاء ايه للناظرين وكم فتحوا بلاد الكفر وصيروها دار
الاسلام على رغم المشركين والكافرين ويكاد يلتحق فتوحاتهم
بفتوحات الصحابه رضى الله عنهم فى صدر الاسلام والله
خير الناصرين ولقد حكت علماء امة الاسلام
واتفق قول الايمة الاعلام رضوان الله عليهم اجمعين
وشملهم برحمته انه ارحم الراحمين ان سيوف الحق
اربعه وما عداها للنار سيف رسول الله صلى الله عليه
وسلم فى المشركين وسيف ابى بكر رضى الله عنه فى المرتدين
وسيف على رضى الله عنه للباغين وسيف القصاص بين
المسلمين اقول وسيوف بنى عثمان رحمهم الله تعالى
وابقى الملك كلمة باقيه فيهم وفى عقبهم الى يوم القيمه ان
شاء الله تعالى اذا سبرتها وتاملتها لا تخرج عن هذه السيوف
الاربعه فانهم ما زالوا من اول اسلافهم رحمهم الله تعالى
الى الآن يجاهدون الكفار والمشركين ويقاتلون الملحدين
والباغين ويقيمون شعاير شرايع الدين فالله تعالى يمد
ظلال سلطنتهم على المسلمين ويويد بهم اهل السنه ويقمع

بهم كافة الملحدين • وهذا دعاء يجب ان يدعو لهم به جميع
طوائف المومنين • فانهم عماد الاسلام وقوام هذا الدين
المتين • والدعاء لهذه السلطنة الشريفة دعاء لكافة اهل
الاسلام • واعزاز دين الله تعالى ونصرة ملة سيدنا محمد
عليه افضل الصلاة والسلام • وتامين البلاد • وتطمين
العباد • وتوهين اهل الفساد • وقطع جادة الالحاد •
وقمع جميع ارباب البغي والعناد • والله تعالى يختم لنا
بالحسنى • ويبلغنا من جوده وكرمه المقام الاسنى •
وهذا آخر ما اجرى الله تعالى به القلم • من اخبار غزوة
الوزير المعظم • بحسب ما بلغ الينا مجمل هذا الخبر
المعلم • واما تفاصيله فيحتاج الى بسط طويل • ومع
ذلك فما وصل الينا ذلك التفصيل • وحسبنا
الله ونعم الوكيل • والحمد لله رب العالمين •
وصلى الله على خير خلقه سيد الاولين •
والاخرين • وخاتم الانبيا والمرسلين •
سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين •
ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين •

بلغ مقابلة بحسب الطاقة والاجتهاد